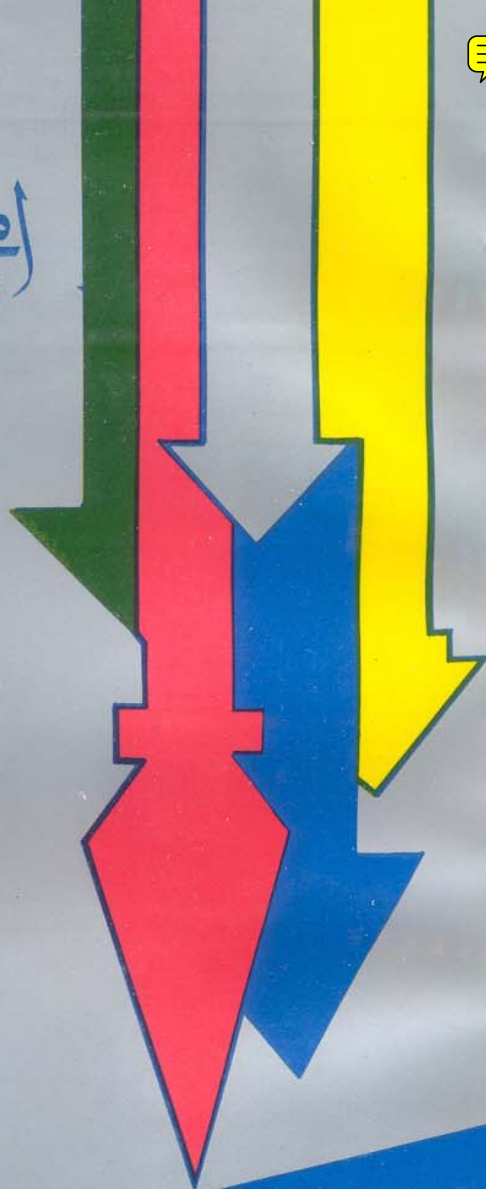


المجتمع الإسلامي المعاصر

(١) المدخل

الدكتور جمال عبد الهادي محمد محمود

للإسلاميات والبحوث

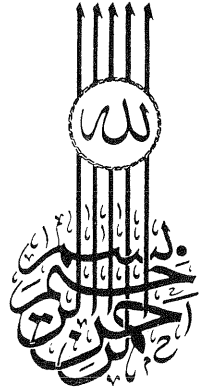


المجتمع الإسلامي المعاصر

(١) المدخل

الدكتور جمال عبد الهادي محمد عرو

للهمة توفيقاً



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن عمل بهديه إلى يوم الدين ، الحمد لله الذى قال : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير » .
أما بعد ..

فنتناول فى هذا الكتاب موضوعات مادة التربية الوطنية والمجتمع الإسلامى المعاصر ؛ لنثبت من خلال دراستها ، أن ما قام به المطورون ليس فى حقيقته إلا تضليلاً ، وضحكاً على الذقون . فعلى الرغم من أن هدف هذه المادة هو تعميق الولاء والانتماء للوطن والعقيدة وتوسيع رقعة التعرف بأجزاء الوطن الإسلامى المعاصر لدى الطلاب ، فإننا نلاحظ أن المطورين قد ارتكبوا فى حق وطننا وأمتنا ما يأتى :

أولاً : ألغى المطورون مادة التربية الوطنية من مرحلتى التعليم الابتدائى والإعدادى ، وقد تم ذلك خلسة ، ومن خلف ظهر موجهى المادة وخبرائها . وكلنا يعرف مدى أهمية تعليم النشء قيم الولاء وحب الوطن والدين فى هذه السن المبكرة .

ثانياً : جمّد المطورون مادة المجتمع الإسلامى فى مرحلة التعليم الثانوى الأزهرى ، مع الإبقاء على مسمى المادة وهو «الدعوة والمجتمع الإسلامى» . وكلنا يعرف مدى أهمية تعريف طلاب الأزهر بأحوال المجتمع الإسلامى الذى يجوبون أرجاءه داعين إلى الله -تعالى- ومرشدين .

ثالثاً : حذف المطورون من مادة التربية الوطنية والمواد الاجتماعية بالمرحلة الثانوية كل ما له صلة بحضارة الأمة وتراثها، ولم يبقَ من ذلك إلا النذر اليسير. فقد حذف من المقررات دور كل من جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده والحركات الإصلاحية (السوسية والمهدية والوهابية) فى الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، وتحكيم الشريعة، ومقاومة الاستعمار ، كما حذف دور طلعت حرب فى الوقوف ضد الاستعمار

الاقتصادى، ودور مجلس التعاون العربى وغيره من المنظمات العربية التى كانت تهدف إلى حماية الصناعات العربية من السلع الأجنبية المنافسة ، وتحقيق التكامل الاقتصادى العربى . وحذف أيضاً موضوع فضل الحضارة العربية والإسلامية على أوروبا ، فى حين أبقوا موضوع فضل الحضارة الأوربية علينا . وهكذا عملت المناهج الجديدة على ترسيخ التبعية والشعور بالدونية لصالح الغرب وثقافته ، وهو ما يتنافى مع أهداف مادة التربية الوطنية .

وفوق هذا قام المطورون - دون حياء - بتكليف الخبراء الأمريكان بتأليف كتبنا الخاصة بالتربية الوطنية . حيث ذكروا فى كتاب الصف الثالث الابتدائى لمادة الأنشطة البيئية أن الدول التى تتعاون مع مصر هى : أمريكا وبريطانيا واليابان وغانا وأستراليا ، هكذا دون ذكر أى دولة عربية أو إسلامية . وقد قام بتأليف هذا الكتاب اثنان من الأمريكان هما «إيفرت كتش ، وديفيد بتس» .

وقد قمنا فى هذا الكتاب بنقد ما قام به المطورون من طمس للحس الوطنى والإسلامى فى كتب التربية الوطنية وغيرها .

أما كتبنا التالية فسنعرض فيها -إن شاء الله- لأوضاع المسلمين فى قارات العالم المعاصر ، ثم نختم بكتاب عن المجتمع الإسلامى فى العصر النبوى وصدر الإسلام لنقيس عليه أحوال مجتمعاتنا المعاصرة ومدى قربها أو بعدها منها . كما عرضنا المنهج البديل الذى نقترح تدريسه بمدارسنا ومعاهدنا ، وهو نفس المنهج الذى تقرر تدريسه بالمعاهد الأزهرية الثانوية منذ عام ١٩٨٩م ولكنه جُمِدَ لأسباب مجهولة .

القسم الأول

نقد المنهج الحالي للتربية الوطنية

المنهج الحالي يعمل على محو الهوية ويروج لثقافة الغرب

أولاً : مناهج وزارة التربية وموقفها من قضية الانتماء

١- أمثلة من مادة التربية الوطنية

قامت وزارة التربية والتعليم بعمليات حذف وبتزوير لكل الموضوعات الدراسية التي تهدف إلى تعميق الحس الوطني وتأسيس الهوية . وفيما يلي أمثلة ونماذج لما حذف من الكتب الدراسية الخاصة بمادة التربية الوطنية .

أ- المرحلة الابتدائية والإعدادية :

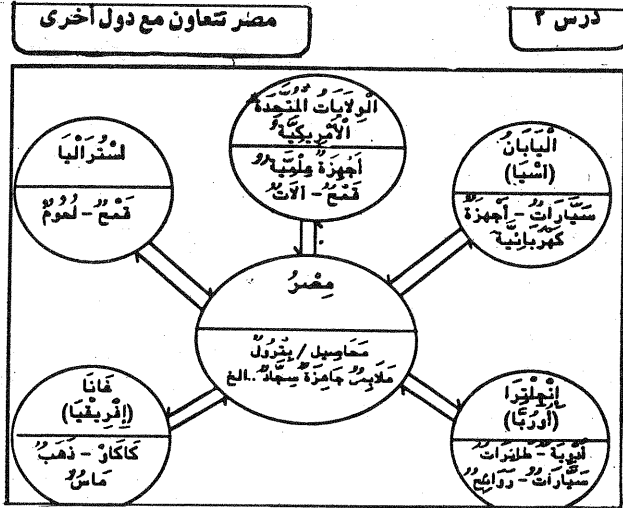
ألغيت مادة التربية الوطنية بالمرحلتين الابتدائية والإعدادية رغم دور هذه المادة في تقوية الحس الوطني وتنمية الانتماء . وبعد إلغائها ظهرت كتب المعلومات والأنشطة بمشاركة المؤلفين الأمريكيين ، وهذه الكتب تعمل على تغييب هوية الأمة وانتمائها ، وأحياناً تسخر منها وتزديرها ، وفي نفس الوقت تروج للمفاهيم التغريبية كما تعمل على خطف أبصار الأطفال بريق الحضارة المادية وتنفيرهم من الرموز الإسلامية ، فمثلاً :

١- في كتاب الصف الثالث الابتدائي (ص : ٣٢ - ٣٤) :

موضوع المعالم الطبيعية والحضارية في البيئة : وقد عرض ثمانى صور لبعض معالم مدينة لندن وباريس ونيويورك ، وكلها ليست من بيئة الطفل كما يدعى عنوان الدرس . ولم يأت من بينها صورة واحدة لبيئة عربية أو إسلامية ، وهي الأقرب إلى بيئة الطفل ، كل ذلك لطفل في سن الثامنة يحتمل ألا يكون قد تعرف عاصمة محافظته ، فضلاً عن عواصم الدول العربية والإسلامية .

يُضاف إلى ذلك افتراض أن المعلم يعرف هذه المعالم التي جاءت في الصور للعواصم الأجنبية ، وهذا افتراض غير مؤكد .

وهناك درس آخر (ص : ٨٩) بعنوان « مصر تتعاون مع دول أخرى ، وقد عرض فيه الشكل الآتي :



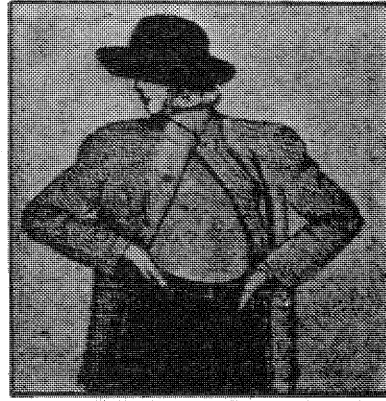
وواضح من الشكل عدم وجود أية دولة عربية أو إسلامية ضمن الدول التي تتعاون معها مصر ، بل إن على رأس هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية ، والمفروض أن تعمق الترتيب في هذه السن المبكرة الانتماء ولا تؤكد التغريب ، ونحن نسأل : ونحن نسأل : أيهما أولى للطفل في هذه السن المبكرة : أن يعرف الدائرة العربية الإسلامية التي يعيش فيها ، أم يعرف أولاً أمريكا وفرنسا وإنجلترا وأستراليا وغانا واليابان ؟ وإذا لم يكن هذا تغريباً فماذا يكون التغريب ؟

* كما يتضح من الدرس أن مصر لا تصدر إلا المواد الخام والمنسوجات فقط ، وتعتمد على الغرب وغيره في استيراد الأجهزة والآلات والقمح والأدوية وغير ذلك مما يظهر مصر بمظهر الدولة المعتمدة على غيرها الخاملة صناعياً واقتصادياً . مما يجعل الطفل ينكمش على نفسه ويخزي أمام حضارة الغرب الغازية .

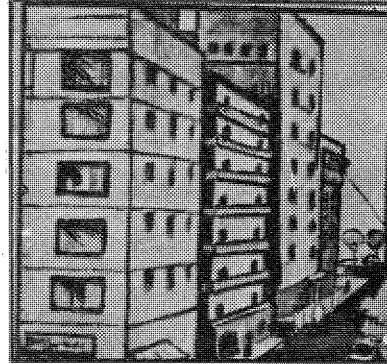
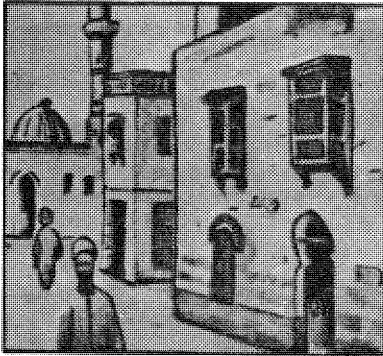
* وفي درس آخر من هذه الوحدة (ص : ٩٤) يتأكد المعنى الانهزامي نفسه بعرض صورة لمعرض سيارات فخمة وقد كتب أسفل منها أماكن صناعتها ، وهي : إيطاليا - ألمانيا - فرنسا - اليابان ، ثم يطرح على التلاميذ الأسئلة الآتية : هل توجد في مصر صناعة سيارات ؟ وكيف تسد مصر حاجاتها من السيارات ؟ وهكذا إيحاءات بالدونية لبلادنا دون إضافة بارقة أمل في التقدم .

* هذا بالإضافة إلى أن غلاف الكتاب عليه صورة ملونة لأطفال يبدو علي سحتهم وألوانهم أنهم غربيون ، وهكذا يوحون إلينا بتحقيق حتى جلدنا وسحتنا !!
* وهناك درس آخر (ص: ١٤٧) بعنوان «أشكال الملابس عند بعض الشعوب»

عرض فيه الشكل الآتي فتأمله : هل المقارنة عادلة بين ملابس فلاحه مصرية عاملة ، وملابس مانيكان أوربية مرسومة ومبالغ في تزيينها ؟ لماذا لم يأت بملابس أوربية عاملة بدلاً من هذه المانيكان ؟ وأي نوع من الملابس سيكون له الوقع الحسن في نفس ابنتي وابنتك بعد هذه الفبركة المفضوحة والإيحاء المكشوف لصالح التغريب ؟ إن المطورين يستغلون براءة الطفل وغفلة والديه في إفقاده هويته .



٢ - في كتاب الصف الثاني الابتدائي (ص : ٨٠) درس بعنوان « بيتنا بين الماضي والحاضر » يتضمن هاتين الصورتين والأسئلة التي أسفل منهما :



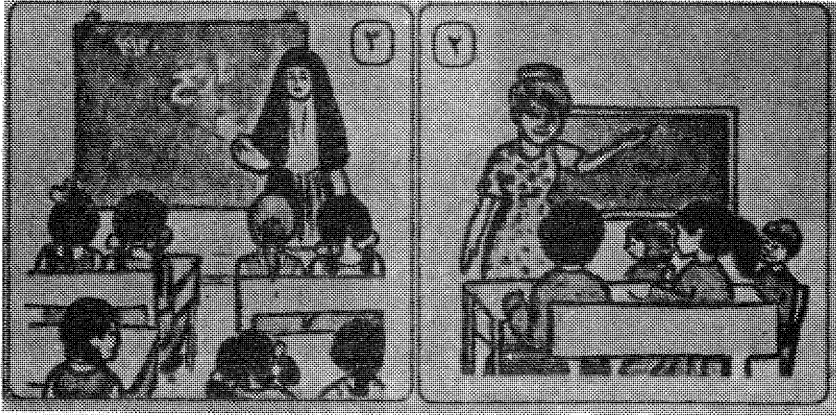
نلاحظ في المنظر ما يأتي :

* صورة الحى القديم يظهر فيها مسجد وطفل متوجه إلى باب المسجد ، كما

تظهر شبايك المنازل بسواتر خشبية (مشربيات) .

* صورة الحى الحديث وقد اختفى منه المسجد والعمارة الإسلامية ، فهل الحدائثة هى اختفاء المسجد من عمارة المجتمع وإلغاء العمارة الإسلامية التى تستر بداخلها العورات ؟ وهل تغنى السيارات الفارهة والمسكن الهنيء والطريق الممهدة - وكلها ماديات - عن الجانب الروحى ومظاهر الحشمة ؟ هل هناك تعارض بين العمارة الحديثة وبناء المساجد وستر العورات ؟ أم أن الهدف هو تربية أجيال تنسى قيمها ، وتعشق العادات الغربية كالسفور والتبرج ؟

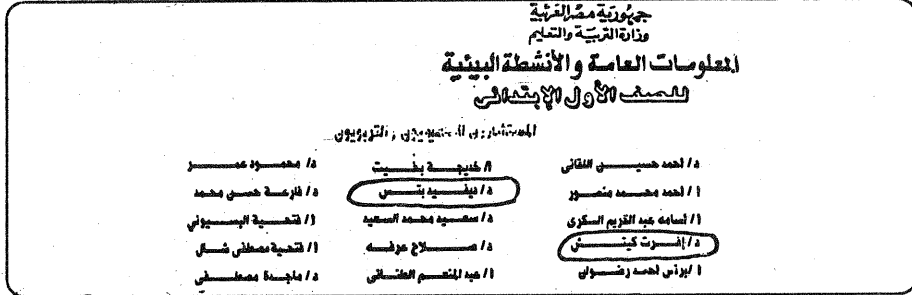
٣ - فى كتاب الصف الأول الابتدائى (ص: ١٢٩) درس بعنوان « مدرسة جدى » ، وهو يتضمن الصور الآتية :



ولا شك أن هناك إichاءات من الصورتين أبرزها:

- * أن السفور والعرى أفضل من الحجاب والاحتشام .
 - * أن الحجاب موضحة قديمة انتهت منذ أيام جدى وأن السفور هو لباس العصر .
 - * أن الاختلاط بين البنين والبنات أفضل .
 - * أن المعلمة المتدنية رديئة الخط ، عابسة الوجه وأن المعلمة المتفرجة جميلة الخط باسمه الوجه .
 - * أن كتابة التاريخ الهجرى رجعية وتخلف .
- وهكذا وضعت الرموز الوطنية والإسلامية فى مقابل الرموز الغربية ، سواء فى الملابس أو العمارة ، بهدف إظهار الأولى بمظهر المتعارض مع التقدم والمدنية ، وذلك بأسلوب إيحائى غير مباشر .

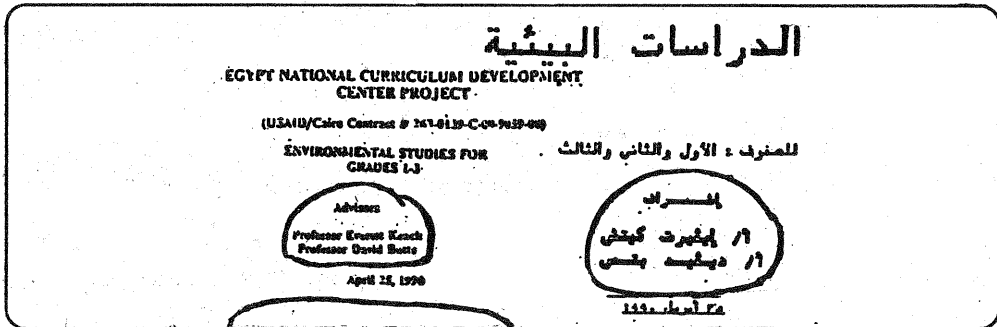
وقد تكرر نفي المسئولين في الوزارة تدخل الأمريكان في مناهجنا . ونحن نريد أن نصدق ذلك ، ولكن ظهور كتب المعلومات العامة والأنشطة وعلى غلافها اسمان لمؤلفين أمريكيين ضمن (٢٦) مؤلفاً مصرياً برئاسة د. كوثر كوجك رئيسة مركز التطوير بالبرج الفضى بالقاهرة ؛ يؤكد ذلك التدخل . وفيما يأتي صورة الغلاف الداخلي وعليه الأسماء الأمريكية .



* ألا يعتبر هذا وصمة في جبين مصر ، وفي جبين خبراء التعليم الوطنيين ، وأساتذة التربية المصريين ، حين يتلمذ أبنائنا على القيم الأمريكية ، بينما نقف نحن جميعاً موقف المتفرجين ، مقابل بضع ملايين من الدولارات ؟

* هذا بالإضافة إلى عرض صور لأطفال من بيئات غريبة على أغلفة الكتب ، بجانب أسماء مؤلفيها من الأمريكان ، مما يعد تبجحاً وإعلاناً سافراً للأهداف الخفية للتطوير ، وفيها تزييف الوعي وتسميم الذاكرة وتزيين الانفصال عن الجذور الإسلامية .

* والأغرب من ذلك أن الخبيرين الأمريكيين هما وحدهما صاحبا الكتاب الأمريكي الأصلي ، دون باقى المؤلفين المصريين الذين جاءت أسماءهم مجرد إبعاد الشبهات ، كما هو واضح من الوثيقة الآتية ، وهى صورة لغلاف الكتاب الأمريكى الأصلي وترجمتها .



ونحن لا نرفض أن نستفيد من أى خبرة أجنبية فى مجال صناعة الكتاب وشكله وإخراجه ، لكننا نرفض بإصرار أى تدخل أجنبى فى مناهجنا ؛ لأن التعليم هو عقل الأمة وشرفها ، وما يصلح لبيئة خارجية قد لا يصلح لنا ، وخصوصاً فى مجال العلوم الإنسانية .

* وتصف الصحفية النابذة «مايسة عبدالرحمن» هذه الكتب فى أهرام (١٩٩٣/٣/٢١م)

فتقول :

« هذه الكتب ، تجتث كل ذرة انتماء عند أبنائنا لأرض هذا الوطن من جذورها تدريجياً ، وبمهارة وذكاء شديدين ، وتطلق عيونهم وأفئدتهم هناك ، حيث التقدم والأجهزة الكهربائية والألعاب الحديثة ، فى أوروبا وأمريكا ، فهى تبدأ مع طفل السادسة فى الصف الأول الابتدائى ، قبل أن تفتح عيناه على الحياة ، أو يكتسب أى خبرات ، فتنتفره من بيئته وتراث أجداده ثم تنتقل معه فى العام التالى لتؤكد على التنفير من كل ما هو قديم وتراثى ووطنى ودينى ، وتثبت فى ذهنه أن مقياس التقدم والحداثة هو امتلاك الأجهزة الكهربائية والألعاب الحديثة والملابس الجميلة التى لا توجد إلا هناك فى أوروبا وأمريكا... ثم ماذا ننتظر من هذا الطفل المسكين بعد ذلك؟ وبخاصة بعد عرض صور المسجد والشيخ والملابس المحتشمة ذات الطابع الإسلامى والمشريات التى تحمى الأعراس على أنها من مظاهر التخلف التى يجب تغييرها؛ لأنها تمثل الماضى كما تبدو من الصور المعروضة، والأجوبة المتوقعة» انتهى كلام الباحثة ميسة عبد الرحمن.

* ويصف الأستاذ فهمي هويدي هذه الكتب فى أهرام (١٩٩٣/٤/٦م) فيقول :

« إن فضيحة هذه الكتب تتمثل فى أنها تقوم على الرسوم التوضيحية والصور ذات الإيحاءات التى تنفر الطفل من نموذج ونمط حياته الشرقى ، بحيث يظل النموذج الغربى مستقراً فى وعيه ؛ باعتباره الأفضل والأمثل ، رغم أنه مقطوع الصلة بانتمائه العربى والإسلامى ، وهكذا تسهم هذه الكتب فى تشويه وعى الطفل وتسميمه ، بحيث ينمو نافرًا من بيئته ونموذجه الحضارى ، ومتعلقًا ومبهورًا بالنموذج الأوروبى ... وإزاء هذا الجهد الحثيث المبذول لطمس هوية الطفل ، وتجريح علاقته ببيئته ومجتمعه ؛ لا يستطيع المرء أن يفترض البراءة فيما تم ، بل لا يستطيع أن يخفى توجسه الشديد مما

جرى ، وقلقه الأكبر من عواقب ذلك . إن قلقنا ليس على ديننا فللدين رب يحميه ، لكنه قلق على دينانا التي لا يكون لنا فيها مكان أو كيان اذا ما استسلمنا لدواعي الانخلاع والانسحاق التي تتراءى شواهدا تحت أعيننا . إن التعليم الذى ينتج لنا شباباً ضائعاً عديم الانتماء ، يقدم للتطرف والارهاب هدية لم يحلم بها يوماً ما ، حيث لا يخطر على بال عاقل أن تكون المؤسسة التعليمية هى المصدر الرئيسى الذى يوفر للإرهاب خاماته بتلك الكميات المتعبرة وبالمجان . انتهى كلام أ . فهمى هويدى .

* وإذا كنا نشيد بالتوصية التى أصدرها مؤتمر تطوير التعليم الابتدائى الذى عقد فى فبراير (١٩٩٣م) برئاسة السيدة زوجة رئيس الجمهورية ، والخاصة بإلغاء هذه الكتب الأمريكية الصنع من الصفوف الثلاثة الأولى للتعليم الابتدائى ، كما نشيد بالتصديق الذى أصدره المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعى على هذه التوصية ؛ فإننا نؤكد أن هذه التوصية لن تنفذ ؛ لأن السيد الوزير صرح فى منشور رسمى وزع أخيراً على المدارس بأنه لا تغيير فى مناهج العام القادم بالمرحلة الابتدائية ١٩٩٤/٩٣م .

ب- أمثلة من المرحلة الثانوية :

(١) فى كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى :

حذف من طبعة (٩٢ - ١٩٩٣م) فى عهد د. حسين كامل ما يأتى :

أ- موضوع : الجامعة الإسلامية « الوحدة الإسلامية » :

حذف منه دور «جمال الدين الأفغانى» و«محمد عبده» وغيرهما ممن دعوا إلى الوحدة الإسلامية وفكرة الجامعة الإسلامية ، ولم تبق إلا عبارات قليلة فى الموضوع . كما حذف فضل هؤلاء فى التمهيد لفكرة القومية العربية (انظر ص : ٧٨ من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط ٩١ - ١٩٩٢م) .

ب- موضوع « عوامل ظهور فكرة الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية » :

حذفت هذه الفقرة : « كانت هناك رغبة فى الرجوع إلى الإسلام الحقيقى النقى الذى ضاعت معالمه حديثاً ، ودور كل من الحركات الوهابية والسوسنية والمهدية فى تحقيق ذلك ، ودورها أيضاً فى التمهيد لفكرة الجامعة الإسلامية التى تعلقت بها قلوب المسلمين لاستعادة قوة الإسلام ، والوقوف ضد الاستعمار الأجنبى » . (انظر ص : ٧٨ من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط ٩١ - ١٩٩٢م) .

ج- موضوع : « تيار بعث السلفية » :

حذف منه أكثر من خمس صفحات ، ولم يبقَ إلا أقل من نصف صفحة ، وما حذف : « إن المخلصين من أبناء الأمة الإسلامية أخذوا يفكرون في كيفية تجاوز الانتكاسات التي مرت بها الأمة ، ومن هؤلاء المفكرين محمد بن عبد الوهاب في نجد الذى نادى بمحاربة البدع ، وترسيخ عقيدة التوحيد الخالية من خرافات الدراويش وشطحاتهم ، ومحمد بن على السنوسى فى ليبيا ، الذى نادى بتطبيق الكتاب والسنة ، وتوحيد كلمة المسلمين ، وعدم قصر المسجد على العبادة ، وضم المدرسة والمزرعة والمتجر إليه ؛ لأن الإسلام دين ودولة ، والداعية مسئول عن تدبير شئون الدين والدنيا . ومحمد أحمد بن عبد الله الملقب بالمهدى فى السودان الذى دعا إلى العودة إلى الكتاب والسنة ، كما دعا إلى تكامل الحياة الدينية والسياسية ، ومحاربة الخرافات ... إلخ » . (انظر ص : ٢٠ من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط ٩١-١٩٩٢ م) .

فلماذا يُحرم الشباب من معرفة مثل هذه الحركات الإصلاحية المعتدلة التى مهدت لظهور فكرة الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية ، وقاومت الغزاة والمستعمرين ؟ ولماذا حذف موضوع الخوارج الذى عرض كنموذج للفكر المتطرف ، وبالمثل حذف موضوع الشيعة بإيران ؟

(د) موضوع « تطور وانتشار فكرة الجامعة الإسلامية » :

حذف منه هذه الفقرة : « كانت حركات الإصلاح الدينية السابقة تمثل مقدمات لظهور فكرة الجامعة الإسلامية ؛ لأنها اهتمت بإصلاح الدين من جهة ، والدولة من جهة أخرى ، ليصبح هدف الإصلاح هو المجتمع الإسلامى كله . وقد حمل لواء الدعوة إلى هذه الفكرة الإصلاحية ، وتأسيس الجامعة الإسلامية جمال الدين الأفغانى الذى ولد عام (١٨٢٨م) فى بلاد الأفغان ، وكرس كل حياته وجهاده لهذه الدعوة ، متنقلاً فيما بين الدول الإسلامية لجمع شمل المسلمين فى كل أقطار العالم تحت لواء جامعة واحدة ، وإقامة الحكم وفقاً لمبادئ الإسلام فى الشورى والعدالة ، على أن تكون زعامة الجامعة الإسلامية لأى مسلم صالح ، دون اشتراط أن يكون عربياً ، والعمل على

تجديد الإسلام ، وتحريره من الجمود ، وتنقيته من الشوائب ، واستعادة مجده السابق . وكان الأفغانى - بعد كثرة تنقلاته - قد استقر فى مصر ، وجعلها مركزاً لنشر دعوته الجديدة ، إلى أن تم نفيه منها لخطورته السياسية والدينية . لكنه رغم ذلك استطاع أن يؤسس مدرسة فكرية إسلامية فى مصر ، استكملت مسيرته فى الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، وكان من أقطابها : عبد الرحمن الكواكبى ، والشيخ محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا . انتهى . ونسأل الآن : لماذا حذف كل هذا ؟

هـ - حذف موضوع « مصير فكرة الجامعة الإسلامية » : ونصه ما يأتى :

« كان الحكم الاستبدادى هو العقبة التى وقفت عائقاً أمام انتشار هذه الفكرة ، إلى جانب سيطرة الاستعمار الذى بدأ ينهش فى جسد الخلافة العثمانية ، وأراد أن يرث ممتلكاتها . حيث تحقق له ذلك وتم تقسيم العالم الإسلامى العربى إلى دويلات صغيرة وضعيفة يمكن السيطرة عليها والتحكم فيها . وبعد إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية فى تركيا عام (١٩٢٤م) لم تستطع أية دولة إسلامية أن تحمل لواء الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ثانية ، وذلك بسبب ضعف المسلمين ، وانتشار الاستعمار ، وظهور النزاعات الإقليمية والطائفية فى المنطقة . وقد انتهى الحال بفكرة الجامعة الإسلامية إلى أن أصبحت فى ذمة التاريخ ، لكن بعد أن أثارت الوعى بين شعوب المنطقة ، ومهدت الطريق بعد ذلك لظهور فكرة الوحدة العربية » . انتهى . (انظر ص : ٨١ من المرجع السابق ٩١ - ١٩٩٢م) .

الهدف من وراء الحذف : من الواضح أن الأجزاء المحذوفة ليست شيئاً هامشياً يمكن الاستغناء عنه بل قصد من وراء الحذف إلغاء أفكار مهمة مثل :

١- دور الإسلام فى إصلاح المجتمع ونهضته - ٢- مبادئ الإسلام القائمة على الشورى والعدل - ٣- الخلافة وأثرها فى وحدة المسلمين - ٤- دور كل من «جمال الدين الأفغانى» و«محمد عبده» فى الإصلاح الدينى والسياسى .

(٢) فى كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى : (طبعة ٨٨ - ١٩٨٩م فى عهد الدكتور فتحى سرور) حدث ما يلى :

موضوع التأثير المتبادل بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوربية :

حذف منه موضوع أثر الحضارة العربية الإسلامية فى أوربا وعدد صفحاته ست صفحات فى حين أبقى أثر الحضارة الأوربية فى المجتمع المصرى ؛ بحجة أن أثر الحضارة العربية الإسلامية فى أوربا معروض بكتاب التاريخ ، والواقع أن المعالجة فى كتب التاريخ تختلف عن المعالجة فى كتب التربية الوطنية . كما أن الأمانة العلمية تقتضى ذكر طرفى التبادل بعدالة وإنصاف ، أما حذف أثر الحضارة العربية الإسلامية وحدها فلا يتفق مع الحقيقة والموضوعية .

وإذا كانت الطبعة الجديدة قد أعادت صفحة ونصفاً فقط مما حذف ، فلماذا لم تعد فى الطبعة الجديدة العبارات الأخرى التى سبق حذفها وهى مهمة ، مثل :

* العبارة التى تقول « إن العلاقة العضوية بين مصر والسودان هى وحدة العقيدة والتاريخ » لماذا حذفت هذه العبارة من (ص : ١٣٥ ط ٨٨ - ١٩٨٩ م) .

* حذفت من (ص: ٩٥) العبارة التى تقول « كان تاريخ الأمة العربية متشابهاً ومشتركا منذ بداية انتشار الإسلام وحتى الحرب العالمية الثانية » أى حتى تمكن الاستعمار من بلادنا بعد إسقاط الخلافة العثمانية، هل حذفت العبارة لأن فيها تذكيراً بفريضة الخلافة المضیعة؟

* حذف من (ص: ١٠٠) من أسفل صورة الكعبة المشرفة عبارة « الإسلام هو الذى يمثل القوة الروحية بالنسبة للقومية العربية » وتتساءل لماذا حذفت هذه العبارة ؟ هل لأن فى الإسلام ما يشين ؟ وهل كان للعرب قيمة قبل الإسلام ؟ ألم يكونوا عمالاً على هامش التاريخ حتى أعزهم الله بالإسلام ؟

* حذف من (ص : ١٠٧) عنوان « عوامل ركود العالم العربى حديثاً » ومن تلك العوامل المحذوفة « تجزئة العالم الإسلامى ، وقيام خلافة أموية بالأندلس ، وخلافة فاطمية بمصر بجوار الخلافة العباسية مما أدى إلى انهيار الخلافة الإسلامية ، وتفتيت العالم الإسلامى وتحويله إلى دويلات صغيرة » لماذا حذف كل هذا ؟ هل لأنه لا ينبغى أن يسمع الطلاب لفظة « خلافة » التى يجب أن يعملوا لإعادتها ؟ أم لأن الحديث عن الخلافة يزعج اليهود والغرب ؟ أليست التجزئة من عوامل ضعف العالم الإسلامى حقاً ؟ ألا تريدون أن يعرف الطلاب كيف يعيدون وحدتهم ومجد أمتهم ؟

٢- أمثلة من مادة الفلسفة

قام المطورون بهجمة شرسة ضد الهوية العربية والإسلامية بكتاب الفلسفة لطلاب المرحلة الثانوية العامة والأزهرية .

* فقد حذفوا جميع التعليقات العربية الإسلامية التي كانت موجودة بطبعة (٨٨) - ١٩٨٩م) عقب كل فلسفة من الفلسفات الغربية المعروضة بالكتاب ، ومعروف أهمية هذه التعليقات في قضية الانتماء والولاء ، ومن حسن الحظ أن المطورين نسوا أن يحذفوا من مقدمة الكتاب الفقرة رقم (٣) التي تنص صراحة على ضرورة الاهتمام بتلك التعليقات ونص هذه الفقرة هو :

« دعماً للانتماء الفكرى القومى عند الطلبة ، ومنعاً لاجتاهم نحو اعتناق أى فكر أجنبى أثناء أو بعد دراستهم للمذاهب الفلسفية المقررة فى المنهج ، اتبعنا منهجاً واضحاً ومحددًا فى هذا الشأن ، نرجو أن يركز عليه المعلمون بدقة أثناء التدريس ، ويتمثل فى اتخاذنا النظرة النقدية ؛ للتعقيب بها على المذاهب الفلسفية ، بدلا من الاكتفاء بعرض تلك المذاهب دون نقد أو تعليق ، وقد حددنا المعالم العامة لهذه النظرة النقدية بما يتوافق مع ظروفنا الاجتماعية ، وقوميتنا العربية وديننا الإسلامى » . انتهى .

* كما حذف أيضا من (ص: ٥٢ ، ٥٣) قول المؤلف : « يجب نقد المذاهب الفلسفية المتروعة وتحديد موقفنا منها بوصفنا مجتمعا عربيا إسلامياً يريد حماية مبادئه من الوقوع فى شباك الفكر الأجنبى ، وإنه يجب علينا رفض المذاهب الأجنبية ؛ لأنها ثمار لتربة اجتماعية أجنبية ، وإن هذا يقتضى منا البحث عن حلول أخرى تكون نابعة من صميم واقعنا العربى ، وديننا الإسلامى ، فنحن لنا تقاليدنا وظروفنا وتاريخنا وعقائدنا التى نتمسك بها ونعتز بها ، وهى تجبرنا على عدم نقل كل نظم الآخرين ونظرياتهم ، وهذا لا يمنعنا من أن نتفحص بدقة الحلول المختلفة فى شتى المجتمعات الأجنبية ؛ تمهيداً لأن نختر منها ما يصلح لمجتمعنا ، ثم نزيد عليه حلولنا الذاتية ..» ثم قال : « ومن الخطأ الاعتقاد فى أن حلول المشكلات الفلسفية عالمية مطلقة تصلح لكل زمان ومكان ... والذين ينادون بذلك يروجون لنوع جديد من السيطرة الفكرية الأجنبية ، وذلك لينفذوا من خلالها إلى المجتمعات الصغيرة فيقبضوا على شخصيتها ويمحوها هويتها . لذلك يجب على الشعوب الآخذة فى النمو أن تحدد لنفسها موقفاً فكرياً مستقلاً ...» ثم قال : « ومن

مزايا وجهة النظر النقدية العربية والإسلامية أنها لا تقبل كل الحلول والمذاهب الفلسفية والأجنبية على علاتها ، وكذلك لا ترفضها كلها ، بل تقبل منها فقط ما يتوافق مع ظروف مجتمعنا العربى الإسلامى .

* لماذا حذفت كل هذه التعقيبات من الطبعات الجديدة لكتاب الفلسفة ، ونحن نعلم أن تدريس الفلسفة دون تعقيب أو تفنيد يؤثر سلبيا فى أبنائنا ، ويوقعهم فريسة للفكر الغربى وتخطاته المذهبية ، ويضعف من هويتهم وانتمائهم .

وهناك أمثلة وتفصيلات أخرى عرضناها بكتاب «تطوير أم تضليل فى العلوم الإنسانية (الفلسفة)» رقم (١٢ ، ١٣) من هذه السلسلة .

٣- أمثلة من مادة علم النفس

بفحص كتاب علم النفس المقرر على المرحلة الثانوية العامة والأزهرية لعام (١٩٩٢-١٩٩٣م) تبين ما يأتى :

* تأثر الكتاب المقرر بمدارس علم النفس الغربى القديمة فى اتجاهاتها المادية والإلحادية ، وإنكارها للجانب الروحى ، وغير ذلك من السلبيات التى تولد عنها القلق والإدمان والانتحار الفردى والجماعى ببلاد الغرب .

* وفى نفس الوقت أغفل الكتاب ذكر مدارس علم النفس الغربى التى ظهرت فى النصف الثانى من القرن العشرين ، برغم أهمية دورها فى علاج سلبيات المدارس السابقة فى جوانب الروح والقيم ، وكل ما يتصل بإنسانية الإنسان وغيرها ، وكل ذلك يكشف لنا حقيقة دعاء التطوير ، ويثبت أنهم أبعد الناس عن التطوير الحقيقى الفعال الذى تحتاجه أمتنا ويتصل بمستقبل أبنائنا .

* كما أغفل ذكر وجهة نظر علماء النفس الإسلامى المحدثين الذين ينطلقون من هدى رب العالمين خالق النفس ، ويهدفون إلى إنقاذ شبابنا من الحيرة والبلبلة اللتين يتعرضون لهما حين تتصادم مبادئ علم النفس الغربى التى يدرسونها مع قواعد الدين التى يعتنقونها .

* ونحن لا نهدف إلى حصر موضوعات علم النفس فى دائرة الروح وتزكية النفس وحدها ، وإهمال الجانب المادى من علم النفس الحديث وتطبيقاته النافعة التى قطع

فيها شوطا كبيرا ، فالحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق الناس بها ، وكل ما نطلبه هو فصل نظريات علم النفس الغربي عن فلسفاتهم الإلحادية ، هذا بالإضافة إلى تزويد الكتاب المقرر بأحدث ما وصل إليه علم النفس الغربي في النصف الثاني من القرن العشرين ، وعدم الاقتصار على نظرياتهم القديمة .

وهناك أمثلة وتفصيلات أخرى عرضناها بكتاب «تطوير أم تضليل في العلوم الإنسانية (علم النفس)» رقم (٩) من هذه السلسلة .

٤- أمثلة من مادة المنطق

* خلا كتاب المنطق (ط ٩١ - ١٩٩٢م) وما بعدها من ذكر دور المسلمين في مجال علم المنطق ذكراً محدداً ومفصلاً كما ذكر عن غيرهم رغم أن فضلهم في هذا المجال معروف غير منكر حتى عند المنصفين من علماء الغرب ، فالمسلمون هم الذين نقدوا المنطق الأرسطي وهدموه وأقاموا مكانه المنطق الاستقرائي التجريبي الذي أخذته أوروبا عنهم وأقامت به صرح نهضتها الحديثة .

* أما ما جاء في الكتاب المقرر (ط ٩١ - ١٩٩٢م) (ص : ٧٣ ، ٧٤) عن دور علماء المسلمين كابن تيمية والحسن بن الهيثم فقد جاء مسطحاً ومشوهاً أشد ما يكون التشويه . لقد جحد الكتاب المقرر دور ابن تيمية وغيره في إقامة المنطق الاستقرائي التجريبي ، في حين يقول الدكتور على سامي النشار في كتابه «مناهج البحث» (ص : ١٧٠) : «إن ابن تيمية قد وضع أعظم فكرة عرفتها الإنسانية في ميدان التجربة ، وإنه بهذا يسبق فرنسيس بيكون ومل في جعلهما التجربة أو الاستقراء أساس المعرفة ، بل يكاد مل يتكلم بأسلوب ابن تيمية حينما ذكر مثال النار في استشهاده» .

* وفي موضوع القياس الأرسطي لم يشر الكتاب المقرر إلى عبقرية ابن تيمية في نقده لهذا القياس حيث قال عنه : «إنه في صورته صحيح ، ولكنه لا يستفاد به في أى علم من العلوم ، وأن طرق المسلمين خير منه» . وقد علق الدكتور على سامي النشار على رأى ابن تيمية قائلاً بأنه دعى إلى إطلاق الفكر على سجيته وعدم تقييده بقوانين صناعية متكلفة . كما يرى الدكتور عزمى إسلام أن ابن تيمية بهذا النقد قد سبق المناطقة المحدثين ، وكذلك يقرر «رسل» أن المنطق الأرسطي مرفوض عملياً من كل علماء المنطق المعاصر ، وقال بأن هناك استدلالات عقلية على وجود الله من نظام

الكون ودقته ، فانظر كيف فضل « رَسَلٌ » الاستدلال بالنظام والدقة في الكون وهو من الاستدلالات التي استخدمها القرآن في مثل قوله تعالى « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ... » ويتميز الاستدلال القرآني عن القياس الأرسطي بأنه لا يخاطب العقل النظري وحده ، بل يخاطب العقل العملي الفطري والحسي والعاطفة ؛ لأن قضية الإيمان لا تعتمد على مجرد المعرفة العقلية أو الحسية فكم من انسان امتلأ عقله بالعلوم واتخمت حواسه بمظاهر الكون وعجائبه ورغم هذا نجد قلبه خرباً لا يفعل بحب خالق الكون ومبدعه ، أما الاستدلال القرآني فإنه يثير كوامن النفس ، بدليل أنه أقتع العرب وأخرجهم من ديارهم وأموالهم وأذهلهم عن أبنائهم والحلائل ؛ دفاعاً عن هذا الحق الذي اقتنعوا به . واستطاع القرآن أن يؤلف من العرب المفكرين أكبر جماعة نفسية عرفها التاريخ ، ولو أن المنطق الأرسطي كان للعرب بدل القرآن لما أغناهم شيئاً .

* كما صور الكتاب المقرر (ص ٧٤) (ط ٩١ - ١٩٩٢م) الحسن بن الهيثم على أنه مجرد مستخدم للمنهج التجريبي دون أن يذكر دوره في اكتشافه ، وكأن المنهج التجريبي الاستقرارى هذا قد ولد سفاحاً أو جاء رمية بغير رامى . لماذا لم يذكر الكتاب صراحة دور ابن تيمية وابن الهيثم وغيرهما من علماء المسلمين في اكتشاف هذا المنهج ؟ لماذا لم يقل إن مفكرى الإسلام قد سبقوا المحدثين خاصة « بيكون ومل » فى وضع قوانين الاستقراء وطرقه ، وذلك عندما أقاموا القياس الأصولى على قانون العلة واطراد الحوادث فى الطبيعة ، انطلاقاً من إيمانهم بانتظام حركة الكون واطرادها كما أرادها الله وسخرها للإنسان ، فوضعوا شروط العلة وطرقها التى تساعد على تفسير الظواهر فى إطار موهبة التخيل والتوقع العلمى لدى الباحث ، مؤسسين ذلك كله على التجربة التى قلدهم فيها المناطق الغربية ، بدليل أن كتاب «فرنسيس بيكون» «الأورجانون الجديد» الذى كتبه نقداً لكتاب «الأورجانون القديم» لأرسطو يكاد يطابق كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية ، والمعروف أن اللاحق هو الناقل عن السابق.

* ويقي بعد ذلك ملاحظة مهمة وهى أن المسلمين قد سبقوا حتى أصحاب المنهج العلمى المعاصر فى اعتبار أن العلية ليست هى الأساس الوحيد للاستقراء ، بل سلموا بوجود طرق أخرى بجانبها ؛ بدليل أن «هيوم» نفسه قد تأثر بما قاله المسلمون فى نقده لعلية ، لقد كان للمسلمين الدور الأساسى فى ظهور المنهج العلمى المعاصر ، وذلك بعد نقدهم لضرورة العلية ، وقولهم بأن العلية ليست حتمية ، وهو ما قال به «هيوم» نقلاً عن المسلمين ، وبخاصة الأشاعرة ، وذلك بشهادة علماء الغرب أنفسهم مثل

«رينان» الذى يقول إن هيوم تأثر بالأشاعرة فى موقفهم من العلية ، والأشاعرة لا ينفون العلية وما يترتب عليها من نظام فى الكون ، ولكن ينفون فقط حتميتها ؛ لكى يثبتوا قدرة الله على مخالفة قانون العلية ، ويثبتوا بالتالى المعجزات .

وهكذا تتضح لنا المحصلة النهائية لمؤامرة التطوير ، وهى تحويلنا إلى أمه بلا تراث ، يعبث بهويتها الآخرون ، ويشكلون لها حاضرها ، ويصورون أنه لامستقبل لها إلا فى أحضان الغرب والصهيونية . وهناك أمثلة وتفصيلات أخرى عرضناها بكتاب «تطوير أم تضليل فى العلوم الإنسانية (المنطق)» (رقم ١٣) من هذه السلسلة .

٥- أمثلة من مادة التاريخ الإسلامى

تمت عملية تشويه بشعة للتاريخ الإسلامى كمحاولة لتجهيل الأمة بهويتها وفيما يأتى نماذج مما ارتكب فى هذا المجال :

* تضخيم التاريخ الفرعوني بدرجة كبيرة :

حيث كان يدرس مع الحضارات القديمة فى (٧٥) صفحة ، وذلك قبل التطوير ، فصار الآن يدرس فى (٣١٧) صفحة ، وكان يدرس فى المرحلة الإعدادية وحدها ، فصار يدرس الآن فى المراحل الثلاث .

* ونحن لسنا ضد تدريس التاريخ الفرعوني ، ولكن هذا التضخيم جاء على حساب تاريخ الدولة الإسلامية ، أى على حساب التاريخ الإسلامى من عصر النبى محمد ﷺ حتى نهاية الخلافة العثمانية ، والذى كان يدرس فى (٢٠٧) صفحة قبل عهد د. فتحى سرور مباشرة ، فصار يدرس الآن فى (٣٥) صفحة فقط ، وكان يدرس فى المراحل الثلاث فصار يدرس الآن فى المرحلة الإعدادية وحدها ، وبذلك انخفض تدريس عصر النبى محمد ﷺ جميعه إلى عشر صفحات ، فى حين يدرس الملك مينا - وحده - فى تسع صفحات ، واختزل تاريخ خالد بن الوليد وفتوحاته إلى ستة أسطر ، فى حين يدرس نابليون وحملاته فى (٣٤) صفحة .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة لا يتسع المجال لذكرها ، هذا فضلاً عن التشويه والتحريف لكثير من الأحداث التاريخية ، أفلا يشير ذلك الريب والشكوك ؟

وفيما يأتي جدول توضيحي يبين الانكماش الذي طرأ على مقرر تاريخ الدولة الإسلامية في المراحل التعليمية ، و يليه جدول مفصل بعدد صفحات جميع موضوعات التاريخ الإسلامي بما فيه تاريخ الدولة الإسلامية، وكذلك تاريخ الفراعنة، والحضارات القديمة، كل ذلك مقارناً بما كان قبل وبعد التطوير في عهد د. سرور و د. بهاء الدين:

جدول (١) مقارنة بين عدد صفحات تاريخ الدولة الإسلامية قبل عهد د. فتحى سرور وبعده

موضوعات تاريخ الدولة الإسلامية				مرحلة ما قبل التطوير			مرحلة د. فتحى سرور			مرحلة د. حسين كامل					
				ابتدائى	اعدائى	ثانوى	مجموع	ابتدائى	اعدائى	ثانوى	مجموع	ابتدائى	اعدائى	ثانوى	مجموع
العصر النبوى				١٢	١٥	١٦	٤٣	صفر	٢٠	١٦	٣٦	صفر	١٠	صفر	١٠
عصر الخلفاء الراشدين				١٤	١٧	١٢	٤٣	صفر	١٨	١٤	٣٢	صفر	١٢	صفر	١٢
عصر الخلفاء الأمويين				٧	١٧	٧	٣١	صفر	٧	٧	١٤	صفر	٦	صفر	٦
عصر الخلفاء العباسيين				صفر	١٤	١١	٢٥	صفر	٣	٢	٥	صفر	٤	صفر	٤
عصر الخلفاء العثمانيين				١١	١١	٤٣	٦٥	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٢	صفر	٢
المجموع				٤٤	٧٤	٨٩	٢٠٧	صفر	٤٨	٢٩	٨٧	صفر	٢٥	صفر	٢٥

جدول (٢) مقارنة بين عدد صفحات باقي موضوعات التاريخ الإسلامي بما فيها تاريخ الدولة الإسلامية

موضوعات التاريخ الإسلامي				مرحلة ما قبل التطوير			مرحلة د. فتحى سرور			مرحلة د. حسين كامل					
				ابتدائى	اعدائى	ثانوى	مجموع	ابتدائى	اعدائى	ثانوى	مجموع	ابتدائى	اعدائى	ثانوى	مجموع
تاريخ الدولة الإسلامية				٤٤	٧٤	١٦	٢٠٧	صفر	٤٨	٢٩	٨٧	صفر	٢٥	صفر	٢٥
مصر والدول المستقلة				٢٨	١١	١٢	٧٣	صفر	صفر	٤١	٤١	صفر	١٤	صفر	١٤
الحضارة الإسلامية				صفر	٢٠	٧	٥٦	صفر	١٧	٣٦	٥٣	٤	٢٢	٨٤	١١٠
الصليبيين والتتار				١٢	٩	١١	٣٢	صفر	٢٠	٢٩	٤٩	٢	١١	٥٦	٦٩
العرب قبل الإسلام				٧	١٦	٤٣	٢٧	صفر	٥	٨	١٣	صفر	١٠	صفر	١٠
المجموع				٩١	١٣٠	٨٩	٤٠٦	صفر	٩٠	١٥٢	٢٤٢	٦	٩٢	١٤٠	٢٣٨

جدول ٣

موضوعات الفراعنة				مرحلة ما قبل التطوير			مرحلة د. فتحى سرور			مرحلة د. حسين كامل					
				ابتدائى	اعدائى	ثانوى	مجموع	ابتدائى	اعدائى	ثانوى	مجموع	ابتدائى	اعدائى	ثانوى	مجموع
				صفر	٧٥	صفر	٧٥	٨٢	٢٤	١٥٦	٢٧٢	٤٢	٨٤	١١٠	٢١٧

* حذف أهم عناصر الحضارة الإسلامية وتشويه ما بقي منها :

نلاحظ من الجدول الثاني أن كتاب تاريخ الحضارة الإسلامية الذى صدر فى عهد حسين كامل قد زادت صفحاته من (٥٦ إلى ١١٠) صفحة ، أى تضاعف عن ذى قبل ولكن يا لهول ما أضيف ويا حسرة على ما حذف : فمثلاً :

أ) حذف من كتاب الحضارة الإسلامية للصف الثاني الثانوي أهم عناصر تلك الحضارة ، كنظام الحكم فى الإسلام : ومنه الخلافة الإسلامية ونظام القضاء ، وأيضاً حذف نظام الجيش والأسطول الإسلامى وغيره ، وفى نفس الوقت لم يحذف نظام الحكم الفرعونى وأنظمة الجيش والأسطول الفرعونى من كتاب الحضارة الفرعونية .

ب) كما نلاحظ أن الكتاب نفسه أضيف إليه كثير مما يتعارض مع الحضارة الإسلامية ، حيث وصفت هذه الحضارة زوراً بأنها كانت حضارة فسق ومجون فى العصر العباسي ، وأن خلفاء بني العباس كانت حياتهم حياة لهو ومعازف وقيان .

فقد جاء فى (صفحة ٢٦) : « كان الجوارى يغنين من وراء ستار ، وإذا أقيم حفل خاص وأرادوا إكرام ضيف غنت المغنيات فى هذا الحفل أمام ستار » . فهل يعد هذا حقاً من مظاهر الحضارة الإسلامية ؟ لو أننا ذكرنا أن هذا الأمر كان مقصوراً على خلفاء ضعفاء من أواخر هذا العصر وعلقنا عليه بأن الله سلط عليهم بسبب ذلك الصليبيين والتتار لكان أفضل ولتحققت رسالة التربية ، أما أن نسوق سلبيات مشكوكاً فيها لفترات الضعف العباسي ، ثم نلصقها بالعصر كله ، ثم ندعى بأنها من مظاهر الحضارة الإسلامية ؛ فإن ذلك من قبيل التزوير ؛ لأن العصر العباسي الأول والثاني كان عصر جهاد وإثراء للمعرفة ، بعكس أواخر هذا العصر .

* نلاحظ فى كتاب التاريخ للصف الثالث الثانوي عام (٩٣ - ٩٤) أنه قد أدخلت عليه التشويهات التالية :

(أ) حذف ما كتب عن دور جمال الدين الأفغاني فى الدعوة إلى الوحدة الإسلامية وفكرة الجامعة الإسلامية : كما حذف ما كتب عن فضل هذه الدعوة فى التمهيد لفكرة القومية العربية .

وقد تم هذا الحذف أيضاً من كتابي التاريخ والتربية الوطنية فى وقت واحد فى العام الدراسي (٩٣ - ٩٤) (قارن طبعة ٩٢ - ١٩٩٣م من كتاب التاريخ للصف الثالث الثانوي

ص ١٢١ - ١٣٩ وطبعة ٩١ - ١٩٩٢ م من كتاب التربية الوطنية للصف الثاني الثانوى ص ٧٨ - ٨١ مع طبعة ٩٣ - ١٩٩٤ للكتابين) .

(ب) أرجع الفضل إلى نصارى الشام والإرساليات التبشيرية في ظهور فكرة القومية العربية ، بعد حذف دور الأفغاني ومحمد عبده وغيرهما من دعاة الوحدة الإسلامية . والادعاء بأن العرب فضلوا فكرة القومية العربية على فكرة الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية (قارن طبعة ٩٢ / ١٩٩٣ م من كتاب التاريخ للصف الثالث الثانوى ص ١٢١ وما بعدها مع طبعة ٩٣ / ١٩٩٤ م ص : ١٢١ وما بعدها) .

والحقيقة أن العرب المسلمين لم يفضلوا القومية العربية على الوحدة الإسلامية لسببين : الأول : أن نظام الخلافة يعتبر فريضة شرعية ، وأنه لم يجادل فى هذه الحقيقة إلا الحاقدون على دولة الخلافة العثمانية من نصارى الشام أو الإرساليات التبشيرية .
الثاني : أنه ليس هناك تعارض بين العروبة والإسلام ؛ لأن اللغة العربية هى وعاء الإسلام ، وبها نزل القرآن الكريم .

أما بنى نصارى الشام والإرساليات التبشيرية للغة العربية ، والقومية العربية فلم يكن حباً فى اللغة العربية والقومية العربية بقدر ما كان وسيلة أو أداة لمواجهة فكرة الوحدة الإسلامية . أى أن دعوتهم إلى القومية العربية كانت مجرد مرحلة أو بديل مؤقت لفكرة الوحدة الإسلامية ، بدليل أن فكرة القومية العربية نفسها صارت تحارب اليوم بعد أن أدت دورها فى مواجهة فكرة الوحدة الإسلامية والقضاء عليها . فقد حذف عام ٩٣ - ١٩٩٤ م) من كتاب التاريخ للصف الثالث الثانوى موضوع « دور مصر الحضارى فى بلاد الشام وإفريقيا » (قارن طبعة ٩٢ - ١٩٩٣ م صفحة ٩٢ مع الطبعة الجديدة ١٩٣ / ١٩٩٤ م) .

* كما حذف فى عام (٩٢ - ١٩٩٣ م) من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى من موضوع « محاولات تحقيق الوحدة العربية » الفقرات التالية :

«الاتحاد القومى الهاشمى لعام ١٩٥٨ م ، والاتحاد المركزى العربى لعام ١٩٦٣ ومجلس التعاون العربى لعام ١٩٨٩ م» .

(ج) حذف ما كان فى (ص : ١٢٧ ط ٩٢ - ١٩٩٣ م) حول تعلق مصر بدولة الخلافة العثمانية منذ بدايتها وحتى أواخر أيامها . ونص ما حذف هو :

« ظلت مصر متعلقة بأهداب الدولة العثمانية ؛ على اعتبار أنها دولة (الخلافة) ،
وأنها تسعى فيما تسعى إليه - بطريقة أو بأخرى - إلى تحرير بلاد العالم الإسلامي من
الاستعمار ، ولذلك قاطع المصريون البضائع النمساوية عندما أعلنت إمبراطورية (النمسا
- المجر) اقتطاع إقليمى البوسنة والهرسك من جسد الدولة العثمانية ، وكان للشعب
المصرى مواقف غاية فى السمو من العدوان الإيطالى على طرابلس فى (١٩١١م) ومن
عدوان بعض الدول البلقانية على الدولة العثمانية فى (١٩١٢م) . »

فلماذا حذفت تلك المعلومات التى كان يتعلم منها الطالب أن البوسنة والهرسك
كانتا جزءا من العالم الإسلامى فى ظل الخلافة العثمانية ، وأن الشعب المصرى أعلن
مقاطعته للبضائع النمساوية من أجلهما . وبالمثل وقف الشعب المصرى إلى جوار
طرابلس الغرب ضد الغزو الإيطالى سنة (١٩١١م) ، وإلى جوار البلقان والخلافة
العثمانية ضد العدوان اليونانى سنة (١٩١٢م) وهكذا . لماذا حذف هذا كله ؟

(د) الطبعة الجديدة (٩٣ - ١٩٩٤م) تدلس على الطلاب فى اعتبارها تاريخ تركيا بعد
الانقلاب العسكري الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد سنة (١٩٠٨م) امتداداً لتاريخ دولة
الخلافة العثمانية التي تأسست عام (١٢٩٩م) وظلت على امتداد (٦٠٠) سنة وحتى عام
(١٩٠٨م) تقابل أوربا الصليبية وتحمي حمى العالم الإسلامى . ونسى أن هؤلاء الانقلابيين
جيء بهم خصيصاً لضرب الخلافة ، وتزريق العالم الإسلامى ، وتسليمه لأعدائه ، وإحياء القومية
التركية . كما أخفى دور اليهود والماسون أعضاء جمعية «الاتحاد والترقى» فى تحريك
هؤلاء الانقلابيين ، وبخاصة زعيمهم « كمال أتاتورك» الذى ينسب إلى يهود الدونمة
والماسونية العالمية ، وقد أشار الكتاب المقرر فى طبعته السابقة (٩٢ - ١٩٩٣م) إلى
بعض هذا حيث يقول :

«سرعان ما اكتشف العرب أن جمعية الاتحاد والترقى تنتهج سياسة التتريك واحتكار
الأتراك الحكم والإدارات العليا دون العرب ... وقد فرضت جمعية الاتحاد والترقى
مرشحيتها من الأتراك على الدوائر الانتخابية فى البلاد العربية . وعندما دعا بعض قادات
الحركة الوطنية إلى إفادة مصر من دستور سنة (١٩٠٨م) من حيث ربط مصر بالدولة
العثمانية برباط عضوى على أمل التخلص من الاحتلال البريطانى صدمت مصر بتصريح
الانقلابيين بأن الدولة العثمانية موافقة على بقاء مصر تحت السيطرة الإنجليزية» . (انظر

كتاب : التاريخ للصف الثالث الثانوى طبعة ٩٢ - ١٩٩٣ م ، ص : ١٢٧) .

فلماذا حذف كل هذا من الطبعة الجديدة ٩٣ / ١٩٩٤ ؟ ولصلحة من ؟

(٥) نلاحظ فى كتاب جغرافية الوطن العربى وتاريخه فى العصر الإسلامى للصف الثانى الإعدادى عام ٩٣ / ١٩٩٤م أنه قد حذف منه ما يأتى :

أ- حذف الفصل الخامس ، وهو بعنوان « الخريطة السياسية للوطن العربى » (صفحات ٣٩ : ٤٥) ومن أهم فقراته قوله : « إن الأمة العربية حالياً لا يضمها دولة واحدة . فهى مقسمة إلى ٢٢ دولة ، وإن هذا التقسيم يرجع إلى الاستعمار الأوروبى الذى عمل على تفتيت وحدة الأمة العربية ، وتجزئتها إلى دول صغيرة ، يفصلها بعضها عن بعض حدود سياسية مصطنعة ، من رسمه ؛ لإضعاف قوة العرب ، وإشاعة روح التفرقة بينهم ... ومن المشكلات التى خلفها الاستعمار الإنجليزى مشكلة جنوب السودان ؛ بهدف التحكم فى منابع النيل ، ووقف الزحف العربى الإسلامى إلى قلب القارة الإفريقية ... الخ » . فلماذا حذف كل هذا ؟ ولماذا يحرم الطالب من معرفة تاريخ أمته ومخططات أعدائها الموجهة ضدها ؟

ب- وحذف الفصل الرابع عشر ، وهو بعنوان « التنمية الاقتصادية ومشكلاتها فى الوطن العربى » (صفحات ١١١ - ١١٦) .

ويحض هذا الموضوع على حماية المصنوعات العربية من السلع الأجنبية المنافسة ... الخ . إن هذا التحريف لا يخدم إلا الصناعة الإسرائيلية ومشروع السوق الشرق أوسطية الاستعمارى .

ج- وحذف الفصل الخامس عشر وهو بعنوان « التكامل بين أقطار الوطن العربى وإمكاناته الطبيعية والبشرية » (صفحات ١١٧ - ١٢٠) .

ومن أهم فقراته قوله :

« المقصود بالتكامل أن يصبح الوطن العربى وحدة اقتصادية يكمل بعضها بعضاً ، فتستفيد من تنوع الظروف الطبيعية والبشرية ، فيحقق التكامل العربى أغلى أهدافه ، وهى رخاء الشعوب العربية ، ويكسبها القوة والاحترام فى المجال الدولى .. فتتنوع البيئات

والمناخ يؤدي إلى تنوع المنتجات ، وتحقيق التكامل الاقتصادي ، وبالمثل تنوع النشاط البشري ، فالإنتاج الحيواني في السودان والصومال والمغرب يزيد عن حاجة الاستهلاك المحلي . والإنتاج الزراعي كالأرز في مصر يزيد عن حاجة الاستهلاك المحلي ، وبالمثل الإنتاج الصناعي ، والأيدى العاملة وغيرها مما يمكن معه تحقيق التكامل الاقتصادي بين بلدان الوطن العربي .

وتحت عنوان «العوامل التي تعوق التكامل الاقتصادي» نتحدث عن الاستعمار وأثره في تمزيق الوطن العربي إلى وحدات سياسية متفرقة ، كما نتحدث عن سلبيات عدم وجود تنسيق عربي موحد .

فلماذا حذف كل هذا ؟ ولماذا تغيب اليوم دعوة التضامن والتكامل العربي كما غيبت بالأمس القريب دعوة الوحدة الإسلامية التي نادى بها الأفغانى ومحمد عبده ؟ ولماذا جاء حذف موضوع التكامل والتعاون العربي من جميع فروع الدراسات الاجتماعية (التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية) وفي وقت واحد وهو عام (٩٣ - ٩٤) ، ومن جميع مراحل التعليم (الصف الثانى والثالث الإعدادى ، والصف الثانى والثالث الثانوى) . أما باقى الصفوف فلا يدرس بها إلا التاريخ الفرعونى .

د- وحذف الفصل الثانى الخاص بمصر كولاية إسلامية (عصر الولاية)

صفحات (١١٧ - ١٢٠) . ومن أهم فقراته قوله :

« إن مصر ظلت ولاية تابعة للخلافة الإسلامية منذ الفتح العربى عام (٦٤٠م) وحتى قيام الدولة الطولونية عام (٨٦٨م) . وقد تولى الحكم خلال هذه الفترة (٩٩) واليا بعد عمرو بن العاص ... » .

وحذف أيضاً كل ما جاء تحت عنوان « من هم الولاة الذين تولوا حكم مصر » كما حذفت الإصلاحات التى تمت فى عهد كل والٍ .

هـ- وحذف الفصل الخامس ، وهو بعنوان «الفتح العثمانى لمصر» صفحات ٤٢٥-٤٤٨

وهكذا تتآكل المساحة المخصصة لتاريخ الدولة الإسلامية عاماً بعد عام . وتمحى الصفحات الخاصة بالخلافة العثمانية ، والصفحات الخاصة بتاريخ الدعوة إلى الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية ، والصفحات الخاصة بالتعاون والتكامل العربى .

ليس هذا فقط ، بل حذف أيضاً البابان المخصصان للتطور السياسى والاقتصادى

والاجتماعى للصف الثالث الإعدادى من طبعة (٩٢ - ٩٣) ، فقد حذف الباب السادس وهو بعنوان « تطور الديمقراطية بمصر » (صفحات ٣٠٥-٣٠٨) ، والباب السابع بعنوان «تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مصر الحديثة والمعاصرة» صفحات ٣١٥-٣٢٤ من الطبعة السابقة (١٩٩٢/٩١م) وهكذا شمل الحذف كل ما يتصل بأمجادنا الإسلامية والعربية والمصرية فى القديم والحديث والمعاصر ، وهو ما لا يخدم إلا الاستعمار الجديد ، وسياسته فى فرض السوق الشرق أوسطية ، وفرض السيطرة الأمريكية والصهيونية .

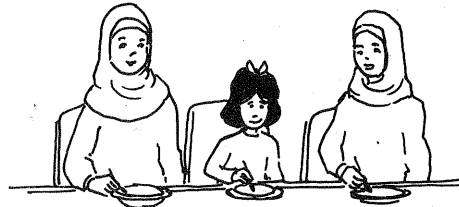
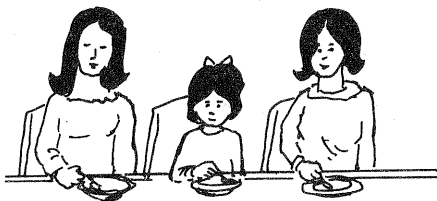
نكتفى بهذا القدر من الامثلة . وهناك أمثلة لمواد دراسية أخرى كالتربية الاسلامية التى أدخل عليها المطورون تعديلات تمحى منها الحس الوطنى وتمسخ فيها قضية الانتماء والهوية . حيث قاموا فى طبعة عام ٩٤ / ١٩٩٥ بتعريية نساء كتاب التربية الاسلامية للصف الثالث الابتدائى من غطاء الرأس و أجزاء أخرى من البدن . ولم يراع المطورون أن هذا الكتاب خاص بالتربية الإسلامية التى يتعلم منها الطفل بأن الحجاب فريضة كالصلاة والصيام . وفيما يلى مقارنة بين صور الكتاب طبعة ٩٣/١٩٩٤ ، وطبعة عام ٩٤ / ١٩٩٥ فتأمل كيف عمل التطوير على هدم تقاليدنا وتعاليم ديننا الراسخة ، كل ذلك لصالح الغرب وتقاليد المنحلة .

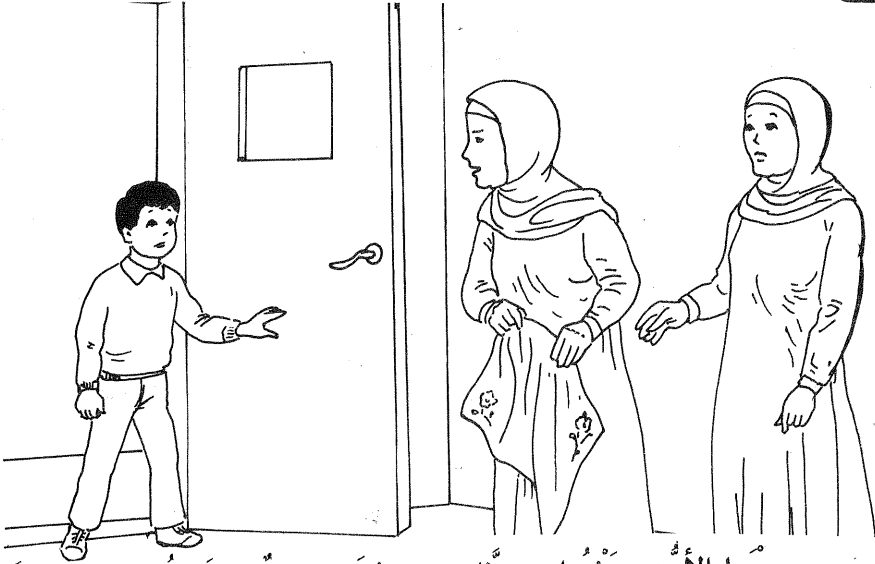
طبعة عام ١٩٩٤ / ١٩٩٥ م

طبعة عام ١٩٩٣ / ١٩٩٤ م

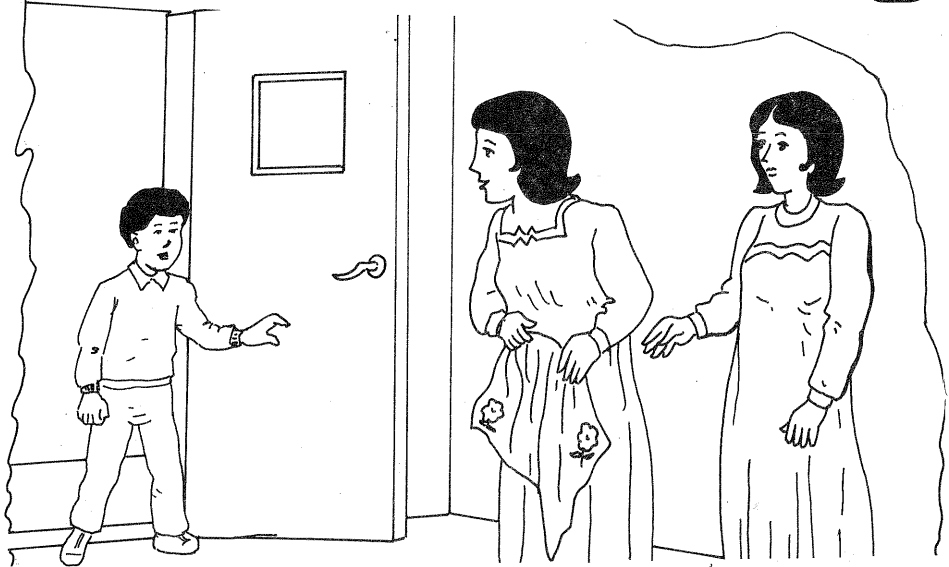
٢ الغداء

٢ الغداء





وبينما الأمٌ وضيفتها تتحدثان ... دفع محمودُ بابَ الحجرةِ ، ودخلَ صائِحًا: أمي ... أمي .



وبينما الأمٌ وضيفتها تتحدثان ... دفع محمودُ بابَ الحجرةِ ، ودخلَ صائِحًا: أمي ... أمي .

ثانياً : مناهج المعاهد الأزهرية وموقفها من قضية الانتماء

أمثلة لما ارتكبه المطورون في حق الهوية والأصالة

١- أمثلة من مادة الدعوة والمجتمع الإسلامي

قام الأزهر منذ عام (١٩٨٩م) بتجميد تدريس مادة «الدعوة والمجتمع الإسلامي» في كل من الصفين الأول والثاني الثانوي وطلاب البعث . ثم قرر بدلاً منها مادة التربية الوطنية ؛ بهدف سلخ الأزهر عن هويته الإسلامية ، وصرفه عن تأدية رسالته العالمية ، تجاه المجتمعات الإسلامية المعاصرة . وفي نفس الوقت قام الأزهر بإلغاء الموضوعات التي ترسخ الهوية والانتماء من كتاب التربية الوطنية البديل .
بداية المؤامرة :

مع بداية نكبة التطوير الأولى عام ١٩٦١م وبعده بسنوات قليلة توقف تدريس مادة «المجتمع الإسلامي» بالمعاهد الأزهرية. وبعد إلحاح موجهي المادة على ضرورة تدريسها ، أمر فضيلة شيخ الأزهر بإعادة تدريس المادة ، ولكن بعد تسميتها باسم «الدعوة والمجتمع الإسلامي» إشارة إلى أن الهدف من تدريسها مرتبط بوظيفة الدعاة الذين يبعثون إلى الدول الإسلامية من خريجي الأزهر .

ذروة المأساة :

وفي عام (١٩٨٨م) أمر فضيلة شيخ الأزهر بتكليف موجهي المادة بتأليف كتابي «الدعوة والمجتمع الإسلامي» للصفين الأول والثاني الثانوي وطلاب البعث ، وكان من نصيب كاتب هذه السطور (على أحمد لبن) أن كُلف بتأليف كتاب «الدعوة والمجتمع الإسلامي» للصف الثاني الثانوي الأزهرى وطلاب البعث وذلك بموجب خطاب رسمي معتمد . وفي الموعد المحدد سلّم الكتاب ، الذي عرض علي لجنة المراجعة وأقرته ، ووقعت بذلك في الصفحة الأولى من النسخة الأصلية . وبعدها عرض على فضيلة شيخ الأزهر الذي أقره ووقع على كل صفحة من صفحاته . وبعد ذلك توقف كل شيء . ثم فجأة صدرت الأوامر بتدريس كتاب آخر هو كتاب «التربية الوطنية» المقرر على طلاب الثانوية بوزارة التربية تحت اسم «الدعوة والمجتمع الإسلامي» . واستمر الحال على ذلك قرابة العامين ، وبعد السؤال عن سبب التوقف عن تدريس كتاب «المجتمع

الإسلامي» المذكور ، قام الأزهر بإرساله إلى جامعة الأزهر بحجة مراجعته بواسطة لجنة من أساتذة علم الاجتماع بها . وبالفعل تمت المراجعة وأقرّ ، وعاد الكتاب ثانية إلى مكتب فضيلة شيخ الأزهر . وقد أخبر بذلك كل من الدكتور على الكاشف أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر ، الذى شارك فى المراجعة ، والدكتور فتحى العراقى مستشار المادة بإدارة المعاهد الأزهرية . ثم مضى على ذلك ثلاثة أعوام أخرى ، ومازال كتاب «الدعوة والمجتمع الإسلامى» مُجمداً .

وحيال هذا الموقف الذى تُفتال فيه مادة دراسية مهمة تهدف إلى تعريف الطلاب بأحوال المجتمع الإسلامى القديم والمعاصر؛ قمنا بإصدار هذا الكتاب والكتب الأربعة التالية حول موضوعات هذه المادة المهمة ؛ ليستفيد منها الدعاة والمعلمون خاصة وأن العملية التعليمية لا تقف عند حدود الكتاب المدرسى ، كما أنها لا تتعثر بتعثره . ، قد رغبتنا فى أن تكون هذه الكتب الخمس هى المنهج المقترح لتدريسه بمدارس وزارة التربية، بالإضافة إلى المعاهد الأزهرية .

٢- أمثلة من مادة علم النفس وأصول التربية

- بداية المسألة :

بدأت المسألة سنة (١٩٧٨م) حيث قام الأزهر بإلغاء مسمى مادة «تاريخ التربية الإسلامية» ، وأصبح اسمها «مادة التربية» ، ولكن بقى المحتوى الإسلامى للمادة كما هو . وبالمثل مادة «علم النفس التعليمى» التى بقى محتواها الإسلامى .

ذروة المسألة :

ولكن فى عام (١٩٨٨م) ألغى المقرر الدراسى بمحتواه الإسلامى فى المادتين (مادة التربية ومادة علم النفس التعليمى) وحل محلها مقررات دور المعلمين بوزارة التربية بصياغتهما العلمانية الخالية من أى ذكر لدور المسلمين فى دراسة النفس أو أصول التربية الإسلامية ، اللهم إلا موضع واحد تحت عنوان : «التربية الإسلامية فى العصور الوسطى» مما يوحى أنها عصور ظلام بادت وعفا عليها الزمن . أما باقى محتوى الكتابين فيعرض النموذج الغربى أو ما يسمى بالتربية الحديثة التى يرون أنها النموذج

الأمثل الذى يجب أن يحتذى ويمارس ويسود فى مجال التربية وعلم النفس .

الفصل الأخير من المأساة :

وفى عام (١٩٩١ / ١٩٩٢م) ألغيت نهائياً مادتا التربية وعلم النفس ، وبذلك أصبحت مناهج معاهد المعلمين الأزهرية أضحوكة هذا النوع من المعاهد فى العالم . فكيف تحذف المواد التربوية من معاهد هدفها الأساسى تربوى وهو تخريج معلمين ومحفظين تربويين ، والسرف فى ذلك أن وزارة التربية ألغت دور المعلمين والمعلمات نهائياً ، وبالتالي لم تعد تطبع تلك الكتب . فما كان من الأزهر إلا أن ألغى تدريس هاتين المادتين حتى لا يعطى فرصة لإعادة تدريس كتب التربية وعلم النفس ذات الصياغة الإسلامية التى كانت تدرس فى المعاهد الأزهرية قبل عام (١٩٨٨م) وكان أحد هذين الكتائبين من تأليف (على أحمد لبن) كاتب هذه السطور ، حيث كان وقتها يعمل كموجه عام للمادة بالمعاهد الأزهرية . فلماذا ألغى الأزهر هذه الكتب ذات الحس الإسلامى ؟

(٣) أمثلة من المواد الشرعية والعربية

(١) المرحلة الإعدادية الأزهرية :

- أ- إلغاء مادة التفسير من المرحلة الإعدادية .
- ب- إلغاء مادة الحديث النبوى من المرحلة الإعدادية ، وأيضاً من الصف الأول الثانوى الأديبى .
- ج- حذف الموضوعات التى تحت على الجهاد فى سبيل الله من كتب الحديث .

(٢) المرحلة الثانوية علمى :

- أ- تخفيض حصص التفسير والحديث .
 - ب- تخفيض حصص الفقه .
 - ج- تخفيض حصص النحو والصرف .
- وغير ذلك مما فصلناه بكتابتنا «المؤامرة على الأزهر» رقم (٥) من هذه السلسلة .

القسم الثانى

منهج « المجتمع الإسلامى والتربية الوطنية »

المقترح تدريسه بوزارة التربية والأزهر

الباب الأول

الوحدة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة اجتماعية

تعتبر الوحدة الإسلامية اليوم فريضة شرعية ، كما تعتبر ضرورة حياتية ، فالإسلام يفرض علينا أن نكون أمة واحدة ؛ لقوله تعالى ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ (١) ولقول رسول الله ﷺ : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

كما أن العصر الذى نعيش فيه هو عصر التكتلات الدولية ، والغلبة فيه للأقوى ، ونحن لسنا أقل من الولايات المتحدة الأمريكية ، التى اتحدت ولاياتها الخمسون ، فعظم شأنها وتزعمت العالم ، وذلك برغم اختلاف جنسيات تلك الولايات ، وتعدد لغاتها ، وعقائدها ، وتقاليدها ، وعاداتها . وحتى البلاد التى لم تتحد وهى متقاربة فى الموقع أو الحضارة نجدتها تقيم فيما بينها الأحلاف العسكرية ، والأسواق التجارية المشتركة ؛ تمهيداً للاتحاد العام فيما بينها . فما الذى يعوق الأمة الإسلامية عن تحقيق وحدتها ؟

ما الذى يعوق الأمة ولديها أعظم مقومات الوحدة ؟ فالبلدان الإسلامية تتميز بوحدة العقيدة ، وتجاور البلدان ، وتنوع المناخ والغلات ؛ فمنتجات المناطق الحارة تتم حاجات المناطق المعتدلة ، والبلدان الغنية بشرواتها ومصادر الطاقة يمكنها أن تمول مشروعات البلدان الفقيرة ، والجهات المزدحمة بالسكان يمكن لأبنائها العمل فى الجهات المفتقرة إلى الأيدى العاملة ، وغير ذلك من عوامل قيام الوحدة الإسلامية التى لو تحققت لما تجرأت دولة ما على الاعتداء على أى أقلية إسلامية فى أى بقعة فى العالم .

فقيام الوحدة الإسلامية ، وإعادة نظام الخلافة ، وتنصيب خليفة للمسلمين ؛ تعد

(١) الآية ٩٢ من سورة الأنبياء .

اليوم فرض عين وعلى كل مسلم أن يسعى لتحقيقها .

أولاً : تعريف بالعالم الإسلامي اليوم (١) :

يُطلق العالم الإسلامي اليوم على البقاع التي يقطنها مسلمون تزيد نسبتهم على ٥٠٪ من مجموع السكان ، وهذا المفهوم الضيق للعالم الإسلامي ظهر في الوقت الحاضر لاعتبارات سياسية مؤقتة . أما المفهوم الصحيح للعالم الإسلامي فيتسع ليشمل الأقليات الإسلامية في الدول التي تقل نسبة المسلمين فيها عن ٥٠٪ ، كما يشمل البلدان الإسلامية التي فرضت عليها عقائد مخالفة كالشيوعية والتي بدأت تستقل وتحسس طريقها لممارسة عقيدتها بحرية في محيط مجتمعها الإسلامي الكبير .

فالمسلم أينما كان يُعتبر عضواً في المجتمع الإسلامي الكبير ، جنسيته عقيدته ، ودار الإسلام هي داره ، حتى ولو كان خارجاً عنها .

ثانياً : حدود العالم الإسلامي (٢) :

يشمل العالم الإسلامي اليوم بقعة من الأرض ، تمتد من المحيط الأطلسي غرباً ، حتى المحيط الهادي شرقاً ، ومن خط طول عشرين (٢٠) إلى خط طول مائة وأربعين (١٤٠) شرقاً ، على مسافة تساوي (١٨٠٠٠) كيلو متر ؛ ولذلك فإن مناخ المجتمع الإسلامي يتنوع كما تتنوع تضاريسه ، وبالتالي تتنوع غلاته ومنتجاته وأعمال السكان فيه من رعي وزراعة إلى صناعة ، وغيرها .

ومساحة العالم الإسلامي تعادل نحو ربع مساحة اليابسة ، أي حوالي (٤٠) مليون كم^٢ ، كما تبلغ مساحة المزرع من أراضيه حوالي (٤٠٠) مليون فدان ، تشكل ١١٪ من الأراضي المزروعة في العالم . وهذه النسبة ضئيلة لا تتفق ونسبة المسلمين في العالم . ويتمتع العالم الإسلامي بموقعه المتوسط مما يضفي عليه أهمية استراتيجية وحضارية ، كما أن هذا الموقع الممتاز ييسر مهمة نشر الدعوة الإسلامية شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . ولذلك يقول الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (٣) . كيف لا والله تعالى قد حمل الأمة

(١ ، ٢) سكان العالم الإسلامي ، محمود شاكر ، ص ٧ - ٩ ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ م

(٣) الآية ٤٣ من سورة البقرة .

المسلمة مهمة إقامة دين الإسلام فى الأرض ؛ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

كما يتمتع العالم الإسلامى بإمكانياته فى السيطرة على خطوط الملاحة الدولية عبر المحيطين الأطلسى والهندي ، وعبر البحرين الأحمر والمتوسط ، وعبر الخليج العربى وخليج عدن، وعبر المضيقين ملقا وباب المندب ، وعبر قناة السويس ودورها المهم فى الملاحة الدولية (انظر الخريطة).

ثالثاً : المساحة التى يشغلها المسلمون فى قارات العالم :

تبلغ مساحة العالم الإسلامى ما يقرب من ربع مساحة اليابسة (٤٠ مليون كم٢) ويضم مجموعة من البشر تزيد على سدس سكان الكرة الأرضية (١٢٠٠ مليون نسمة) ، ويتركز المسلمون فى قارات العالم كما يلى :

- ١- إفريقيا، حيث يشغل المسلمون ثلثى مساحتها ، وبخاصة شمال خط الاستواء.
- ٢- آسيا ، حيث يشغل المسلمون ثلثى مساحتها ، وبخاصة جنوبها وغربها ووسطها.
- ٣- أوروبا ، حيث توجد تجمعات إسلامية كبيرة فى شرق أوروبا ، وبخاصة فى ألبانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا والقرم ، وأيضاً فى أوروبا .
- ٤- أمريكا وأستراليا ، فإن نسبة المسلمين فيهما وإن كانت لا تزال قليلة فهى فى الآونة الأخيرة أخذت فى الازدياد ، لدرجة أن الإسلام أصبح هو الديانة الثانية فى أمريكا. وبذلك تكون بلاد المسلمين هى أكبر تجمع فى العالم تربطه عقيدة واحدة ، وتجمعه تصورات وأنظمة فكرية وروحية واجتماعية واحدة ، ولذا فإن قيام وحدة إسلامية من جديد لن يكون أمراً صعباً ؛ لأن رباط العقيدة يعتبر أقوى عوامل قيام الوحدة .



رابعاً : مفهوم العالم الإسلامي في صدر الإسلام :

كان العالم ينقسم في صدر الإسلام إلى قسمين :

أ- دار الإسلام : وهي البلدان التي تطبق شريعة الإسلام .

ب- دار الكفر : وهي البلدان التي لا تطبق شريعة الإسلام .

وكانت دار الكفر تنقسم إلى قسمين :

١- دار السلم : وهي البلد التي يُسَمَّح فيها بالدعوة إلى الإسلام ، ولا تحول دون

انتشاره .

٢- دار الحرب : وهي البلد التي لا يُسَمَّح فيها بالدعوة إلى الإسلام ؛ مما يوجب

مجاهدتهم .

خامساً : تغير مفهوم الجهاد أدى إلى ضعف الأمة :

يروج أعداء الإسلام لفكرة أن الإسلام لم ينتشر بالسيوف ؛ بهدف إبعاد صفة القوة عن الإسلام ، وليميتوا فكرة الجهاد في سبيل نشر الدين . ونحن نقول حقاً إن الدعوة بالحسنى هي الأصل ، ولكن ما حكم الإسلام لو وقف أمام هذه الدعوة بالحسنى ظالم أو باغ أو طاغ؟ إن أعداء الإسلام يريدون أن يميتوا روح القوة والجهاد في سبيل الله ، بطرح فكرة أن الإسلام دين السلم والدعة ، وليس دين القوة، وهو نفس ما تنادى به الدعوات المشبوهة ، كالقاديانية والبهائية ، وغيرها . لقد شرع الله الجهاد واستخدام القوة من أجل نشر الإسلام ، ولكن ليس معنى هذا أن نستخدم القوة لإجبار الناس على الإسلام ، وإنما نستخدمها ضد الظالمين الذين يحرمون الناس من اعتناق الدين بحريتهم .

إن هذا الدين نُصِرَ بالسيوف والسنان بعد أن وضحه النبي ﷺ بالحجة والبيان ، وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والطبراني يقول رسول الله ﷺ : «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ -تعالى- وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَجَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ رِمْحِي ، وَجَعَلَ الذِّلَّ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهُ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» (١) .

(١) صحيح الجامع الصغير ٢٨٢٨ للألباني .

وعلماء أصول الفقه يُعرفون الجهاد بأنه «دعوة قهرية يجب إقامته بقدر الإمكان حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم»^(١). وقد اقتضت حكمة الله -تعالى- أن يقوم صلاح الأرض على قانون الدفع ، أى الصراع بين الحق والباطل . والنصر فى النهاية للحق . قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾^(٢).

كما اقتضت حكمة الله أن تكون دور العبادة من كل نوع محمية بهذا القانون ، قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾^(٣) . وقد اقتضت حكمة الله أن يكون الجهاد فرض عين يقوم به الفرد بنفسه كالصلاة والصوم؛ لأن الحق لا بد له من قوة تحميه ، فكم من حق وضع بسبب خذلان أهله له ، وكم من باطل رُفِعَ لأن له أنصاراً ورجالا يضحون من أجله .

والدفع أو الجهاد يقوم على ركنين ، هما : الصبر الذى يظهر الشجاعة ، والكرم الذى هو بذل المال والروح . يقول الإمام ابن تيمية : إن الله -تعالى- توعد من تولى عن الجهاد بالنفس والمال فقال : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضرروهم شيئاً والله على كل شىء قدير ﴾ وقد أشار رسول الله ﷺ إلى أن شر الصفات الجبن والبخل لأنهما يؤديان إلى فساد النفوس وتدمير المجتمعات ، حيث قال : « شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع »^(٤) . وقد تنبأ النبى ﷺ بحالة الوهن الذى أصاب أمتنا بسبب ترك الجهاد فقال عن الوهن بأنه حب الدنيا وكرهية الموت . وفى رواية « كراهية القتال »^(٥) .

(١) الدفاع عن أراضى المسلمين أهم فروض الأعيان د. عبد الله عزام ص ٢٠ ، مكتبة الإيمان بالإسكندرية ١٤٠٨ هـ عن حاشية الشروانى على تحفة المحتاج على المنهاج ١٩ / ٢١٣ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٥٠ .

(٣) سورة الحج ، آية : ٤٠ .

(٤) المرجع السابق ص ١٨ عن أبى داود والبخارى فى التاريخ ، انظر صحيح الجامع ٣٦٠٣ .

(٥) المرجع السابق ص : ١٩ عن سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٩٥٨ رواه أحمد وأبو داود .

جهاد الكفار نوعان :

١- جهاد الطلب (أى طلب الكفار فى بلادهم) وهو فرض كفاية . وأقله سد الثغور بالمؤمنين لإرهاب أعداء الله ، وإرسال السرايا إلى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين^(١) .

٢- جهاد الدفع (أى دفع الكفار من بلادنا) وهو فرض عين ، بل هو أهم فروض الأعيان . وقد اتفق على هذا السلف والخلف وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمُحدِّثون ، والمفسرون فى جميع العصور الإسلامية ، بحيث يخرج الولد للجهاد دون إذن والده ، والزوجة دون إذن زوجها ، والمدّين دون إذن دائته ، فإن لم يكف أهل تلك البلدة أو قصّروا ، فعلى من يليهم ، ثم على من يليهم ؛ حتى يعم فرض العين الأرض كلها . ويقول ابن تيمية بأن قتال الدفع لا يشترط له شرط كالزاد والرحلة ، بل يدفَع بحسب الإمكان^(٢) .

أيضاً إذا دخل العدو بلاد الإسلام كان دفعه واجباً على الأقرب فالأقرب ، وإنه يجب النفير إليه^(٣) . وهذه الحالة تُعرف بالنفير العام، وقد قال الله تعالى: ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾^(٤) ، وقال الله تعالى : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شىء قدير ﴾^(٥) . وقال ابن كثير : أمر الله -تعالى- بالنفير العام مع النبى ﷺ عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله ، من الروم والكفرة من أهل الكتاب . وكان هذا النفير العام بسبب أنه ترامى إلى أسماع المسلمين أن الروم يعدون العدة ليغزوا المدينة . فكيف إذا دخل الكفار بلد المسلمين ؟ أفلا يكون النفير أولى ؟ قال أبو طلحة فى معنى «خفافاً وثقالاً» أى كهولاً وشباباً، وقال الحسن البصرى: أى فى العسر واليسر^(٦) . وقال ﷺ: « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فإذا استنفرتهم فانفروا»^(٧) .

(١) المرجع السابق ص ٢٠ عن حاشية ابن عابدين ١٣٨ / ٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١ عن كتاب الاختيارات العلمية لابن تيمية ملحق بالفتاوى الكبرى ٦٠٨ / ٤ .

(٣) نفسه ص ٢٣ عن الفتاوى ٦٠٨ / ٤ .

(٤) سورة التوبة ، آية : ٤١ . (٥) سورة التوبة ، آية : ٢٩ .

(٦) مختصر ابن كثير ١٤٤ / ٢ .

(٧) رواه البخارى .

سادساً :عوامل قيام الوحدة الإسلامية من جديد :

١- العامل الجغرافى : موقع العالم الإسلامى ووحدة أراضيه

يعيش المسلمون على بقعة من الأرض تمتد من المحيط إلى المحيط ، فلماذا لا يقيمون فيما بينهم اتحاداً يرفع من شأنهم ؟ إن معظم الدول المتقاربة موقعاً وحضارة تقيم فيما بينها الأحلاف العسكرية وتجييش الجيوش ، وتقيم الأسواق المشتركة ، وتعمل على اتحاد المنظمات المختلفة فى أراضيتها ؛ تمهيداً للاتحاد التام بعد ذلك فيما بينها ، فما الذى يعوق أمة التوحيد عن تحقيق هذه الوحدة المنشودة ؟

٢- وحدة العقيدة :

العقيدة هى أقوى الروابط التى وحدت المسلمين على مدى التاريخ ، مهما تباعد البلدان أو تختلف الأجناس والألوان . وقد علمتنا الأحداث أن قوتنا وضعفنا يتوقفان على مدى تمسكنا بديننا وعقيدتنا ، كما أن شهادة أن «لا إله إلا الله محمد رسول الله» هى أصل وحدة الأمة الإسلامية ؛ لأن العبودية لله تعالى وحده هى التى توحد القلوب .

٣- وحدة العبادة :

كان لوحدة العبادة أثر كبير فى دعم وحدة المسلمين ، فإذا كانت قبلة الصلاة واحدة ، وشهر الصوم واحداً ، والحج يلتقى فيه المسلمون فى مكان واحد ، بلباس واحد ، يؤدون مناسك واحدة ، وكلماتهم واحدة ؛ فإن كل ذلك مما يصهر قلوب المسلمين فى بوتقة واحدة .

٤- وحدة التاريخ :

تاريخ المسلمين هو تاريخ الإسلام نفسه من أول آدم ونوح إلى موسى وعيسى ومحمد ﷺ ، وهذا يملأ المسلم شعور بالعزة والكرامة ، إذ ليس له مع الشر أو الجاهلية أى صلوات . لقوله تعالى : « قولوا آمنا بالله ، وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

أى أن ما يعتز به المسلم قبل القبيلة والعشيرة هو الإسلام ، منذ آدم عليه السلام ،
إلى نبينا محمد ﷺ ، وإلى يوم الدين

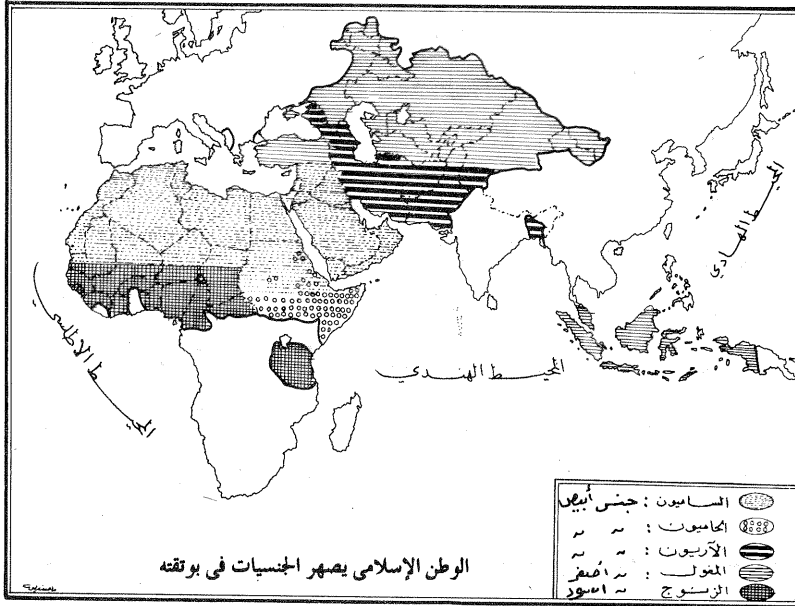
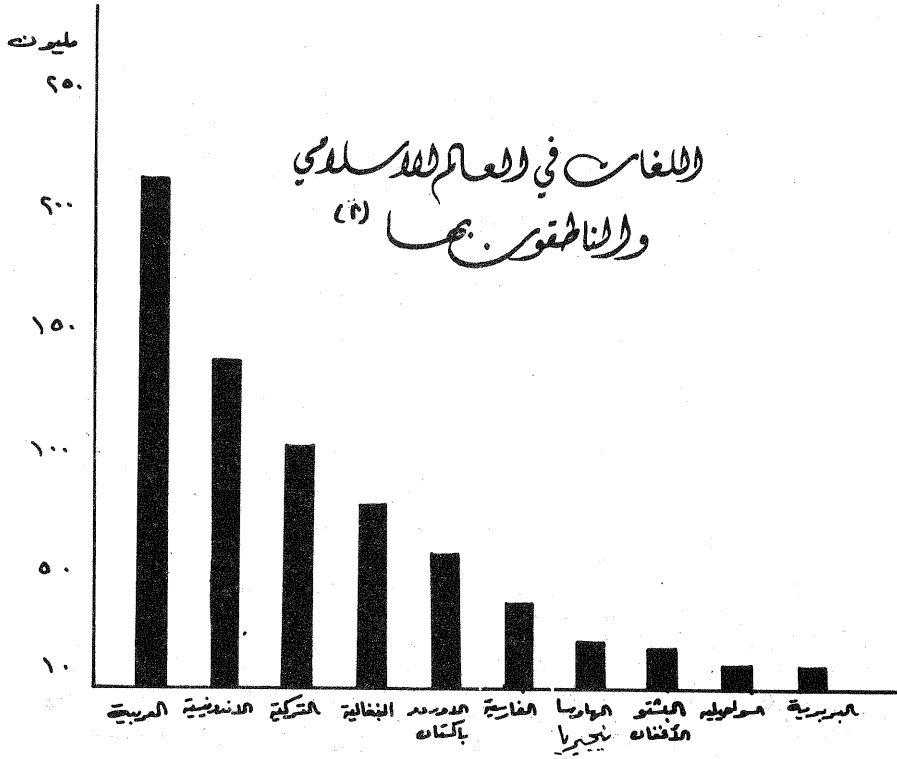
والمسلمون جميعاً ينظرون إلى تاريخهم الإسلامى نظرة احترام ، ويقدرّون سيرة نبيهم
محمد ﷺ وصحابته الكرام وسيرة الأنبياء جميعاً . كما يمجّدون المجاهدين فى سبيل
نصرة الدين من أمثال الخلفاء الراشدين ومحمد الفاتح وصلاح الدين الأيوبي وابن تيمية
والسنوسى والمهدى وابن عبد الوهاب والأفغانى والبنا وغيرهم .

٥- وحدة اللغة :

اللغة العربية من أهم عوامل ترابط المسلمين ووحدهم ؛ لأنها لغة الصلاة ولغة
القرآن الكريم ، كما أن الإسلام لا يُفهم إلا بها ، ولهذا يقول الإمام الشافعى : «إن
الله - تعالى - فرض على جميع الأمم ، تعلم اللسان العربى لمخاطبتهم بالقرآن والتعبّد له»
ويقول فقهاء الحنفية : «للعربية فضل على سائر الألسن ، وهى لسان أهل الجنة ، من
تعلمها أو علمها غيره فهو مأجور» . ولا يعنى هذا إفناء بقية اللغات فالله تعالى يقول :
﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾ . بل تبقى العربية
هى اللغة المشتركة التى تتفاهم بها الشعوب الإسلامية مهما تختلف ألسنتهم كما تبقى
هى لغة العبادة . وكانت اللغات المحلية تستعمل الحروف العربية فى كتابتها . واستمر
هذا الحال حتى عهد قريب حيث استبدلها المستعمر بالحروف اللاتينية فى بعض
المجتمعات كإندونيسيا وماليزيا وتركيا والصومال . ورغم هذا فقد بقيت هناك دول
إسلامية كثيرة تستخدم الحروف العربية فى كتابتها مثل اللغة الفارسية فى إيران والأوردية
فى باكستان والهند والبشتو فى أفغانستان . وفوق هذا فإنه لا توجد دولة إسلامية من
غير العرب إلا ويعرف كثير من أبنائها العربية عن حب ورغبة لدرجة أن هناك لغات
محلية تصل نسبة الكلمات العربية فيها إلى حوالى 7٥٠ .

٦- وحدة العادات والتقاليد :

كان الرسول ﷺ هو الأسوة الحسنة لكل المسلمين ، وقد أدى ذلك إلى وحدة
السلوك والآداب عند المسلمين فهم جميعاً ينامون على هيئة واحدة ، ولهم فى الأكل
والشراب آداب واحدة ، وحتى إذا أرادوا الغائط فإن لهم أدباً واحداً ، هذا مع وحدة



من كتاب العالم الإسلامي لمحمود شاكر ص ٤٩

الأخلاق الأساسية كالصبر والصدق وصلة الرحم ومعاونة الجار وصلاة الجماعة وتوقير الكبير والعطف على الصغير وتبادل الزيارات فى الأعياد وغير ذلك مما يقوى الروابط الاجتماعية . هذا بالإضافة إلى تشابه البلدان الإسلامية فى حفلات الزواج والعقيقة والختان وغيرها . كما تتصف المرأة فى المجتمع الإسلامى بالحرص على التحشم وخلق الحياء والعفة وغير ذلك^(١) . ولا توجد دولة من الدول لها هذه الوحدة فى العادات والسلوك مثل ما للمسلمين .

٧- وحدة الدستور والقانون :

فمنابع الدستور والقانون للأمة الإسلامية واحدة ، هى الكتاب والسنة ، ولذلك فإن للمسلمين جميعاً قانوناً واحداً للأحوال الشخصية ، وقانوناً واحداً للمعاملات وقانوناً دولياً واحداً وقانوناً جنائياً واحداً ... وهكذا . والجميع مستمد من الكتاب والسنة ، وإذا وجدت مسألة قد اختلف فى فهمها المجتهدون فإن من قواعد التشريع الإسلامى أن يتعاون الخليفة ومجلس شوره على ترجيح فهم على فهم ويكون لهذا الترجيح قوة القانون .

٨- وحدة الآمال والآلام :

آمال المسلمين وتصوراتهم واحدة ، وكلها تنبع من الكتاب والسنة . قال تعالى : ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾ فالقرآن والسنة هما البصيرة التى يرى بها المسلمون الأمور . وكلما ازداد المسلمون تأثراً بالإسلام ازدادت مشاعرهم وتصوراتهم فى التلاقى . فطريق المسلمين واحدة وآمالهم واحدة ، ولذلك قال النبى ﷺ : « من فارق الجماعة قيد شبر ، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه ، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم » .

تلك الوحدة هى التى تجعل المسلمين فى كل بقاع الأرض يسارعون إلى نجدة إخوانهم المنكوبين فى أى مكان . كما حدث عندما حلت النكبة بفلسطين وأفغانستان والبوسنة وغيرها حيث تنادى المسلمون بالجهاد ؛ تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾^(٢) وقول الرسول ﷺ : « مثل المؤمنین فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

(١) كتاب العالم الإسلامى لمحمود شاكر ص ٥٥ .

(٢) الآية رقم ١٠ من سورة الحجرات .

٩- وحدة القيادة ورابطة الإيمان :

للمسلمين قائد واحد (خليفة المسلمين) ومن واجبات هذا القائد إقامة الشريعة ، وقيادة المسلمين لاستكمال نشر الدين ، كما أن له على المسلمين فرض الطاعة في حدود الشريعة . وبالإضافة لهذا فإن المسلمين أمة واحدة مترابطة ، ولاؤهم لبعضهم البعض . قال تعالى : ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ وقال رسول الله ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» .

كما أن المؤمنين لا يوادون أحداً ممن عادى الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضئ الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ .

كما أن ارتباط المسلم بالأمة الإسلامية وإخوانه المسلمين يفوق ارتباطه بالقبيلة والعشيرة . أى أن هناك حزباً واحداً لله لا يتعدد، وطريقاً واحداً يوصل إليه، وشريعة واحدة . ولا يمنع هذا من مصاحبة الوالدين بالمعروف إذا اختلف الدين ما لم يقف في الصف المعادى للمسلمين . لذلك فقد شرع الله -تعالى- كل ما يقوى وحدة المسلمين كتحریم الغيبة والنميمة والعصبية والتنازع على الرئاسة والغل والحقد والتدابير والهجران والاحتكار أو أن يخطب أحد على خطبة أخيه والتنازب بالألقاب والتجسس وغيرها .

١٠- وحدة الحضارة :

تميز الحضارة الإسلامية بكونها تبنى على أساس من معرفة الإنسان بمهمته في الحياة والغاية التي خلقت من أجلها . ومعرفة أن السعادة والشقاء في الآخرة يتوقفان على حسن عمل الإنسان في الدنيا . لذا يجدد المسلم وينتج عن حافز ينبثق من كيانه فيشع الخير والنور على الناس . وكل جديد ينتجه هذا المسلم يكون جديراً بأن يسمى حضارة . فالحضارة في الإسلام هي التي تأتي ثمرة شعور الإنسان بتكريم الله له وأنه خليفته في الأرض ، وأن الله سخر له كل شيء . أما الحضارات التي تشيد بكبت الحريات ويطش السلطات والإذلال والتحكم في الأرزاق فلا يجوز أن نسميها حضارة ؛ لأنها لا تنبع من قيم إنسانية ولم تسخر لخدمة الإنسانية .

الباب الثاني

المراحل التي مرت بها الوحدة الإسلامية

أولاً : مرحلة قيادة العرب للعالم الإسلامي :

يقوم مفهوم الوحدة الإسلامية على أساس أن قيادة العالم الإسلامي تكون لأقدر الشعوب الإسلامية وأقواها ، وقد كان ذلك في البداية للعرب ، في عهد الخلفاء الراشدين ، وعهد بنى أمية ، وبنى العباس ، وحتى سقوط بغداد في يد التتار عام (٦٥٦هـ = ١٢٥٨م) حيث قام «عثمان بن أرطغرل» عام (٦٩٩هـ = ١٣٠٠م) بتأسيس الدولة العثمانية ، وفي عام (٩٢٣هـ = ١٥١٧م) تنازل الخليفة العباسي «محمد المتوكل» عن الخلافة للسلطان سليم الأول ، وأعلن أن آل عثمان أحق بالخلافة منه ؛ لأنهم أقدر على حماية العالم الإسلامي . وبذلك أصبحت دولة الخلافة العثمانية أقوى دولة في العالم بلا منازع .

ثانياً : مرحلة قيادة الأتراك العثمانيين للعالم الإسلامي :

بعد سقوط الخلافة العباسية على يد التتار ، قيص الله للعالم الإسلامي الأتراك العثمانيين الذين تولوا حمايته من الغزو الصليبي أكثر من ستة قرون ، وقد امتدت حدود دولة الخلافة العثمانية من إيران شرقاً إلى أسوار فيينا غرباً ومن الحبشة جنوباً إلى المجر شمالاً حيث شملت كلاً من إيران ، والعراق ، وأذربيجان ، وأرمينيا ، والجزيرة العربية ، وسوريا ، وفلسطين ، ومصر ، وتونس ، والجزائر حتى حدود المغرب ، وشبه جزيرة الأناضول ، وشبه جزيرة البلقان ، وأوروبا الشرقية حتى جنوب فيينا ، وأبواب لينجراد ، بما في ذلك بلجراد وصربيا والجبل الأسود وكوسوفو والسنجق والبوسنة والهرسك .. دولة يقوم نظامها على العقيدة الإسلامية ، ولم تكن دولة عنصرية أو عرقية ، وذلك حتى عام (١٩٠٩م) حينما وصل إلى الحكم الثوار العملاء . لقد بلغ عدد الذين تولوا منصب الصدر الأعظم (أى رئاسة الوزراء) من الشعوب التي أكرمها الله بنصرة الإسلام مائتين وتسعين شخصاً ، منهم التركي والألباني والبيزنطي والبوشناقى والشركسى والسلافى والعربى والشاشانى والأرمنى والرومى وغيرهم .

وفي عهد السلطان عبد الحميد تم مد أول خط سكة حديد عام (١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م) من استانبول إلى دمشق إلى المدينة المنورة بطول (١٣٠٣) كيلو متر . وبهذا تم ربط الحجاز بشبه جزيرة الأناضول ، وشبه جزيرة البلقان بأوروبا الشرقية . وكانت طموحات السلطان عبد الحميد مد خط السكة الحديد إلى مكة وإلى اليمن وإلى الهند لربط أجزاء العالم الإسلامي . وقد قام الثوريون العرب بتدمير هذا الخط بتوجيهات من ضابط المخابرات الإنجليزي اليهودي «لورانس» ، كما كانت الدولة العثمانية حريصة على إنشاء دور العلم والمساجد والمطابع والمكتبات ومساكن لطلاب العلم والأساتذة . وكان كل مسلم يحمل سلاحه في وضع الاستعداد للدفاع عن الدولة الإسلامية ، ولذلك كانت دولة الخلافة العثمانية هي أطول دولة عرفها التاريخ ، ومعروف أن عمر الدول لا يطول إلا بحضارة وعدل^(١) .

المراحل التي مرت بها الخلافة العثمانية :

(١) : مرحلة ما قبل قيام الدولة الصفوية الشيعية في إيران :

ظهر الأتراك العثمانيون كقوة إسلامية تعمل على حماية العالم الإسلامي من الصليبيين والتتار والإسبان والبرتغال وغيرهم ، وذلك بعد سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ = ١٢٥٨م) وسقوط الأندلس عام (٨٩٨هـ = ١٤٩٢م) ، حيث تمكن العثمانيون من بسط نفوذهم على البحر المتوسط والبحر الأحمر والبحر الأسود وجعلها بحيرات إسلامية لا تجرؤ سفن الفريجة على الاقتراب منها . وكان أول انتصار أحرزه عثمان مؤسس الدولة العثمانية على الروم عام (٧٠٠هـ = ١٣٠١م) ، واستمرت قيادة العثمانيين للعالم الإسلامي ستة قرون ، أي حتى قيام الانقلاب العسكري ضد السلطان عبد الحميد وعزله عام (١٩٠٨م) ، وإعلان سقوط الخلافة عام (١٩٢٤م) على يد كمال أتاتورك (وهو من يهود الدونمة) .

كما تمكن العثمانيون من فتح القسطنطينية عام (٨٥٧هـ = ١٤٥٣م) في عهد السلطان محمد الفاتح . وفي عام (٩٢٠هـ = ١٥١٤م) كانوا قد أتموا فتح بلاد البلقان ونشروا بها الإسلام ، ودخلوا بلاد اليونان والبلغار والصقالبية والألبان والمجر ورومانيا .

(١) العثمانيون في التاريخ والحضارة . د. محمد حرب .

كما دخل السلطان سليم الأول أراضي النمسا وطرق أبواب عاصمتها فيينا . ولكنه توقف عندها ، ولم يستكمل فتحها ؛ بسبب إعلان قيام الدولة الشيعية بإيران عام (٩٠٦هـ) الموافق عام (١٥٠٠م) على يد إسماعيل الصفوى .

(٢) مرحلة ما بعد قيام الدولة الصفوية ومناواتها لدولة الخلافة :

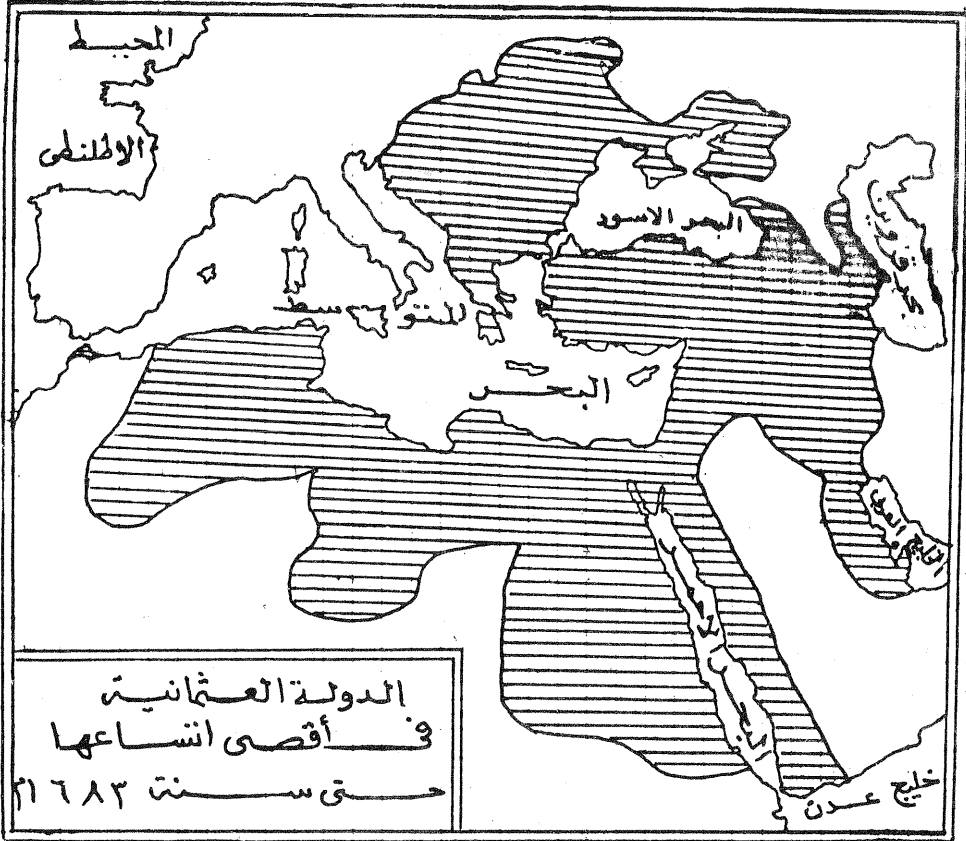
بعد إعلان قيام الدولة الصفوية فى أذربيجان ، تمكن إسماعيل الصفوى من بسط نفوذه على إيران ، وإعلان تخليه عن مذهب أهل السنة ، واعتناقه مذهب الشيعة «الإثنا عشرية» . وقد قام بفرض هذا المذهب على الشعب فى إيران رغم أصوله السننية هو وأتباعه ، وقد استمر حكم الصفويين لإيران قرابة قرنين ونصف قرن إلى سنة (١١٤٨هـ = ١٧٣٥م) ، وكانوا خلال حكمهم فى عداء شبه مستمر مع الخلافة العثمانية ، حيث نشبت بينهما الحروب التى أسهمت فى انحسار المد الإسلامى عن أوروبا وتمزيق بلدان العالم الإسلامى وتفككها، ثم سقوطها فى براثن الاستعمار الغربى، وما ساعد على ذلك اتفاق الشاه إسماعيل الصفوى مع البرتغاليين ضد دولة الخلافة العثمانية ، حيث سلمهم جزيرتى «هرمز» و«قشم» وهما على الخليج ؛ ليكونا قاعدة لهم فى حربهم ضد الخلافة العثمانية .

كما استعد إسماعيل الصفوى لغزو العراق لنشر المذهب الشيعى بها ؛ مما اضطر السلطان سليم الأول الخليفة العثمانى أن يوقف فتوحاته بأوروبا ، ويترك فيينا التى كان يحاصرها ، ويتجه إلى إيران لإيقاف الخطر الشيعى الجديد ، وقد تمكن من هزيمة إسماعيل الصفوى عام (٩٢٠هـ = ١٥١٤م) فى موقعة «جالداران» .

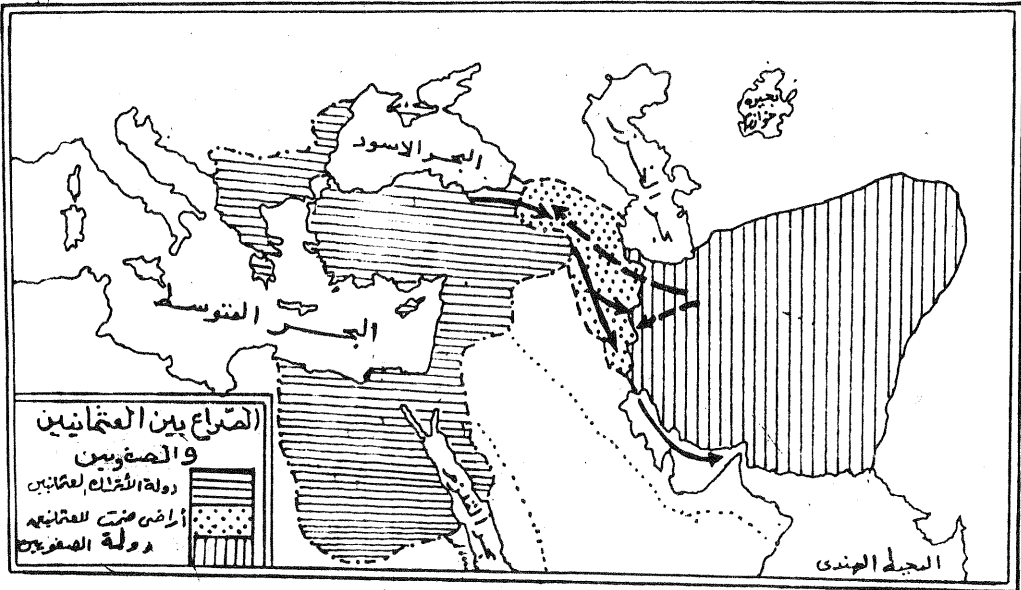
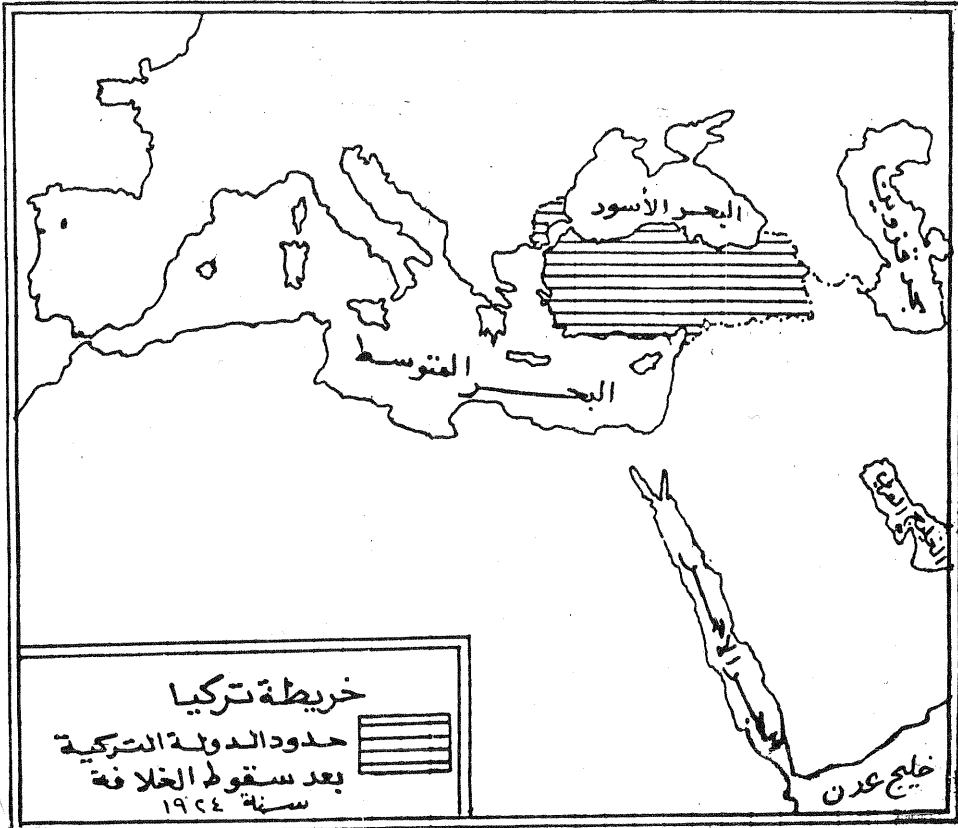
وفى بداية المعارك مع الشيعة كانت كفة الخلافة العثمانية هى الراجحة ، وذلك طوال القرن العاشر الهجرى إلى أن تولى الشاه عباس الصفوى عرش إيران عام (٩٩٦هـ = ١٥٨٧م) ، فقام بالتحالف مع الإنجليز ضد المسلمين ، ومنحهم قاعدة فى ميناء «بندر عباس» ، ثم عاونه الإنجليز بعد ذلك فى تدريب الجيش الإيرانى ، وتزويده بالأسلحة ، حتى تمكن من الانتقال من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم على دولة الخلافة . وقد استفاد الأوروبيون من ذلك ؛ حيث كانت دولة الخلافة هى العقبة فى طريق احتلالهم للعالم الإسلامى، وكان ذلك من أهم أسباب هزيمة العثمانيين - والعالم

الإسلامى من ورائهم - أمام حملة الغرب الغازية .

وبعد سقوط الدولة الصفوية حكم إيران الملك نادر شاه الذى حاول التخفيف من عداة الشيعة لإخوانهم أهل السنة ، فأمر بعدم سب الخلفاء الراشدين من فوق المنابر ، ولكن الشيعة سرعان ما خرجوا عليه وقتلوه ، وما زال عداة الشيعة لأهل السنة سائداً فى إيران حتى اليوم ، فرغم أن عدد أهل السنة فى إيران يصل إلى حوالى (٢٠٪) فإنهم محرومون من تولى الوظائف الرئيسية فى الدولة ، ومن أداء صلاة العيدين ، ومن بناء مسجد لهم بطهران العاصمة ، فى حين يوجد بطهران (١٢) كنيسة للنصارى ومعبدان لليهود ومثلهما للمجوس ، وآخران للهندوس (١) .



(١) كتاب «الشيعة فى الميزان» د. محمد يوسف النجرانى ص ١٣٥ ، وكتاب «وماذا بعد البصرة» د. عبد المنعم حسنين ص ٢٤ ، وكتاب «إيران» لمحمود شاکر ص ٥٤ .



خلال القرنين ١٦ و١٧/١٧٠١-١٧٠١م

(٣) مرحلة تطويق الغرب للعالم الإسلامي :

أ- التطويق من الباب الخلفى (أى استعمار الأطراف المتباعدة) :

بدء ظهور الاستعمار الغربى :

عقب سقوط الأندلس عام (٨٩٨هـ = ١٤٩٢م) وظهر قوة إسبانيا والبرتغال فى الغرب ، بدأ غزوهما الاستعمارى للعالم الإسلامى ، ولكن من الباب الخلفى (أى من أطرافه البعيدة) ؛ لأن هذه الأجزاء كانت أشد عجزاً وضعفاً . فسقطت إندونيسيا ثم الهند والملايو ما بين القرن السابع عشر والثامن عشر^(١) ، هذا بالإضافة إلى قيامهم بمحاصرة سواحل العالم الإسلامى فى شمال إفريقيا وغربها ، وحصار موريتانيا والسنغال، وكذلك شرق إفريقيا كالصومال وتنزانيا ، بالإضافة إلى جزيرة العرب وسواحل الهند وماليزيا وإندونيسيا وغيرها . كل ذلك مما يعرف بالكشوف الجغرافية ، فى حين أنها لم تكن كشوفا جغرافية ، بقدر ما كانت حملات صليبية جديدة موجهة ضد العالم الإسلامى . فجميع هذه الأماكن كانت معروفة للمسلمين من قبل . وتسميتها بالكشوف الجغرافية كان لمجرد التمويه والخداع ؛ لإخفاء الهدف الأسمى ، وهو مهاجمة العالم الإسلامى ، ومحاولة تطويقه باحتلال المناطق الضعيفة والمتباعدة منه . وقد بدأ ذلك فى عهد الملك حنا الأول ملك البرتغال ، الذى سیر ابنه هنرى مع بعض رجاله إلى الساحل الغربى لإفريقيا ، لعله يجد بقعة من الأرض ليس بها مسلمون ، يجعلها قاعدة له يهاجم منها العالم الإسلامى ، ويحاول تطويقه بها . فسارت مراكبه نحو الجنوب . وكلما وصل إلى مكان وجد به مسلمين . حتى وصل إلى رأس الرجاء الصالح ، فى أقصى جنوب إفريقيا . (وفى هذا الوقت كانت الأندلس المسلمة قد ضعفت . واستطاع البرتغال وإسبانيا أن يخرجوا المسلمين منها) .

بعد ذلك خرجت من البرتغال بعثة مؤلفة من ثلاثة مراكب برئاسة « فاسكو دى جاما » الذى دار حول إفريقيا ، والتقى فى مالندى بالرحالة المسلم « ابن ماجد » الذى أرشده إلى طريق الهند . ولما وصل كلكتا وجد فيها أيضاً مسلمين . وعند عودته أغرق

(١) د. جمال حمدان «العالم الإسلامى المعاصر» ص ١٣١ .

سفينة حجاج كان عليها مائة من المسلمين الهنود ، وذلك في خليج عمان ، وتكررت بعدها اعتداءات البرتغاليين على السواحل الإسلامية .

وكانت قد وصلت إلى مسامع الإسبان فكرة كروية الأرض ، وأن هناك سفناً إسلامية وصلت إلى الشرق عن طريق السير في اتجاه الغرب . فقام البحارة الإسباني «كولومب» ومعه ثلاث سفن ، بالتوجه غرباً ، حتى وصل إلى أمريكا . وهناك وجد أيضاً مسلمين . وإن كانت هذه المعلومات قد طمست ، إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت ذلك .

وبعد «كولومب» قام «ماجلان» برحلاته إلى أمريكا ، ومنها إلى جزر الفلبين ، حيث وجد هناك أيضاً مسلمين . وقام المسلمون بقتله بعد محاولاته فرض النصرانية على السلطان هناك . ومن الآثار الإسلامية التي وجدت في أمريكا عند اكتشافها محراب مكتوب عليه آيات قرآنية بالخط الكوفي . كما أن لغة الهنود الحمر هناك كانت بها كلمات عربية . وقد شهدت هذه المرحلة صراعاً شديداً بين الإسبان والبرتغال والهولنديين والإنجليز والفرنسيين على استعمار البلاد الإسلامية^(١) .

* بدء ظهور الاستعمار الشرقي : أما من جهة الشرق فقد قامت روسيا القيصرية بالتوسع في البلاد الإسلامية ، حيث احتلت القرم وبلاد التتار وغيرها ، وبلغت المساحة التي احتلتها من بلاد المسلمين حوالي (٤,٥ مليون كم٢) كانت تضم سبع وحدات سياسية ، آخرها قفقاسيا ، التي جزئت إلى جمهوريات ذات استقلال ذاتي ، بعد ثورة الشيخ شامل سنة (١٢٧٢هـ = ١٨٥٥م) ، والتي قضى عليها وأسر قائدها .

أما الصين فقد ضمت إليها أجزاء من العالم الإسلامي ، تبلغ حوالي (مليونى كم٢) ، فى مناطق «كانسو ونيونغ هسيا» ، كما احتلت تركستان الشرقية .

واستمرت هذه المرحلة حتى بداية القرن (١٩) حيث جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر ، وبدأ البعض ينظر إلى الغرب نظرة تقدير ، وسمحوا لهم بفتح مدارس تبشيرية وتملك الأراضى ، وتولى الوظائف ، وغيرها من مظاهر بسط النفوذ والسيطرة .

(١) كتاب «إفريقيا التي يراد لها أن تموت جوعاً» للدكتور جمال عبد الهادى ص ١٩٩ وما بعدها .

ب- التطويق من الباب الأمامى : (أى استعمار الدول العربية) :

جاء الدور على الباب الأمامى للعالم الإسلامى ، وهى الدول العربية ، حيث سقطت الجزائر وتونس ومصر والسودان فى براثن الاستعمار ، وفى نفس الوقت ظهرت حركات لمقاومة هذه الهجمة الصليبية الجديدة فى أماكن متعددة من العالم الإسلامى ، وكان يقودها علماء الأمة مثل عبدالقادر الجزائرى وعمر المختار فى شمال إفريقيا ، والمهدى فى السودان ، والأمير رابع فى تشاد ، والحاج عمر فى مالى ، والشيخ شامل فى أواسط آسيا و، الجمعيات الإسلامية فى إندونيسيا وغيرها^(١) .

(٤) مرحلة اختراق الغرب للعالم الإسلامى وتفتيت وحدته

مع بداية القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الأولى ، ومع بداية سقوط الخلافة العثمانية سقطت كل من ليبيا ومراكش والشام والعراق ومصر والسودان وغيرها ، كما تقلص الإسلام فى بلاد البلقان . ولم يبق من الأقاليم الإسلامية بدون استعمار إلا اليمن وقلب الجزيرة العربية ، وكذلك هضبتا إيران والأناضول ، ولو أنهما لم تنجوا من بسط النفوذ والتقسيم . مما أعاد إلى الأذهان ذكرى الحروب الصليبية ، حتى إن اللورد «النبى» قال حينما دخل القدس : « الآن انتهت الحروب الصليبية » وقال القائد «جورو» حينما دخل دمشق : «لقد عدنا يا صلاح الدين»^(٢) .

وقد صاحب سقوط الخلافة تمزيق وحدة البلاد الإسلامية وتحويلها إلى دويلات صغيرة . وفى هذا يقول الكولونيل «لورنس» فى تقريره إلى المخابرات البريطانية فى يناير عام (١٣٣٥هـ = ١٩١٦م) : « إن أهدافنا الرئيسية هى تفتيت الوحدة الإسلامية ، بدحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها . وإذا عرفنا كيف نعامل العرب فسيتقون فى دوامة الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة متنافرة وغير قابلة للتماسك » .

وفيما يلى بيان بهذه الدويلات :

* الدويلات الإسلامية التى احتلتها المجترة :

أولاً : فى إفريقيا : مصر والسودان ونيجيريا وزنجبار وجزء من الصومال وتانزانيا وتوجو

(١) كتاب «العالم الإسلامى» لمحمود شاكر ص ١٥٧ وما بعدها .

(٢) كتاب «العالم الإسلامى المعاصر» للدكتور جمال حمدان ص ١٣٢ .

وكينيا وجنوب إفريقيا وغانا .

ثانياً في آسيا : الهند (ومعها باكستان) وبورما وسيام وإيران وأفغانستان وإمارات الخليج وفلسطين .

* الدويلات الإسلامية التي احتلتها فرنسا :

أولاً : في أفريقيا : تونس والجزائر والمغرب وفولتا العليا وساحل العاج وداهومى وغينيا ومالى والنيجر والكنغو وجزر القمر وجزء من الصومال وموريتانيا ومدغشقر والكاميرون وبنين .

ثانياً : في آسيا : سوريا ولبنان والهند الصينية .

* الدويلات الإسلامية التي احتلتها إيطاليا : ليبيا وإريتريا وجزء من الصومال .

* الدويلات الإسلامية التي احتلتها هولندا : جزيرتا جاوة وسومطرة^(١) .

* الدويلات الإسلامية التي احتلتها روسيا :

أولاً : تركستان الغربية ، وهي خمس جمهوريات اتحادية كانت خاضعة للاتحاد السوفيتى .

ثانياً : جمهوريات روسيا الإسلامية ذات الاستقلال الذاتى فى نطاق الاتحاد السوفيتى وقتها .

ثالثاً : قفقاسيا : ١٤ جمهورية ومقاطعة وكانت تتبع موسكو مباشرة .

رابعاً : سيبيريا وكانت تتبع موسكو مباشرة .

* الدويلات الإسلامية التي احتلتها الصين: تركستان الشرقية وكانسو ونيونغ هسيا .

* الدويلات الإسلامية الخاضعة للنفوذ الشيوعى بأوروبا : ألبانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا^(٢) .

(١) كتاب «المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية» لمحمود شاكى ص ١١٠ .

(٢) كتاب «المسلمون تحت السيطرة الشيوعية» لمحمود شاكى .

بعض الأساليب التي استخدمها المستعمر في تمزيق وحدة العالم الإسلامي :

١- عمل المستعمر على بذر بذور الفرقة والشقاق بين المسلمين بإثارة الخلافات المذهبية ، وأيضاً إثارة الخلافات الطائفية بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الأخرى ، فمثلاً تشير الإحصائيات إلى أن مجموع المذابح التي أقيمت للمسلمين بالهند قد بلغت (٨٠٨٠) مذبحاً منذ الاستقلال عام (١٩٤٧م) . وأنه قد راح ضحيتها أكثر من مليون مسلم على يد الهندوس . هذا فوق حرمان المسلمين من حق الملكية وحق التعليم وحق تولى المناصب المهمة^(١) . وأيضاً تشير الإحصائيات إلى أن عدد المسلمين في قبرص عندما دخلها الإنجليز سنة (١٨٩٠م) كان ثلاثة أضعاف عدد النصارى ، وفي سنة (١٩٦٠م) أصبح عدد المسلمين أقل من ربع عدد النصارى^(٢) .

٢- دعم الإرساليات التبشيرية التي تعمل على تنصير أطفال المسلمين ، أو صبغهم بثقافة المستعمر ، وتنشئتهم على منهجه ليكونوا بعد ذلك أداة طيعة تخضع للمسلمين نيابة عن الغرب ولحسابه . وقد بلغ عدد الإرساليات بالهند وحدها حتى عام (١٣٧٧هـ = ١٩٣٧م) (٣٧٧) إرسالية يعمل بها (٣٦٣٤) مبشراً . ويتبعها (٥٠) كلية و (١٣٨) مدرسة ثانوية و (٤٢١) مدرسة ابتدائية و (٢٧٠) مدرسة منوعة و (١٧٠) جريدة تُدار جميعها لحساب الإرساليات التنصيرية^(٣) .

٣- أما الاستعمار الشيوعي فقد عمل على مصادرة مساجد المسلمين التي بلغ عددها في التركستان وحدها (٦٦٨٢) مسجداً . وكذلك الكتاتيب والمدارس الإسلامية ، كما منع تدريس الدين لمن هم دون سن الرشد ، وإلا كانت العقوبة السجن . هذا فوق عمليات الطرد والتهجير الإجباري إلى معسكرات العمل بسيبيريا ، والتي مات ضحيتها أكثر من مليون مسلم في المدة من عام (١٩٣٧م) إلى عام (١٩٤١م) سواء بسبب عمليات القتل الجماعي ، أو بسبب السخرة وقسوة المعاملة^(٤) .

(١) كتاب «الكيد الأحمر» لعبد الرحمن حسن ص ١٢٥ ، ٢٦٨ .

(٢) كتاب «المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية» لمحمود شاكر ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) كتاب «الكيد الأحمر» لعبد الرحمن حسن ص ٢٦٠ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) مرحلة إسقاط الخلافة العثمانية :

أ- دور يهود الدونمة في هذه المؤامرة :

حمل يهود الدونمة لواء المؤامرة على دولة الخلافة العثمانية . ويتمركز هؤلاء اليهود في مدينة سالونيك بتركيا ، وهم طائفة تتظاهر بالإسلام ، لتكيد له من داخله ، وقد قادوا حملة ضارية ضد السلطان عبد الحميد تحت لافتة « حزب الاتحاد والترقي » ، وذلك بعد أن رفض الخليفة بيع فلسطين لليهود في مقابل قرض للدولة العثمانية قيمته (٥٠ مليون) من الجنيهات وخمسة ملايين جنيه هدية لشخص الخليفة .

قال العقيد التركي حسام الدين آرتورك في كتابه «خفايا عهدين» الذي نشر في استانبول عام (١٩٥٧م) : «قدم كل من تيودور هارتزل والحاخام الأكبر لليهود طلباً شخصياً إلى السلطان عبد الحميد يطلبان فيه إقامة وطن إسرائيلي مستقل في القدس ، فما كان من عبد الحميد إلا أن طردهما . وفي عام (١٨٩٠م) أصدر السلطان عبد الحميد إرادتين سلطانيتين بعدم قبول الصهاينة في الأراضي العثمانية . وأبلغ أوامره إلى نظارة الشؤون العقارية بعدم بيع أراضي للمهاجرين إلى فلسطين»^(١) .

ويقول محرم فوزى طوغاى فى مقاله فى (٢ مايو ١٩٤٧م) فى مجلة «بيوك طوغو» التركية بعنوان «فلسطين والمسألة اليهودية» : «إن تصرف عبد الحميد تجاه الحركة اليهودية كان معناه أن يتسبب فى هدم تاجه ، وهدم عرشه ، بل وهدم الدولة العثمانية كلها»^(٢) .

وفى عام (١٩٠٩م) دبر الانقلابيون مؤامرة ضد السلطان عبد الحميد وقرروا عزله ، وندبوا لإبلاغه بقرار العزل وفذاً مكوناً من أربعة أشخاص لم يكن منهم تركى ولا عربى واحد ، وكان على رأس الوفد يهودى هو «إيمانويل قراصو» الذى لعب فيما بعد دوره المشؤوم فى الاحتلال الإيطالى لليبيا . ونفى السلطان عبد الحميد إلى سالونيك ، وهى مدينة يغلب عليها الطابع اليهودى وحبس فى بيت أحد اليهود واسمه «آلاتينى» إمعاناً فى إذلاله . وفى (١٠ فبراير ١٩١٨م) مات السلطان عبد الحميد . واشترك فى تشييع

(١) كتاب العثمانيون فى التاريخ والحضارة . د. محمد حرب ص ٣٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٤١ .

جنازته كل شعب استانبول تقريباً^(١) . كما منع السلطان عبد الحميد هجرة اليهود إلى فلسطين ، بل ومنع إقامة الزائرين منهم في فلسطين لأكثر من شهر^(٢) .

ويهود الدونمة كانوا (٦٠٠) أسرة يهودية ادعت الدخول في الإسلام منذ عام (١٠٩٥ هـ = ١٦٨٣ م) ولكنها ظلت معتنقة - خفية - اليهودية . وقد صرح بذلك رئيس «إسرائيل» الأسبق «إسحق بن زفي» في كتابه «الدونمة» الصادر في عام (١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م) حيث قال: «هناك طوائف دينية لا تزال تعتبر نفسها جزءاً من بنى إسرائيل منهم طائفة مهمة هي طائفة الدونمة ، وهي مسلمة في الظاهر ، إلا أنها تقيم سرّاً الشعائر اليهودية» . وقال الأمير شكيب أرسلان عن يهود الدونمة : «هم طائفة مسلمة بالاسم فقط ، والحقيقة أنها فئة من اليهود الزنادقة التي يسميها الأتراك دونما ، أى ذا الوجهين . وكانوا يتظاهرون بالتقوى والصلاح . ويرتادون المساجد ليخفوا سيئاتهم . ويفضل اعتناقهم للإسلام الصورى وتملقهم للحكام استطاعوا أن يسيطروا على مقاليد الأمور»^(٣) .

وجاء في كتاب «جمهورية إسرائيل» لمؤلفه «بائر هيس» المسيحي الفرنسى قوله : «الدونمة هم أولئك اليهود الذين أسلموا وهم فئة كبيرة . ومنهم حاكم منطقة الدانوب مدحت باشا ، وهو ابن حاخام يهودى مجرى . وأكثر قادة جمعية الاتحاد والترقى من الدونمة . وقد سيطروا على الأمور المالية فى الدولة . كما سيطروا على الجيش والإدارة حتى وصلوا إلى أعلى المراتب»^(٤) .

قصة يهود الدونمة يابجاز^(٥) :

فى عصر محاكم التفتيش بأوروبا تعرض اليهود للاضطهاد وبخاصة فى إسبانيا ، ولم يجدوا لهم حامياً إلا الدولة العثمانية ؛ ولما عرف عنها من التسامح ، فهاجر كثير منهم

(١) المرجع السابق ص ٤١ .

(٢) معركة التبشير والإسلام . د. عبد الجليل شلى ، ص ٢٧١ ، ط ١٩٨٩ م مؤسسة الخليج العربى .

(٣) كتاب «العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة عليه» لحمود شاكى ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٤) كتاب «القاديانية» لكلل زار أحمد مظاهرى وآخرين ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٥) دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية . د. محمد زغروت ص ١٤ ط ١٩٩١ دار التوزيع

إليها ، وبالذات فى عام (١٦٢٦م) . وكان منهم «ساباتاي» الذى ولد فى أزمير لأب يدعى «مورد خاى زفى» وفى عام (١٦٤٨م) ادعى ساباتاي أنه المسيح المنتظر . وفى عام (١٦٦٦م) زار فلسطين ، وتعرف على يهود القدس ثم عاد إلى أزمير ، وكانت شهرته قد طبقت الآفاق . ثم اتهم من السلطان العثمانى بأنه يعدّ العدة للقيام بتمرد بهدف إقامة دولة يهودية فى فلسطين. وقبض على «ساباتاي» واستجوب فى هذا الاتهام من هيئة علمية برئاسة نائب الصدر الأعظم وعضوية شيخ الإسلام ، وأنكر «ساباتاي» هذا الادعاء ، وأشهر إسلامه ، وصار يدعى محمد البواب ؛ لأنه عين رئيس البوابين فى القصر السلطانى ، وأرسل «ساباتاي» إلى أتباعه نشرة يقول فيها : «إله يهوه جعلنى مسلماً . أنا أخوكم محمد البواب . هكذا أمرنى فأطعت» . وقد طلب «ساباتاي» من السلطات العثمانية أن تفرج عنه ؛ ليقوم بدعوة اليهود إلى الإسلام فأذنت له . فانطلق بين اليهود يواصل دعوته إلى الإيمان به ، ويحثهم على إعلان إسلامهم فى الظاهر مع إبطانهم الساباتية - فلبسوا الجيب والعمائم - وعلى هذا أطلق الأتراك لقب الدونمة على أتباع «ساباتاي» . وهى تعنى المسلم ظاهراً واليهودى فعلاً وباطناً .

وقد قدم «ساباتاي» قائمة بأسس دعوته وجهها إلى كل المؤمنين به منها «يجب مراعاة الأتراك المسلمين ذكراً للرماد فى أعينهم ، ويجب عدم إظهار الضيق بقدم رمضان، أو عند تقديم أضحية العيد ، بل يجب المحافظة على جميع المظاهر الدينية الإسلامية ، وعدم الزواج من المسلمين ...» وبناء على تقارير إدارة الأمن العثمانية حول إقامة «ساباتاي» الطقوس اليهودية مع أتباعه تم نقله إلى ألبانيا ، وهناك توفى فى (٣٠ / ١٩ / ١٦٧٥م) . ولم تنته دعوة «ساباتاي» بموته ، فقد خلفه على قيادة الجماعة عبد الغفور أفندى ، واسمه اليهودى «جوزيف بيلوسوف» ثم عبد الله يعقوب جلىبى واسمه اليهودى «جوزيف كيريدو» وهكذا . واستقروا فى سالونيك وما زالوا . ولهم عاداتهم الخاصة مثل حلق شعورهم بالموس ، واحتفالهم بعيد الخروف (أعيادهم عشرون عيداً) وهذا العيد يحدث فى (٢٢ مارس) سنوياً ، حيث يشترط تساوى العدد بين النساء والرجال المتزوجين ويذبحون خروفاً ، ويلهون ، ثم تُطفأ الشموع ويسود الظلام ، والأولاد الذين يولدون من هذه الليلة يكتسبون قداسة . وقد قال أحد حاخامات سلايك فى معرض احتجاجه على هذا العيد أن «من المحتمل أن يكون نسل المحتفلين بهذا العيد هذه

الليلة نسل غير مشروع» (انظر إبراهيم علاء الدين فى كتابه ساباتاي زفى ومقالة رشدى قرقاش زاده - وهو من يهود الدونمة - بجريدة وقت التركية ، استانبول ١٩٢٤م) . ولكل فرد من يهود الدونمة إسمان اسم يهودى خاص ، واسم إسلامى رسمى عام .

وليهود الدونمة فى تركيا مدارس خاصة ومقابر خاصة . وقد تركت جهودهم منذ الحرب العالمية الأولى فى دفع عجلة التغريب فى الحياة الاجتماعية التركية ، حيث بدءوا بالحرب على الحجاب ، والدعوة إلى اختلاط الشباب بالفتيات فى جامعة استانبول . كما تبنى يهود الدونمة فكرة مسابقة ملكة جمال تركيا إلى اليوم . ورغم أن عدد يهود الدونمة فى تركيا حوالى (٣٠ ألف) نسمة فإنهم يحتلون مراكز مهمة فى الدولة . وقد اندسوا فى خلايا حزب الاتحاد والترقى . وأداروا الجزء الأكبر من الانقلاب الذى أطاح بالسلطان عبد الحميد .

ومن الثابت أن أكبر دور النشر ، وأضخم دور الصحف التركية يمتلكها ويديرها الدونمة ، ويعد أحمد أمين يالمان (سلانيك ١٨٨٨م - استانبول ١٩٧٣م) أول صحفى من يهود الدونمة أسس عدة صحف ومجلات مهمة ، وتبنى قيام دولة أرمينية ودولة كردية تقطعان من الأراضى التركية ، كما نادى بعد الحرب العالمية الأولى بضرورة قبول تركيا الحماية الأمريكية . وناصر قضايا الماسونية والشيعيين الأتراك ، وكان معادياً للإسلام والمسلمين .

ويملك يهود الدونمة مؤسسة جريدة «حرية» وهى توزع يومياً من (٨٠ ألف) إلى مليون نسخة ، وتأخذ مكائتها بين (٢٠) صحيفة عالمية وشعارها تركيا للأتراك . ولهم أيضاً عدة مجلات . ويملك الدونمة أيضاً جريدة «كون آيدين» (صباح الخير) تطبع يومياً (٥٧٠ ألف) نسخة ، وهى ثانى الصحف بتركيا بعد «حرية» ، وجريدة «ترجمان» ، وهى ثالث الصحف اليومية التركية ، وجريدة «مليت» وهى رابع صحف تركيا توزيعاً ، وغيرها من صحف الدونمة . وقد دافعت أجهزة الإعلام الخاضعة للدونمة عن إسرائيل ، وتشتد فى تبنى وجهات نظرها فى كل مواجهة ضد العرب . وقد نجحت أجهزة إعلام الدونمة فى إيجاد رأى عام تركى مؤيد لإسرائيل ضد العرب ،

ويستثنى من هذا حزب السلامة الوطني (١) .

(ب) دور حزب الاتحاد والترقى فى المؤامرة :

أما حزب الاتحاد والترقى - الذى عمل يهود الدونمة من خلاله - فقد كان فى الأصل جمعية سرية أنشأها بعض أعضاء « تركيا الفتاة » عام (١٨٩٠م) ومن أهدافه المعلنة الدعوة إلى الحريات وقيام حياة نيابية وإعلان الدستور . أما أهدافه الخفية فكانت العمل على إسقاط الخلافة ، وتمزيق وحدة العالم الإسلامى والسيطرة عليه ، وفتح الطريق أمام إقامة دولة لليهود تمتد من النيل إلى الفرات ، لضمان استمرار تفكك العالم الإسلامى وضعفه .

وقد أصبح هذا التنظيم السرى حزباً عام (١٩٠٩م) بعد نجاحه فى إسقاط السلطان عبدالحميد الثانى خليفة المسلمين . وأصبح هذا الحزب هو صاحب السلطة الحقيقية فى الدولة العثمانية من عام (١٩٠٨م) إلى عام (١٩١٨م) . وكان معظم أعضاء هذه الجمعية أعضاء فى الجمعيات الماسونية (وهى جمعيات سرية أنشئت لخدمة أهداف اليهود ومنهم كمال أتاتورك) .

وقد اتخذت هذه الجمعية من إيقاظ النعرات القومية وسيلة للقضاء على الوحدة الإسلامية ، كالمناداة بالقومية الطورانية (التركية) . كما رفعوا شعار الحرية زوراً ، وقاموا بالانقلاب الأول فى (يوليو ١٩٠٨م) ، ولكنهم لم يستطيعوا إسقاط السلطان عبدالحميد الثانى إلا بانقلاب آخر وقع عام (١٩٠٩م) ، وقد قام بهذا الانقلاب الجيش الموالى لحزب الاتحاد والترقى الذى خرج من مدينة سالونيك ، وتحرك إلى استانبول وعزل السلطان عبد الحميد ، وكان فى هذا الجيش ضابطان شابان «أركان حرب» أحدهما مصطفى كمال أتاتورك ، والآخر عزيز المصرى ، وهو شركسى الأصل وليس مصرياً ، وكان علمانياً ملحداً ، فهو ابن الاتحاد والترقى فكراً . وقد اتجه عزيز باشا المصرى بعد ذلك إلى الإيمان . وكان يصلى ويكسى نادماً على مسألتين رُدَّدهما كثيراً على زواره ، وهما اشتراكه فى الثورة العربية الكبرى التى ضربت الترك فى المدينة المنورة من الخلف وغدرت بهم ، والأخرى حرمانه من الإيمان فترة طالت كثيراً فى حياته (٢) .

(١) المرجع السابق ص ٨٦ - ٨٨ . (٢) المرجع السابق ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(ج) دور مصطفى كمال أتاتورك في هذه المؤامرة :

ولد مصطفى كمال بمدينة سالونيك لأم من يهود الدونمة ، وأب غير شرعى قيل إنه من الصرب . وقد قام مصطفى كمال بانقلاب عسكري عام (١٩٢٤م) ألغى فيه الخلافة الإسلامية . ورغم أنه كان يتظاهر بالإسلام ، ويدعى بأنه يسعى لنصرة الدين ، فإنه عمل على إلغاء الخلافة ، وإقصاء الإسلام عن الحكم . وقد رأى أعداء الإسلام أن إلغاء الخلافة الإسلامية ليس بالأمر السهل ، وأن ذلك لن يتحقق دون اصطناع بطل تحيط به هالة عظيمة من الأمجاد ، ويصور على أنه محقق البطولات التي تصنع له .

فقام الإنجليز بتحقيق هذا حيث مكثوا اليونانيين من احتلال أزمير ، ثم استدعوا مصطفى كمال ليصنعوا منه ذلك البطل الذى يحقق تلك الانتصارات الوهمية على اليونانيين ، فتعلق به الجماهير ، وعندئذ يمكن توجيه الطعنة بواسطته فى كيان الأمة الإسلامية ، وسط تصفيق الجموع الهائجة التى لا تدرى ما يحاك لها . وبالفعل مكن الإنجليز لدخول مصطفى كمال «أزمير» يوم (٩ سبتمبر) وطرد اليونانيين دون إطلاق رصاصة واحدة ، وقد ضخمت الدعاية الغربية الانتصارات المزعومة لمصطفى كمال ، ونشرتها بسرعة فى العالم الإسلامى ، وانخدع المسلمون بمصطفى كمال ، واستيقظ الأمل فى قلوبهم ، وتعلقت به الأفئدة ، حتى إن أحمد شوقى مدحه بقصيدة شهيرة شبهه فيها بخالد بن الوليد حيث قال :

الله أكبر كم فى الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

لكن المخدوعين بأتاتورك خاب أملهم فيه حين أذاع سنة (١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤م) صباح يوم ٣ آذار (مارس) نبأ إلغاء الخلافة وطرد الخليفة وأسرته من البلاد ، وإلغاء وزارتى الأوقاف والمحاكم الشرعية ، وتحويل المدارس الدينية إلى مدنية ، وإلغاء الكتاتيب . أما إنجلترا فقد اعترفت باستقلال تركيا ، وقامت بالجلء عنها ، بعد أن قام أتاتورك بإلغاء الخلافة . ولما وقف أحد نواب الإنجليز ليحتج على لورد «كيرزون» (وزير خارجية بريطانيا آنذاك) فى مجلس العموم البريطانى لاعترافه باستقلال تركيا أجابه بقوله : «إن القضية هى أن تركيا قد قضى عليها ، ولن تقوم لها قائمة ؛ لأننا قد قضينا على القوة المعنوية فيها ، وهى الخلافة الإسلامية » .

ويقول الشيخ مصطفى صبرى ، شيخ الإسلام فى تركيا بعد أن التجأ إلى مصر :
«تساهل الإنجليز مع مصطفى كمال ؛ ليجعلوا منه بطلاً ، فى حين تشددوا مع الخليفة
حتى أعجزوه ، وذلك لتعظيم الفتنة بكمال أتاتورك فى أبصار المسلمين ، وبصائرهم» .
ثم قال :

« والرجل ممن لا تجد إنجلترا مثله من حيث إنه يهدم ماديات الإسلام وأديباته -
ولا سيما أديباته - فى اليوم ما لا تهدمه إنجلترا نفسها فى عام ، فلما ثبتت كفايته
وقدرته فى هذا استخلفته لنفسها ، وانسحبت من بلادنا » .

لقد كان إلغاء الخلافة الإسلامية هو نقطة البداية فى سلسلة طويلة من الإجراءات
التي قام بها أتاتورك نحو الفصل بين الدين والدولة فى تركيا ، وتنحية الإسلام عن
الحياة ، فحرم أتاتورك لبس الحجاب الإسلامى ، وفرض الأزياء الأوربية ، وألغى - لعدة
سنوات - الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى ، ومنع المسلمين من أداء فريضة الحج ،
وأغلق عدداً من المساجد ، وحول المسجد الكبير «أيا صوفيا» إلى كنيسة ثم إلى مخزن
بعد ذلك ، كما منع تعدد الزوجات ، وأباح زواج المسلمة بغير المسلم ، وألغى عطلة
الجمعة ؛ وبالتالي منع المسلمين من صلاة الجمعة ، وجعل العطلة يوم الأحد ، ومنع
الأذان للصلاة باللغة العربية ، وأصر على أن يكون بالتركية ، ثم ألغى بعد ذلك الحرف
العربى فى الكتابة ، واستبدل به الحروف اللاتينية ، وكان ذلك يعنى قطع جذور الثقافة
التركية عن أصولها الإسلامية . وألغى من الدستور التركي المادة التي تنص على أن دين
الدولة الإسلام وذلك عام (١٩٢٨م) ، ونص فى الدستور على أن تركيا دولة علمانية
عام (١٩٣٧م) . وألغى الشريعة الإسلامية ، واستعاض عنها بالقانون الإيطالى والقانون
السويسرى ، وألغى منصب شيخ الإسلام . وأجبر الأئمة على ارتداء نوع من القبعات
بدل العمامة . وألغى التقويم الهجرى . وأباح الردة عن الإسلام . وسأوى بين الذكر
والأنثى فى الميراث ، وأعدم أكثر من (١٥٠) من العلماء ورجال الدولة بحجة معارضتهم
للثورة عام (١٩٣٢م) وألغى من اسمه كلمة مصطفى واكتفى بكلمة كمال .

وتوفى أتاتورك سنة (١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨م) وقد عاش دون زوجة ودون أولاد ،
عدا زوجته « لطيفة هانم » التي أقامت معه سنة ولم تصبر على مبادلته وفسقه ، إذ كان

مسكنه مليئاً بكل أنواع الفجور من خمر ونساء .

وحين كان أتاتورك على فراش الموت استدعى « بيرسى لورين » السفير البريطاني إلى قصر الرئاسة فى استانبول ، وعرض عليه أن يخلفه فى منصب الرئيس ، إذ كان من سلطاته كرئيس للجمهورية أن يختار خليفة له قبل وفاته ، ولكن السفير اعتذر له عن عدم قبول هذا المنصب ، وعند دفنه اختلف قواده هل يصلون عليه أم لا فى ظل علمانية الدولة^(١) .

(د) تعلق قلوب المسلمين بالخلافة العثمانية حتى بعد إسقاط الأعداء لها :

قال د. محمد حرب^(٢) : « كان للعثمانيين منزلة عالية فى قلوب العرب والمسلمين حتى فى وقت انهيار الدولة العثمانية ، ففى حرب الاستقلال التركية قام عثمان خوجه رئيس جمهورية بخارى فى تركستان الغربية عام (١٩١٨م) بجمع إعانة للشعب التركى من شعب تركستان الغربية بلغت خمسة ملايين جنيه ذهباً (مائة مليون روبل) ، ولكن لينين صادر منها عشرة ملايين ، وأرسل التسعين مليوناً الباقية إلى أنقره . كما أرسلت الهند إلى أنقره إعانة مالية قدرها نصف مليون جنيه ذهباً . وأرسلت مصر إلى أنقره - فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى - ٩٠٠ ألف جنيه ذهباً » .

ويقول د. محمد حرب أيضاً : «إننا نعلم أن أهل المغرب العربى هم الذين أرسلوا إلى السلطان سليمان القانونى ثانى الخلفاء العثمانيين عريضة - نشرها د. التميمى فى المجلة التاريخية المغربية - يحثونه فيها على قبول انضمام المغرب العربى إليه . وبالمثل رحب المشرق العربى بالعثمانيين من قبل قدوم الحملة العثمانية إلى الشام ومصر ، وذلك عندما طلب الشعب المصرى الانضمام إلى ما اعتبره الوحدة الإسلامية فى ظلال دولة قوية تتمسك بالإسلام . وأنه كما كان المغرب ينتظر المنقذ له من الظلم الأوروبى وخطر

(١) كتاب «العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة عليه» لمحمود شاكر ص ٥٩ ، ٦٠ ، وكتاب «منهج كتابة التاريخ الإسلامى» د. جمال عبد الهادى ص ١٤٥ ، دائرة المعارف الإسلامية «سفير» ج ٣ ص ١٢٣ ، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، محمد محمد حسين .

(٢) العثمانيون فى التاريخ والحضارة د. محمد حرب إصدار المركز المصرى للدراسات العثمانية بالقاهرة ص ٣١٣ .

الاعتداء الصليبي على الكيان المغربي من أرض وأرواح وممتلكات وعرض ودين ، فالمشرق العربي أيضاً كان ينتظر المنقذ له من جبروت الدولة المملوكية وظلمها وتعطيلها الأحكام الشرعية ، وكان هذا المنقذ متمثلاً في الدولة العثمانية التي كانت تسعى منذ قيامها إلى وحدة إسلامية . قال عبد الله بن رضوان في كتابه (تاريخ مصر) (مخطوط رقم ٤٩٧١ بمكتبة بايزيد في استانبول) : إن علماء مصر وهم نبض الشعب المصرى وممثلوه كانوا يلتقون سرًا بكل سفير عثمانى يأتى إلى مصر ويقصون عليه (شكواهم من جور الغورى ومخالفته للشرع الشريف) ويستنهضون عدالة السلطان العثمانى لكى يأتى ويأخذ مصر . أما فى الشام فإننا نرى ترحيب الشعب السورى بمقدم العثمانيين قبل قدومهم الفعلى . وعلى سبيل المثال ، كان الغورى قد تحرك من مصر بجيوشه إلى الشام لملاقاة العثمانيين ، وعند دخوله إلى حلب ، فوجئ بأن الأهالى هناك قد لقنوا أطفالهم صبيحة (ينصرك الله العظيم يا سلطان سليم) . وفى حلب اجتمع العلماء والقضاة والأعيان والأشراف وأهل الرأى مع الشعب ، وتباحثوا فى حالهم . ثم قرروا أن يتولى قضاة المذاهب الأربعة والأشراف كتابة عريضة نيابة عن الجميع ، يخاطبون فيها السلطان العثمانى سليم الأول ويقولون إن الشعب السورى ضاق بالظلم المملوكى ، وإن حكام المماليك يخالفون الشرع الشريف ، وإن السلطان إذا قرر الزحف على السلطنة المملوكية ، فإن الشعب سيرحب به ...^(١) وهذه العريضة مخطوطة فى الأرشيف العثمانى فى متحف طوب كالى فى استانبول رقم (١١٦٣٤) (٢٦) .

ثالثاً : مرحلة قيادة الحركات الإسلامية للمقاومة ، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية :

أ- دور الحركات الإصلاحية الثلاث (الوهابية والسنوسية والمهدية) : فى مقاومة الاستعمار والتمهيد لفكرة « الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية » :

أخذ المخلصون من أبناء الأمة الإسلامية يفكرون فى كيفية تجاوز الانتكاسات التى مرت بها الأمة ، ومن هؤلاء المفكرين « محمد بن عبد الوهاب » فى « نجد » الذى نادى بمحاربة البدع وترسيخ عقيدة التوحيد الخالية من خرافات الدراويش وشطحاتهم . و« محمد بن على السنوسى » فى « ليبيا » الذى نادى بتطبيق الكتاب والسنة وتوحيد

(١) المرجع السابق ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

كلمة المسلمين وعدم قصر المسجد على العبادة ، وضم المدرسة والمزرعة والمتجر إليه ؛ لأن الإسلام دين ودولة والداعية مسئول عن تدبير شعون الدين والدنيا . و « محمد أحمد بن عبدالله » الملقب بالمهدى فى « السودان » الذى دعا إلى العودة إلى الكتاب والسنة ، كما دعا إلى تكامل الحياة الدينية والسياسية ، ومحاربة المستعمر ، بالإضافة إلى محاربة الخرافات (١) .

ب- دور الأفغانى وجماعته فى الدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية :

فى أواخر القرن (١٩) وأوائل القرن (٢٠) كانت حركات الإصلاح الدينية السابقة تمثل مقدمات لظهور فكرة الجامعة الإسلامية ، حيث اهتمت بإصلاح الدين من جهة ، والدولة من جهة ثانية ، ومقاومة المستعمر من جهة ثالثة . وقد حمل لواء الدعوة إلى هذه الفكرة الإصلاحية وتأسيس الجامعة الإسلامية جمال الدين الأفغانى ، الذى وُلد فى عام (١٨٢٨م) فى بلاد الأفغان ، وكرس كل حياته وجهاده لهذه الدعوة .. منتقلاً بين الدول الإسلامية لجمع شمل المسلمين فى كل أقطار العالم تحت لواء جامعة واحدة ، وإقامة الحكم وفقاً لمبادئ الإسلام فى الشورى والعدالة ، على أن تكون زعامة الجامعة الإسلامية لأى مسلم صالح ، دون اشتراط أن يكون عربياً ، والعمل على تجديد الإسلام ، وتحريره من الجمود ، وتنقيته من الشوائب ، واستعادة مجده السابق .

وكان الأفغانى بعد كثرة تنقلاته قد استقر فى مصر وجعلها مركزاً لنشر دعوته الجديدة إلى أن تم نفيه منها من قبل الاستعمار البريطانى ؛ لخطورته السياسية والدينية . ورغم خروج الأفغانى من مصر استطاع أن يؤسس مدرسة فكرية إسلامية فيها استكملت مسيرته فى دعوته الإصلاحية ، وكان من أقطابها : عبدالرحمن الكواكبي ، والشيخ محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا (٢) .

(١) هاتان الفقرتان أخذتا نصاً من كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى ط (٩١-١٩٩٢م) ص ٢٠ ، ٧٨ ، ولكن للأسف حذف هذان النصان من الطبعات التالية . وهكذا جاءت المناهج الجديدة لتحرم الطلاب من معرفة مثل هذه الحركات الإصلاحية التى قاومت الغزاة ، ومهدت لظهور فكرة الوحدة الإسلامية من جديد .

(٢) كتاب «العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة عليه» لمحمود شاکر ص ٥٩ ، ٦٠ ، وكتاب «منهج كتابة التاريخ الإسلامى» د. جمال عبد الهادى ص ١٤٥ ، ودائرة المعارف الإسلامية «سفير» ج ٣ ص ١٢٣ .

ج- دور حسن البنا وجماعته في الدعوة إلى الوحدة ومقاومة الاستعمار :

ظهرت جماعة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية في النصف الأول من القرن العشرين لتواصل المسيرة في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية وتجديد الدين ومقاومة الاستعمار . أسس هذه الجماعة الشيخ حسن البنا عام (١٣٤٦هـ = ١٩٢٨م) . أى بعد أربعة أعوام من إلغاء الخلافة العثمانية على يد كمال أتاتورك عام (١٣٤٢هـ = ١٩٢٤م) واشتداد حملات التنصير ، وظهور الأفكار المضادة للإسلام ، إلى جانب شيوع نمط الحياة الاجتماعي الأوربي . وقد هيا الله النجاح لهذه الدعوة فيما قابلها من محن وعقبات ، وما زالت تواصل كفاحها على أساس من فهمها الشامل للإسلام ، القائم على الكتاب والسنة ، والذي يتناول مظاهر الحياة المعاصرة جميعها . كما يتناول شئون الفرد والأسرة والمجتمع والبشرية كلها . وقد نجحت الجماعة في مقاومة الفهم الجزئي للإسلام ، الذي يقصر دور الفرد على العلاقة التي بينه وبين ربه ، مع عزله عما سوى ذلك من شئون الحياة ، وهو فهم علماني للدين ، كما عرفته أوروبا ، ونقله العلمانيون إلى المجتمعات المسلمة . وهناك سمات أخرى لهذه الجماعة منها :

البعد عن مواطن الخلاف ، وتجنب التعصب المذهبي، وتجنب الغلو والتشدد ، والأخذ بمبدأ الوسطية والاعتدال ، والتدرج والمرحلية في تحقيق الإصلاح ، وقد اتسعت دائرة المناادين بهذا الفهم الشامل للإسلام داخل مصر وخارجها ، بعد أن كانت الفكرة العلمانية الجزئية عن الدين قد بدأت تؤثر في الأجيال الجديدة من المسلمين .

وقد وقف البنا وجماعته بجانب حركة الجهاد الفلسطينية منذ سنة (١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م) إلى سنة (١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م) . وفي عام (١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م) تكونت وحدات شعبية مسلحة من الإخوان لتقوم بأداء فريضة الجهاد ، وطرد البريطانيين من مصر ، وتحرير فلسطين ، ودفع الخطر الصهيوني ، وعرفت هذه الوحدات باسم «النظام الخاص» . وفي عام (١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م) جمعت هذه الوحدات كميات كبيرة من الأسلحة المتخلفة من الحرب العالمية الثانية في صحراء مصر الغربية ، بهدف تسليح المقاومة الفلسطينية والمتطوعين للجهاد في فلسطين . وفي عام (١٩٤٨م) أعلنت

بريطانيا يوم (١٤ مايو) سحب قواتها من فلسطين وفي يوم (١٥ مايو) أعلنت العصابات الصهيونية قيام دولة إسرائيل ، ونشبت في اليوم نفسه الحرب بين العرب وإسرائيل . وكانت كتائب المجاهدين من الإخوان قد وصلت إلى فلسطين قبل ذلك بشهرين وشاركهم الجهاد الإخوان المسلمون السوريون والأردنيون وفي (١٨ ديسمبر ١٩٤٨م) صدر قرار حل الجماعة ؛ بحجة تخطيطهم للقيام بثورة ضد الملك . وهو ما برأهم فيه القضاء ، وفي يوم (١٢ فبراير ١٩٤٩م) قتل الشيخ حسن البنا بتدبير الحكومة والملك وإنجلترا وفرنسا وأمريكا، وهو نفس يوم عيد ميلاد الملك ، وهناك وثيقة بريطانية برقم قيد (٤٨ / ١٨٤٣ / ١١ / ١٣ / ١٩٤٨م) إلى رئيس المخابرات رقم (١٣) جاء فيها:

«فيما يخص الاجتماع في فايد في (١٠) الجاري بحضور سفراء صاحب الجلالة البريطاني وأمريكا وفرنسا أخطركم أنه ستتخذ الإجراءات لحل جمعية الإخوان المسلمين ...» وبالفعل حل النقراشي الجماعة وسحب تشكيلاتها العسكرية من فلسطين وتم إيداع الإخوان المعتقلات ؛ حتى يخلو الجو أمام اليهود لتحقيق أهدافهم . وفي عام (١٣٧٠هـ = ١٩٥١م) عادت الجماعة ، وتولّى المستشار حسن الهضيبي رئاستها ، وفي نفس العام نادى الإخوان بالجهاد والمقاومة المسلحة ضد الإنجليز في منطقة قنال السويس ، وقدموا عدداً من الشهداء . وفي (٢٨ صفر ١٣٧٤هـ = ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م) وقعت محاولة لاغتيال جمال عبدالناصر ، قيل أنها كانت من تديره؛ حتى تكون مبرراً لإعادة حل الجماعة والبطش بها . وبالفعل قام عبد الناصر بإعدام عدد من قادة الجماعة ، منهم الشيخ محمد فرغلي قائد المجاهدين الإخوان في حرب فلسطين ضد اليهود ، ويوسف طلعت قائد المجاهدين الإخوان في حرب القنال ضد الإنجليز ، كما قتل عشرات منهم تحت التعذيب بالسجون .

وفي عام (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م) عاد عبدالناصر يبطش بالإخوان المسلمين ، حيث أعتقل حوالي (٢٠ ألفاً) منهم وأعدم بعض رجالاتهم ، وعلى رأسهم سيد قطب، وفي عام (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) توفى الهضيبي وأصبح عمر التلمساني مرشداً عاماً للجماعة ، واستأنفت الجماعة نشاطها الإصلاحى رغم عدم اعتراف الحكومة بوجودها القانونى أو الرسمى ، وأعلنت الجماعة من خلال مجلتها « الدعوة » رفض معاهدة

السلام مع إسرائيل عام (١٩٧٩م) . وفي عام (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م) تُوِّفِي التلمساني ، وخلفه محمد حامد أبو النصر كمرشد عام للجماعة . وقد زاد نشاط الإخوان تدريجياً في مجال العمل السياسي ، حيث فازوا بستة مقاعد في مجلس الشعب في عام (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م) . وفي عام (١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م) فازوا بستة وثلاثين مقعداً .

ومنذ الأربعينيات تعدت دعوة الإخوان حدود مصر ، وأصبح للجماعة حضور في أكثر من ثمانين دولة إسلامية وغير إسلامية ، كما تم تكوين التنظيم الدولي للإخوان المسلمين ، وصدرت لائحته الأساسية عام (١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م)^(١) .

(١) دائرة سفير للمعارف الإسلامية ، صفحات ٧٠٩ - ٧٢٠ ج ٩ .

(٢) لمحمود شاكر

المراجع

- سكان العالم الإسلامى - محمود شاکر - مؤسسة الرسالة - بیروت - ۱۹۹۳ م .
- صحیح الجامع الصغیر للألبانی .
- الدفاع عن أراضی المسلمین أهم فروض الأعیان - د. عبد الله عزام - مكتبة الإيمان بالإسکندرية .
- مختصر ابن کثیر .
- العثمانيون فی التاريخ والحضارة - د. محمد حرب - إصدار المركز المصرى للدراسات العثمانية بالقاهرة .
- الشيعة فی المیزان - د. محمد يوسف النجرامی .
- ماذا بعد البصرة - د. عبد المنعم حسنین .
- ایران - محمود شاکر - مؤسسة الرسالة - بیروت .
- الفتنة الخوینية - محمد عبد القادر .
- دائرة سفیر للمعارف الإسلامية - القاهرة .
- العالم الإسلامى المعاصر - د. جمال حمدان - دار الهلال - ۱۹۹۳ م .
- إفريقيا التي يراد لها أن تموت جوعاً - د. جمال عبد الهادی - دار الوفاء بالمنصورة .
- المسلمون تحت سيطرة الرأسمالية - محمود شاکر - مؤسسة الرسالة .
- الكید الأحمر - عبد الرحمن حسن .
- العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة علیه - محمود شاکر - مؤسسة الرسالة - بیروت .
- القاديانية - كلر زار أحمد مظاهرى .
- دور يهود الدونمة فی إسقاط الخلافة العثمانية - د. محمد زغرورت - دار التوزيع الإسلامية بالقاهرة .
- منهج كتابة التاريخ الإسلامى - د. جمال عبد الهادی - دار الوفاء بالمنصورة .
- كتاب التربية الوطنية للصف الثانى الثانوى - ط ۹۱ - ۱۹۹۲ م - طباعة وزارة التربية والتعليم .

محتويات الكتاب

٥	مقدمة:
٧	القسم الأول : نقد المنهج الحالي للتربية الوطنية :
٧	أولاً : مناهج وزارة التربية وموقفها من قضية الانتماء
٧	١- أمثلة من مادة التربية الوطنية
١٧	٢- أمثلة من مادة الفلسفة
١٨	٣- أمثلة من مادة علم النفس
١٩	٤- أمثلة من مادة المنطق
٢١	٥- أمثلة من مادة التاريخ الإسلامى
٣٠	ثانياً : مناهج المعاهد الأزهرية وموقفها من قضية الانتماء
٣٠	١- أمثلة من مادة الدعوة والمجتمع الإسلامى
٣١	٢- أمثلة من مادة علم النفس وأصول التربية
٣٢	٣- أمثلة من المواد الشرعية والعربية
		القسم الثاني : منهج المجتمع الإسلامى والتربية الوطنية المقترح تدريسه
٣٣	بوزارة التربية والأزهر
٣٣	الباب الأول : الوحدة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة حياتية
٣٤	أولاً : تعريف بالعالم الإسلامى اليوم
٣٤	ثانياً : حدود العالم الإسلامى اليوم
٣٥	ثالثاً : المساحة التى يشغلها المسلمون فى قارات العالم
٣٧	رابعاً : مفهوم العالم الإسلامى فى صدر الإسلام
٣٧	خامساً : تغير مفهوم الجهاد أدى إلى ضعف الأمة
٤٠	سادساً : عوامل قيام الوحدة الإسلامية من جديد
٤٥	الباب الثانى : المراحل التى مرت بها الوحدة الإسلامية :
٤٥	أولاً : مرحلة قيادة العرب للعالم الإسلامى
٤٥	ثانياً : مرحلة قيادة الأتراك العثمانيين للعالم الإسلامى
٤٦	المراحل التى مرت بها الخلافة العثمانية :
٤٦	١- مرحلة ما قبل الدولة الصفوية الشيعية فى إيران

٤٧	٢- مرحلة ما بعد قيام الدولة الصفوية الشيعية في إيران
٥٠	٣- مرحلة تطويق الغرب للعالم الإسلامى
٥٠	أ- التطويق من الباب الخلفى (أى استعمار الأطراف المتباعدة)
٥٢	ب- التطويق من الباب الأمامى (أى استعمار الدول العربية)
٥٢	٤- مرحلة اختراق الغرب للعالم الإسلامى وتفتيت وحدته
٥٤	بعض الأساليب التى استخدمها المستعمر فى تمزيق وحدة العالم الإسلامى
٥٥	٥- مرحلة إسقاط الخلافة العثمانية
٥٥	أ- دور يهود الدونمة فى هذه المؤامرة
٥٩	ب- دور حزب الاتحاد والترقى فى مؤامرة إسقاط الخلافة
٦٠	ج- دور مصطفى كمال أتاتورك فى هذه المؤامرة
٦٢	د- تعلق قلوب المسلمين بالخلافة العثمانية حتى بعد إسقاط الأعداء لها
	ثالثاً : مرحلة قيادة الحركات الإسلامية للمقاومة والدعوة إلى
٦٣	الوحدة الإسلامية :
	أ- دور الحركات الإصلاحية الثلاث (الوهابية والسنوسية والمهدية)
٦٣	فى مقاومة الاستعمار والدعوة إلى الوحدة الإسلامية
٦٤	ب- دور الأفغانى وجماعته فى الدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية
٦٥	ج- دور حسن البنا وجماعته فى الدعوة إلى الوحدة ومقاومة الاستعمار
٦٩	المراجع
٧١	محتويات الكتاب

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت: ٣٥٦٢٣٠/٣٥٦٢٢٠/٣٤٢٧٢١

ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

رقم الإيداع : ١١٥٠١/١٩٩٤م

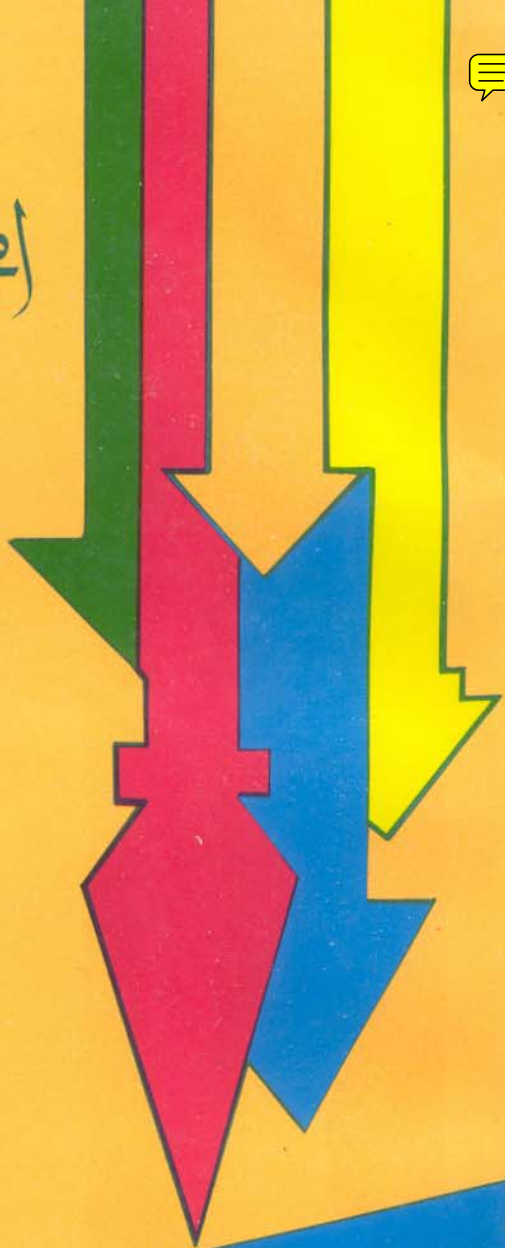
I.S.B.N:977-15 -0154 -2

المجتمع الإسلامي المعاصر

(ب) أفريقيا

الرئيس: جمال عبد الناصر

السكرتير: محمد حسين



المجتمع الإسلامي المعاصر

(ب) أفريقيا

الدكتور جمال عبد الهادي محمد سعودي

للهستاد فؤاد بن علي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى يقول ﴿ وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن عمل بهديه إلى يوم الدين .
أما بعد ...

فنتناول فى هذه الدراسة «المجتمع الإسلامى الإفريقى المعاصر» من ناحية أوضاع شعوبه الاجتماعية والاقتصادية والعقائدية ، وأهم مظاهر الصحوة الإسلامية فيه ، وأحوال الأقليات المسلمة به وذلك استجابة لقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ (سورة الحجرات : آية ١٣) .

إن الأمة المسلمة أمة واحدة ، وقد فرض الله عليها التعارف والتآلف والتناصح ، وجعل الولاء فيها لله ولرسوله وللمؤمنين . قال تعالى : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ والولاء يعنى فيما يعنى النصره . يقول صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» ويقول : «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

هذه الأمة الواحدة كان لها وطن واحد امتدت حدوده عبر أرض الله كلها . كما كانت له حكومة واحدة تحكمه بشرع الله تعالى ، منذ عهد النبى محمد صلى الله عليه وسلم وحتى نهاية حكم السلطان عبد الحميد الثانى سنة ١٩٠٩ م .

هذه الأمة ظلت صاحبة الكلمة المسموعة فى حياة البشرية طيلة ١٣ قرناً من الزمان ، حيث أمن الناس على عقيدتهم وأعراضهم وأموالهم ودمائهم وعقولهم ، إلى أن سلب عليها عدو لا يرقب فى مؤمن إلا ولا ذمة . عدو له هدف واضح حذر منه رب العالمين ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ .

هذا العدو هو المحتل الأوروبى الأسبانى والبرتغالى والإنجليزى والفرنسى والألمانى والإيطالى والهولندى والبلجيكى الذى اغتصب ديار الإسلام ، ومزق وحدتها وأقام الحدود والسدود بين أجزائها ، وجعل القبيلة قبائل (الصومال الفرنسى والصومال الإيطالى والصومال البريطانى والصومال الحبشى والصومال الكينى) ، وغرس الأقليات المعادية للإسلام فى كل بقعة ، وأثار الفتنة بين أبناء القطر الواحد .

وفى ظل هذه الظروف حرم المسلمون من التعرف على إخوانهم فى كل بقعة من بقاع الوطن الإسلامى لأداء ما أوجبه الله عليهم من تعاون وتعاضد .

ومن هنا تأتى أهمية هذا العرض الذى لا ندعى له الكمال : إنما هو محاولة لتعريف شباب الأمة بأحوال وطنهم الجريح وحرمانهم المغتصبة ، وأبعاد المؤامرات التى تحاك لهم ، فيتعاونوا فى جمع شملهم وإقامة فرائض دينهم وتحرير إرادتهم وأوطانهم .

وقد قام كاتب هذه السطور بتأليف هذا الكتاب بتكليف من شيخ الأزهر ليدرس لطلاب المعاهد الأزهرية الثانوية وطلاب البعث تحت عنوان «الدعوة والمجتمع الإسلامى» : ولكن أوقف طبعه عام ١٩٨٩م لأسباب مجهولة ، وصار يدرس بدلاً منه كتاب «التربية الوطنية - يقظة المجتمع المصرى» الذى لا يمس «الدعوة والمجتمع الإسلامى» من قريب أو بعيد . لذلك فقد أثرنا أن نقوم بطبعه ونشره على نفقتنا الخاصة كثقافة عامة بعد أن أضفنا إليه ما استحدثت من أخبار وأحوال المسلمين فى شتى بقاع المجتمع الإفريقى المعاصر ، كما جددنا ما به من إحصائيات وبيانات .

ويليه إن شاء الله كتاب عن المجتمع الآسيوى الإسلامى المعاصر من ناحية أوضاع المسلمين ، وأهم مظاهر الصحوة الإسلامية ، وأحوال الأقليات المسلمة به ، وهكذا باقى القارات وباقى موضوعات مادة الدعوة والمجتمع الإسلامى الذى حرم طلاب الأزهر من دراسته لأسباب مجهولة .

وفى آخر الكتاب صورة من خطاب التكليف الصادر لنا من فضيلة شيخ الأزهر بتأليف هذا الكتاب (المجتمع الإسلامى) . ويليه صورة للنشرة السنوية التى تصدر من الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية لتدريس كتاب آخر اسمه (يقظة المجتمع المصرى) تحت مسمى كتابنا (الدعوة والمجتمع الإسلامى) .

على أحمد لبن

القاهرة فى ١ / ١٢ / ١٩٩٤م

موجه عام المواد الفلسفية والتربوية
بالأزهر (سابقاً)

القسم الأول

أهم مشكلات المسلمين بقارة إفريقيا

أولاً : مشكلة الجوع :

لا تنتج قارة إفريقيا إلا ٢٪ من الإنتاج الزراعى العالمى ، وذلك بالرغم من أنها تمتلك ١٧٪ من الأراضى المزروعة فى العالم ، و٢٧٪ من الأراضى القابلة للزراعة ، و١٨٪ من غابات العالم ، و٢٣٪ من مراعى العالم .

ومن أسباب مشكلة الجوع ما يلى :

أ- أن المستعمر جعل كل دولة إفريقية تعتمد على إنتاج سلعة واحدة أو سلعتين وبذلك تظل إفريقيا تحت رحمة السوق الأوربية المشتركة . انظر الجدول التالى .

نوع الإنتاج فى الدول الأفريقية^(١)

م	أقطار تعتمد على تصدير محصول واحد	النسبة المئوية من قيمة صادراتها	نوع السلعة المصدرة
١	ليبيا	٩٩,٨٪	بترول
٢	جامبيا	٩٧٪	فول سودانى
٣	موشيوس	٩٦٪	سكر
٤	زامبيا	٩٣٪	نحاس
٥	زنجبار	٨٦٪	قرنفل
٦	تشاد	٨٣٪	قطن
٧	السنغال	٧٨٪	بذور زيتية
٨	النيجر	٧٥٪	بذور زيتية
٩	ليبيريا	٦٩٪	خامات حديد
١٠	الجزائر	٦٩٪	بترول
١١	غانا	٦٩٪	كاكاو

(١) كتاب أفريقيا للدكتور جمال عبد الهادى ص ٣٤ ، المنصورة - دار الوفاء .

م	أقطار تعتمد على تصدير محاصيل	النسبة المئوية من قيمة صادراتها	نوع السلعة المصدرة
١٢	رواندا	٧.٨٥	بن - قصدير
١٣	سيراليون	٧.٨٥	ماس - قصدير
١٤	الصومال	٧.٨٤	حيوانات - موز
١٥	السودان	٧.٨١	قطن - بذور زيتية
١٦	أوغندا	٧.٧٧	بن - قطن
١٧	أنجولا	٧.٧٠	بن - ماس
١٨	أفريقيا الوسطى	٧.٧٠	ماس - قطن
١٩	فولتا العليا	٧.٧٠	حيوانات - قطن
٢٠	الكنغو الشعبية	٧.٦٩	أخشاب - ماس
٢١	مصر	٧.٦٩	قطن - منسوجات
٢٢	توجو	٧.٦٨	فوسفات - كاكاو
٢٣	أثيوبيا	٧.٦٨	بن - جلود

م	أقطار تعتمد على تصدير ثلاثة سلع	النسبة المئوية من قيمة صادراتها	نوع السلعة المصدرة
٢٤	الجابون	٧.٨٢	بترو- منجنيز- أخشاب
٢٥	نيجيريا	٧.٧٨	بترو- زيوت نباتية- كاكاو
٢٦	ملاوي	٧.٧٥	شاي- تبغ - زيوت نباتية
٢٧	الكاميرون	٧.٦٩	بن- كاكاو - ألنيوم

وقد جاءت تقارير لجان الإغاثة أن الناس في إفريقيا يموتون من العطش والجوع ، وكذلك الحيوانات ، وأن الموتى لا يجدون من يدفنهم ؛ لأن أعدادهم كبيرة . وحينما وصلت لجنة الإغاثة إلى مكان ناءٍ بإفريقيا ، قال لهم المسنون : «نحن نعلم أنكم لن تقدموا لنا ما نعيش به لفترة طويلة . وكل ما نطلبه أن تحفروا لنا قبورا قبل أن تغادروا المكان» . وقد أكد

ذلك صحيفة الجارديان البريطانية ، حيث ذكرت أن مجموع المساعدات التي عبرت السودان إلى أريتريا لاتسد أكثر من ١٠٪ من حاجة الإقليم . كما أكدت الأنباء أن المساعدات المتجهة إلى أريتريا تباع للتجار الذين يعيدون بيعها للسكان .



● هل ينجو هؤلاء من التنصير الذي يستغل فقرهم....؟

ب- المستعمر يمد دول إفريقيا بمختلف أنواع الأسلحة . وفي نفس الوقت يسعى لإشعال الحروب فيما بينها : فماذا يعنى هذا ؟ أليس القصد هو أن تبقى إفريقيا متخلفة فقيرة ، متناحرة ، يقتل بعضها بعضاً . وإلا فلماذا يقدم الغرب لأثيوبيا مائة طائرة مقاتلة وما من جرار زراعى واحد بها^(١) .

الجوع في عالم الوفرة : برغم مشكلة الجوع التي تعاني منها إفريقيا وغيرها . فهناك بالمقابل مشكلة أساسية أمام المزارعين الأمريكيين ، وهى التخلص من الفائض الكبير للقمح وغيره ، وبالمثل بلدان السوق الأوروبية ، تعاني هى الأخرى من مشكلة التخلص من بحيرة الحليب ، وجبال الزبدة ، والجبن ، تلك المشكلة التي كادت تعصف بوحدة السوق فى صيف عام ١٩٨٤م ، كما أن الدول الأوربية تُلقي كل عام بأطنان من محاصيل التفاح وغيره فى البحر، أو تدفنها فى الأرض ؛ للحفاظ على أسعاره . كما أن ما يلقي فى القمامة من الخضمر والفاكهة يمثل ٦٥٪ من إنتاج أمريكا الوسطى^(٢) .

(١) كتاب أفريقيا التي يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادى ص ١٤٥ ، ١٤٦ ط دار الوفاء .

(٢) نفس المرجع صفحات ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٨٨ .

ثانياً : مشكلة التخلف الصناعي والتجارى :

فقارة إفريقيا لا تنتج إلا ٨٪ من الإنتاج الصناعى فى العالم . كما أن التجارة الداخلية التى بين أقطار القارة لا تمثل إلا ٢٪ والباقى مرتبط بالسوق الأوربية المشتركة وغيرها من دول الغرب^(١) . وبالرغم من ذلك فإن قارة إفريقيا تنتج ٩٠٪ من إنتاج الكوبالت فى العالم ، و٩٠٪ من إنتاج الكروم فى العالم ، و٧٧٪ من الذهب ، و٧٥٪ من الماس ، و٢٣٪ من النحاس ، و٣٠٪ من المنجنيز ، و٨٠٪ من معادن التتانيوم ، كما تنتج جنوب إفريقيا ٣٥٪ من يورانيوم العالم وغير ذلك .

هذا بالإضافة إلى سحب المستعمر للعملة الذهبية من أيدي الناس ، واستبدالها بعملة ورقية ، كما حدث بمصر حين أرسلت معظم الأرصدة الذهبية إلى لندن ، مما أدى إلى ارتفاع مروع فى الأسعار^(٢) .

انخفاض متوسط دخل الفرد من الإنتاج السنوى بالقارة : يبلغ متوسط دخل الفرد السنوى حوالى ١٥٠ دولاراً فى إفريقيا ، فى حين أنه فى أوروبا يبلغ أضعاف هذا المبلغ . أما فى الدول الإسلامية بإفريقيا فيصل متوسط دخل الفرد إلى حوالى ١٠٠ دولار سنوياً .

وبرغم الاستقلال فما زالت سياسة المستعمر الاقتصادية هى السائدة . وما زالت الصادرات هى نفس الصادرات ، كالبن والكافور والقطن وحتى قصب السكر ما زال يصدر عصيره الخام ليصنع فى أوروبا ، وبالمثل المعادن وغيرها . كل ذلك بسبب سياسة المستعمر الذى لم يترك إفريقيا إلا وهى فى أشد حالات الفقر ونقص التعليم . وفى هذا يقول «باتن» «تميزت الزراعة قبل الاستعمار بكونها زراعة محاصيل غذائية ، تقدم للسكان ما يجعلهم أصحاباء ، قادرين على العمل والإنتاج ، ويزداد عددهم يوماً بعد يوم . ولما جاء المستعمر ، واحتكر شراء السلع الزراعية ، اضطر الفلاح أن يزرع المحاصيل النقدية ، التى تحددتها الشركات المحتكرة ، فأدى ذلك إلى قلة توافر الغذاء للسكان ، وانتشار المجاعات ، وازدياد المرضى ، وكثرة موت الأطفال»^(٣) . هذا بالإضافة إلى إنهاك الأرض ، لأن نظام الدورة الزراعية الذى كان متبعاً قبل الاستعمار يعد ضرورياً للمحافظة على خصوبة التربة . من كل هذا يتضح أن موت الناس جوعاً بإفريقيا كان نتيجة لسياسة إجرامية خطط لها الاستعمار .

(١) كتاب أفريقيا التى يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادى ص ٣٥ ، ٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٣ . (٣) المرجع السابق ص ٨٦ ، ٨٧ .

اقتراحات للخروج من مشكلة الجوع والتخلف الصناعي والتجارى :

١- البحث عن مصادر أخرى للمياه ، كتحلية مياه البحر ، أو حفر الآبار ، أو بناء السدود ، وغيرها وبخاصة أن الغذاء قد أصبح سلاحاً سياسياً يستخدم ببراعة ، وبلا ضمير ، فى إخضاع الشعوب الفقيرة .

٢- تقديم معونات عاجلة لدول الساحل الفقيرة وبخاصة : (مالى وموريتانيا والنيجر وتشاد وفولتا العليا والسنغال) وجميعها دولاً إسلامية .

٣- على الحكومات والمؤسسات الإسلامية أن تسارع بتبنى أطفال المسلمين الذين فقدوا ذريهم ، وآقاربهم ، فى الجماعات الإفريقية ، أو غيرها ، لأن المبشرين هم الذين يقومون بهذا العمل حتى الآن . لدرجة أن قسيساً بلجيكيًا واحدًا قام بتبنى ثلاثة آلاف طفل صومالى مسلم؛ لكى يربيههم على المسيحية^(١) .

٤- ضرورة تدريس مناهج الدين الإسلامى بمختلف مراحل التعليم ، حيث كان المستعمر قد ألغى تدريس هذه المادة ، كما شوه أحداث التاريخ الإسلامى ، مما أدى إلى تخريج أجيال لا تعرف لها رباً ولا انتماء ولا تاريخاً يعتد به .

٥- عدم الاعتماد على معونات الدول المعادية ؛ لأن شروطها غالباً ما تكون مدمرة .

ثالثاً : المشكلة الصحية :

أجمع الباحثون على أن سوء التغذية هو العامل الفعال فى ارتفاع نسبة الوفيات لدى أطفال إفريقيا ، ويقول الباحث «دى كاسترو» فى كتابه «جغرافية الجوع» : «تذكر التقارير أن الأطفال فى كينيا لا يصل منهم إلى سن الخامسة سوى ٦١٪» ومن الأمثلة على إهمال المستعمر للجانب الصحى ، أنه بعد مرور ٧٥ سنة على احتلال بريطانيا لنيجييريا لم يشيد بها سوى مستشفى واحد للحميات ، فى حين أن الملائيا والحميات المتوطنة تصيب ما بين ٦٠٪ و٨٠٪ من السكان . وفى الجزائر كان لا يقبل إلا حوالى نصف المتقدمين للجنديّة ، بسبب عدم لياقتهم الصحية ، وبسبب الأمراض الخبيثة التى كانت تفتك بهم^(٢) ومن أشد ما تعانىه إفريقيا اليوم مرض الإيدز . وقد فصلنا الحديث عنه فى بعض الدول الأفريقية .

كما يعانى سكان إفريقيا من مرض النوم والمالاريا والحمى الصفراء والبلهارسيا وغيرها

(١) كتاب أفريقيا التى يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادى ص ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٧ .

رابعاً : مشكلة التعليم :

جاء في إحصائيات هيئة الأمم المتحدة (اليونسكو) أن نسبة الأمية في عام ١٩٥٥م كانت بين ٩٥٪ ، ٩٩٪ في (الصومال البريطاني والفرنسي وأفريقيا الغربية والاستوائية) وكانت بين ٩٠ ، ٩٥٪ في (جامبيا وسيراليون وزنجبار) وبين ٨٥ ، ٩٠٪ في (نيجيريا وسوازی لاند) وبين ٨٠ ، ٨٥٪ في (كينيا وتسونانا لاند وروديسيا الشمالية) ، وبين ٧٥ ، ٨٠٪ في باقي البلدان^(١) .

وما زالت المؤسسات التنصيرية تحتكر التعليم في كثير من الدول الإفريقية ، كجنوب السودان وأوغندا ، لدرجة أن المسلم في تلك الأقطار لا يتمكن من التعلم إلا إذا تنصر وغير اسمه . وقد أثبتت الدراسات أن هناك أكثر من ٩٠٠ ألف مرتد عن الإسلام من الأفارقة ؛ بسبب المدارس التنصيرية ، وفي الخرطوم مدارس خاصة بالذين ارتدوا عن الإسلام^(٢) .

مثال من تنزانيا : برغم أن نسبة الطلبة المسلمين في مدرسة «ماقومي» الابتدائية بتنزانيا كانوا ٧٠٪ عام ١٩٨٠م فإن نسبة الطلبة المسلمين في جامعة دار السلام كانت ١١٪ في نفس العام ٨٠ / ١٩٨١م . أما المدارس الثانوية بتنزانيا عام ١٩٨٠م فكانت ٢٤٠ مدرسة، منها ٦ مدارس يشرف عليها المجلس الإسلامي ، و٣ مدارس تشرف عليها جمعية الطلبة المسلمين ، ومدرسة واحدة يشرف عليها الشيعة ، والباقي وعدده ٢٣٠ مدرسة ، منها ٨٦ مدرسة حكومية يسيطر عليها المسيحيون ، و١٤٤ مدرسة تشرف عليها الكنائس مباشرة ، لذلك فإن نسبة الطلبة المسلمين بالمرحلة الثانوية كانت ٢٣٪ فقط عام ٨٠ / ١٩٨١م^(٣) .

ومن مشكلات أفريقيا التعليمية :

مشكلة إهمال التقنية والعلوم العصرية : وهي من المشكلات الهامة التي تواجه المسلمين في إفريقيا ، وبخاصة دول غرب إفريقيا . بل هي من أشد التحديات ، وأكثرها إذلالاً للمسلمين ، وأعظمها خطراً عليهم . فهي مشكلة قاتلة لشخصية المسلمين في تلك الدول ، إن المسلمين هناك ينقصهم الكثير من أنواع التعليم والتدريب والمهارات التي تساعدهم على أن يواكبوا متطلبات العصر ، فقوام الحياة في أي دولة يعتمد على جهود علماء الشريعة بالإضافة إلى جهود الأطباء والمهندسين ، والاقتصاديين ، ورجال الفكر والأدب ، وخبراء التربية ،

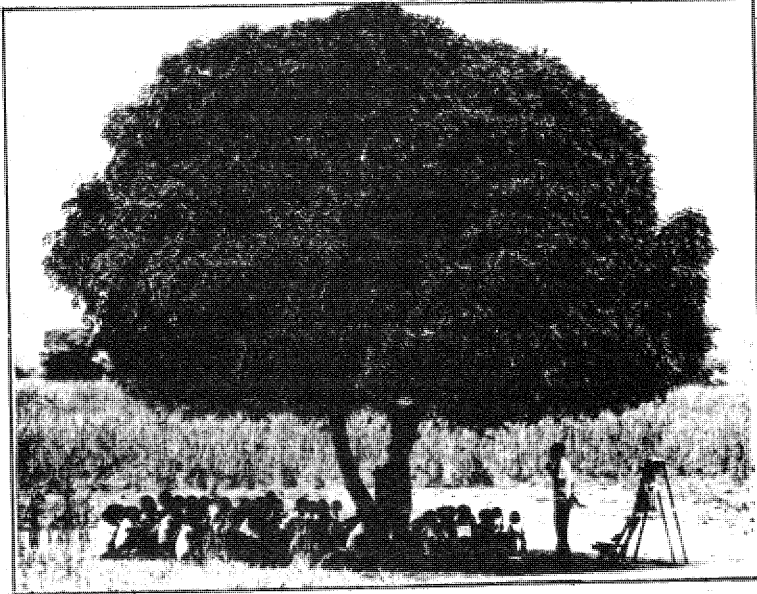
(١) كتاب أفريقيا التي يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادي ص ٨٨ .

(٢) أوضاع الأقليات المسلمة بأفريقيا لعبد الرحمن سوار الذهب ص ١٣ .

(٣) أفريقيا لماذا ؟ . د. محمد عبده سيماني ص ٨٦ ، وما بعدها ط ١٩٩١م .

ورجال الصناعة والتجارة ، والزراعة ، والعسكريين ، وعلماء التنظيم والإدارة ، وغيرهم . وإذا استعرضنا هذه المجالات في بلادنا الإفريقية فسنعرف أنه من النادر وجود مسلمين أعضاء في هذه الفئات ، والسبب في ذلك أن نوع التعليم الذى يتعلمونه فى المدارس الإسلامية يجعلهم لا يصلون إلى مراكز القيادة فى أى من هذه المجالات لاهتمام تلك المدارس بتدريس اللغة العربية وعلوم الشريعة فقط ، دون أى اهتمام بالمجالات الأخرى الفنية ، ودون اهتمام بمواصلة التعليم الجامعى فى شتى هذه التخصصات ؛ وهذا هو سبب تخلفهم وتسلط الأقلية النصرانية على دولاب العمل فى بلادهم .

إن أبناء المسلمين فى هذه الدول لا يجدون فى المدارس الإسلامية التعليم الذى يشتمل على خبرات الحياة فى شتى مجالاتها مما يضطر الكثير من الآباء إلى إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية التى هى دون المستوى أو المدارس التنصيرية . مما أدى إلى ظهور جيل فاقد الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية ، وهذا ما جعل نواب البرلمان السنغالى يصوتون ضد اعتبار رأس السنة الهجرية عيداً رسمياً فى الدولة ، برغم أن حوالى ٩٨٪ من النواب مسلمون وهذا ليس مستغرب من نواب تربوا على الثقافة الغربية وفى مدارس أوروبا^(١) ، ونحن لا نقلل من شأن الصحوة الإسلامية ، والجهود الكبيرة التى تبذل اليوم فى فتح مدارس إسلامية فى كل مكان بإفريقيا ، ولكننا فقط ننبه الأذهان إلى ضرورة الاهتمام بتزويدها بأنواع التعليم العصرى والتقنى ، بجانب الاهتمام بتعليم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية .



إحدى الخلاوى «الكتائب» لتعليم القرآن الكريم (من كتاب الأقليات المسلمة بأفريقيا

خامساً : مشكلة التجزئة :

جاء في تقرير للجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة عن إفريقيا الغربية عام ١٩٦٢م أنه : «لا توجد مناطق أخرى في العالم بهذا العدد الكبير من الدولات الصغيرة من حيث الإنتاج وعدد السكان» . وقد ذكر في كتاب تاريخ إفريقيا لروланд ليفرجون فينج : «أن الدول الاستعمارية قامت بتمزيق إفريقيا كتأمين لها في المستقبل ... وأن بريطانيا وحدها عملت على تجزئة مستعمراتها في إفريقيا إلى ١٤ جزءاً ، وأن فرنسا عملت أكثر من ذلك وكلها كانت عقبات في طريق وحدة إفريقيا ، واستعادتها لقوتها ، وحيوتها»^(١) .

وحتى الإقليم الواحد كالصومال ، تجزأ إلى خمسة أقسام : صومال إنجليزى ، وآخر فرنسى ، وثالث إيطالى ، ورابع كينى ، وخامس حبشى . كما جزأ الاستعمار زنجبار إلى أقاليم تنجانيقا وكينيا وزنجبار . وجزأ سلطنة «سكتو» إلى أقاليم نيجيريا ومالى وبنين والنيجر وهكذا^(٢) . لدرجة أن القبيلة الواحدة صارت موزعة بين عدة دول كقبيلة الطوارق مثلاً^(٣) .

سادساً : مشكلة استبعاد الشريعة والشورى من الحكم :

كانت العلاقة بين الحكومات والشعوب علاقة متينة قوية . وكانت معظم القوانين قائمة على الشريعة الإسلامية ، ولما جاء المستعمر وضع قوانيناً لا تمشى مع ما ألفه الناس ، فأحياناً كان الشعب الواحد يقسم إلى إقليمين ، ويخضع كل إقليم لنوع من القوانين والأنظمة واللغة مخالف للآخر ، ويضيف إلى ذلك «كارتن» فى كتابه «إفريقيا» قوله : «لو دخل أفارقة فى المجالس الدستورية فليس من الضرورى أن تأخذ الحكومة بأرائهم . فوجودهم كان للتضليل والدعاية» ، ولما أرادت بريطانيا إشراك الأفارقة فى الحكم جاءوا بزعماء موالين لهم . ولذلك لم يتعاون معهم الشعب . وهذا ما طبق أيضاً فى المستعمرات الفرنسية وغيرها»^(٤) .

(١) أفريقيا د. جمال عبد الهادى ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) أوضاع الأقليات المسلمة لعبد الرحمن سوار الذهب ص ١٠ ، ١١ .

(٣) الطوارق جزء من قبائل البربر ، يعيشون كبدو رحل فى الصحراء الأفريقية . ويمكن تمييزهم باللثام الذى يلبسونه على وجوههم . وانتشارهم يمتد من واحة سيوه المصرية حتى المحيط الأطلسى . وبشرتهم تأخذ اللون الأبيض . وهم جميعاً مسلمون . ومركزهم الرئيسى مدينة «تشانيتا بارادين» فى النيجر ، كما أنهم يوجدون أيضاً فى مالى وليبيا والجزائر والمغرب ، والقليل منهم يسكن فى واحة سيوه بمصر ، وفى بوركينافاسو وموريتانيا . وهم يتكلمون لغة «التاماجيك» التى يقال أن أصلها فينيقى . وقد أصابهم الجفاف بضرر بالغ منذ عام ١٩٧٤م ؛ لاعتمادهم على الرعى . وقد ساهم الطوارق بشكل كبير فى نشر الإسلام فى وسط وغرب أفريقيا .

(٤) كتاب أفريقيا للدكتور جمال عبد الهادى ص ٨٦ .

سابعاً : مشكلة الرق والتفرقة العنصرية واضطهاد المسلمين :

عندما ظهرت تجارة الرقيق توقف النشاط التنصيري مؤقتاً وانصرف البرتغاليون إلى خطف الأفارقة ، وتكبيلمهم بالحديد ، وبيعهم في أسواق العالم الجديد . وقد بلغ عدد من وصل إلى الممتلكات البريطانية حوالى مليونين ونصف فى المدة من سنة ١٧٨٠ - ١٧٨٦ م . علماً بأن ما كان يصل منهم حياً لا يمثل إلا النصف ، وإذا علمنا أن ما وصل إلى المستعمرات الأوربية فى قرن واحد قدر بأربعين مليون أفريقى ، أدركنا أن المستعمر قد استنزف ما يقرب من ٨٠ مليوناً أو يزيد من أبناء إفريقيا . وقد صرح وزير المستعمرات البريطانى اللورد «دارتهون» رداً على المنادين بالحد من هذه التجارة البشرية بقوله : «إننا لا نسمح بأى حال بعرقلة هذا النشاط الذى ثبت أنه عظيم الفائدة لشعبنا» وهكذا التقى التبشير والاسترقاق والاستعمار فى هدف واحد ، وهو هدم الكيان الإفريقى واستنزافه» (١) .

وقد كان عدد مراكز تجميع الرقيق على الساحل الغربى لإفريقيا ٤٠ مركزاً . وكان الرقيق يحشرون حشراً فى السفن القذرة ، وكان يموت منهم بسبب ذلك ٥٠٪ تقريباً منهم ١٥٪ تلقى جثثهم فى البحر و٣٥٪ يموتون بعد ذلك ؛ نتيجة الإرهاق والمرض وسوء التغذية ، وكانت السفن عند وصولها إلى الساحل الأمريكى تحرق من شدة قذارتها .

أما المسلمون عند فتحهم لهذه البلاد فكانوا أصحاب حضارة ؛ لأنهم عند دخولها تأخوا مع أهلها ، وتعاونوا معهم فى إنشاء حضارات دامت قروناً عديدة ، ولا زالت البشرية تخلم بها، وقد تكلم «بودورث سميث» عن أثر الحضارة الإسلامية على الزوج فقال : «إن أقبح الرذائل وهى أكل لحوم البشر ، وتقديم الإنسان قرباناً ، ووأد الأطفال أحياء ، وغيرها من الرذائل ، قد اختفت فجأة وإلى الأبد، والأهالى الذين كانوا يعيشون حتى ذلك الوقت عراة أو أشباه عراة ، بدأوا يرتدون الملابس . بل ويتأنقون فيها ، والأهالى الذين لم يغتسلوا قط من قبل ، بدأوا يغتسلون ، بل إنهم يكثرون من الاغتسال ؛ لأن الشريعة الإسلامية تأمر بالطهارة» (٢) .

ويذكر «كلارك» أحد أعضاء الإرسالية الأمريكية فى تقرير له عن الكونغو عام ١٨٨٥م . يوضح كيف كان البلجيك يرسلون جنودهم ليقتلوا أفراداً من قبيلة «الأكوكو» أكبر القبائل هناك ، وتمود بالأيدى التى قطعوها من جثث ضحاياهم . وكانت من بينهم أيدى ثلاثة

(١) تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها د. شوقى الجمل .

(٢) انتشار الإسلام فى القارة الأفريقية د. حسن إبراهيم حسن ط ١٩٩٢م ص ٧٩ مكتبة النهضة المصرية .

أطفال . وأقفرت مناطق بأكملها ؛ بسبب القتل والتعذيب . وكان من وسائل التسلية عند البلجيك قطع أعضاء الرجال التناسلية وتعليقها على سور القرية .

وكتب «جليف» فى تقرير له عام ١٨٩٤م أنهم أحضروا ٢٠ رأساً بشرياً إلى شلالات «ستانلى» وزين بها الكابتن «روم» حوض الزهور الذى أمام منزله . كما أن الألمان قتلوا فى تنجانيقا ١٢٠ ألفاً . أما الفرنسيون فقد قتلوا عشرات الألوف فى جزيرة مدغشقر . وما زالت التفرقة العنصرية البشعة تمارس فى روديسيا واتحاد جنوب إفريقيا . حيث يحرم الإفريقى فيها من التعليم ، والتدريب المهنى ، والحقوق السياسية ، ويحرم من دخول الأماكن التى يرتادها الأوربى ، كالفنادق والمطعام والمواصلات وغيرها^(١) .

هذا فضلاً عن إبعاد المسلمين عن السلطة ، فبعض الدول الإفريقية التى يمثل المسلمون فيها أكثرية لا تكاد تجتد فيها وزير مسلم واحد . فضلاً عن رئاسة الدولة ، فمثلاً دولة «بنين» التى بها أكثر من ٥٠٪ من السكان مسلمين ، لم يتقدم مرشح مسلم واحد من بين ١٦ مرشحاً لرئاسة الجمهورية^(٢) .

ثامناً : مشكلة التصير :

من أخطر ما تعرضت له إفريقيا الهجمة التنصيرية التى استهدفت تحويل الشعب الإفريقى إلى نصارى ، ليس حباً فى النصرانية ولكن كرهاً فى الإسلام ، ومحاولة للحد من انتشاره ، ولربط هذه الشعوب بعجلة الغرب . وإلا فهم يهملون المسيحية فى بلادهم . حيث تقلص سلطانها فى حياتهم ، وبات الإلحاد مذهباً علينا عندهم . فالتبشير إذن حركة استعمارية ، اتخذت من اسم المسيح ستاراً لفرض هيمنتها على الآخرين ، كما فعلت الحروب الصليبية من قبل على مدى مائتى عام ، والتى انتهت بالفشل . فالإرساليات التنصيرية تعتبر صنو ملازم للحملات الاستعمارية العسكرية تسبقها حيناً ، وترافقها حيناً ، وتسبقها حيناً . ولقد عبر عن ذلك صراحة قائدان أوربيان من قادة الحرب العالمية الأولى ، حيث قال الجنرال الإنجليزى «النبى» حين دخل القدس «الآن انتهت الحروب الصليبية» . وقال الجنرال الفرنسى «جورو» حين دخل دمشق ، ووقف أمام قبر صلاح الدين الأيوبى : «لقد عدنا يا صلاح الدين» .

وهكذا ينفذ المبشرون فى إفريقيا مخططاً تنصيرياً يهدف إلى أن تكون إفريقيا قارة مسيحية

(١) أفريقيا د. جمال عبد الهادى ص ٩٤ - ٩٩ .

(٢) أحداث العالم الإسلامى - دار الاعتصام ص ٣٢٦ ط ١٩٩٣م .

عام ٢٠٠٠م^(١) وتأتى الأموال التى تنفق على النشاط التبشيري من جهات متعددة ، فمثلاً عندما أمت مصر شركة قناة السويس فى عام ١٩٥٦م وجد أن تلك الشركة كانت تخصص من ميزانيتها مبلغ ٣ مليون جنيه سنوياً للتبشير بالمسيحية فى الشرق الأوسط^(٢) .

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تنفق سنوياً حوالى ستمائة مليون دولار على الإرساليات التبشيرية . ولقد ترتب على رصد هذه الأموال ، إعداد ١٠٤ ألف من المنصرين بإفريقيا وافتتاح ٤٨٩ مدرسة لاهوتية و٢٥٩٤ مدرسة ثانوية و٨٣٩٠٠ مدرسة ابتدائية . كما تمتلك الكنيسة فى إفريقيا حوالى ستمائة مستشفى و٩٣ جمعية للمرضى ذوى العاهات و٢٦٥ ملجأ للأرامل وكلها تعمل فى خدمة التنصير وأهدافه . وهناك ست ملايين طالب مسلم يتعلمون فى مدارس تابعة للكنيسة بإفريقيا^(٣) . هذا بالإضافة إلى التنصير عن طريق البث الإذاعى للأماكن الرعوية التى لا يصلها المبشرون . أو الأماكن التى يخشون الاتصال بها . وقد بينت الدراسات أن هناك أكثر من ٥٠ إذاعة كنسية بإفريقيا . هذا بالإضافة إلى الكتب والدوريات وغيرها^(٤) . كل هذا يحدث فى وقت خلت فيه الساحة الإفريقية من أية جهود إسلامية حاسمة لمواجهة هذه الهجمة الصليبية .

ويمكن القول بأن العقدين الأخيرين من القرن ١٩ كانا أشد مراحل الغزو الأوروبى لإفريقيا قوة واندفاعاً ، حيث تدخلوا بقواتهم العسكرية ، ومنظماتهم التبشيرية ، فى فرض العزلة على البلاد الإسلامية . ومزقوا ما بينها من روابط تاريخية . فمثلاً قامت بريطانيا بحظر الانتقال من شمال نيجيريا الإسلامى إلى جنوبها الوثنى ؛ وذلك لمنع تسرب الإسلام إلى الجنوب . وفى نفس الوقت أطلقت يد الإرساليات التنصيرية لتعمل فى الشمال وفى الجنوب معاً ؛ بهدف إضعاف الإسلام فى نيجيريا كلها . كما طبقت نفس الخطة فى السودان^(٥) .

وفى تنزانيا بلغ عدد الهيئات الكاثوليكية العاملة هناك ٢٤ هيئة ، وذلك حتى عام ١٩٧٦م تدير ٤٥١ داراً للعبادة . كما بلغت الهيئات التبشيرية الأخرى عشر هيئات تدير ٢١٧٧ داراً للعبادة وتدير ١٥ مستشفى و٥٨ مستوصفاً . ويهتم القساوسة هناك بالعمل بالقرب من المزارعين ، حيث يقدمون لهم خدمات متنوعة ، بغرض تحسين مستوى إنتاجية الطعام .

(١) صحيفة المسلمون فى ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٥م .

(٢) مجلة منار الإسلام عدد يوليو ١٩٨٠م .

(٣) أفريقيا د . جمال عبد الهادى ص ١٨١ .

(٤) أوضاع الأقليات المسلمة بالقارة الأفريقية لعبد الرحمن سوار الذهب ص ١٣ ، ١٤ .

(٥) أفريقيا لماذا ؟ د . محمد عبده يمانى ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

وبرغم هذه الهجمة التنصيرية بإفريقيا فإن كل المؤشرات تدل على أن المستقبل للإسلام .
 فقد جاء فى تقرير «كرافورد» من جامعة «بريتوريا» ما يوضح الفشل الذى تلقته
 الحملات التنصيرية برغم الجهد والإمكانات المادية المبذولة . فيقول عن شمال إفريقيا «إن
 استعمار شمال إفريقيا على يد الأقطار الغربية لم يؤثر فى وضع الإسلام هناك فمازال عدد
 النصارى ضئيل فى أقطاره .. ففى ليبيا مثلاً لا يوجد مواطن لىبى نصرانى» (١) ، أما غرب
 إفريقيا ففيه أكثرية إسلامية ساحقة فى دول مالى والسنغال وموريتانيا وغينيا والنيجر وغيرها ،
 وفى جنوب إفريقيا نجد فى مدينة الكاب أن عدد المساجد قد ارتفع إلى أكثر من ٢٥
 مسجداً» (٢) وقد جاء فى تقريره عن أسباب انتشار الإسلام بجنوب إفريقيا قول
 كرافورد «ظل الإسلام متسامحاً جداً تجاه تراث الشعوب الإفريقية وثقافتها ، كتعدد الزوجات ،
 والختان بعكس المسيحية . كما لقى جانب التوحيد الإسلامى شيكاً من الترحيب لدى السود ،
 وأيضاً عدم فصل الدين عن الدولة فى شئون الحياة اليومية ، بعكس النصارى الذين لا يطبقون
 دينهم على الحياة اليومية» وقال أيضاً : «الإسلام لم يرتبط بالاستعمار فى أى شكل من
 أشكاله ، على عكس التنصير . كما أن الإسلام قدم نفسه كشريك فى الصراع ضد
 الاستعمار والتفرقة والعنصرية» (٣) .

شهادة أخرى : فى كتاب موضوعى ، ألفه « فنسان موتى » ، بعنوان «الإسلام
 الأسود» ويعنى «الإسلام فى إفريقيا» أبدى المؤلف أسفه من صعوبة الحصول على أرقام دقيقة
 عن إفريقيا ، وذكر إن معظم المعلومات مستقاة من الأجانب ، ومن رجال الإرساليات -
 التنصيرية - ويسجل دهشته من أنهم يقللون عدد المسلمين فى إفريقيا بنسبة ٥٠% بخفة
 وبدون تدقيق . ثم ينتهى إلى القول بأن «الإسلام فى إفريقيا يتقدم ويزدهر ، وأنه يعيش منذ
 سنوات فى حيوية واندفاع كبيرين ، ويشهد على ذلك رجال الإرساليات المسيحية أنفسهم»
 وينقل أقوال الأب كوك - وهو أحد أعضاء الإرساليات فى إفريقيا - ومن أقواله : «لا يوجد
 فى إفريقيا جماعة واحدة غير قابلة لتسرب الإسلام إليها . وإن الإقبال على الإسلام مستمر ،
 ليس فقط فى أوساط الوثنيين ، بل وأيضاً فى الأوساط التى سبق لها اعتناق المسيحية» .
 وحكى المؤلف قصة رواها له مراسل مجلة لموند ، أن إحدى القرى الوثنية فى بنين
 (داهومى) ، اشتركت فى بناء كنيسة بإشراف إحدى البعثات التنصيرية ، ولكن القرية ذاتها

(١) أفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبده يمانى ص ١٤٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥٣ ، عن سلسلة تقارير وزارة الأوقاف بالكويت .

تحولت إلى الإسلام منذ ثلاث سنوات ، ويؤكد المؤلف فى النهاية أن الإسلام هو الدين السماوى الأول فى إفريقيا» (١) .

التنصير ومؤامرة النظام العالمى الجديد بإفريقيا : «عن كتاب حزام المواجهة»

«بعد انهيار الشيوعية رأى الغرب أن تكون إفريقيا هى رأس الحربة التى توجه إلى المسلمين فى حروبهم التى يعدون لها تحت شعار النظام العالمى الجديد التى يريدونها أن تكون بين الإسلام ومؤسسات التنصير . وقد بدأت مقدمات هذه الحرب المعادية للإسلام فى شكل «محو للتاريخ الإسلامى من ذاكرة المسلمين ، وتشويهه ، لقطع الصلة بينهم وبين ماضيهم العريق ، فقد أحلوا مكان التاريخ الإسلامى تاريخاً مزوراً كالقول بأن تاريخ إفريقيا بدأ منذ بدأت الكشوف الجغرافية الأوربية . فى حين أن العرب والمسلمين أُرخوا لإفريقيا قبل الغرب المسيحى بثمانية قرون كاملة، وظل الإسلام وحده هو سيد الساحة طوال أحد عشر قرناً . وكما يقول المؤرخ الغربى (واندسون) «إن حضارة مثل حضارة غانا كانت تفوق حضارة الأنجلو سكسون زمن وليم فى القرن الحادى عشر الميلادى» .

«والحرب التى يشنها الغرب المسيحى على الإسلام والمسلمين اليوم تشمل إلى جانب مظهرها المادى الخارجى ، هجوماً شرساً على عقيدة الإسلام وقيمه ، كاتهام الإسلام بالتخلف وعدم القدرة على مواكبة التطور ، وأيضاً التعتيم على ماضى الإسلام ، والتجهيل بتاريخه ليفقد القدرة على استلهام الأمل ، ومن مظاهر هذه الحرب التى تشنها هيئات التنصير على الإسلام ترجمة الإنجيل إلى ٦٥٢ لغة إفريقية ، فى حين لم تترجم معانى القرآن الكريم حتى بداية عام ١٩٩١م إلا لسبع لغات إفريقية . كما لا توجد إلا إذاعة إسلامية واحدة للدعوة الإسلامية (متوقفة الآن) فى حين توجد فى إفريقيا حوالى ٥٠ إذاعة تنصيرية .

ويخطط لتلك الحرب التنصيرية ويعد لها فى جنوب الصحراء بأفريقيا أكثر من ١٥٠٠ كلية ومعهد وجامعة تحت تصرف المنصرين ، حيث يرسل إليها النابغون من أبناء المسلمين وغيرهم ليعاد صياغتهم كما يريدون ، هذا بالإضافة إلى أكثر من ٢٠٠ مركز أبحاث خاص بالمخططات التنصيرية ويشرف عليها بابا الفاتيكان الذى زار إفريقيا عشر مرات منها زيارة عام ١٩٨٥م زار فيها ثمان دول إفريقية . ولذلك فالصحافة الغربية تسميه «البابا الإفريقى» ومعروف أن جيوش المنصرين التى يقودها البابا بنفسه تعمل تحت غطاء تقديم الإغاثة أو خدمات التنمية . ويعاونه فى ذلك الرئيس الأمريكى السابق «كارتر» الذى أقام تحت إشراف

(١) أفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبده يمانى ص ١٧٥ - ١٧٦ .

الجبهة الشعبية الأريترية بقيادة «أسياس أفورقي» (حظيرة توليد) فى أريتريا تساق إليها بنات ونساء المسلمين قسراً لتضع الحوامل حملهن فى الحظيرة ، ثم يطردن إلى أهلهن ، ثم يتولى مقعدو الحرب والمعوقين تحميل غيرهن (من سفاح) ضمن المشروع المسمى (الكوكب الأحمر) لإنتاج جيل يربى تربية مسيحية خالصة ، فى معسكرات الزنا بأريتريا .

هذا فى الوقت الذى لا يبذل فيه المسلمون جهداً يذكر لنشر الإسلام فى إفريقيا ، أو لتصحيح عقيدة المسلمين هناك ، فحتى الآن يتولى هذا العمل أفراد ومنظمات إسلامية غير حكومية تعد على أصابع اليد الواحدة ، وتتهيب الحكومات الاشتراك فى نشاطها حتى لا تتهم بالتطرف .

وهناك أمثلة لما حققه التنصير من نجاح فى بعض البلاد الإسلامية بإفريقيا ، ففى موزامبيق ارتفعت نسبة النصارى فى قبيلة «الياهو» المسلمة من ٦٪ إلى ٣٠٪ بسبب ما تعرضت له من مجاعات ، كما أن رئيس الكنيسة فى مالى قد تنصر برغم أن أصوله إسلامية ، فهو من قبيلة الطوارق المتمسكة بإسلامها ، وقد التحق بالمدارس التبشيرية وهو صغير ، إبان مجاعة عام ١٩٧٣م وعلموه فى فرنسا ، ثم عاد الآن قساً يحاول تنصير أهله وإخوانه^(١) وبالمثل «سنجور» رئيس السنغال السابق ، الذى نصرته المدارس التبشيرية وهو فى سن الخامسة برغم أن آباءه وأجداده مسلمون . وفوق هذا فهناك خمس دول فى غرب إفريقيا نجد على رأس كل برلمان بها قسيساً كاثوليكياً وهى (بنين والكنغو والجابون والتوجو وزائير) وبالمثل رئيس الحركة الانفصالية فى جنوب السودان . هذا فى الوقت الذى لا يسمح فيه بإنشاء حزب إسلامى فى الدول ذات الأغلبية المسلمة مثل موريتانيا والنيجر وتشاد والسنغال وغينيا كوناكرى وغيرها .

وبرغم كل هذا فإن المستقبل للإسلام . حيث أثبتت دراسة إحصائية حول الأديان أصدرتها جامعة «أوكسفورد» فى شكل موسوعة أسهم فيها أكثر من ٥٠٠ خبير فى الأديان ، تجولوا فى ٢١٢ دولة لمدة ١٤ سنة أخذوا فيها العينات وأجروا الدراسات الإحصائية . وقد جاء فى هذه الدراسة أن الكنيسة قلقة جداً من ظاهرة المد الإسلامى فى إفريقيا . إذ أن الإسلام ينتشر فيها بسرعة مذهلة . وقد بلغ معدل نمو الدين الإسلامى ٢٣٥٪ . وأن ذلك يرجع إلى أنه دين جاء بالمساواة . وإلحاق الرحمة بالناس ، بعيداً عن التمييز العنصرى ، وأوضاع

(١) المسلمون فى ٢٧ / ١٢ / ١٩٩١م عن كتاب حزام المراجعة ، تأليف جبر الله عمر أمين ، ومدبولى إسماعيل . والمسلمون فى ٣ / ٤ / ١٩٩٢م ، والأمة عدد يناير ١٩٨٦م .

الاستعمار ، اللذين ترافقا مع الوجود النصراني^(١) .

تاسعاً : الخطر الصهيوني :

تسببت اتفاقية «كامب ديفيد» بين مصر وإسرائيل في فتح أبواب إفريقيا أمام إسرائيل . فكما نعلم - خلال حرب رمضان سنة ١٣٩٣هـ قطعت أكثر من أربعين دولة إفريقية علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل . ولكن اتفاقية كامب ديفيد التي أخرجت مصر من حلبة الصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٨٠م أعطت مبرراً للدول الإفريقية لأن تعيد علاقاتها مع إسرائيل . وأن يعود النشاط الإسرائيلي بإفريقيا في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة والنواحي العسكرية وغيرها . ففي نيجيريا يعمل الآن أكثر من ألفي خبير إسرائيلي . وفي كينيا يوجد أحد مراكز التجسس الإسرائيلي «الموساد» . وفي زامبيا عدد كبير من خبراء الزراعة الإسرائيليين ، وتستورد الجايون الأسلحة من إسرائيل ، وهكذا ... وبذلك ساهمت «كامب ديفيد» في فك الحصار المضروب حول إسرائيل من الدول الإسلامية على وجه الخصوص .

وقد جاء في دراسة للدكتور إبراهيم نصر الدين أستاذ ورئيس قسم النظم السياسية والاقتصادية بمعهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة أن منطقة شرق إفريقيا (الحبشة وجنوب السودان وشمال أوغندا) كانت مطروحة من قبل لتكون الوطن القومي لليهود . وهي الآن مركز هام للنشاط الصهيوني المكثف الذي يستهدف في المقام الأول تطويق العالم العربي من الجنوب وتقليص المد الإسلامي على أطرافه بالتعاون مع المسيحية العالمية ، ابتداء من افتعال الصراع الموريتاني السنغالي ، والتواجد العسكري الأمريكي الصهيوني في تشاد ، وتقديم المساعدات لحركة التمرد في الجنوب السوداني من جانب إسرائيل وأمريكا ومجلس الكنائس العالمي . يهدف التحكم في منابع النيل ، ومدخل البحر الأحمر . ومواجهة انتشار الإسلام في إفريقيا وهذا هو الهدف من فكرة تهجير الزنوج الأمريكيين إلى إفريقيا . وبالذات إلى ليبيا التي كانت ثالث دولة تعترف بإسرائيل بعد أمريكا وروسيا^(٢) .

(١) المسلمون في السنغال كتاب «الأمة» لعبد القادر محمد سيلبا ص ١٠ .

(٢) مجلة فلسطين المسلمة عدد سبتمبر ١٩٩٤م .

القسم الثاني

أوضاع المسلمين بقارة إفريقيا

المسلمون اليوم في إفريقيا^(١) :

يبلغ عدد الدول الإسلامية بإفريقيا ٢٩ دولة يسكنها حوالي ٣٥٣١ مليون مسلم . هذا بالإضافة إلى ٥٨٠٥ مليون مسلم آخرين يعيشون كأقليات في ٣٤ دولة وجزيرة إفريقية، فيكون مجموع المسلمين بإفريقيا حوالي ٤١١٥ من مجموع سكان إفريقيا البالغ عددهم ٦٩٢ مليون نسمة، وتكون نسبة المسلمين حوالي ٦٠٪. ولهذا يمكن اعتبار إفريقيا قارة إسلامية .

المستقبل للإسلام في إفريقيا :

يقول دكتور جمال حمدان : «يكتسب الإسلام في إفريقيا كل يوم أرضاً جديدة ، وقوى مضافة ، في توسع ديناميكي مطرد . كما أن أغلب مناطق العالم الإسلامي تعد من أقاليم النمو السكاني السريع ، حيث لم تنزل معدلات المواليد مرتفعة ، في الوقت الذي انخفضت فيه معدلات الوفيات انخفاضاً كبيراً ، أي أن الإسلام يكسب ، ويكسب بمعدل الريح المركب . وأن الحقيقة الموضوعية تقول إن دخول الاستعمار جاء سداً أمام انتشار الإسلام ، فأثقل خطوته وإن لم يستطع حقاً أن يثقل حركته . فالتبشير الاستعماري لاسيما في أفريقيا ، إنما تم على حساب الرصيد أو الاحتياطي الكامن بالقوة للإسلام»^(٢) .

ويقول أيضاً «الإسلام في إفريقيا جبهة مدية زاحفة بقوة وإيقاع لا يعرفهما في أي قارة أخرى ، كما لا يعرفهما أي دين آخر سواه في الوقت الحالي في أي مكان ، فلقد قدر عدد المسلمين في عام ١٩٣١م بنحو ٤٠ مليوناً ، بينما قدر في عام ١٩٥١م بنحو ٨٥ - ٩٠ مليوناً وهو الآن ٤١١٥ مليوناً من مجموع قدره نحو ٦٩٢ مليوناً أي حوالي نصف القارة ، وهي طفرة لا يمكن أن تفسرها الزيادة الطبيعية وحدها . وزحف الإسلام في إفريقيا المعاصرة أقرب إلى الانتشار الغشائي (الأسموزي) الهادئ وثيد ولكنه أكيد»^(٣) .

ويقول أيضاً : «كل شيء بإجماع - وقلق !! - كل الكتاب والمبشرين الغربيين قبل سواهم يشير إلى أن دين المستقبل في قارة المستقبل - أفريقيا - إنما هو الإسلام»^(٤) .

(١) عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م . والبيانات السكانية لعام ١٩٩٢ م .

(٢) العالم الإسلامي المعاصر - د. جمال حمدان ص ١٢ ، ١٣ كتاب الهلال ١٩٩٣ م .

(٣) نفس المرجع ص ١٨ ، ١٩ . (٤) نفس المرجع ص ١٩ ، ٢٠ .

كيف دخل الإسلام إفريقيا ؟

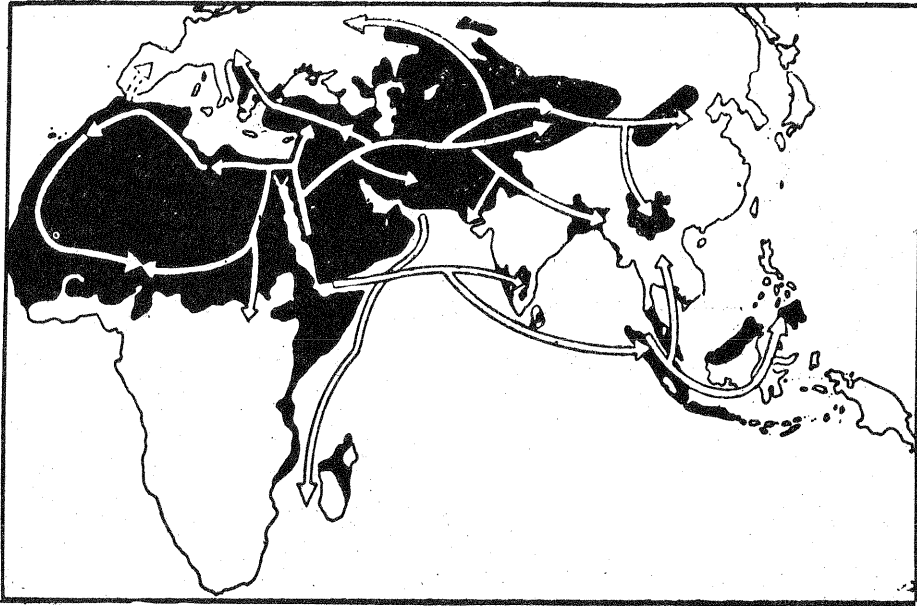
بدأت الفتوحات الإسلامية في قارة إفريقيا مع فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب (١) رضى الله عنه ، الذى لم يسمح لعمر بن العاص أن يتجاوز طرابلس الغرب (ليبيا) . وفى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه وصلت الفتوحات حتى شرق تونس . وفى عهد الأمويين شملت الفتوحات بلاد المغرب كلها وبعض الجهات الصحراوية ، وبلاد النوبة بجنوب مصر ، وبعد ذلك انتشر الإسلام فى إفريقيا عن طريق القوافل التجارية ، وحركة انتقال القبائل عن طريق الرعى وغيره . كما كان لدولة المرابطين فى شمال إفريقيا دور كبير فى نشر الإسلام عن طريق الدعاة الذين جاؤوا كل جهات إفريقيا الغربية فى القرن الخامس الهجرى ، ودولة الموحيدين فى القرن السادس الهجرى ، وكذلك قبائل الفولاني فى القرن الثالث عشر الهجرى ، خاصة بين قبائل الهوسا ، ودولة الفولة فى بداية القرن ١٩ الميلادى ، وأيضاً دولة الأغالبه ، ودولة الأدارسة .

ويقول د. جمال حمدان : «إن المحور الأول لانتشار الإسلام بعد خروجه من الجزيرة العربية هو المحور النيلي الذى يبدأ بمصر ، ومنها انطلق إلى بلاد النوبة ، وبعد أن توقف أمامها وقفة ليست قصيرة انطلق إلى السودان النيلي على محور ذى ثلاث شعب يميناً وقلباً ويساراً . حيث استدار مع الشعبة اليسرى نحو الغرب إلى السودان السافانا (٢) حتى بحيرة تشاد ، ليلتقى مع محور آخر (الثانى) الذى انشعب عن الأول فى مصر وانطلق غرباً على طول ساحل البحر المتوسط ليعطى كل شمال أفريقيا بالإسلام فى غضون القرن العاشر . هذا عدا شعبة منه عبرت البحر المتوسط إلى أسبانيا وصقلية ، ثم استدار جنوباً مع المحيط الأطلسى على حواف الصحراء الكبرى فى القرن (١٠ - ١٢) واصلاً إلى سفانا السودان الغربى فى القرن (١١ - ١٣م) ، وفى النهاية يلتقى بصنوه النيلى عند بحيرة تشاد فى حوال القرن ١٣م وقد استمر استكمال إسلام هذا القطاع حتى القرن ١٦م . وقد خرجت من المحور فروع ثانوية عديدة قطعت الصحراء بالطول والعرض حتى غطت وجه الصحراء الكبرى بإسلام حضارى لا ثغرة فيه . كذلك خرجت من المحور روافد عديدة إلى غابة السودان الغربى ، وما زالت تتقدم فيها

(١) ولا ننسى أن المسلمين قد جلبوا الإسلام إلى إفريقية عبر الحبشة فى عهد النبى محمد ﷺ ، أى فى العام الخامس من بعثة النبى محمد ﷺ (القرن السابع الميلادى) .

(٢) السودان السافانا تشمل حالياً دول غرب أفريقيا .

حتى اليوم^(١) . أما المحور الثالث في إسلام أفريقيا فهو محور شرق أفريقيا ، ابتداء من القرن الأفريقي حتى الرأس . ومركز التصدير هو الجنوب العربي البحري ، فقد عبر العرب البحر إلى شرق السودان وانساحوا فيه منذ صدر الإسلام ، وإلى القرن الأفريقي حيث بثوا الإسلام في شرق الحبشة والصومالات منذ القرن ١٠ م . ثم إلى ساحل الزنج .. ومنه جنوباً على طول الساحل حتى نهر الزمبيزي ومدغشقر وأرخبيلها طوال القرون التالية . ولم يتقدم المحور جنوباً بعد هذا إلا حديثاً في القرن الماضي على أيدي الهنود المسلمين المهاجرين إلى جنوب أفريقيا حيث وصلوا به إلى الرأس^(٢) .



مجاور زحف وإشعاع الإسلام

من كتاب د. جمال حمدان «العالم الإسلامي المعاصر» ص ٦٨

(١) د. جمال حمدان مرجع سابق ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) العالم الإسلامي المعاصر . د. جمال حمدان ص ٧٠ .

كيف قاوم المسلمون الغزو الأوربي لأفريقيا :

كان الاحتلال البرتغالي لبعض أجزاء أفريقيا يهدف إلى تعقب المسلمين الفارين من الأندلس بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين هناك سنة ١٤٩٢م ، كما كان يهدف إلى تطوير العالم الإسلامي ، واستنزاف ثرواته ، وقد استعانوا في ذلك بالمملكة المسيحية في الحبشة ، مما أدى إلى ما يسمى بالكشوف الجغرافية التي لم تكن في حقيقتها إلا صراع دموي مع الإمارات والممالك الإسلامية في شمال القارة وشرقها وغربها . وقد باركت البابوية هذا العمل العدائي ضد المسلمين ، وبالتالي سيرت أسبانيا والبرتغال الحملات إلى إفريقيا ، وتلاها في ذلك باقى الدول الأوربية كإنجلترا وفرنسا وغيرهما بقصد القضاء على حضارة المسلمين ، والتحكم في المناطق الاستراتيجية في القارة بغية السيطرة على أجزائها لضمان الحصول على المواد الخام اللازمة للثورة الصناعية التي قامت في أوربا . ولم يحدث في التاريخ أن استنزفت موارد قارة بشرية وطبيعية لصالح أوربا مثل ما حدث لأفريقيا . كما لم يحدثنا التاريخ عن قارة قسمت إلى أشلاء ودويلات قزمية بأيدي الأوربيين مثل ما حدث في أفريقيا عقب مؤتمر التقسيم في برلين عام ١٨٨٤م - ١٨٨٥م .

ومن هنا شهدت مناطق القارة الأفريقية ملاحم جهادية بطولية حقق فيها المسلمون انتصارات باهرة على جيوش المعتدين الأوربيين المدججين بأحدث الأسلحة . وسجل المسلمون أمجاداً لا مثيل لها في تاريخ الحضارات ، وجعلوا من أرض أفريقيا طريقاً وعرماً مفروشاً بالأشواك ، حيث تصدوا للغزاة دفاعاً عن شرف الإسلام ، وكلمة التوحيد ، وصار الجهاد أمراً محتماً . وقد أغفل التاريخ تسجيل حركات الجهاد الإسلامي وبطولاته في كل ركن من أركان القارة كحركة عثمان بن فودى في نيجيريا ووسط أفريقيا (دولة سوكونتو) في أوائل القرن ١٩م وحتى أوائل القرن العشرين أى حتى عام ١٩٠٣ حين استشهد الخليفة محمد الطاهر وهو يدافع عن ديار المسلمين ويقود الكفاح ضد المحتل البريطاني ، وكان استشهاده خاتمة سلسلة من الكفاح ضد التوسع الأوربي ، كما كان لهذا الجهاد أثره في الحفاظ على تراث المسلمين ، وإجبار الأوربيين على احترام التقاليد الإسلامية ، وعدم المساس بالمقدسات الدينية حتى يومنا هذا^(١) وبالمثل حركة الحاج عمر الفونى التكرورى في السنغال وغرب أفريقيا الذى بدأ الجهاد ضد الفرنسيين في منتصف القرن ١٩م واستشهد في إحدى المعارك

(١) المسلمون والاستعمار الأوربي لأفريقيا - د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم سلسلة عالم المعرفة - الكويت

رقم ١٣٩ فى ١٩٨٩م ص ٤٨ .

عام ١٨٦٤م وهو يناضل من أجل بناء دولة إسلامية يستطيع الوقوف بها في وجه الغزو الأوربي^(١) ، وبالمثل الشيخ محمد الأمين في أواخر القرن ١٩ في غانا وغرب أفريقيا الذي لقي الشهادة وهو يدافع عن الإسلام ، فكان من أوائل من مارسوا حرب العصابات ضد الفرنسيين حتى اشتهر بالشيخ المحارب^(٢) . وأيضاً حركة الزعيم الإمام «سامورى تورى» الذى قاوم الفرنسيين ١٧ عاماً من عام ١٨٨١م - إلى عام ١٨٩٨م حيث قبض عليه بعد أن أسس دولة إسلامية فى منطقة أعالي النيجر ، واتخذ لنفسه لقب الإمام أو أمير المؤمنين ، وبدأ فى تطبيق الشريعة الإسلامية .

ومن الزعماء المسلمين الذين لعبوا دوراً هاماً فى نشر الحضارة الإسلامية فى وسط أفريقيا وغربها بالإضافة إلى مقاومة الاستعمار «رابح فضل الله» الذى استطاع أن ينتقل من السودان وادى النيل إلى وسط القارة وغربها ، وكان مقره حول بحيرة تشاد التى صارت قاعدة لدولته الإسلامية . وقد استشهد عام ١٩٠٠م أثناء إحدى معاركه مع القوات الفرنسية^(٣) .

وهناك أيضاً الزعيم المسلم والإمام الغازى أحمد بن إبراهيم الذى وقف فى وجه الغزو البرتغالى وغزوات الأحباش وملكتهم «هيلانه» التى طلبت من البرتغال معاونتها لغزو مكة ، وإغلاق البحر الأحمر عند باب المندب . واستطاع الإمام أحمد بن إبراهيم أن يوقف غزو الأحباش لإمارة هرر سنة ١٥٢٧م ، وينتصر عليهم ، بل وواصل انتصاراته على الأحباش وغزا بلادهم من الداخل ، كما واجه البرتغاليين . غير أنه هزم ومات قرب بحيرة «تانا» ، ولكن حركة الجهاد لم تتوقف بوفاته^(٤) .

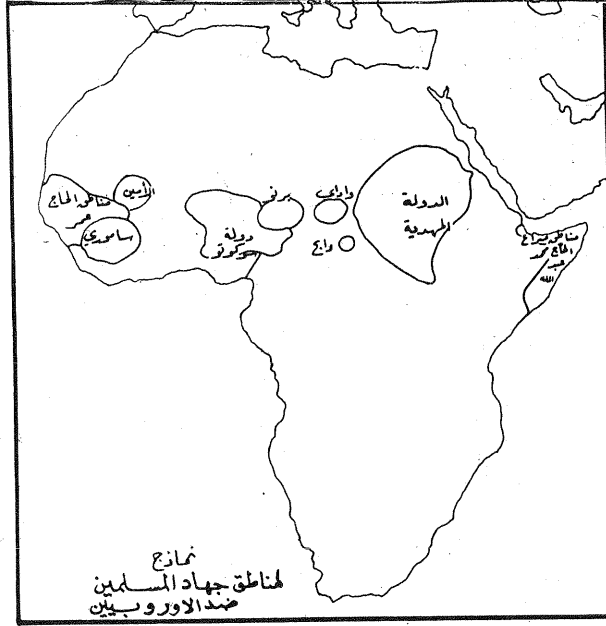
ثم ظهر فى نفس المنطقة الشيخ محمد عبد الله حسن الذى قاد الجهاد ضد المستعمرين من الأحباش والإيطاليين والبريطانيين . وظل الشيخ يحمل سيفه ويقود بلاده من نصر إلى نصر مدة عشرين عاماً أو تزيد حتى عام ١٩٢٠م حيث استخدم المستعمرون الطيران لأول مرة فى قمع حركته والحركات الوطنية .

وكان السبب المباشر لقيام الشيخ محمد عبد الله حسن بثورته ، ضد المحتلين أنه التقى ذات يوم بمجموعة من الأطفال الأيتام وهم فى طريقهم إلى مدارس البعثة الكاثوليكية الرومانية فى بربرة ، ولما علم أن البعثة تقوم بتغيير أسمائهم إلى أسماء مسيحية قام على الفور بإرسال شكوى إلى المقيم السياسى البريطانى فى بربرة يطالبه بإبعاد المبشرين عن أرض الصومال

(١) المرجع السابق ص ٩٥ . (٢) المرجع السابق ص ١٢٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥١ . (٤) المرجع السابق ص ٢١٩ .

المسلمة ، وكان ذلك عام ١٩٠٤ . ثم جاءت حادثة أخرى عارضة لتزيد الأمر اشتعالاً ، وهي حادثة القس الذي كان يسكن بجوار أحد المساجد في بربرة ، وكان الأذان يورق مضجعه ، فقام بإطلاق النار على المؤذن . وقد ترك هذا الحادث أثراً عميقاً في نفوس الناس ، وفي نفس الشيخ محمد عبد الله ، ومن هنا بدأت حركة المقاومة ضد الأوربيين ، وظهرت طلائع الجيش الثورى فى الصومال^(١) . هذا بالإضافة إلى ظهور الحركة المهدية فى السودان بزعامة محمد أحمد المهدي الذى قاد بلاده ضد الاحتلال البريطانى . (انظر الخريطة)



من كتاب د. عبد الله عبد الرزاق «المسلمون والاستعمار الأوروبى لأفريقيا»

وإذا كانت القوى الأوربية نجحت فى القضاء على الحركات الإسلامية التى استشهد كثير من زعمائها فى سبيل العقيدة فإن الإسلام ظل كامناً فى النفوس . وبقى الناس يمارسون عقائدهم الإسلامية فى ظل الاستعمار ، وقاوم المسلمون محاولات التبشير بالمسيحية . وتكونت كتائب التحرير من المسلمين الأوفياء لعقيدتهم ، واستمر نضالهم حتى تحقق الاستقلال ، وعادت أفريقيا ثانية إلى حكم أبنائها بعد تلك الغزوات الاستعمارية التى كانت تستهدف فى المقام الأول حرب الإسلام^(٢) .

(١) المرجع السابق ص ٢٢٨ . (٢) المرجع السابق ص ٢٢٩ وما بعدها .

الفرق بين فتح المسلمين لإفريقيا وغزو أوروبا لها :

لم يدخل المسلمون القارة الإفريقية بهدف استعباد أهلها ، واستنزاف ثرواتها ، كما فعلت أوروبا ، بل فتحوها ليحرروها من الاحتلال الرومى . كما أن العلاقة بين العرب وإفريقيا كانت وما زالت علاقة عضوية ، يحكمها حسن الجوار . فالיום نلاحظ أن معظم العرب يسكنون قارة إفريقيا . كما نلاحظ أن العربى فى إفريقيا يمارس عربته كما يمارس إفريقيته دون أدنى تعارض بينهما .

أهمية القارة الإفريقية :

تمتاز إفريقيا بموقعها الاستراتيجى المهم ، فهى تربط بين قارات العالم القديم - كما تشرف على المحيطين الأطلسى والهندي ، والبحرين المتوسط والأحمر ، وبالتالي فهى تسيطر على طرق التجارة . كما أنها غنية بثرواتها الطبيعية ، وغير ذلك مما سنتناوله بالتفصيل .

تصنيف الدول الإفريقية الإسلامية من حيث الموقع

أولاً : دول شمال إفريقيا الإسلامية : (وهى دول عربية)

وعدها سبع دول إسلامية هى : مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ، وجميعها دول عربية إسلامية . وهى أكثر جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان .

ثانياً : دول وسط إفريقيا الإسلامية : (دول الصحراء) : ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعدها خمس دول إسلامية وهى : تشاد والنيجر ومالى وبوركينا فاسو «فولتا العليا» وإفريقيا الوسطى . وجميعها دول إسلامية وعدد سكانها لا يزيد على ٢٥ مليوناً . وهى أقل جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان . هذا بالإضافة إلى أربع دول ذات أقليات إسلامية .

ثالثاً : دول شرقى إفريقيا الإسلامية : ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعدها ست دول إسلامية هى : الصومال وجيبوتى والحبشة وتنزانيا وجزر القمر ، وأرتيريا ، وكثافتهم السكانية متوسطة . هذا بالإضافة إلى ٥ دول ذات أقليات إسلامية .

رابعاً : دول غرب إفريقيا الإسلامية : ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعدها تسع دول إسلامية ، وهى السنغال وجامبيا وغينيا بيساو وغينيا وسيراليون وساحل العاج والتوجو وبنين ونيجيريا والكاميرون والجابون . وهى دول صغيرة قليلة العدد باستثناء

نيجيريا التي هي أكثر دول إفريقيا سكاناً . هذا بالإضافة إلى ٣ دول ذات أقليات مسلمة .
خامساً : دول جنوب إفريقيا ذات الأقليات الإسلامية .
سادساً : الجزر الإسلامية والجزر ذات الأقليات الإسلامية بإفريقيا^(١) .

أولاً : دول شمال إفريقيا الإسلامية

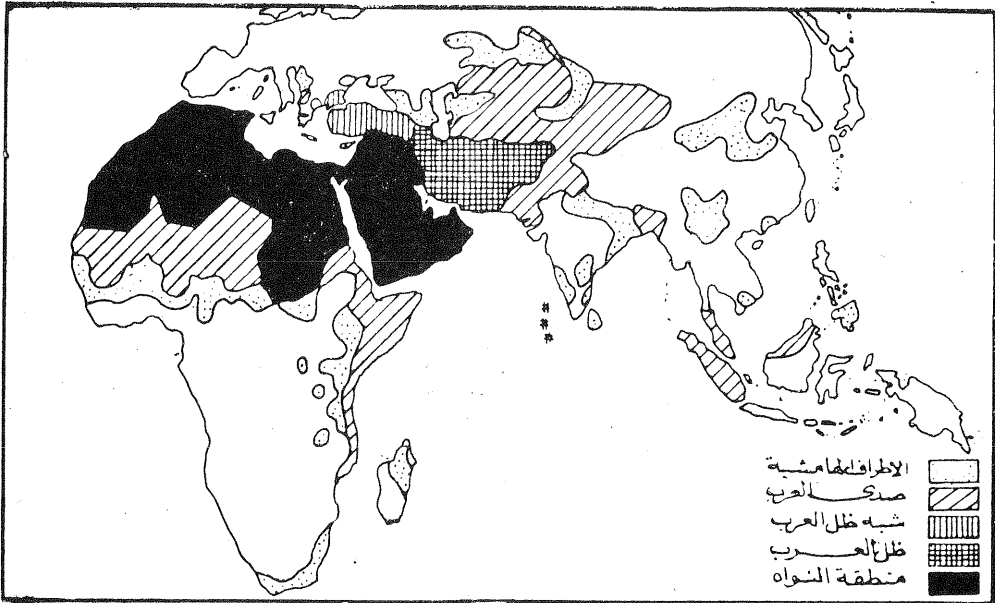
وعدها سبع دول هي : مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وهذه الدول هي أكثر جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان . وهي دول عربية .

يقول الدكتور جمال حمدان : «يقوم العالم العربي كقلب العالم الإسلامي النابض ، باعتباره مهد العقيدة ، وموطن الأماكن المقدسة ، فالعالم العربي هو أولاً النواة النووية في الإسلام ، وهو بعد القطب المغناطيسي للمؤمنين . لكن العالم العربي بعد هذا أكثر من قلب : إنه أيضاً رأس ، ورأس مؤثر وموح كذلك ، على الأقل في القطاع الغربي من الإسلام - أي الدول العربية في إفريقيا - ذلك أنه يضم وحده (١٤٣) مليون مسلم ممن يمثلون قمة تطور وتبلور وأصالة العقيدة ونقاوتها مذهبية ، ولهذا كان أمراً مقدوراً دائماً ومن قديم أن يلعب العالم العربي في العالم الإسلامي دوراً خاصاً لا على المستوى الديني فحسب ، بل وعلى المستوى السياسي كذلك . وإذا كان الشق الآسيوي من العالم العربي هو مهد الإسلام ومثله الأول ، فإن الشق الأفريقي اليوم حقله الرئيس مساحة وسكاناً^(٢) . ويقول أيضاً : «لكن كان الإسلام قد انبثق من الحجاز كنواة نووية ، فإنه سرعان ما حول العالم العربي برمته إلى نواة له كبرى وإلى قلب نابض ويؤثر مشعة بكل ما في ذلك من معنى بمثل ما تحولت جزيرة العرب نفسها إلى دار الإسلام بعامة وقبله المسلمين جميعاً .. وكما أن الإسلام لم يزل يكسب حتى يومنا هذا بعض عناصر الأقليات الدينية المختلفة ، فإن العربية أيضاً لا تزال مشتبكة في صراع أخير وناجح ومحتوم المصير مع الأقليات اللغوية كمرحلة انتقالية نحو التعريب المطلق . كذلك فقد أصبح العالم العربي نسبياً من أكثر مناطق العالم الإسلامي تجانساً

(١) لقد كانت إفريقية وحدة واحدة طيلة تاريخها ، قبل أن تبلى بالاحتلال الرومي الذي استمر سبعة قرون أو يزيد ، يستنزف ثروات القارة البشرية والمادية ، ثم ابتليت بالاحتلال الأوروبي الصليبي (الأسباني والبرتغالي والإنجليزي والفرنسي والإيطالي والهولندي والبلجيكي) الذي سلبها كل شيء وما زال . (إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً ، د. جمال عبد الهادي ، د. وفاء محمد رفعت ، دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة) .

(٢) العالم الإسلامي المعاصر د. جمال حمدان ص ٣١ مرجع سابق .

في العرق ، يمثل ما أنه أشدها تداخلاً بين فكرتي العروبة والإسلام . وتأسيساً على ذلك كله فليس هناك تحريفات عقائدية أو روااسب من أى نوع ، إن العالم العربي قلب وقلعة للإسلام معاً وهو بحكم اللغة والتاريخ الوصي الشرعى والطبيعى على العقيدة ، وإليه آلت بالضرورة وظيفة الحفاظ عليها وخدمتها . العالم العربي «مدرسة» الإسلام الكبيرة و «معهد ديني» ضخم للعالم الإسلامى جميعاً . ولا طبقية ولا عنصرية فى هذا ، فما نعى بالقطع أن العرب سادة الإسلام ، وإنما نعى فقط أنهم سدنته . ومن هنا لم يكن مفر من أن تكتسب المنطقة وزناً خاصاً وهيبة تاريخية وربما سياسية ، وأن تمثل شخصية مشعة فى كل العالم الإسلامى . ولكن ذلك أيضاً مسئولية خطيرة تستدعى وعياً وعملاً جاداً دائماً (١) .



العرب هم حملة الدين وسدنته الأصلاء وسدنته . ومن العالم العربي (منطقة القلب أو منطقة النواة) انتقل الإسلام إلى ظل العرب ثم إلى شبه الظل ثم إلى الصدى ثم إلى أطراف الإسلام القصوى . وقد ظل الإسلام فى العالم العربي بلا تحريفات عقائدية أو روااسب من أى نوع . إن العالم العربي هو قلب وقلعة للإسلام معاً . (د. جمال حمدان ص ٧٨ ، ٨٨)

(١) المرجع السابق ص ٨٣ - ٨٨ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا - تعداد عام ١٩٩٢ :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	معدل الزيادة	الأديان			نسبة الأمية	سنة الاستقلال
				مسلمون	نصارى	وثيون		
١	مصر	٥٦,٥	٢٢,٦	٢٩٤	٢٦	-	٢٥٥	١٩٢٢
٢	السودان	٢٦,٦	٢٢,٧	٢٨٣	٢٣	٢١٤	٢٦٩	١٩٥٦
٣	ليبيا	٤,٩	٢٣,١	٢٩٧	٢٣	-	٢٥٠-٤٠	١٩٥١
٤	تونس	٨,٨	٢٢,٣	٢٩٨	٢١	-	٢٣٨	١٩٥٦
٥	الجزائر	٢٦,٩	٢٣	٢٩٩	-	-	٢٤٨	١٩٦٢
٦	المغرب	٢٦,٣	٢٢,٥	٢٩٨,٧	٢١,١	٢, يهود	٢٧٢	١٩٥٦
٧	موريتانيا	٢,١	٢٣	٢١٠٠	-	-	٢٨٣	١٩٦٠

مجموع عدد السكان بشمال إفريقيا ١٥٢,١ مليون نسمة. منهم ١٤٣,١ مليون مسلم أي بنسبة ٩٥٪.

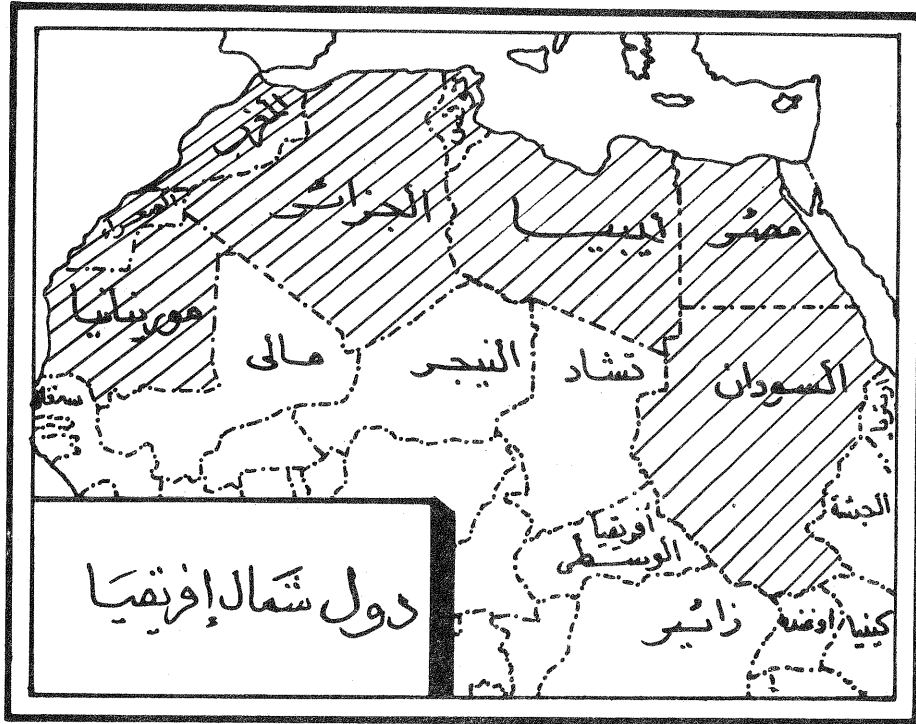
معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا :

م	اسم الدولة	المساحة/ كم ^٢	طول الساحل كم	متوسط الدخل بالدولار	السكك الحديدية/ كم	الطرق المعبدة كم	خطوط الهاتف
١	مصر	١,٠٠٠,٤٤٩	٢,٤٥٠	٤٩٠	٤,٨٥٧	١٥,٠٠٠	١,٣٠٠,٠٠٠
٢	السودان	٢,٥٠٥,٨١٣	,٨٣٥	٣٤٠	٥,٥١٦	٤,٨٠٠	٧٧,٠٠٠
٣	ليبيا	١,٧٥٩,٥٤٠	١,٧٧٠	٥٤١٠	-	١٠,٨٠٠	٢٣٥,٠٠٠
٤	تونس	,١٦٣,٦١٠	١,١٤٨	١٢٧٠	٢,٠٥١	٩,١٠٠	٢٩١,٠٠٠
٥	الجزائر	٢,٣٨١,٧٤١	,٩٩٨	٢٦٤٥	٤,١٤٦	٦٠,٠٠٠	٨١٩,٠٠٠
٦	المغرب	٤٤٦,٥٥٠	١,٨٣٥	٧٤٠	١,٨٩١	٢٥,٨٥٠	٣٢٥,
٧	موريتانيا	١,٠٢٥,٥٢٠	,٧٥٤	٤٤٠	٦٩٠	١,٣٥٠	-

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا :

٢	اسم الدولة	الفرقة السمكية بالطن	إنتاج الكهرباء	احياض القط بالهكتار	السفن التجارية	المطارات المدنية	المطارات المدنية	سيارات الركوب بالآلاف	السيارات التجارية بالآلاف
١	مصر	١٣٨.٠٠٠	٤٢,٣٦٧	٤	٤٢	٦٦	٤٧	٧٥٧	٣٧١
٢	السودان	-	١,٢٥٩	-	١٠	٨	١٤	٩٩	١٧
٣	ليبيا	-	١٣,٣٥٦	٢٢	٣٠	٥٣	٧٠	٤١٥	٣٦١
٤	تونس	٩٣,٠٠٠	٤,٢٠٩	١,٧	٢١	١٣	١٧	٢٧١	١٨٢
٥	الجزائر	-	١٣,٦٨٥	٤,٨	٧٣	٨٥	٣٣	٧٢١	٤٧١
٦	المغرب	١٩١,٠٠٠	٧,٧٥٧	٠,١	٥٣	٢٦	٢١	٥٢٧	٢٤٧
٧	موريتانيا	٦٠,٠٠٠	١,١٣٦	-	-	٩	٢	١٥	٢,٣

وحدة إنتاج الكهرباء : ميغا واط / ساعة - وحدة إنتاج البترول : برميل



معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا



(١) مصر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

اللغة السائدة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٥٩ سنة ، والإناث ٦٠ سنة .

استخدام الأرض : لم يستزرع إلا ٣٪ من المساحة الكلية .

أهم المحاصيل : الذرة - القمح - القطن - الأرز - الحمضيات .

أهم المعادن : نفط - فوسفات - حديد - منجنيز - كبريت - رخام - الكاولين ويدخل في صناعة الخزف والصيني .

أهم الصناعات : نسيج - أغذية - كيماويات - تكرير بترول .

الثروة الحيوانية : ماشية ٢,٥ مليون ، والأغنام ٢,٥ مليون

الموقع وأهم المعالم : تتمتع مصر بموقعها الممتاز عند ملتقى قارات العالم الثلاث أوروبا وآسيا وإفريقيا، وقد شهدت مصر حضارة عظيمة منذ سبعة آلاف سنة ، واستخدم المصريون التقويم الشمسي ، وخلفوا كتابات تشهد بحضارتهم . وقد شهد فرعون بنعم الله ولكنه كفر ولم يؤد شكرالنعمة . وبمصر آثار فرعونية وإسلامية كثيرة ، وبمدينة القاهرة وحدها أكثر من ألف مئذنة وبها أيضاً الجامع الأزهر ، وقلعة صلاح الدين ، ومتحف القلعة ، والمتحف المصري ، والمتحف الإسلامى . ومن معالم مصر أيضاً قناة السويس التى تربط البحرين الأحمر والأبيض ، والتى ينقل عن طريقها ١٤٪ من حجم التجارة العالمية المنقولة بحراً . وهناك أيضاً نهر النيل الذى يمثل ٩٧٪ من موارد مصر المائية .

المسلمون في مصر قبل الاستعمار وبعده :

عندما فتح المسلمون مصر لم يقاتلوا أهلها ، وإنما كان قتالهم ضد الروم المحتلين لمصر ، فالمسلمون لم يأتوا إلى مصر غاصبين بل أتوا منقذين . وقد أشار إلى ذلك المؤرخ المسيحى «حنا النيقوسى» حيث ذكر أن أقباط مصر بدءوا فى اعتناق الإسلام فور دخول المسلمين إلى أراضيهم ، وحاربوا إلى جانب المسلمين ضد الروم ، وكان من بين أولئك المحاربين «يوحنا»

نفسه برغم أنه كان أحد رهبان دير «سيناء» ثم أسلم وقاتل مع المسلمين . وبعد أن تمت الغلبة للمسلمين أكرم المسلمون الأقباط وأحسنوا معاملتهم ، واتخذوا منهم أعرافاً في شئون الإدارة والدواوين ، فراح أكثرهم يدخل في الإسلام بعد الفتح بزمان قليل .

ومن ذلك التاريخ أصبحت مصر منطلقاً لانتشار الإسلام في القارة الإفريقية في اتجاه الغرب والجنوب^(١) كما أصبحت إحدى منارات الفكر الإسلامى عن طريق الجامعة الأزهرية التى بلغ عدد كلياتها ٤٥ كلية ، بعد أن كانت ثلاث كليات فقط عام ١٩٦٣ م . كما وصل عدد طلابها إلى ١٢٠ ألف طالب وطالبة ؛ منهم ٨ آلاف طالب من خارج مصر يمثلون ٧٧ دولة . وللأزهر أيضاً خمسة آلاف عالم يدعون إلى الإسلام خارج مصر^(٢) . وقد ثبت الأزهر ولم يخضع أمام محاولات تذيويه أو محو هويته ، ودافع عن دين الله دفاعاً مهيباً .

وقد ساد مصر فى مرحلة الاحتلال البريطانى حركات تنادى بالوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار ، كجمعية العروة الوثقى بزعامة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده، ثم جماعة الإخوان المسلمين التى أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨ عقب سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤ . واستطاعت أن تواجه الصهاينة فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م ، كما واجهت الإنجليز فى حرب القنال عام ١٩٥٢ م . وواجهت أيضاً الحركة التنصيرية التى أمدها الحكام بأسباب القوة والثراء والتمكين ، وطالبت بالعودة إلى تطبيق الشريعة . ولكنها حوربت ، كما حورب الأزهر الشريف ، فى وقت مُكن فيه للعلمانية ، وسمح فيه بتكوين حزب اشتراكى ماركسى ، ومعروف أن قرار حل الإخوان عام ١٩٤٨ م تم بناء على طلب سفراء الدول الكبرى (إنجلترا وفرنسا وأمريكا) المنعقد فى فايد . وهناك وثيقة بريطانية برقم قيد ١٨٤٣ / فى ١٣ / ١١ / ١٩٤٨ م وهى عبارة عن خطاب إلى رئيس المخابرات البريطانية ، حول قرار السفراء الثلاث ، الذى بموجبه أصدر النقراشى قراراً بحل الجماعة ، وسحب تشكيلاتها العسكرية من فلسطين ، وإيداع الإخوان المعتقلات ، وبذلك خلا الجو أمام اليهود لتحقيق أهدافهم .

ويسود الشعب المصرى الآن روح الرفض لمحاولات التطبيع مع اليهود . وقد عبر عن موقف مصر الراض للتطبيع مع اليهود كل القوى الوطنية فى مصر ؛ كالتقابات والجامعات والأحزاب السياسية وغيرها^(٣) .

(١) أحداث العالم الإسلامى - دار الاعتصام ط ١٩٩٣ ص ٣٢٦ .

(٢) إفريقيا لماذا؟ - د. محمد عبده يمانى ط ١٩٩١ ص ٥٢ .

(٣) المسلمون عدد ٢٦ / ٣ / ١٩٩٣ م .



(٢) السودان

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب ٤٠٪ ، أفارقة ٣٠٪ ، غرب السودان ١٢٪ ، بجاه ١٢٪ نوبيون ٣٪ .

اللغة : العربية - الإنجليزية . وعدد قبائل السودان ٧٥٢ قبيلة يتكلمون ١١٤ لغة ، والمتكلمون بالعربية أكثر من نصف السكان .

متوسط العمر : الذكور ٥١ سنة ، والإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٥٪ ، والمرعى ٢٤٪ والغابات ٢٠٪ . وإمكانات السودان الزراعية ضخمة ، فهناك ٢٠٠ مليون فدان لا تحتاج الماء ولا الخصب ، ولكن تحتاج الأيدي العاملة ورعوس الأموال ، وهناك أيضاً ٤٠٠ مليون فدان مراعى وغابات . ويعوق التنمية الزراعية افتقار البلاد إلى شبكة من طرق المواصلات السريعة .

أهم المحاصيل : القطن - الذرة - الدخن - القمح - السمسم - الصمغ العربي وينتج منه ٩٠٪ من الإنتاج العالمى .

أهم المعادن : الكروم - النحاس - البترول - الذهب الذى اكتشف بكميات كبيرة فى الجنوب .

أهم الصناعات : حلج القطن - النسيج - الأسمت - السكر - الجلود .

الثروة الحيوانية: الأبقار ٢٢ مليون-الأغنام ١٢ مليون-الماعز ١٥ مليون-الإبل ٢٥ مليون .

أهم المعالم : الجامع الكبير بالخرطوم، ومتحف الخرطوم، ومتحف أم درمان والغابات الاستوائية التى تحوى العديد من الحيوانات البرية، وهى حدائق مفتوحة تجذب إليها السياح .

(أ) السودان ومشكلة الجنوب فى ظل الاستعمار البريطانى :

عمل الاستعمار البريطانى على تشجيع التنصير فى جنوب السودان ، لإيقاف المد الإسلامى إلى إفريقيا المسلمة ، وتحويلها تدريجياً إلى قارة نصرانية . وقد اعترف بذلك اللورد «كرومر» حيث يقول « إننى ما زلت محاصراً حصاراً عنيفاً يحيط بى من كل الجهات لكى

أوافق على التنصير في السودان ...» (١) .

ولإنجاح خطة التنصير بجنوب السودان اتخذت بريطانيا الإجراءات التالية :

١- أصدرت مرسوماً عام ١٩٢٢م تعتبر فيه جنوب السودان منطقة مغلقة ، لا يدخلها أحد إلا بتصريح من الحاكم البريطاني . وكان الهدف من ذلك هو منع التجار المسلمين من دخول جنوب السودان ، حتى لا يعوقوا عمل جماعات التنصير . كما أن قانون عام ١٩٢٢م كان يستهدف أيضاً إيقاف هجرة الجنوبيين إلى الشمال ، حيث نصّ على عدم تشغيلهم هناك إلا بشروط قاسية ، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن أو الغرامة . كما ضيق المستعمر فرص التزاوج بين الشماليين والجنوبيين ، بمنع الأزواج الشماليين من اصطحاب أولادهم وأمهاتهم الجنوبيات إلى الشمال . وفوق هذا استغنت بريطانيا عن خدمات الموظفين الشماليين الذين يعملون بالجنوب . وقد تم ذلك بدهاء وخبث بدليل الخطاب الذي صدر من الحاكم البريطاني (ماكمايكل) إلى مدير بحر الغزال في ١١ مايو سنة ١٩٣٠م ، ويقول فيه : «يجب ألا يفكر أحد في طرد هؤلاء الناس بالجملة ، بل ينبغي أن يكون الإبعاد فردياً ، وأن يتلمس له أسباب كافية في كل حالة ...» والخطاب محفوظ حالياً بدار الوثائق المركزية بالخرطوم (٢) . وفي نفس الوقت حرصت الإدارة البريطانية على ألا تستخدم مأمير (جمع مأمور) من غير السود أو الأقباط المصريين ؛ لإبعاد الجنوب عن المؤثرات الإسلامية على حد قولهم (٣) .

٢- عملت على تنمية اللغة الإنجليزية واللهجات المحلية . وأقامت العراقيل في وجه اللغة العربية .

٣- غيرت الأسماء العربية إلى أسماء أوربية أو قبلية ، وكل من يرفض كان يعطى رقماً ينادى به . كما وجهت النصائح إلى زعماء القبائل وأتباعهم بأن يتخلوا عن لباسهم العربي . وأصدرت أوامر إلى التجار بعدم بيع أنماط الملابس العربية .

٤- مُنع المسلمون في الجنوب من ممارسة شعائر دينهم بشكل علني (٤) .

٥- بدأ التبشير في جنوب السودان برياض الأطفال ، ثم المدارس الخاصة ، ثم الجامعات التنصيرية ، التي تهىء الشباب للتنصر ، بإضعاف قوة الإيمان في قلوبهم ، وإغراقهم في عالم

(١) كتاب قضايا العالم الإسلامي للدكتورة فتحية النبراوي والدكتور محمد نصر مهنا ص ٢٠٨ ، ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢١٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٢١٤ ، ٢١٦ .

الشهوات ؛ عن طريق وسائل الإعلام المسمومة ، وضروب الرياضة المنحرفة^(١) . وهكذا عهدت الحكومة البريطانية بمسئولية التعليم فى جنوب السودان إلى الجمعيات الكنسية تحت إدارة قساوسة أوريبيين ، فى مقابل معونات تمنحها الحكومة لهم . وقد قصروا التعليم الفنى والصناعى على من تقدم فى التعليم الدينى النصرانى وكان السودانيون الشماليون محرومين من فتح مدارس خاصة بالجنوب . كما أقامت الجمعيات التنصيرية نشاطات أخرى مثل : فتح فصول لتعليم القراءة والكتابة ، ومحو الأمية ، وتعليم الحرف ، وفتح مستوصفات ، وحفر الآبار الإرتوازية لتوزيع مياه الشرب على المحتاجين بالمجان . وغير ذلك من الخدمات المدعومة من مجلس الكنائس العالمى . هذا بالإضافة إلى محطة إذاعة صوت الإنجيل ، التى هى أقوى إذاعة فى إفريقيا ، والتى تبث إرسالها من أثيوبيا بعدة لغات إفريقية ، وصل عددها إلى حوالى تسعة عشر لغة^(٢) .

٦- ولتعميق الهوة بين الشمال والجنوب قرر الاستعمار عام ١٩٥٠م سودنة الوظائف ، وكان عددها حوالى ٨٠٠ وظيفة ، فقصرها جميعاً على أبناء الشمال ولم يحظ منها أبناء الجنوب إلا بوظيفتين فقط . وكان الموظف الجنوبى يتقاضى فى اليوم قرشاً واحداً ، بينما يتقاضى نظيره الشمالى ثلاثون قرشاً ، وفى نفس الوقت كان الجنوبيون ممنوعين من ارتداء الملابس وستر العورة^(٣) .

ب- السودان ومشكلة الجنوب فى ظل التآمر الإسرائيلى الأمريكى :

* يقوم المحتل الإسرائيلى بتدريب الانفصاليين فى جنوب السودان . وقد اعترف بذلك المرتزق الألمانى «اشتانير» الذى قاد المتمردين هناك . وقبضت عليه الحكومة السودانية^(٤) . كما أعلنت إذاعة الجيش اليهودى فى ١٥ / ٢ / ١٩٩٤ بأن إسرائيل تعتزم تقديم مزيد من المساعدات العسكرية للمتمردين فى جنوب السودان ، وأن وفداً عسكرياً قد زار مناطق الجنوب . كما زار قارتق إسرائيل . وأن الأسلحة نقلت بطائرات نيجيرية إلى أوغندا .

وصرح صحفيون غربيون زاروا شمال أوغندا قرب الحدود السودانية بأنهم شاهدوا جنوداً من حركة التمرد السودانى يتدربون هناك على استعمال صواريخ «ستينجر» الأمريكية وأن

(١) المرجع السابق ٢٠٧ .

(٢) مجلة الأمة عدد فبراير سنة ١٩٨١م .

(٣) مستقبل السودان لطلعت ربيع ص ٦٢ ط ١٩٩٤م . ومجلة الشعب عدد ١٦ / ١٩ / ١٩٩٤م .

(٤) مجلة منار الإسلام عدد يونيه سنة ١٩٨١م .

المدرسين كانوا من اليهود والأمريكيين .

وكشفت وثيقة بريطانية صادرة عن رئيس وزراء بريطانيا «جون ميغور» فى يناير ١٩٩٤ إلى وزير خارجيته ، تبين ما يدبر لجنوب السودان ، حيث يتحدث «ميغور» عن هدفه ، وهو «مواجهة تنامى الإسلام السياسى فى السودان» .

وتكلم رئيس وزراء بريطانيا عن أهمية توحيد الفصائل المسيحية فى جنوب السودان ، ودعمها عسكرياً ، لفصل الجنوب عن الشمال ، وأكد على أن «السيطرة على جنوب السودان ، ستجعل مصر وشمال السودان تحت سيطرتنا التامة» وهو يقصد إقامة دولة مسيحية عنصرية ، تسيطر مع أثيوبيا على مياه النيل ، تمهيداً للتحكم فى شمال السودان ، ومصر قلب العالم العربى والإسلامى (١) .

ويقول بابكر عوض الله رئيس القضاة ، ورئيس مجلس الوزراء السودانى السابق ، أن هناك مؤامرة استعمارية صهيونية كبرى تخاك ضد المنطقة . وأن بداية هذه المؤامرة هى الاستيلاء على جنوب السودان ، وبعدها الاستيلاء على شمال السودان ، تنفيذاً لما يدعونه (وأعلنه قرنى مرارك) من أن العرب الذين طردوا من الأندلس بعد ثمانية قرون لا يصعب إخراجهم من شمال السودان بعد أربعة قرون فقط . ويكون السؤال بعدها : هل الشمال ملك للعرب أم للإفريقيين ، ثم إن الجنوب سوف يكون مسلحاً حتى أسنانه - كما يقول الإنجليز - إذ أن إسرائيل سوف تنقل الكثير من مصانعها ، بما فى ذلك المفاعل الذرى ، والصواريخ عابرة القارات إلى جنوب السودان . وبعد أن تصبح كل روافد النيل تحت سيطرة إسرائيل وأعوانها ، سوف يطرد سكان تلك المنطقة إلى جنوب مصر ، حيث تنشأ دولة النوبة الممتدة من بحيرة ناصر إلى نجع حمادى . ثم تبدأ بعد ذلك الدولة القبطية التى سوف تكون حدودها الشمالية منطقة مغاغة . وما تبقى بعد ذلك فهو مصر المستقبل . ولن تقف إسرائيل عند هذا الحد فخريطتها الملعنة - من النيل إلى الفرات ، لذلك فهى ستطالب بشمال السعودية ، وستقتطع الكثير من الأردن وسوريا ولبنان ، وتترك لهم القليل لتكون إسرائيل الكبرى هى الأمرة الناهية ، وسط الدويلات العربية التى يجب أن تآمر بأمرها . وأشار بابكر عوض الله إلى أنه قام بمناقشة هذا المخطط مع شخصية عربية معروفة كانت تعتبر السياسى الوحيد فى العالم العربى الذى تفهم بكل وضوح مخططات إسرائيل وأعوانها . ويقول أيضاً بأن شعار إسرائيل «من النيل إلى الفرات» لم يصاغ فى عبارة «من مصر إلى العراق» لأن همهم الأكبر ، ومشكلتهم الأولى ، هى المياه ، ولكى

(١) عن مجلة لواء الإسلام القاهرية فى ذى الحجة ١٤١٤ هـ - مايو ١٩٩٤ م ، وملف إسرائيل ، تأليف

تحصل إسرائيل على الماء لابد أن تسيطر على وادى النيل من منبعه إلى مصبه . وأول انتصار لهذه المؤامرة يكون فى الاستيلاء على جنوب السودان حيث منابع النيل^(١) .

وحول هذا الموضوع يقول جارودى «إن التسعينات هى عصر تكوين الدويلات الطائفية ، والعرقية ، تمهيداً لقيام حكومة واحدة عالمية ، يقودها أمريكا من وجهة نظر الأمريكيين ، ويقودها اليهود من وجهة نظر الصهاينة^(٢) .

* ونشرت مجلة «البلاد» اللبنانية فى ١ / ١٥ / ١٩٩٣ أنه تم نقل ١٠٣ من ضباط وجنود المتمردين السودانيين بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٩٢ إلى حيفا بفلسطين عبر مصر . ثم إلى جنوب لبنان ؛ لحضور دورة مدتها ستة أشهر ، للتدريب تحت إشراف اليهود على القتال الجماعى والفردى ، وأساليب العمل ضد الأهداف الحيوية ، كالجسور ، والموانى ، ومصافى النفط ، ومحطات توليد الكهرباء ، وغيرها من المنشآت الحيوية . وذكرت المجلة أن أربعة من المتمردين المشاركين فى الدورة لقوا مصرعهم ، وأصيب اثنان بعاهات دائمة أثناء التدريب . وأشارت كذلك إلى عقد اجتماعات للتنسيق بين ضباط قرنق ومدير الاستخبارات الصهيونية^(٣) .

* وفى ٢٥ / ١٥ / ١٩٩٣ قال الناطق الرسمى للقوات المسلحة السودانية إن الرئيس الأوغندى «يورى موسفينى» قام بعد زيارته الأخيرة لأمريكا وبريطانيا ومصر بتوقيع اتفاق مع «قرنق» للدفاع عن «نيمولى وكاجوكاجى» وهى مناطق سودانية متاخمة لأوغندا (وقد تم تحريرها من قوات قرنق فى صيف عام ١٩٩٤م) كما قال بأن أوغندا أشرفت على عملية نقل عدد كبير من الأطفال الذين تلقوا تدريبات عسكرية فى «كوبا» إلى معسكرات المتمردين بأوغندا^(٤) .

* وفى أوائل فبراير ١٩٩٣ حذر السفير الأمريكى حكومة السودان من الاستمرار فى حرب المتمردين ، وهدد بإقامة جيوب آمنة بالجنوب ، وهو بذلك يستهدف

(١) الشعب فى ١٦ / ١٩ / ١٩٩٤ م .

(٢) ملف إسرائيل تأليف جارودى ، وثقافتنا فى ظل النظام العالمى الجديد ، تأليف أ.د. فوزى محمد طليل .
وله أيضاً «البونسة والهرسك أندلس جديدة فى أوروبا» (الزهراء للإعلام بمصر) . أمريكا وسياسة جمع المعلومات ، مصر والحرب القادمة ، أ.د. جامد عبد الله ربيع رئيس قسم العلوم السياسية - جامعة القاهرة (سابقاً) ، عرب تيميز ، عدد ١٠٧ ، صفحة ٣٨ بتاريخ ١١ - ٢٠ يناير ١٩٩٢ م .

(٣) قضايا دولية فى ٢٤ مايو ١٩٩٣ .

(٤) قضايا دولية فى ٢٦ / ١٦ / ١٩٩٣ .

تفتيت السودان إلى محميات غربية ، على غرار ما هو قائم الآن في شمال وجنوب العراق . الأمر الذى يمهّد لإسقاط النظام الإسلامى الحاكم فى السودان ، أو على الأقل إجباره على أمركة إسلامه . وإلا فلماذا لم تتحرك القوى الدولية لإنشاء مناطق آمنة فى البوسنة حيث المجازر البشعة للمسلمين^(١) .

* وقد أوردت نشرة EIR الأمريكية فى ٢٨ / ٨ / ١٩٩٣ مقالاً فندت فيه التهم التى وجهها وزير الخارجية الأمريكى «وارن كريستوفر» إلى حكومة السودان ، من أنها دولة راعية للإرهاب ، وذكر المقال أن السبب الحقيقى لهذا الاتهام هو الانتصارات التى حققتها الحكومة السودانية خلال حربها فى الجنوب ضد قوات قرنق^(٢) .

* ومعروف أن هناك أهدافاً أخرى لهذا الموقف الأمريكى من السودان ، ومن هذه الأهداف محاولة تيسير الشعوب الإسلامية من إمكانية التغيير ، وتهديد المسلمين بأن من ينتهج النهج الإسلامى فإن مصيره سيكون مثل مصير السودان ، وهو التفتيت وفرض الوصاية الدولية ، والحصار حتى الموت . وكل ذلك تحت ستار الشرعية الدولية ، كما حدث فى العراق بحجة إيجاد ملاذ آمن للأكراد فى الشمال ، وملاذ آمن للشيعنة فى الجنوب ، وبالتالي يحق لأمريكا التدخل مستقبلاً فى مصر بحجة إيجاد ملاذ آمن للأقباط فى وسط مصر، وملاذ آمن للنوبيين فى الجنوب ، وأيضاً التدخل فى الجزائر بحجة إيجاد ملاذ آمن للبربر، وهكذا...^(٣) .

* وفى ١٠ مارس ١٩٩٣ اتهمت لجنة حقوق الإنسان حكومة السودان بالإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان فى الجنوب وذلك بضغط أمريكية . فى حين صرح «هيرمان كوهين» مساعد وزير الخارجية الأمريكية فى اليوم التالى (١١ / ٣ / ١٩٩٣) بأن الولايات المتحدة لم تعثر على أى دليل ضد الخرطوم يمكن أن يدينها بالإرهاب ، ثم عاد المسئول الأمريكى يتهم حكومة السودان بأنها لم توفر الغذاء لآلاف السودانيين فى الجنوب ، وقد نفت حكومة السودان هذا الاتهام واستدلت على ذلك بأنها تبرعت بمائة ألف طن أغذية لصالح دول إفريقية مجاورة تعاني من نقص فى الغذاء . وما يكذب هذه الادعاءات الأمريكية اعترافات منظمة الفاو العالمية بأن السودان قد حقق هذا العام فائضاً من الحبوب الغذائية يقدر بمليون طن ، وأنه قادر على إطعام كل سكان الجنوب من مواطنيه ، وأيضاً إطعام مواطنى الدول

(٢) قضايا دولية فى ١٣ / ٩ / ١٩٩٣ .

(١) قضايا دولية فى ٢٢ / ٣ / ١٩٩٣ .

(٣) قضايا دولية فى ٢٢ / ٣ / ١٩٩٣ .

الإفريقية المجاورة، وأنه قدم إسهاماً لصالح برنامج الغذاء العالمي، وأثبتت هذه المنظمة عدم دقة ما ادعاه الدكتور بطرس غالى فى تقريره لإدانة السودان ، من أنها تبيع الغذاء والشعب جائع^(١) .

* وفى منتصف مارس ١٩٩٣م عاد مساعد وزير الخارجية الأمريكية يحذر من إضافة اسم السودان إلى قائمة الدول التى تساند الإرهاب ، وذلك بسبب استمرارها فى حرب المتمردين^(٢) . أى أن أمريكا لم تكتف بقطع معونتها عن السودان التى كانت تقدر بحوالى ٢٠ مليون دولار سنوياً ، بل أخذت فى وصفها بالإهاب وغيره من الاتهامات .

* وفى أغسطس ١٩٩٣ أعلنت أمريكا إدراج السودان ضمن قائمة الدول الداعمة للإرهاب ، وكانت تستهدف من هذا إجهاض الخطط العسكرية السودانية الموجهة ضد المتمردين ، وتنفيذ المخطط الأمريكى الرامى إلى إقامة دولة منفصلة فى الجنوب ، تقوم بالدور الذى تقوم به إسرائيل فى حماية المصالح الأمريكية فى المنطقة ، وفى القارة الإفريقية بأسرها .

* ولكن بعد دحر المتمردين أخذت أمريكا تعترف بصعوبة الموقف ، وذلك بسبب الطابع الجهادى الذى اكتست به الحياة فى السودان ، وخشية أمريكا من قيام شباب الدفاع الشعبى الإسلامى بعمليات استشهادية ضد القوات الغازية ، حيث نجحت الثورة فى إشاعة مفهوم الجهاد والاستشهاد على نطاق واسع بين أبناء الشعب السودانى ؛ لذلك فأمرىكا لا تملك حيال هذا الموقف سوى التريث ، ومحاولة الضغط بواسطة المحافل الدولية كلجنة حقوق الإنسان وغيرها^(٣) ، بالإضافة إلى مزيد من الدعم لفلول المتمردين لاستمرار حرب الاستنزاف التى تعوق انطلاق البرنامج الإسلامى بالسودان باعتبار أن السودان المستقر الموحد القوى سيكون مركزاً للتبشير بالعبقيدة الإسلامية فى إفريقيا كلها .

(ج) أسباب دحر المتمردين وكسر شوكتهم :

(١) إيجاد تعاون أمنى وعسكرى وصناعى وزراعى كبير مع إفريقيا الوسطى وزائير والحبشة وأرميرها وأوغندا وكينيا . حيث قدمت السودان إلى تلك الدول بعض فائض إنتاجها الزراعى ، مساهمة منها فى مجاعتها ، مما جعل المتمردين يتحدثون عن سماح الحبشة بمرور قوات سودانية عبر أراضيها لمحاصرة قرنق^(٤) .

(١) الشعب فى ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٣ .

(٢) الأهرام الاقتصادى أيام ٢٨ / ٣ / ٩٣ ، ٥ / ٤ / ٩٣ .

(٣) جريدة الشعب فى ١٦ / ٣ / ١٩٩٣ ، ٢٢ / ١ / ١٩٩٢ .

(٤) الشعب فى ١٢ / ٣ / ١٩٩٣ ، ٧ / ٥ / ١٩٩٣ .

(٢) رفع شعار إسلامية المعركة ، وبعث روح الجهاد فى الشعب السودانى المسلم ؛ مما أدى إلى انخراط الكثيرين فى الركب المقدس الذى ينشد الاستشهاد فى سبيل الله ، وكان منهم وزراء وأطباء ومهندسين وصحفيين وغيرهم .

(٣) ممارسة الدولة لمهامها المفقودة فى حث الناس على دفع الزكاة التى كان حصليتها ٦ مليار جنيه سودانى فى البداية ثم تضاغت فى السنوات التالية^(١) .

(٤) تحصيل الضرائب التى ارتفع إيرادها من نصف مليار جنيه سودانى إلى ٢٢ مليار، حيث كان كثير من كبار التجار يعفون من دفع الضرائب ؛ لأنهم من مولى الأحزاب الحاكمة ، وبالمثل الجمارك وغيرها .

(٥) زيادة تحويلات السودانيين العاملين بالخارج بنسبة ٣٠٠٪ عام ١٩٩٢ .

(٦) رصف الطرق وحفر الترع وغيرها من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية التى ساهمت فيها الجهود الذاتية وتطوعات الشباب .

(٧) رفع شعارناكل مما نزرع ونليس مما نصنع . وإنشاء عدد كبير من المصانع لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى بعض الصناعات . هذا بالإضافة إلى صدور قانون الاستثمار لتشجيع دخول رؤوس الأموال إلى البلاد .

(٨) أن الشعب السودانى بشقيه الشمالى والجنوبى شعب عربى إفريقى متجانس ومتمسك بوحدته، فبرغم تعدد القبائل السودانية وتعدد لغاتها إلا أن هذا الشعب قد امتزج فى إطار واحد بسبب المصاهرة وغيرها. ولذلك فليس كل قبائل الجنوب تشارك فى التمرد، بل هناك من القبائل من يقاتل المتمردين كقبائل «الفرتيت» فى غرب منطقة بحر الغزال. وقبيلة «الآزندى» فى غرب الاستوائية. كما أن الحدود السودانية شديدة التداخل مع جيرانها حيث يسكنها جماعات عرقية واحدة . وفى عهد «محمد على» امتد السودان ليشمل الشمال والجنوب بل ويشمل أوغندا وغيرها. كما امتدت الثورة المهدية الموجهة ضد الإنجليز لتشمل كل أرجاء السودان وأيدتها كل القبائل. وفى النصف الأول من القرن العشرين نادى مؤتمر الخريجين بالقومية السودانية الجامعة لكل السكان. وأول مذكرة رفعها المؤتمر إلى بريطانيا عام ١٩٤١ نادت بإلغاء قانون المناطق المغلقة ، وتوحيد المناهج الدراسية بين الشمال والجنوب .

(١) الشعب فى ١٢ / ٣ / ١٩٩٣ ، ٧ / ٥ / ١٩٩٣ .

وفي مؤتمر جوبا سنة ١٩٤٧ أجمعت الأمة من أبناء الشمال والجنوب على وحدة القطر وعدم الانفصال ، ورفض الجنوب لفكرة الاتحاد مع أوغندا .

(٩) أن القرار الأمريكى بإدراج السودان فى قائمة الدول الداعمة للإرهاب ، يعد قراراً عديم القيمة ؛ لأن مبرراته التى ساقتها أمريكا لم تكن مقنعة للمجتمع الدولى ، لدرجة أن الرئيس الأمريكى السابق «كارتر» وصف هذا القرار بأنه غير مؤسس على أدلة حقيقية ، كما لم يكن للقرار أى آثار اقتصادية ؛ لأن السودان لم يتسلم أى دعم اقتصادى من الغرب .

* وقد انضم إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى ضغطها على السودان كثيرون ، مثل : السوق الأوربية المشتركة ، والبرلمان الأوروبى ، وبعض البرلمانات الغربية ، ومنظمة حقوق الإنسان ، والكنيسة الغربية . هذا بالإضافة إلى الضغط الأمريكى على دول القرن الإفريقى ، وشرق إفريقيا ؛ لتحويل علاقاتها من التفاهم والتعاون مع السودان إلى القطيعة . واستجاب لهذا الضغط رئيس أريتريا «أسياس أفورقى» إلى حد تقديمه شكوى بمجلس الأمن ضد السودان فى فبراير ١٩٩٤ ، كما قامت حكومة الحبشة باحتلال مدينة «الفشقة» السودانية الحدودية^(١) وفى نفس الوقت فجرت مصر مشكلة «حلايب» مع السودان ، وقامت اليابان بقطع معونتها عن السودان منذ عام ١٩٩٣ . وقام صندوق النقد الدولى بتجميد عضوية السودان فيه .

* كما تورطت بعض المؤسسات المالية العربية فى نفس الحرب الاقتصادية المعلنة على الشعب السودانى : ومن الأمثلة على ذلك صندوق النقد العربى ، والصندوق العربى للإنماء الاجتماعى والاقتصادى ؛ إذ طالبت هذه المؤسسات بديون قديمة جداً ، بعضها أُعطى للسودان عام ١٩٧٣ ، كمساعدة من الدول التى استفادت من ارتفاع سعر البترول للدول الفقيرة التى أضررت من هذا الارتفاع^(٢) . والحقيقة أن مشاركة بعض الدول العربية والإسلامية فى الحملة على السودان ، ومحاربتها اقتصادياً وإعلامياً يرجع فى بعضه إلى أخطاء أو تجاوزات وقعت فيها السياسة الخارجية والإعلامية السودانية . وحول هذا الموضوع كتبت مجلة «الدعوة» لسان حال الإخوان المسلمين فى عدد ٢٧ / ١ / ١٩٩٤ تحت عنوان «رسالة نصح موجهة إلى حكومة السودان» تقول : «إذا كان التوجه الإسلامى قد أكسب السودان عداء الغرب وغيره ، إلا أن السياسة الخارجية والإعلامية السودانية أدت إلى تدهور العلاقات مع بعض الدول العربية والإسلامية ، مما جعل السودان يعيش فى عزلة خارجية . فمسلك الإعلام القائم على الانفعال العاطفى ، والتناوب بالألقاب ، أدى إلى تعكير صفو العلاقات مع كثير من العرب

(٢) مجلة الوحدة عدد ١٦١ لسنة ١٩٩٣ .

(١) المسلمون ١٣ / ٥ / ١٩٩٤ .

والمسلمين ؛ مما يستدعى وقفة فاحصة نصصح فيها المواقف ، ونرأب فيها الصدع ، ونعيد فيها تلاحم الأمة . وبخاصة أن السودان لم يبلغ من القوة ما يغالب بها كل الأقطار . إذن فلا بد من تصنيف الأعداء والأصدقاء ، فنتقرب من أقرينا رحماً ، ومودة ، ومنفعة ، ثم من يليه في الترتيب ، لنتخذ من هؤلاء درعاً ندرأ بهم خصومة أشد الأعداء .

* والمعروف أن الغزو الأمريكي للصومال كان يهدف إلى دعم قرنق والمتمردين من هناك ، فلما طردهم شعب الصومال خسروا المعركة في جنوب السودان ، وقد تحدث «البشير» في خطابه بمناسبة الاحتفال بالعيد الخامس لثورة الإنقاذ عما يسمى بالنظام العالمي الجديد فوصف أمريكا بأنها نمر من ورق ، وأن انفرادها بالهيمنة العالمية مؤقت ، ولن يتجاوز ذلك سنتين من الآن ، وشبه سيطرة أمريكا الآن بسيطرة سليمان - عليه السلام - على الجن برغم موته ، وما كشف خواء هذه السيطرة وأنهاها سوى حشرة بسيطة هي «الأرضة» التي أكلت منسأته فخر سليمان على الأرض ... ووصف الواقع العربي بأنه وصل إلى الحضيض أو القاع ، وأنه بعد الوصول إلى القاع لن يكون هناك إلا العودة إلى الارتفاع ، وأن الأمر يحتاج إلى الصمود ولو من قلة قليلة . وقال بأن أغلب الحكام العرب فقدوا إرادتهم ، وإننا برغم ذلك نفضل الالتقاء والتضامن ، في حدود ما هو متفق عليه ولو بنسبة ١٪ (١) .

د- بعض جرائم المتمردين في جنوب السودان :

كانت جرائم المتمردين في الجنوب موجهة ضد الإسلام ، والدليل على ذلك أن أول عمل قاموا به عند اقتحامهم مدينة «الكرك» هو هدم المسجد ، وتحويله إلى مراحيض ، حتى استرده الجيش السوداني ، وقام بتطهيره وإقامة الصلاة على أنقاضه . وأيضاً قام المتمررون بمنطقة «ديم الزبير» بقتل إمام المسجد والمؤذن ، كما قتلوا نساءهم وأطفالهم . وفي «خور شمام» هجموا على منزل «على تميم فرتاك» وهو جنوبي مسلم يشار إليه بالتقدير والاحترام في المنطقة ، وقد قتلوه مع ١٥ شخصاً من عائلته . وفي منطقة غرب السودان بـجبال النوبة ، قتل المتمررون أحد عشر داعياً وإماماً مسلماً . كما قتلوا «عبد الرحمن أبو نصيب» إمام مسجد أم جبر الله (٢) . وفي منطقة «الكولي» بكينيا يحتجز المتمررون ١٢٥٠٠ ألف طفل سوداني مسلم (بكاكوما) حيث يتعرضون لعمليات غسل مخ وتنصير (٣) .

(١) الشعب في ١٩ / ٧ / ١٩٩٤ .

(٢) منار الإسلام أبريل ١٩٨٩ .

(٣) المسلمون في ١١ / ٩ / ١٩٩٢ ، ٢٥ / ٩ / ١٩٩٢ .

هـ- اتهامات ظالمة تذرع بها الغرب فى حملته على السودان :

(١) الادعاء بأن تطبيق الشريعة الإسلامية فيه إجحاف بسكان الجنوب :

والحقيقة أن الأسباب التى كانت وراء حركة التمرد فى جنوب السودان كانت أسباباً سياسية لا دينية ، وإن اتسمت بالمسيحية ، من باب المناورة والانتهازية السياسية ، والدليل على أن تطبيق الشريعة ليس هو السبب أن التمرد بدأ عام ١٩٥٥ فى حين أن تطبيق الشريعة بدأ لأول مرة فى عهد «النميرى» ، وفى ذلك الوقت لم يقم الغرب بمحاربة «النميرى» كما يُحَارَبُ «البشير» اليوم ، بل بالعكس قام بتدعيمه بقروض البنك الدولى وغيرها ؛ لأن تطبيق الشريعة تم فى عهده على الطريقة الأمريكية ، وفوق هذا فإن «البشير» عند إصداره لقوانين الشريعة عام ١٩٩١ راعى ظروف الجنوب واختلاف الأديان به ، فاستثنى الولايات الجنوبية الثلاث من تطبيق الحدود ، إلا إذا قررت السلطة التشريعية هناك خلاف ذلك ، أو طلب المتهم تطبيقها عليه . وهذا الاستثناء له دليل شرعى ، حيث إن النبى -صلى الله عليه وسلم- ترك ليهود المدينة أن يطبقوا أحكام ديانتهم مع خضوعهم للدولة الإسلامية كقوله تعالى : ﴿ فَإِن جَاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً ﴾ (المائدة آية ٤٢) . أى أنه لا مساس فى الإسلام بالأحكام الخاصة بكل ديانة سواء ما يتصل منها بالأحوال الشخصية أو بغيرها .

ويصف الأستاذ فهمى هويدى هذه الحملة الظالمة على الشريعة الإسلامية فيقول : إن السودان صار هدفاً لحملة حصار سياسى واقتصادى يشترك فيها العديد من الأنظمة والجماعات ، لمجرد أن حكومة السودان ترفض التخلي عن تطبيق الشريعة الإسلامية .. وهذا التحالف الذى يريد إسقاط حكومة السودان يضم أغرب خليط من التيارات والمصالح المتناقضة ، ولا يجمع بينهم سوى خيط واحد هو رفض الشريعة الإسلامية ، والعداء لها . ويضم هذا التحالف الشيوعيين ، وعملاء المخابرات الأمريكية ، والملحدون ، ومجلس الكنائس العالمى ، واليهود ، وبعض عناصر حزب الأمة^(١) .

ويقول الأسقف «أزكيل دينج» كبير أساقفة بحر الغزال : «إن المناطق التى تسيطر عليها قوات الحكومة هى المناطق الآمنة فى الجنوب ، وهى التى تتوافر فيها الخدمات الصحية والغذائية والأدوية ، وأن هناك فوضى ونقصاً كبيراً فى هذه المواد الإغاثية فى المناطق التى يسيطر عليها المتمردون» يضاف إلى ذلك أن المعاملة الحسنة قد جذبت الكثيرين إلى الإسلام

(١) أهرام ١٥ / ٥ / ٩٠ .

بعد أن كان ينيبهم المتمردون الذين هم مسيحيون مثلهم (١) .

ويقول اللواء «جورج كنفور أروب» النائب الثاني للرئيس السوداني : «لقد استطعنا أن نفرض النظام فى الجنوب بنسبة ٧٩٠ ٪ ، ولم يبق إلا أجزاء بسيطة سوف تحترق - إن شاء الله - ولو بحثنا عمّن يقودهم قرنق للتمرد من أبناء الجنوب لوجدنا أن منهم العاطلين ، ومن لا يملكون الطعام ، ومن لم يجدوا فرصة التعليم ، ومن أكلوا أموال الدولة ، والخائفين ... والثورة ستلتزم بتوفير الطعام والتعليم والتعمير والأمن والاستقرار» . ثم قال «عندما طلبنا من لجان حقوق الإنسان التدخل لإنقاذ ٢٠ ألف طفل اختطفهم المتمردون صمتوا ، فأدركنا أن حقوق الإنسان فى يد أمريكا ، وأنها لا تنطبق على من يعمل ضد التمرد» (٢) .

(٢) الادعاء بأن النصارى فى شمال السودان محرومون من ممارسة شعائرهم أو المشاركة فى الأمور العامة :

فقد نشرت منظمة «أفريكا ووتش» تقريراً ادعت فيه أن هناك اضطهاداً لأقباط السودان ، وأنه يجرى عزلهم من مناصبهم ، وقد رد على تلك المزاعم رؤساء النصارى بالسودان ، ومنهم كاهن كنيسة الشاهدين بالخرطوم الذى قال : كل ما قيل عن اضطهاد الأقباط ، وإغلاق الكنائس ، وعدم الصلاة فيها ، وطرده الأقباط من مناصبهم ، ليس سوى افتراءات ضد الأقباط ، وضد حكومة السودان ، التى تواجه حملة شرسة لعزلها خارجياً بسبب اتجاهها للاعتماد على قراراتها المستقلة .

ويقول القس «فيلوثاوس فرج» كاهن الكنيسة القبطية السودانية : «إنه يتحدى أى جهة تدعى أن كنيسة واحدة قد أغلقت فى السودان . ويقول إن الحكومة السودانية تسمح للمسيحيين بدراسة منهج خاص بالتربية الدينية المسيحية فى المدارس والجامعات ، وأنه هو شخصياً يلقى دروساً دينية منتظمة على الطلبة والطالبات المسيحيات فى الجامعة» (٣) .

ويقول الأب فيلوثاوس أيضاً : «لا يوجد أى قانون فى السودان يحدد عدد الكنائس أو يعوق بنائها ، بل إن الحكومة تمنحنا الأرض مجاناً إذا كانت غير مخصصة لبناء مساكن . وفى عهد وزارة البشير صار يخصص برنامج أسبوعى لمدة ساعة فى التلفاز للديانة المسيحية مما لم يكن يُسمح به من قبل» (٤) .

(١) الشعب ١٨ / ٥ / ١٩٩٤ م . (٢) قضايا دولية عدد ١٩ / ١٩ / ١٩٩٤ م .

(٣) الشعب فى ٢ / ٢ / ١٩٩٣ ، ١٦ ، ١٩ / ٣ / ١٩٩٣ .

(٤) الحقيقة فى ١٣ / ٧ / ١٩٩٤ .

وقال وزير الدولة للشئون الخارجية السوداني الأسقف «غبريال روج» مطران الكنيسة السودانية «إن الحديث عن اتهامات بشأن حقوق الإنسان أصبحت المدخل الجاهز للتدخل في الشئون الداخلية للسودان بهدف تعطيله عن التقدم». كما أن بابا الفاتيكان قد زار السودان عام ١٩٩٣ واطلع بنفسه على التسامح والتفاهم الذى يعيشه السودانيون . وكيف أن حقوق غير المسلمين لها احترامها ، وأن النصارى هناك أعضاء فى مجلس رأس الدولة وأعضاء فى مجلس الوزراء .

ومما يظهر روح التسامح لدى حكومة السودان المسلمة ، أنها لم تعلق بشيء على التقرير الرسمى الذى صدر فى الفاتيكان عن رحلة البابا إلى السودان وإفريقيا ، والذى جاء فيه : «إن الرحلة العاشرة إلى إفريقيا كانت تستهدف تشجيع الإفريقيين على التحول نحو النصرانية ، بحيث يؤدى ذلك إلى تحقيق الغرض النهائى للكنيسة الكاثولوكية ، وهو تحويل القارة الإفريقية كلها إلى قارة نصرانية...» (١) .

ويشير الدكتور حسن الترابى إلى السماح التى يُعامل بها المسلمون النصارى فى السودان فيقول : إنه فى أوروبا لا يحصل المسلمون على حقوقهم . فلا يمكن مثلاً أن يأخذ المسلمون فى يوم الجمعة إجازة ، فى حين يُسمح فى السودان بإجازة يوم الأحد لغير المسلمين . كما لا يُسمح فى أوروبا أن يكون للمسلمين قانونهم الشخصى فى الأحوال الشخصية ، ففى فرنسا مثلاً حينما وضعت فتاة مندبلاً على شعرها ، هاجت فرنسا كلها محتجة بأن هذا ضد ثقافتها. هذا فى الوقت الذى يُسمح لغير المسلمين فى السودان بأن يكون لهم قانونهم الخاص بهم فى أحوالهم الشخصية ، واعتبار هذا القانون جزءاً من حرية الشخص الخاصة ، مثل عقيدته وعبادته سواء بسواء (٢) .

ومعروف أن الهيئات التنصيرية تعمل فى عهد حكومة «البشير» الحالية بحرية كاملة ، فى حين كان نشاطها محظوراً فى فترة حكم الرئيس «عبود» . واليوم يوجد فى السودان أكثر من ٢٠٠ هيئة تنصيرية تمارس نشاطها بحرية فى طول البلاد وعرضها . ومنها على سبيل المثال هيئة «سودانيد» التى أنشئت عام ١٩٧٣ وصار لها اليوم أكثر من ٨٠٠ مشروع تنصيرى

(١) جريدة المسلمون فى ١٢ / ٢ / ١٩٩٣ . وله تصريح : «مع نهاية عام ٢٠٠٠ سنعلن خبراً يهتز له العالم أن إفريقية صارت نصرانية ، وأن المسلمون فيها أقلية» (التنصير ، خطة لغزو العالم الإسلامى ، عن مقررات مؤتمر كولورادو) .

(٢) الشعب فى ٢١ / ٦ / ١٩٩٤ .

(تربوى واجتماعى وصحى) فى السودان . ومن المعروف أنه حتى عام ١٩١١م لم يكن فى جنوب السودان نصرانى واحد ، وهم الآن حوالى المليون . فهل يدل هذا على اضطهاد النصرارى من مسلمى السودان ؟

هذا فى الوقت الذى تتعمد فيه الكنائس فى الجنوب تشويه صورة العرب والمسلمين بتلك الصورة المكررة التى تعلق فى أبرز مكان من الكنائس الجنوبية ، وهى لرجل عربى مسلم يرتدى جلباباً وهو يجرد امرأة زنجية بحبل موثوق فى عنقها . مما يصور المسلمين ظلماً أنهم الذين استعبدوا الأفارقة واستذلوهم بالرق^(١) .

و- نتائج إيجابية لتطبيق الشريعة الإسلامية بالسودان :

يفتخر السودانيون بأن تطبيق الشريعة عام ١٩٩١م قد نتج عنه عدة مظاهر إيجابية منها :

* انخفاض معدل الجريمة بنسبة ١٢٪ .

* زيادة معدل إنجاز القضايا بنسبة ٧٦٪ .

* قلة نسبة الأمية إلى حوالى ٥٠٪ بعد أن كانت ٧٢٪ .

* تعديل المناهج الدراسية ، بحيث صار الطالب يحفظ فى مرحلة التعليم الأساسى نصف القرآن الكريم ، مع التركيز على الجانب الأخلاقى ، والتدريب المهنى فى ورش العمل والمزارع بجانب مواد التعليم العام .

* زيادة عدد الجامعات من ٤ إلى ١٧ جامعة تستقبل ٣٤ ألف طالب عام ١٩٢ /

١٩٩٣ بعد أن كانت تستوعب ٥ آلاف طالب عام ١٩٨٩ .

* إنشاء جامعة إفريقيا الإسلامية العالمية عام ١٩٩١ بالخرطوم ؛ لتخريج الدعاة وتضم الآن أكثر من ١٥٠٠ طالب من أكثر من ٥٠ جنسية ، ولا تقبل طلاباً سودانيين إلا إذا كانوا من مناطق نائية ، أو حدودية ، وبها نشاط تبشيرى كبير ، وحرم أبنائها من الثقافة الإسلامية ، وفى هذه الجامعة الآن كلية للعلوم ومعهد للحاسب الآلى ، وغير ذلك من التخصصات التى تراعى اختلاف الحاجات فى كل بيئة ، هذا بجانب كليات العلوم الشرعية والعربية^(٢) .

(١) المسلمون فى ٢٩ / ١١ / ١٩٩١ .

(٢) مجلة العالم عدد ١٨ / ٩ / ١٩٩٣ والشعب ٣ / ٥ / ١٩٩٤ والرفد ١٣ / ١٠ / ١٩٨٩ .

* ويجنوب السودان الآن أكثر من ١١٨ مدرسة ابتدائية إسلامية ، وأكثر من ٨٠٠ مكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، هذا بالإضافة إلى بعض المعاهد الدينية . كما أن هناك أكثر من ٨٥ مسجداً^(١) .

* زيادة الإنتاج الزراعي ، حيث تحول السودان من دولة تتلقى المعونات إلى دولة تمنح المعونات ، لدرجة أن منظمة «الفاو» العالمية قد اتفقت مع السودان على أن يخصص ١٥٦ ألف طن مواداً غذائية معونة لأهالي الجنوب عام ١٩٩٣ بالإضافة إلى ٦٨ ألف طن حبوباً مازالت في المخازن منذ العام الماضي . كما تحول السودان من بلد مستورد للسكر إلى بلد مصدر له (حيث قام بتصدير ٤٠ ألف طن عام ١٩٩١ م)^(٢) . وقد زاد إنتاج الحبوب هناك ليصل إلى ٥ مليون طن متري بعد أن كان قبل ثورة الإنقاذ ١٫٩ مليون ، وهناك توقعات أن يصل إلى ٧ مليون طن متري في موسم ١٩٩٥ / ٩٤ م .

* ألزمت الحكومة السودانية المصارف هناك باستثمار رؤوس أموالها في الزراعة بنسبة لا تقل عن ٥٠٪ من مواردها ، بعد أن كانت لا تخصص إلا نسبة ٣٪ فقط للزراعة . وقد جنت المصارف من وراء ذلك أرباحاً لا تقل عن ١٠٠٪ .

* تنظيم الضرائب وغيرها من أبواب الدخل ، مما أدى إلى ارتفاع ميزانية الدولة من ١٦ مليار جنيه سنة ١٩٩٠ إلى ١٥٦ مليار سنة ١٩٩٢ . وقد اعترفت المنظمات الدولية المالية بهذه القفزة وأشادت بها ؛ لكونها تمت في وقت وجيز ، ومن دون مساعدات خارجية .

* لذلك فقد قررت خمس من وكالات الأمم المتحدة اختيار ثلاثة بلدان لتغذية العالم . وهي كندا والسودان وأستراليا . وقد ورد في تقريرها عن السودان أن بإمكانه إطعام مليار و٤٠٠ مليون نسمة إذا زادت المخصبات والمبيدات والآليات^(٣) .

* زادت مساحة الأراضي المزروعة إلى ٣٣ مليون فدان عام ١٩٩٤ / ٩٣ ، بعد أن كانت ١٠ مليون فدان فقط . ويبقى بالسودان حوالي ١٦٠ مليون فدان قابلة للزراعة ، كما زاد الإنتاج الزراعي في هذه الفترة بنسبة ٦٥٪^(٤) .

* تمت تعليية خزان الرصيرص بمقدار ١٠ أمتار مما يوفر ٦ مليار متراً مكعباً من المياه . كما تم حفر ترعة «كنانة» لرى مليون فدان ، وترعة الرهد بطول ١٤٠ كم عام ١٩٩٣/٩٢^(٥) .

(١) الوفد ١١٣ / ١٠ / ٨٩ والشعب ٣ / ٥ / ٩٤ ، ٢٩ / ١ / ١٩٩٣ ، ١٨ / ٥ / ١٩٩٣ .

(٢) كتاب مستقبل السودان لطلعت رميح ص ١٥٨ ط ١٩٩٤ . وجريدة الشعب أول سبتمبر ١٩٩٤ م .

(٣) مجلة الوحدة العربية عدد ١٦١ لسنة ١٩٩٣ م . (٤) طلعت رميح ١٥٦ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٨ .

* خصص نسبة ٢٦٪ من ميزانية الدولة عام ١٩٩٣ / ١٩٢ ؛ لرصف الطرق ، وإخراج السودان من حالة تقطيع الأوصال التي خطط لها الاستعمار ، كما أنشئ أربع موانئ وثلاث مطارات (١) .

* قبل عهد «البشير» كانت الديون الخارجية ١٤ مليار دولار والديون الداخلية التي اقترضتها الحكومة من البنك المركزي ٣٠ مليار جنيه سوداني . كما بلغت فوائد الديون ١٢٥٠ مليون دولار . ولما جاءت حكومة البشير لم تضيف إلى هذه الديون دولاراً واحداً (٢) . بل تقوم حالياً بتسديد أقساط هذه الديون ، وقد سددت بالفعل قسطي مايو ويونيه لعام ١٩٩٤ م .

* قبل عهد «البشير» وصل دعم السلع إلى ٨٠٪ من القيمة الكلية لميزانية الدولة ، لدرجة أن ميزانية وزارة الأوقاف لم تتجاوز ٣٥ ألف جنيه ، ولذلك انخفضت قيمة الجنيه السوداني من ٢٫٨ دولار عام ١٩٨٤ إلى ٠٫٤ دولاراً (٣) .

* ارتفع المتحصل من أموال الزكاة إلى ٢٧٠ مليون جنيه عام ١٩٩١ ثم ارتفع إلى ٨ مليار ٢٦٩ مليون خلال العام الهجري ١٤١٤ ، وقد وجهت إلى دعم التعليم والصحة والمنظمات الجهادية والدعوية والأسر الفقيرة (٥٠٠ ألف أسرة) (٤) .

* ارتفع الحد الأدنى للأجور حوالى عشرة أضعاف خلال الأربع سنوات الأولى لحكومة البشير (٥) .

* اشترت الدولة كل حقوق الشركات الأجنبية العاملة في حقل البترول . وينتج السودان حالياً ٢٠٠٠ برميل يوميا ، وهو ما يمثل ١٠٪ من حاجة البلاد (٦) .

* كان البث الإذاعي يغطي ٤٥٪ فقط من مساحة السودان وهو الآن يغطي ١٠٠٪ من مساحتها الشاسعة (٧) .

* كانت الخرطوم محاطة بحزام من الفقر ، قوامه مليوناً من مواطني السودان ، يسكنون الخيام جاءوا من الجنوب يبحثون عن مأوى من الحرب ومن التصحر . وقد عاد معظمهم الآن (٨) .

(١) طلعت ربيع ص ١٣٠ . (٢) المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٢ . (٤) المرجع السابق ص ١٥٦ . ومجلة فلسطين المسلمة سبتمبر ٩٤ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٧ . (٦) المرجع السابق ص ١٥٩ .

(٧) المرجع السابق ص ١٦٥ . (٨) المرجع السابق ص ١٤٦ .

* عادت الحياة إلى مدن وقرى الجنوب بعد أن هجرها أهلها أكثر من ست سنوات ، وبعد أن سقط ٧٠٠ ألف قتيل وشرذ ٤٣٥ مليون مواطن . وقد أعادت حكومة البشير معظم هؤلاء ، لدرجة أن مدينة «توريت» معقل «قرنق» لم يكن قد بقي بها سوى ٤٥ نسمة عندما دخلتها قوات حكومة البشير ، وهي الآن بها ٤٧ ألف نسمة . كما أعيد الخط النهري بين مدينتي كوستي وجوبا . وفتح طريق السكة الحديد المار بين «بابنوسه» و«واو» بعد توقف ست سنوات وهكذا (١) .

* صدر قانون الانتخابات الجديد عام ١٩٩٤ وقد اعتمد الصيغة الفيدرالية على النسق الأمريكي ، حيث قسم السودان إلى ٢٦ ولاية ، ولكل ولاية حكومتها المحلية . وهذا القانون يقطع الطريق على المتطرفين الذين ينادون بالفيدرالية . وقد أصبح نصيب الجنوب من هذه التقسيمات عشر ولايات ، ولاقى هذا التقسيم ارتياحاً من الجنوبيين ؛ لأنه منحهم قدرًا أكبر من المشاركة السياسية في حكم مناطقهم .

* وفى شهر يونيه عام ١٩٩٤ أقر البرلمان السوداني منح الجنسية السودانية لأى شخص أقام فى السودان خمس سنوات مع جواز احتفاظه بجنسيته السابقة . والهدف من هذا القانون هو جذب العرب والمسلمين المستثمرين لزراعة أرض السودان ، وإقامة المشاريع المختلفة بها ، ولهم كافة حقوق المواطنين السودانيين (٢) .

* تعديل قانون التبشير فى السودان لزيادة التحكم فى النشاط الكنسى ، حيث أن قانون عام ١٩٦٢م لم يحل دون قيام بعض المنظمات الكنسية بتدعيم حركة التمرد .
تصرف غريب من حكومة مصر نحو السودان الشقيق :

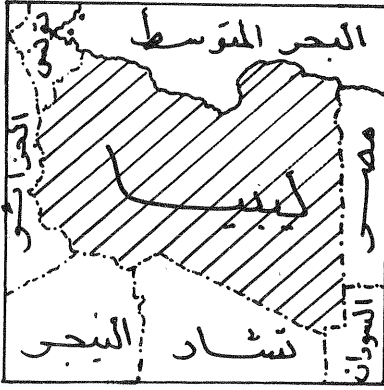
١- فى تصريح لصحيفة الحياة اللندنية مع رئيس السودان «عمر البشير» قال «إن مصر تدعم الإرهاب لسماحها لحركة «قرنق» بفتح مكتب لها فى القاهرة . فحركة التمرد فى الجنوب هى بكل المقاييس الدولية حركة إرهابية ، ووجود مكتب لها فى القاهرة هو دعم صريح للإرهاب الموجه للشعب السودانى» (٣) .

٢- انحصر عدد الطلاب السودانيين الذين يدرسون فى مصر إلى ٢٥٠ طالب بعد أن كان ١٧ ألف طالب منذ ٨ سنوات .

(١) طلعت ربيع مرجع سابق ص ١٨٢ ، وجريدة الشعب فى ١٥ / ٦ / ١٩٩٣ .

(٢) الشعب فى ٢٢٨ / ٦ / ١٩٩٤ م .

(٣) مجلة فلسطين المسلمة عدد سبتمبر ١٩٩٤ م .



(٣) ليبيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا :

القوميات : عرب وبربر ٩٦٪ .

اللغة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٦٤ سنة ، والإناث

٦٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ١٪ ، والمراعى ٨٪ .

أهم المحاصيل : القمح - الزيتون - التمور - الحمضيات - الفول السوداني .

أهم المعادن : نفط - غاز طبيعي .

أهم الصناعات : التكرير - الأغذية - النسيج - الأسمنت - الجلود .

الثروة الحيوانية : أغنام ٣ر٦ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : ليبيا ذات موقع استراتيجي هام على البحر المتوسط . وهي تعد جزءاً من الصحراء الكبرى لذلك فمراكز العمران فيها مجرد واحات متناثرة ، والزراعة فيها يقع قليلة متباعدة . وأفضل الأراضي الزراعية بها تقع في إقليم طرابلس الذي يقطن فيه ٧٥٪ من السكان . والاقتصاد الليبي يعتمد اعتماداً كاملاً على البترول . ومن معالم ليبيا الهامة الآثار الفينيقية واليونانية والرومانية والإسلامية . ومنها قلعة طرابلس القديمة ، ومتاحفها الثلاثة ، والمدرج اليوناني الكبير ، وأهرامات فزان ، وجامع طرابلس وغير ذلك .

المسلمون في ليبيا قبل الاستعمار الإيطالي وبعده :

أقام محمد بن علي السنوسي دعوته الإصلاحية بليبيا ، وأنشأ بها الزوايا لتكون مراكز لتعليم الدين والصناعة والزراعة ، والتدريب على الجهاد . ثم خلفه ابنه محمد عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م وتوفي عام ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م وفي عام ١٩١١ تعرضت ليبيا للغزو الإيطالي ، فقاد المقاومة الشيخ أحمد السنوسي ، ومعه الشيخ عمر المختار . وعاشت ليبيا مأساة محزنة في ظل الاحتلال الإيطالي حتى عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) حيث اتبع الإيطاليون سياسة الإبادة .

(١) المعلومات إصدار «مكتب الآفاق العالمية» بالرياض عام ١٩٩١ ، ص ٣٦٨ .

وقد بلغ عدد الشهداء الليبيين خلال السنوات العشر الأولى من الاحتلال حوالى سبعون ألف شهيد ، وذلك فى المدة من عام ١٩١١ إلى عام ١٩٢١ حين هب الليبيون لمجاهدة المحتل بقيادة أحمد السنوسى ، وقد عومل السكان أسوأ معاملة ، فألقى بكثير منهم من الطائرات ، وهتكت الأعراض ، كما سيق العمال والمجندون إلى الخدمة مع الجيش الإيطالى فى الحبشة والصحراء الغربية^(١) .

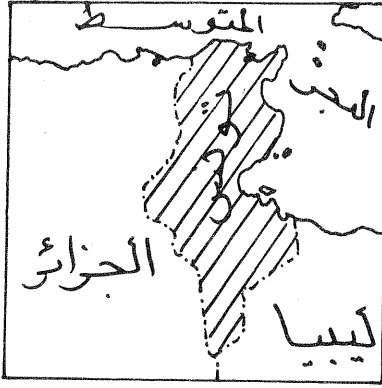
وقد قاد عمر المختار حركة الجهاد ضد الإيطاليين عشرين عاماً قبل أسره وإعدامه عام ١٩٣١ . وذلك بالرغم من أنه كان قد تجاوز السبعين من عمره . وذكر الجنرال «رود لغفواجر استيانى» فى كتابه «برقة الهادئة» أنه نشبت بينه وبين عمر المختار ٢٦٣ معركة على مدى ٢٠ شهراً فقط . وقد نشرت صحيفة «التايمز» فى اليوم التالى لإعدام «عمر المختار» مقالاً تحت عنوان «نصر إيطالى» تقول فيه «حقق الإيطاليون انتصاراً خطيراً فى حملتهم على المجاهدين فى ليبيا فقد أسروا وأعدموا الرجل الرهيب عمر المختار شيخ القبيلة العنيف الضارى»^(٢) .

وقد تخلصت ليبيا من الاستعمار الإيطالى ونالت استقلالها فى ٢٤ / ١٢ / ١٩٥١ م . وفى عام ١٩٦٩ م قاد معمر أبو منيار القذافى انقلاباً عسكرياً حكم بعده ليبيا لمدة تزيد عن ربع قرن . وقد عمل مدة حكمه على شق الصف العربى بحجة الرهينة الثورية فى حين كان يعمل على التمهيد للمشروع الصهيونى ليأخذ مده كما كان القذافى أبرز حكام العرب الذين تلاعبوا بالدين بصفاقة وألغى السنة ، كما أنه أكثر من شوه صورة العرب والمسلمين فى أوربا فى التاريخ المعاصر ، وجعل ليبيا من أتعس دول العالم العربى بعد أن دمر قوتها الاقتصادية ، وبدد ثروتها على الثوريين فى نيكراجوا والسلفادور وتشىلى وفيتنام والصحراء الغربية وليبيريا وغيرها ، وفى نفس الوقت قام بتقديم أكبر حجم من المعلومات السرية عن هؤلاء الثوار . وفى هذا يقول الناطق باسم الجيش الجمهورى الأيرلندى «لم نكن نتصور أن القذافى قدر إلى هذه الدرجة حيث عمل كمخبر دولى تجسس على منظمنا والمنظمات الثورية الأخرى» . كما يقول السيد مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا السابق أن الرئيس الأمريكى نيكسون قال له بأن وزير الخارجية الأمريكى وسفير أمريكا فى ليبيا قد نصحا بعدم التخلص من القذافى وأن أماننا ٣٠ عاماً للتعاون معه»^(٣) .

(١) تاريخ العالم الإسلامى والحديث والمعاصر جـ ٢ ص ٨٠ ، ط ١٩٩٢ م ، دار المريخ بالرياض .

(٢) أحداث العالم الإسلامى جـ ٢ ط ١٩٩٣ إصدار وكالة الأنباء الإسلامية «أبنا» دار الاعتصام ص ٣٦٦ .

(٣) مجلة البيان اللندنية عدد ٦٧ فى سبتمبر ١٩٩٣ م مقال د. عبد الله عمر سلطان .



٤- تونس

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب و بربر ٩٨ ٪ .

اللغة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٦٨ سنة ، والإناث

٧١ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٢٠ ٪ ، المراعى ٢٠ ٪ ، والغابات ٤ ٪ . والإنتاج

الزراعى يتعرض لذبذبات من عام لآخر بسبب ذبذبة الأمطار .

أهم المحاصيل : قمح - زيتون - عنب - حمضيات - خضراوات - شوفان .

أهم المعادن : فوسفات - حديد - نפט - رصاص - زنك .

أهم الصناعات : تكرير - فوسفات - حديد - نسيج - سكر - زيت الزيتون - أسمدة .

الثروة الحيوانية : الأغنام ٦٥ مليون .

الموقع وأهم المعالم : موقع تونس هام بالنسبة لاستراتيجية البحر المتوسط ، حيث تقترب

السواحل الشمالية الشرقية لتونس من جزيرة صقلية وجنوبى إيطاليا فى منتصف البحر

المتوسط ، أى أن تونس كانت بمثابة جسر يربط شمال إفريقيا بأوروبا ، وتنتقل عن

طريقه الهجرات البشرية . وقد أدت تونس دورها بجدارة حينما أقامت الأربطة على

سواحلها لتحمى بلاد الإسلام من هجمات الأوربيين . ولكن فى فترات ضعفها

استغل الأوربيون مزايا هذا الموقع لمصلحتهم . ومن معالم تونس الهامة الشواطىء

الرملية ، والمناخ المعتدل ، والبساتين الجميلة ، وجامع الزيتونة ، وجامع القيروان ،

والجامع الكبير بصفاقس ، والغابات التى بلغت مساحتها تسعة آلاف هكتار . ويبلغ عدد

أشجار الزيتون بتونس حوالى ٣٥ مليون شجرة ، وتنتج سنويا حوالى ١٥٠ ألف طن

فاكهة . أما مصنع الحديد والصلب هناك فينتج حوالى ٣٥٠ ألف طن سنويا^(١) .

(١) البلدان الإسلامية د. محمد غلاب وآخرين ص ٤١٩ ط ١٩٧٩ جامعة الإمام محمد بن سعود .

المسلمون في تونس قبل الاحتلال الفرنسي وبعده :

حاربت فرنسا اللغة العربية والفكر الإسلامي ، وفرضت تعليم اللغة الفرنسية ، كما شجعت على التنصير ، وقامت بقطع المعونات عن المدارس الإسلامية ، حتى ضعفت ، وقضى على معظمها ، إلا أن جامعة الزيتونة ظلت تصارع الأحداث ، وتناضل من أجل البقاء .

وقد فرضت فرنسا الأحكام العرفية لأكثر من عشرين عاماً ، وفي عام ١٩٢٣ أصدرت قانوناً يمنح الجنسية الفرنسية لكل من يطلبها ، ولكل من يظهر التعاطف مع فرنسا ، ولكن التونسيون قاطعوا كل من أقدم على حمل الجنسية الفرنسية واعتبروه مارقاً من الإسلام . ورفضت الجماهير دفن من يموت من هؤلاء في مقابر المسلمين^(١) .

وقد ظهر حديثاً في تونس صحوة إسلامية بين الشباب ، ولكنها عوملت من الحكومة بقسوة زائدة ، وبخاصة حزب النهضة برئاسة راشد الغنوشي ، لدرجة أن منظمة العفو الدولية طلبت من الحكومة التونسية إعادة محاكمة أكثر من ٢٥٠ من أعضاء هذا الحزب المحكوم عليهم بالسجن مدداً تصل ببعضهم إلى المؤبد . وقالت المنظمة أن الأحكام اعتمدت على اعترافات المتهمين الذين قالوا أنهم أرغموا عليها بعد عمليات تعذيب شديدة . كما قالت المنظمة أن التهم كانت غير محددة إلا في حق البعض فقط ؛ لذا يجب إعادة المحاكمة أو الإفراج عنهم^(٢) . كما أكد التقرير السنوي للمنظمة العربية لحقوق الإنسان على ممارسة السلطات التونسية التعذيب ضد المشتبه في انتمائهم إلى حزب « النهضة » . وأشار التقرير أيضاً إلى أنه رغم نفى السلطات وجود سجناء رأى هناك فقد أشارت التقارير الواردة إلى المنظمة إلى استمرار احتجاز عدة مئات من أعضاء « حركة النهضة » للعام الرابع على التوالي^(٣) .

وفي جريدة الأهرام وصف غالى شكرى مذبحه الكتاب العربي في معرض الكتاب بتونس فقال « بأن السلطات هناك رفضت أن يعرض أى كتاب إسلامي سواء كان لسيد قطب أو محمد الغزالي أو محمد متولى شعراوي » . وفوق هذا فالدعارة أصبح يرخص لها رسمياً تحت إشراف وزارتي الصحة والسياحة . كما أصبح يمنع رسمياً توظيف المحجبات . وفرض الاختلاط على جامعة الزيتونة الإسلامية وتقلص عدد طلابها فلم يسمح بدخولها في عام ١٩٩١م إلا لعدد ٢٢٠ طالب جديد ، كما عطل فيها مسار الرسائل الجامعية من ماجستير ودكتوراه^(٤) .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر جـ ٢ . د. إسماعيل أحمد ومحمود شاكر ص ١٠٤ ، ١٠٧ .

(٢) جريدة النور في ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٢ م .

(٣) مجلة المجتمع الكويتية في ١٣ / ٨ / ١٩٩٤ م .

(٤) مجلة البيان عدد نوفمبر ١٩٩٢ م ، والأهرام في ١٥ / ٨ / ١٩٩٢ م .

(٥) الجزائر



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب وبربر ٩٩٪ .

اللغة : العربية- الفرنسية- لغة البربر المحلية .
متوسط العمر : الذكور ٦٣ سنة ، والإناث

٦٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٣٪ ، المراعى ١٣٪ ، والغابات ٢٪ .

أهم المحاصيل : قمح - عنب - زيتون - حمضيات - فواكه - تمر . وينمو الزيتون فيها برية ، ويبلغ إنتاجه نحو ٣٠٠ ألف طن سنوياً .

أهم المعادن : نفط - غاز - حديد - فوسفات . ويأتى الحديد فى مقدمة المعادن ، وهو من النوع الجيد ، ويليه الفوسفات والبتروال والغاز الطبيعى .

أهم الصناعات : صناعات خفيفة - غاز طبيعى - مناجم - صناعات كهربائية - وكيميائية- تكرير - أغذية - غزل ونسج - تعدين - حفظ الأسماك .

الثروة الحيوانية : بقر ١٧ مليون ، أغنام ٣ مليون . ويحتل الرعى وتربية الماشية المرتبة الثانية فى اقتصاد الجزائر .

أهم المعالم : الشواطىء الجميلة ، والجبال المتوجة بالخضرة ، والغابات التى تصل مساحتها إلى حوالى ثلاثة ملايين هكتاراً ، وفى مدينة الجزائر الجامع الكبير ، المتحف ، والمكتبة الوطنية ، وقلعة القصبة وغير ذلك^(١) . وتنقسم الجزائر إلى قسمين رئيسيين ، القسم الشمالى وهو يتبع البحر المتوسط ، ويمتد من البحر حتى جبال أطلس ، أما القسم الثانى فهو صحراوى ويمتد من جبال أطلس الصحراوية حتى الحدود الجنوبية .

المسلمون فى الجزائر قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

(أ) سنوات الفتح الإسلامى :

يتصف الفتح الإسلامى لبلاد المغرب بالصعوبة الشديدة والمقاومة العنيدة من جانب البربر

(١) كتاب «المعلومات» ص ٢٥٦ - مكتبة الآفاق ط ١٩٩١ ، الرياض .

والمحتل الأوربي (الرومي) ، بعكس فارس والروم ومصر ، التي لم يستغرق فتحها وقتاً طويلاً ، ولم يثبت إسلام البربر إلا في عهد موسى بن نصير ، أي بعد اثنتين وسبعين سنة حيث تحولوا إلى الإسلام تحولاً عميقاً . ثم تلا ذلك هجرات الجماعات العربية ، ومنها هجرة بني هلال الكبرى في القرن الخامس الهجري (١١م) مما كان له أكبر الأثر في نشر اللغة العربية بين القبائل البربرية .

(ب) حكم الخلافة العثمانية للجزائر :

بعد سقوط الأندلس استولى الغزاة الأسيان على أهم موانئ الجزائر (وهران والمرسى الكبير) بالإضافة إلى مراكش وذلك عام ٩١٥ - ٩٢١ هـ . وكان مجيء العثمانيين إلى شمال إفريقيا في ذلك الوقت بمثابة نجدة أنقذت البلاد من الغزو الأوربي ، ففي ذلك الوقت زادت الروح الصليبية ضد المسلمين ، كما زادت مطاردة القراصنة الأسيان والبرتغال لمسلمي الأندلس الذين فروا إلى شمال إفريقيا .

ومن أبرز رجال البحر العثمانيين الأخوان «عروج وخير الدين بارباروس» اللذان نجحا في صد غارات الأسيان ، وأخضعوا الملاحة في البحر المتوسط لسيطرة الأساطيل الإسلامية ، وقد هابتهم دول أوروبا في المدة من ٩٢٦ - ٩٣٢ هـ أي من ١٥٢٠ - ١٥٢٦ م . وبذلك فشلت محاولات الأسيان للسيطرة على الجزائر . ومنذ عام ٩٦٣ هـ - ١٥٥٩ م صارت الجزائر عاصمة لشمال إفريقيا العثمانية غير أن الإنجليز كانوا قد نجحوا في احتلال تونس ، وذلك لأن أوروبا كانت تخشى من اتحاد مسلمي المغرب في دولة واحدة تخضع لسلطة دولة كبرى مثل الدولة العثمانية .

(ج) سنوات الاحتلال الفرنسي :

احتل الفرنسيون ميناء سيدى فرج بالقرب من مدينة الجزائر في ١٤ يونيو ١٨٣٠م ، وبهذا سلخوا الجزائر عن دولة الخلافة العثمانية بعد وحدتها مع العالم الإسلامي لمدة ٥٩٤ سنة هجرية .

وبعد احتلال فرنسا للجزائر لم يستجيب الجزائريون للفرنسة ، وإن كان قد قبلها اليهود الجزائريون ، فبطشت الحكومة الفرنسية بمسلمي الجزائر ، وحاربت لغتهم العربية ، كما حاربت الثقافة الإسلامية ، حيث قامت بإغلاق المدارس الإسلامية والكتاتيب ، وقد جاء في تقرير رسمي كتبته لجنة التحقيق الفرنسية إلى الملك شارل العاشر سنة ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣م ونصه فيما يلي : «كيف يجوز لنا أن نشكو من مقاومة الجزائريين للاحتلال ، في وقت قامت فيه فرنسا بتهديم المساجد وإلغاء القضاء الشرعي ، والاستيلاء على أموال الأوقاف ،

وتعيين الإمام والمفتى الموالين للإدارة الفرنسية ؟ لقد أهدرت السلطات الفرنسية حقوق الشعب ، وداست مقدساته ، وسلبت حرياته ، واعتدت على الملكية الفردية ، ودنس جنودها المساجد ، ونبشوا القبور ، وأعدموا شيوخاً من الصالحين ؛ لأنهم تجرأوا على الشفاعة لمواطنيهم ، وأنعمت هذه السلطات بالأوسمة على الخونة الذين باعوا بلادهم باسم المفاوضات .

ويقول المؤرخ كريستيان في كتابه (إفريقيا الفرنسية) : «لقد تلقى الجند أمراً من القائد العام الجنرال (روفيفو) بالخروج من مدينة الجزائر ليلة ٢٦ ذى القعدة من عام ١٢٤٨هـ (٢٦ نيسان عام ١٨٣٢م) إلى قبيلة (العوفية) عند الفجر ، وهي نائمة تحت خيامها ، وأمن في ذبح أولئك المساكين الذين لم يستطع أى واحد منهم الدفاع عن نفسه ، وهكذا وقع قتل كل نفس حية في القبيلة ، دون أى تمييز بين جنس و سن ، وعند الرجوع من هذه الحملة المخجلة كان الفرسان الفرنسيون يحملون رءوس القتلى على أسنة رماحهم» .

ويقول الجنرال شانقاوئيبى : لقد كانت التسلية الوحيدة التى أستطيع أن أسمح بها للجنود أثناء فصل الشتاء ، هى السماح لهم بغزو القبائل المعادية التى تسكن فيما بين (وادي الحراش) ، و(بورقيقة) . ويقول المؤرخ (دبو زايد) عن ذلك ما نصه : أما الغنيمة من الحيوان فقد بيعت إلى ممثل قنصلية الدانمارك . وأما بقية الغنائم الصامتة فقد عرضت للبيع فى سوق (باب عزون) ، وكان من بين الغنائم أساور نساء وهى لا تزال فى أيديهن المقطوعة ، وأقراط نساء لا تزال تلتصق بها قطع من آذانهن .

أما حديث حريق الكهف الذى آوت إليه قبيلة بأسرها سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) فآرة أمام الجنود الفرنسيين ، فقد صار مضرب المثل فى الخسة والدناءة والوحشية ، إذ ما كاد الجنود يكتشفون ذلك الكهف الفسيح حتى وضعوا أمامه وعلى مداخله أكواماً من الحطب والقش ، ثم أوقدوا فيها النيران ، واستمروا يغذون تلك النار ليلة كاملة وما أن جاء الصباح ، ودخل الجند الكهف حتى كانت جثث ٧٨٠ من الضحايا البريئة بين رجال ونساء وأطفال ، مفككة الأوصال ممزقة الأشلاء ، تحت أقدام الثيران والحيوانات التى دفعتها غريزتها لطلب النجاة ، فداست كل شىء ، ثم لقيت حتفها مع الناس . ومن أفظع ما شوهد داخل الكهف ، رجل أسلم الروح وهو ممسك بقرنى أحد الثيران وخلفه امرأته وابنه الصبى ، وكأنه كان يدفع عنها الثور الهائج من شدة اللهب ، وقد مات الجميع على ذلك الوضع ، ولما وصف أحد النواب الفرنسيين هذه الأساليب بالوحشية ، أجاب رئيس الحكومة بأن هذه الأعمال قد تكون وحشية لو أن الحرب كانت فى أوروبا» . وهناك حالات كثيرة من وسائل الإبادة والتشريد التى ارتكبتها فرنسا فى حق الشعب فى الجزائر .

الاستيلاء على مصادر الثروة : استولت السلطات الفرنسية على أجود الأراضي وأخصبها، كما استولت على أراضي الأوقاف الإسلامية ، وأقامت فرنسا في هذه الأراضي مستعمرات زراعية يملكها الأوروبيون . بينما يملك الجزائريون الأراضي القاحلة . وأيضاً منعت فرنسا انتشار المدارس الأهلية التي تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي ، في حين قامت بفتح مدارس تعلم اللغة والحضارة الفرنسية ، ولم يكن لأبناء الجزائر حظ في هذه المدارس إلا بنسبة ضئيلة لا تزيد عن ١٠٪ .

(د) الحركة الجهادية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري :

في عام ١٢٤٨هـ - ١٨٣٠م قاد «محيي الدين الحسني» انتفاضة القبائل ضد الوجود الفرنسي ، وبعد سنتين تولى القيادة ابنه البطل الأمير «عبد القادر» الذي لقب نفسه بالجزائري، وأعلن الجهاد على المستعمرين ، وسيطر على ثلث أراضي الجزائر ، ومنع المستعمر من التعمق داخل البلاد ، وظل يقاومهم حتى أسر عام ١٢٦١هـ (١٨٤٧م) وبقي أسيراً حتى عام ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) .

(هـ) ثورة محمد المقراني :

في عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م قاد حركة الجهاد «محمد المقراني» الذي انضم إليه مائة ألف مقاتل، اكتسح بهم قوات فرنسا في منطقة كبيرة من الجزائر، ودارت بين المجاهدين والفرنسيين ٣٤٠ معركة، استشهد فيها ستون ألف جزائري، وقتل عشرون ألف فرنسي، وأعدمت فرنسا في أثنائها ستة آلاف جزائري، وصادرت خمسة ملايين دوغم. والذي فجر حركة الجهاد الإسلامي هو «محمد المقراني» بسبب قوانين الجنسية، التي منحت اليهود الجزائريين الجنسية الفرنسية وعددهم مائة ألف يهودي، وقد استشهد «المقراني» عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) .

(و) جهاد مصالي الحاج :

في عام ١٣٥٤هـ أسس «مصالي الحاج» منظمة «نجمة شمال إفريقيا» للدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة . وبعد اعتقاله ظهرت جمعية «العلماء المسلمين» .

(ز) جهاد جمعية العلماء المسلمين :

أسس الجمعية «عبد الحميد بن باديس» سنة ١٩٣١ وقامت بتأسيس عدداً من المدارس، ونادت بالهوية العربية والإسلامية للجزائر ، برغم محاربة السلطات الفرنسية لها ، وتضييق الخناق عليها ، وكان التعليم في مدارس الجمعية للأطفال بالنهار ، وللكبار بالليل . وقد قويت هذه

الحركة بعد عودة «البشير الإبراهيمي» إلى الجزائر من المشرق وتولييه رئاسة الجمعية ، وتعاونه مع المشرق العربي ، وقد واصل «مصالي الحاج» كفاحه بعد الإفراج عنه ، ولكنه حكم عليه بالسجن ثانية لمدة ١٦ عاماً والنفي لمدة ٢٠ عاماً ، بدءاً من عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) .

وفى يوم ٨ أيار سنة ١٩٤٥ إبان احتفال الحلفاء بالانتصار على دول المحور فى الحرب العالمية الثانية ، خرج الجزائريون فى مظاهرة ، يهتفون بمطالبهم فى الحرية والاستقلال . فاعتدى عليهم الجنود الفرنسيون ، وحدثت مذبحه رهيبه ، بلغ عدد شهدائها ٤٥ ألفاً من الرجال والنساء والأطفال ، وكان الدم يجرى فى الشوارع أحمر قانياً ، ودفن بعض المثقفين أحياء ، ودمرت قرى بكاملها ، وحلت كل الهيئات . وزج بأنصارها فى السجون .

وبعد احتلال فرنسا للجزائر قامت بمصادرة جميع أوقاف المسلمين ، وألغت المحاكم الإسلامية . وجعلت من الجزائر مركزاً استراتيجياً للتنصير ، وإطلاق البعثات التبشيرية إلى القارة الإفريقية . واتبع المستعمر سياسة التجهيل ؛ فأغلق المدارس الإسلامية والزوايا ، وعارض تعليم الجزائريين سواء باللغة العربية أو اللغة الفرنسية ؛ مما قلص عدد المتعلمين . وقد وصف الشيخ ابن باديس هذه الحالة فى جريدته «البصائر» قائلاً : «هذا القطر قريب من الفناء ، ليس له مدارس تعلمه ، وليس له رجال يدافعون عنه ، ويموتون عليه ...» .

غير أن نشاط جمعية العلماء لم يقتصر على حقل التعليم ومحاربة البدع والخرافات . بل انخرطت الجمعية فى النضال السياسى والإعداد للثورة من أجل الاستقلال . صحيح أن الجمعية نصت فى قانونها الأساسى على أنها «لا يسوغ لها بأى حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل فى المسائل السياسية» ولكن هذا النص لم يكن إلا «تقية» حتى تحصل على الرخصة القانونية ، وبعدها بدأت تمارس الأنشطة السياسية ، بشكل مباشر وغير مباشر عن طريق المحاضرات ، والمجلات التى تصدرها «كالشهاب» وغيرها . وقد دأب عبد الحميد بن باديس على تذكير الجزائريين بهويتهم العربية الإسلامية ومن أقواله «إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هى فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت ، بل هى أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد فى لغتها ، وفى أخلاقها ، وفى عنصرها ، وفى دينها» .

لقد كان ابن باديس بارعاً فى صياغة المنهج الذى سارت عليه جمعية العلماء بحيث لا تصطدم بالاحتلال ، وفى نفس الوقت تعد العدة للثورة عليه . ويعتبر ابن باديس هو الزعيم الروحى لثورة التحرير الجزائرية التى قامت سنة ١٩٥٤ واستشهد فيها حوالى المليون ونصف المليون شهيد . وقد أيد الشيخ الإبراهيمى الثورة وهو فى منفاه وذلك فى بيان له صدر من القاهرة فى ١٥ / ١١ / ١٩٥٤ ، خاطب فيه الجزائريين قائلاً : أيها الجزائريون ... اختاروا

موتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت» . ولقد حلت جمعية العلماء نفسها سنة ١٩٥٦ وأعلنت توحيدها مع جبهة التحرير الجزائرية .

(ح) عهد الاستقلال : (عهد البطش بالإسلاميين)

رأينا كيف حلت جمعية العلماء المسلمين نفسها عام ١٩٥٦ ، واندمجت في جبهة التحرير الجزائرية من منطلق نصرته للإسلام الذي أشار إليه بيان الثورة في أول نوفمبر ١٩٥٤ ، وجاء فيه «أن الشعب الجزائري يتطلع إلى الحرية والاستقلال وإقامة دولة تجدد المثل الإسلامية» ولكن للأسف حدث بعد الاستقلال في عام ١٩٦٢ أن قام الحكام من جبهة التحرير بتجميد جهود الأعضاء من جمعية العلماء ، والبطش بالعلماء والدعاة وبخاصة بعد أن أعلنت الحكومة الأخذ بنظام الاشتراكية وذلك في منتصف الستينات (في عهد بومدين) . وبالرغم من ذلك فإن الصوت الإسلامي لم ينقطع ولم يصمت ، حيث تأسست في عام ١٩٦٤ جمعية إسلامية باسم «جمعية القيم» التي نادى بتطبيق الشريعة ، ونشر التعليم الإسلامي . وكان رئيس هذه الجمعية الشيخ «الهاشمي التيجاني» ، الذي تأثر في دعوته بأفكار «الإخوان المسلمين» وبخاصة فكر حسن البنا وسيد قطب . وفي سنة ١٩٦٦ منع نشاط هذه الجمعية بسبب احتجاجها على إعدام سيد قطب . وفي عام ١٩٧٠ حلت الجمعية نهائياً بقرار من «هواري بومدين»^(١) .

وفي سنة ١٩٧١ أصدرت الحكومة الجزائرية قانون «الثورة الزراعية» ويقضى بنزع ملكية الأراضي من المواطنين ، بحيث لا يبقى إلا (١٣ فدانا) للأسرة الواحدة ، مما أدى إلى هجرة الفلاحين إلى المدن ، وأهمل العمل في الزراعة على نطاق واسع . وفي هذه الأثناء صعد التيار اليساري الإلحادي بتشجيع من «بومدين» فنهضت المعارضة الإسلامية لمقاومة تلك السياسات والاتجاهات ، وكان من أبرز المعارضين لحكومة «بومدين» الشيخ «عبد اللطيف سلطاني» عضو جمعية العلماء - وبخاصة في عام ١٩٧٦ ، حيث جرت مناقشات في الجزائر لتعديل «الميثاق» . وقد ألف الشيخ «عبد اللطيف» في هذه الأثناء عدة كتب منها: كتاب «المزكية أصل الاشتراكية» الذي تم توزيعه على نطاق واسع وبشكل سرى . وكان شديد القسوة . ومن المعارضين أيضاً في هذه الفترة الشيخ «محفوظ نحناح» الذي حكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عاماً أمضى منها خمس سنوات وأفرج عنه عام ١٩٨١ بعد موت «بومدين» .

(١) وهكذا استطاع الاحتلال الفرنسي أن يربى طبقة من أبناء الأمة خلفته في موقع السلطة ؛ لتحقيق ما عجز هو عن تحقيقه .. طبقة تنتسب إلى الإسلام ولكن ولائها لأعداء الإسلام .

(ط) الصحوة الإسلامية خلال الثمانينات (سنوات الغليان) :

بعد عامين من حكم «الشاذلي بن جديد» أفرج عن معظم الإسلاميين الذين كان «بومدين» قد اعتقلهم . وكان من المفرج عنهم الشيخ «نحاح» وعدد من أعضاء جمعية العلماء . ولكن في الوقت نفسه استمر في إحكام الرقابة على النشاط الإسلامي إعلامياً وأمنياً . ومن ناحية ثانية لم تفلح سياسة الدولة الاشتراكية ، ولا الإسلام الرسمي الذي هيمنت عليه السلطة في حل مشكلات المجتمع الجزائري ، الذي تدهورت فيه الزراعة والصناعة ، وانتشر فيه الفساد والرشوة والمحسوبية ، وشعر الناس فيه بالإحباط . وصادف ذلك كله نجاح الثورة الإسلامية في إيران ، وصعود الحركة الإسلامية في أفغانستان ومصر وغيرهما ، مما هباً المناخ لظهور الصحوة الإسلامية في الجزائر ، حيث قام الدعاة والعلماء بتجميع الشباب ، وبخاصة في أوساط الجامعة حول المشروع الإسلامي باعتباره الحل الوحيد لمشكلات المجتمع ، بعد فشل الحلول الاشتراكية والرأسمالية . وحدثت مصادمات بين الطلبة الإسلاميين واليساريين في الجامعات . وفي سنة ١٩٨٢ فاز الإسلاميون في انتخابات اتحادات الطلبة بجامعة الجزائر فوزاً ساحقاً ، وحاول الطلبة الشيوعيون الاعتداء عليهم . وقامت الشرطة باعتقال أربعمائة من الإسلاميين ، فتجمع في العاصمة نحو مائة ألف متظاهر بعد صلاة الجمعة للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين . ولكن السلطة قاومتهم بعنف . وفي عام ١٩٨٢ أيضاً عقد أول تجمع كبير للجماعات الإسلامية ، بمسجد جامعة الجزائر ، تحت رعاية الشيخ «عبد اللطيف سلطاني» ، والشيخ «أحمد سحنون» بقية جمعية العلماء ، وغيرهما من القيادات الإسلامية ، وطالبوا بأن يحل القرآن الكريم محل الميثاق العلماني ، وأن تقام دولة إسلامية ، وغير ذلك من المطالب ، واعتقلت السلطات عدداً من المشاركين في المؤتمر ، ومنهم الشيخ «عباس مدني» ، الذي لم يفرج عنه إلا بعد سنتين . وقد أدى المسجد دوراً هاماً في انتشار الصحوة الإسلامية بالجزائر ، حيث تم بناء ٥٢٨٩ مسجداً حتى عام ١٩٨٠ . كما تأسس أكثر من ١١ ألف جمعية خيرية يرتبط معظمها بالمسجد حتى عام ١٩٧٨ .

وقد حاولت حكومة «ابن جديد» أن توقف الصحوة الإسلامية فاستخدمت بجانب سياسة القمع والاعتقال سياسة محاولة احتواء هذا المد الإسلامي ، بالتوسع في إنشاء المساجد والمعاهد الدينية . ولكن ذلك لم يفد النظام كثيراً ، بقدر ما أفاد الحركة الإسلامية ، التي بدأت تطرح نفسها على الساحة ، وقد اعترف بها بشكل رسمي ، وبخاصة بعد المظاهرات العارمة التي اندلعت عام ١٩٨٨ ، وإطلاق الحريات والسماح بتكوين الأحزاب . وبذلك تكون مظاهرات عام ١٩٨٨ قد كسرت حدة النظام الشمولي القائم على أساس الحزب الواحد ، والذي احتكر السلطة والنفوذ والثروة .

(ل) اقتناع الشعب بالحل الإسلامى فى التسعينات (سنوات المواجهة):

وقد لاقت الحركة الإسلامية فى الجزائر قبولا من الشعب ، وساعد على ذلك أن المجتمع الجزائرى مجتمع شبابى ونسبة من هم دون الثلاثين من العمر تصل إلى ٧٥٪ من إجمالى عدد السكان .

كما أن السياسات الاشتراكية التى اتبعتها الحكومات الجزائرية المتعاقبة منذ عام ١٩٦٣ تشير إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية ، كل ذلك أفسح المجال إلى مزيد من الديمقراطية ، مما أفاد الحركة الإسلامية ، وأعطاهها فرصة الظهور والقبول الشعبى الواسع ، الذى تجسد فى نتيجة الانتخابات المحلية فى يونيه سنة ١٩٩١ حيث التف أغلب المواطنين حول مشروع الجماعة الإسلامية . ولكن حرمت الحركة الإسلامية من الوصول إلى السلطة بحجة زائفة ، وهى أن الديمقراطية ستكون فى خطر إذا تسلم الإسلاميون هذه السلطة . وبهذا الادعاء أهدرت الإرادة الشعبية تحت جنازير الدبابات ، الأمر الذى يدعو إلى الريبة ، ويجعلنا نقول بوجود أيد «أجنبية» تقوم بتقديم نصائح ملزمة لحكوماتنا لكى تتعامل بها مع الجماعات الإسلامية . وبخاصة «الجهة الإسلامية للإنقاذ» وهى أول حزب إسلامى رسمى أعترف به بزعامة الشيخ عباس مدنى ، يليه من حيث الاعتراف حزب «حركة النهضة الإسلامية» بزعامة عبد الله جاب الله ، ثم حزب «حركة المجتمع الإسلامى» (حماس) بزعامة الشيخ محفوظ نحاح^(١) .

هذا وهناك جماعات أخرى لها ثقلها السياسى والشعبى تعمل على مقاومة التدخل الأجنبى ومؤامراته الموجهة ضد الهوية الإسلامية واللغة العربية ، مثل حزب جبهة التحرير الوطنى ، والحركة من أجل الديمقراطية ، وجمعية الإرشاد والإصلاح ، ومنظمة أبناء الشهداء ، والكشافة الإسلامية الجزائرية ، والتنظيمات الطلابية الجامعية الأربعة^(٢) .

وبعد اعتقال الشيخين عباس مدنى وعلى بلحاج والحكم عليهما فى ١٥ / ٧ / ١٩٩٢م بائنتى عشر عاما سجنًا بدأت المجموعات الإسلامية تنظم صفوفها وتشن هجمات متوالية على البلديات وولاتها ، وعلى مراكز الشرطة والجيش والسجون ، حتى أصبحت تسيطر على نصف المدن الجزائرية ، وتفرض شعارات خاصة بها ، وسقط أكثر من ١٥ ألف قتيل من الإسلاميين والمدنيين الأبرياء وجنود وضباط الجيش والشرطة الجزائرية وتم إعدام حوالى ٢١٠ بعد محاكمات عسكرية صورية أمام محاكم قضاتها سريون لم تعلن أسماءهم ، كما اعتقل ١٢

(١) الحركة الإسلامية فى الجزائر وأزمة الديمقراطية لإبراهيم بيومى غانم - أمة برس - ط ١٩٩٢ .

(٢) قضايا دولية ١٣ / ١٦ / ١٩٩٤ .

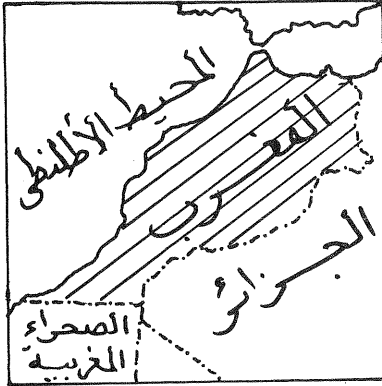
ألف من الإسلاميين وبخاصة أنصار جبهة الإنقاذ وكان معدل القتلى حوالى ٤٦ جزائرياً يومياً ، وتقدر الخسائر الاقتصادية بحوالى ٢ مليار دولار هذا بالإضافة إلى إحراق عشرات المصانع ومئات السيارات والقطارات كما أعلن عن حرق وتدمير ٤٠٠ مدرسة للعام الدراسى ٩٤ / ٩٥ وتم فصل ٢٤ قاضياً جزائرياً عارضوا فكرة المحاكم الاستثنائية الخاصة التى قضت بإعدام ٢١٠ مواطن .

وقد شهدت هذه الفترة قيام السلطات العسكرية بحل مجالس البلديات والولايات التى كانت جبهة الإنقاذ تسيطر على غالبية مقاعدها واعتقال رؤسائها وتعيين ولاء ورؤساء بلديات موالين للسلطة العسكرية . وبالمقابل بدأت عمليات اغتيال متوالية لهؤلاء الولاة المعينين . وبعد أن ثبت فشل الجيش والشرطة فى وقف العمليات الفدائية . وبعد أن تصاعدت الأمور بصورة قد تعصف بالقيادة العسكرية صدر قرار بالإفراج عن زعيمى الإنقاذ (مدنى ، ويلحاج) .

ولا شك أن الإفراج عن كبار قادة الإنقاذ يعد انتصاراً كبيراً للحركة الإسلامية فى الجزائر وتأكيداً لفشل خيار حكم الدبابات . فالشارع الجزائرى يغلى ليس فقط بتأييده حكم الإسلاميين وإعادة الحق فى انتخابات ديسمبر ١٩٩١م لأصحابه ، وإنما أيضاً لوصول البلاد اقتصادياً واجتماعياً لحالة من الانهيار الكامل^(١) .

وأخيراً فإن ظهور الحركة الإسلامية فى الجزائر واكتساحها انتخابات البلديات ، ومن بعدها الانتخابات النيابية ، ليدل على أن الشعب الجزائرى قد اكتشف أنه لولا الإسلام لذابت شخصيته ، وانمحت هويته . وهذا ما سعى إلى محاربتة الغرب ، بدليل أن رئيس فرنسا «متران» هدد بأنه سيقوم بغزو الجزائر ، إن نجحت الحركة الإسلامية هناك ، وذلك مثلما غزت أمريكا العراق . كما أن الدول الغربية قامت على الفور بتقديم المساعدات المالية للجزائر من أجل القضاء على الحركة الإسلامية بها .

(١) الدعوة عدد ٦ أكتوبر ١٩٩٤م .



(٦) المغرب

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب وبربر ٩٩٪ ، ويهود ٠٢٪ .
اللغة : العربية - لهجات بربرية - الفرنسية .
متوسط العمر : للذكور ٦٢ سنة ، وللإناث ٦٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٨٪ ، والمراعى ٢٨٪ ، والغابات ١٢٪ .
المغرب هي أكثر بلاد الشمال الإفريقي نماء، حيث تستقبل السهول الخصبة والسفوح قدراً وافراً من الأمطار .

أهم المحاصيل : القمح - الحمضيات - الزيتون - الخضراوات - الصمغ العربي . وينمو الزيتون بكميات وفيرة تصل إلى حوالي ٨ مليون شجرة . ومن أشجار الغابات هناك الأرز والزان والبلوط والصنوبر .

أهم المعادن : - كوبلت - منجنيز - فوسفات - رصاص - نפט - حديد - زنك .
وتؤلف المعادن ٤٠٪ من صادرات المغرب ، وتولد الكهرباء من مجارى الأنهار الهابطة من جبال أطلس . ويوجد بالمغرب ٧٥٪ من احتياطي فوسفات العالم .

أهم الصناعات : مناجم - معالجة صخور الفوسفات - الأغذية - الجلود - نسيج .
الثروة الحيوانية : ماشية ٣٣ مليون - أغنام ١٦٥ مليون (١) .

الموقع وأهم المعالم : تتمتع بموقع جغرافى ممتاز على مفترق الطرق بين أوروبا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية والبحر المتوسط والمحيط الهندي . كما تتمتع بشبكة ممتازة من الطرق التى تربطها بالدول المجاورة .

(١) كتاب «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٧٩ وما بعدها وكتاب قسّمات العالم الإسلامى . د. مصطفى

المسلمون في المغرب (مراكش) قبل الاستعمار وبعده :

يطلق اسم البربر^(٢) على السكان الأصليين للشمال الإفريقي. ويعتبر إسلام البربر نقطة تحول في تاريخهم وتاريخ الإسلام، حيث ما لبثوا أن اضطلعوا بنشر الإسلام والجهاد في سبيله عند فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد. ونشر الإسلام أيضاً في الصحراء الكبرى وغرب إفريقيا وبخاصة في القرن الخامس الهجري على يد المرابطين. والقرن السادس الهجري على يد الموحدين .

وقد حكم مراكش في القرون السبعة الأخيرة ثلاث أسر كان آخرها العائلة العلوية (الأشراف) وذلك منذ (١٠٥٠هـ - ١٦٤١م وحتى الآن) وقد حكم خلال هذه المدة سبعة عشرة سلطاناً عاصر أربعة منهم عهد الاحتلال . وكان «الأشراف» يستقلون عن دولة الخلافة العثمانية . ولكن الظروف كانت أحياناً ترغمهم على نوع من التبعية للخليفة العثماني .

وفي عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م احتلت أسبانيا منطقة الريف. ولكن السكان هناك قاوموا الاحتلال الأسباني ، وهزموا جيش المارشال (مارينا) سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م . وفي عام ١٣٣١هـ - ١٩١٢م ثار السكان وأبادوا الحامية الفرنسية في فاس . وفي عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م أتم الفرنسيون احتلال مراكش . ولكن المواطنين أوقفوا بهم هزائم كبيرة بقيادة الشيخ (الهبة بن الشيخ ماء العينين) الذي كاد أن يحرر مدينة مراكش .

وفي عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م احتل الفرنسيون أكثر وظائف الدولة ، كما استولوا على أكثر مصادر الثروة ، وبخاصة الأراضي الزراعية ، مما أشاع الفقر والجهل بين الشعب ، هذا فضلاً عن تشجيع حركات الانحلال الخلقى بين الشباب ، والقضاء على الحركات التحررية ، وإثارة روح العصبية بين العرب والبربر .

ومنذ عام ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م قاد الأمير «عبد الكريم الخطابي» الجهاد ضد الأسبان، وبعد وفاته حمل راية الجهاد ابنه القاضي «محمد» الذي التقى عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م بالأسبان وهزمهم ، واعترف الأسبان بخسارة خمسة عشر ألف جندي قتيل و٥٧٠ أسير وكانت هذه أكبر هزيمة ألحقها جيش عربي بجيش أوربي في التاريخ الحديث .

وفي عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م انسحب الأسبان من المناطق الداخلية إلى الساحل بعد

(١) الحقيقة أن الذي أطلق اسم «البربر» على سكان الشمال الإفريقي هم الرومان ، انتقاصاً من قدرهم وتمييزاً لهم عن الروم الذين كانوا يعتبرون أنفسهم شعباً مميزاً عن غيرهم من الأمم تماماً كما يطلق على العالم الإسلامي اسم العالم الثالث ، أو أهل الجنوب .

أن منيت بأكثر من ٢١ ألف إصابة ، وسيطر «الخطابي» على أكثر الريف . ولكنه اعتقل ونفى عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م . وفي عام ١٩٤٣م تكون حزب الاستقلال برئاسة «علال الفاسي» وأيده السلطان «محمد الخامس» .

وفي عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م قتل أكثر من أربعة آلاف مغربي ، حينما أعلن حزب الاستقلال المغربي والاتحاد النقابي الإضراب العام ، واعتقلت فرنسا السلطان «محمد الخامس» . وفي عام ١٣٧٥ - ١٩٥٥م عاد السلطان ، واستقلت المغرب (مراكش) . أما الجيوب الأيبانية كمدينة «سبتة» و«مليلة» فلا زالتا تحت الاحتلال الأيباني .

(أ) قضية مدينتي سبتة ومليلة :

وقد أظهرت مؤخرًا النشرة الإحصائية لوزارة الداخلية الأيبانية عدد حالات التجنيس الإيباري للمسلمين المغاربة ، وعمليات توطين النصارى الأيبان في مدينتي سبتة ومليلة المغربيتين .. فتذكر هذه النشرة أنه تم في أواخر العام الميلادي ١٩٨٨ فرض الجنسية الأيبانية على ١٥٠٩ من المسلمين المغاربة وفي عام ١٩٨٩ فرضت الجنسية على ٣١٢١ من المسلمين المغاربة ، سكان المدينتين المغربيتين الواقعتين تحت نير الاحتلال الأيباني ، ويتم ذلك وفقًا لبرنامج أعدته سلطات المستعمر الأيباني ، لطمس إسلام وعروبة المدينتين الذي يتمثل في انتهاج أسلوب التنصير والتجنيس والطرده القسري للمسلمين من المغرب . وفي نفس الوقت تشجيع هجرة واستيطان النصارى ، لتغليب عددهم على المسلمين ، تحسبًا لأي استفتاء دولي يمكن إجراؤه لتقرير مصير مدينتي سبتة ومليلة . وقد نجحت حكومة أيبانيا الاستعمارية ، ومعها الصليبية العالمية ، في تغييب قضية مسلمي سبتة ومليلة ، وحجب أخبار حركة الجهاد والمقاومة الإسلامية في المدينتين المحتلتين ، عن الرأي العام الإسلامي والعالمي .

(ب) قضية الصحراء المغربية :

وهي من القضايا الإسلامية والعربية التي تنتظر الجهود المخلصة للحسم ، والبت الفوري ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، وفقًا للقواعد الشرعية والأعراف الدولية . وما زالت الأنظار تتربق حدوث اتفاق بين القيادتين المغربية والصحراوية في المفاوضات الخاصة بتحديد المشاركين في الاستفتاء المزمع إجراؤه عام ١٩٩٥ بما يحقق مصلحة الطائفتين المسلمتين وبما ينهي مأساة الشعب الصحراوي .



(٧) موريتانيا

الأرضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب - بربر - سود .

اللغة : العربية - الفرنسية - توكو ليور - فولا .

متوسط العمر: الذكور ٤٣ سنة. والإناث ٤٨ سنة.

استخدام الأرض: المستزرع ١٪ والمراعى ٣٨٪ والغابات ٥٪ ، و ٩٠٪ من السكان يعملون بالرعى. إلا أن مشكلة الجفاف والتصحر أدت إلى نفوق معظم قطعان الماشية.

أهم المحاصيل : حبوب - خضراوات - تمر - صمغ عربى .

أهم المعادن : حديد- يورانيوم- صخور معدنية- وصادرات الحديد تمثل ٩٥٪ من الدخل. وبعد اليورانيوم من أهم الخامات المعدنية. بالإضافة للبتروال الذى اكتشف حديثاً.

الثروة الحيوانية : أغنام : ٦٩ مليون ، وماشية : مليون رأس .

الموقع وأهم المعالم : تقع موريتانيا فى إقليم الساحل الصحراوى ، لذلك فإن الزراعة فيها مقصورة على الواحات المنتثرة ، ووادى السنغال ، الذى هو شريط ضيق ، لا يزيد عرضه عن ٥٠ كم ، ويقدم هذا الوادى ٨٠٪ من الإنتاج الزراعى . ويعمل ٩٠٪ من السكان بالرعى، وتعتبر موريتانيا همزة الوصل التاريخية بين العرب وإفريقيا . ومن معالم موريتانيا الإسلامية: مدينة شنقيط العريقة بمبانيها وتاريخها، ومسجدها القديم، والمتحف والمكتبة التى تحتوى على أندر المخطوطات، وأطلال دولة المرابطين فى أوزوعى، كما أن لموريتانيا شاطئها العظيم برماله الناعمة، ومناخه المعتدل ، وبها حوض «آراعين» للطيور المائية.

المسلمون فى موريتانيا قبل الاستعمار وبعده :

لعبت شنقيط دوراً كبيراً فى نشر الإسلام بإفريقيا (نطاق الحشائش) حيث كانت جزءاً من امبراطورية «غانا» حتى القرن الرابع الهجرى . وكانت رأس الجسر المتقدم فى غرب إفريقيا والذى عبرت من فوقه الدعوة الإسلامية . ولما جاء «عثمان بن فودى» ورفع راية الجهاد فى القرن ١٩م كان الشناقطة عدته فى جهاده، والاسم العربى لموريتانيا هو «شنقيط» وهى أرض مغربية . وقد قاد حركة المقاومة والجهاد المقدس ضد فرنسا الشيخ «ماء العينين بن محمد» لمدة عامين وبعد موته اشتدت المقاومة وذلك عام ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م واستمرت حتى عام

١٣٥٣ - ١٩٣٤م (١) .

أوضاع المدارس والهيئات الإسلامية في موريتانيا :

يوجد في موريتانيا آلاف الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وحوالي ٣٠٠ مدرسة قرآنية متوسطة و٧٠ معهداً عالياً . بالإضافة إلى المدارس الحكومية التي تستوعب حوالي أربعة آلاف تلميذ في كل المراحل . وكان للمدارس الإسلامية دورها في مواجهة الغزو الفكري ، والاستلاب الخلقي والروحي (٢) .

مشكلات تعاني منها موريتانيا : (أ) مشكلة التصحر :

بدأت هذه المشكلة منذ عام ١٩٧١ حيث انخفض معدل هبوط الأمطار بنسبة ٤٠٪ ؛ مما أدى إلى تصحر الأراضي الزراعية والمراعي ، فبعد أن كان الاقتصاد الريفي يمثل ٦٥٪ في الستينات أصبح يمثل ٢٠٪ في الثمانينات . هذا بالإضافة إلى جفاف حوالي ٥٠٪ من المراعي ؛ مما أدى إلى موت أعداد هائلة من المواشي ، وأصبح الرعاة من موريتانيا والسنغال وغيرهما يقصدون ضفاف نهر السنغال ويتقاتلون من أجل الماء .

وقد عملت موريتانيا على حل هذه المشكلة عن طريق تشجيع البدو على الزراعة ، كما عملت على زيادة الدخل عن طريق مجال صيد الأسماك وغيره . وتمتلك موريتانيا حالياً أسطولاً بحرياً يضم أكثر من ١٠٠ سفينة . وأصبحت من مصدري الأسماك في العالم .

(ب) مشكلة زحف الصحراء على مدينة شنقيط :

وتهديدها بالدفن تحت الرمال : فقد كانت هذه المدينة ولمدة قرون عديدة من أكبر مراكز الإشعاع الديني في شمال وغرب إفريقيا . حيث كانت مركزاً تجارياً جامعاً . تنطلق منها القوافل إلى داخل العمق الإفريقي . وكانت تلك القوافل التجارية تلعب دوراً هاماً في نشر الإسلام وحضارته ، لما كان يتمتع به التجار الشناقيط من خلق وتسامح في تعاملهم مع الأفارقة ، بعكس سلوك المنصرين الذين كانوا يتعاملون بغرور وتعالي .

(ج) مشكلة النزاع بين موريتانيا وكل من السنغال ومالي :

حرص الاستعمار قبل رحيله على أن يترك مشاكل حدودية أو قبلية عنصرية أو عقائدية تكون بمثابة قنابل موقوتة تنفجر بين الحين والآخر ؛ ليظل عدم الاستقرار والتخلف هو ديدن

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر جـ ٢ ص ١٦٩ - ١٧٢ .

(٢) النور في ١٩ / ١٢ / ١٩٩٠ م . والأمة عدد مارس ١٩٨٦ م .

هذه الدول . وقد بدأ النزاع بين موريتانيا والسنغال منذ عام ١٩٨٩ حيث وقعت أعمال عنف عرقية بين رعايا موريتانيا والسنغال في كل من البلدين، برغم أن هذين الشعبين المسلمين كانا شعباً واحداً طوال تاريخهما السابق على دخول الاستعمار الفرنسي. وإذا نظرنا إلى حدود الدولتين نجد أن نهر السنغال هو الفاصل الوحيد بينهما. وأن الشعبين المسلمين يستخدمان «المعدبات» أو «الكبارى» في التنقل بين كلا البلدين، وأن الكثيرين من أفراد الشعبين له أملاك على الجانبين من النهر، وأنهما عاشا على ذلك قرونًا عديدة، حتى جاء المستعمر فأثار النعرات العرقية بين العنصرين (العرب والزنوج)، اللذين يتكون منهما الشعبين الشقيقين (حيث نجد في موريتانيا أن نسبة العرب أكثر أما في السنغال فنسبة الزنوج أكثر والجميع مسلمون) .

وقد صرح مسئول الإعلام بوزارة الخارجية الموريتانية بأن السنغال قامت بطرد ٢٥٠ ألف عام ١٩٨٩ بعد قتل وجرح المئات منهم، ونهب متاجرهم وبيوتهم (١) .

أما المناطق الموريتانية الواقعة على الحدود مع مالي فإنها تستضيف عشرات الآلاف من اللاجئين العرب والطوارق الذين فروا في السنوات الثلاثة الأخيرة من شمال «مالي»؛ هرباً من المذابح الجماعية التي ينفذها الجيش الحكومي ضدهم؛ انتقاماً من الحركات العربية الطارقية «الطوارق» التي تريد فصل الشمال المعروف «بأزواد» (٢) .

وبرغم اتفاق المصالحة الذي تم بين موريتانيا والسنغال إلا أن الأصابع الخفية مازالت تعمل عملها . فقد قامت مجموعات مسلحة آتية من السنغال بعمليات قتل وسطو مسلح على القرى الموريتانية في الجنوب . ويتضح من كل ذلك أن فرنسا تسعى إلى إضعاف دور الموريتانيين بسبب قيامهم بنشر اللغة العربية في دول المنطقة، وتعاونهم مع السنغاليين في رفع راية الإسلام، ورفضهم الثقافة الفرنسية والتواجد الغربي برمته .

(د) مشكلة التنصير التي حلت بهم :

فبرغم أن سكان موريتانيا مسلمون بنسبة ١٠٠٪ إلا أن ظروف التصحر والجفاف أدت إلى زيادة عدد المهاجرين من البدو الزاحفين من الصحراء إلى المدن، هذا بالإضافة إلى زيادة عدد المهاجرين الهاربين من حملات القتل والطرود من السنغال ومن مالي إلى موريتانيا . كل ذلك وغيره شجع على مجيء المنصرين . وبرغم تغلغل الدين الإسلامي في قلوب المسلمين في موريتانيا، إلا أن هذا لم يمنع من أن يأتيهم حوالي ٣٠٠ هيئة تنصيرية، يقوم أفرادها بما لا

(١) جريدة الحقيقة في ١٦ / ٥ / ١٩٩٠ .

(٢) عالم الأحداث، إصدار مركز الدراسات الحضارية ص ٤٢، ط مايو ١٩٩٤ م . .

يخطر على بال ، إلى الحد الذي يجعل الفتاة (الراهبة) بنت العشرين تأتى مرتدية ملابس الناس هناك ، وتذهب لتعيش بينهم فى مساكنهم ، وتحمل عنهم أطفالهم ، وتشاركهم حياتهم^(١) . وكان الخطر التصيرى فى الثمانينات يأتى إلى موريتانيا متسللاً من حدودها الجنوبية ، حيث إن موريتانيا مفتوحة الحدود مع الدول الإفريقية المجاورة ، ولا يحتاج الإنسان لدخولها إلى تأشيرة دخول ، ولا حتى جواز سفر^(٢) .

(هـ) الحركة الإسلامية فى موريتانيا :

بالرغم من اكتساح الاتجاه الإسلامى لانتخابات المجالس البلدية فى ديسمبر عام ١٩٩٣ إلا أن الحكومة مازالت ترفض الترخيص «لحزب الأمة الإسلامى» فى حين أعطت تراخيص للأحزاب الماركسية والبعثية والعلمانية . وقد احتج على ذلك أئمة المساجد وغيرهم دون جدوى^(٣) . وقد خاض حزب الأمة هذه الانتخابات تحت مظلة حزب اتحاد القوى الديمقراطية . وبالرغم من أن الإسلاميين فى موريتانيا معتدلون ولا يشكلون خطراً على الأمن وأن موريتانيا بلد إسلامى -عريق- يؤمن بالعقيدة الإسلامية كدستور للحياة إلا أن حوال ٧٠ من الشخصيات الإسلامية البارزة قد تعرضت للاعتقال فى الفترة الأخيرة . ومن بين المعتقلين رئيس حزب الأمة الإسلامى وعدد من أئمة المساجد والصحفيين والقضاة وغيرهم ، كما قامت الصحف الموريتانية المستقلة والمعارضة بالاحتجاج عن الصدور احتجاجاً على الرقابة على الصحف من الحكومة العسكرية^(٤) . وقد أفرج عن السبعين معتقلاً بعد فترة وجيزة

ويبدو أن السلطة فى موريتانيا قد رأت قبول النشاط الإسلامى والتأقلم معه طالما أن المواجهة لم تأت بنتائج طيبة فى الجزائر ، وفى موريتانيا بخاصة كان المفترض حماية الحركة الإسلامية وتشجيعها حيث أنها هناك شملت العنصرين العربى والإفريقى وهما متساويان فى العدد ، ولكن السيطرة فى الحكم للعرب حيث ييدهم كل مقاليد السلطة ، مما أدى إلى شعور العنصر الإفريقى بالاضطهاد . وكان ذلك أرضاً خصبة للنزاع الموريتانى السنغالى . وفى مثل هذه الأجواء يعتبر نمو الحركة الإسلامية هو الأمل حيث يرفع الجميع شعار الإسلام وليس القومية العربية أو الإفريقية . والإسلاميون فى موريتانيا أربعة تيارات ، تياران متأثران بالحركة الإسلامية فى السودان وتونس وإيران وهما (حزب الأمة ، وجماعة الجهاد) أما التيار الثالث فهو (جماعة التبليغ) ، والتيار الرابع والأساسى (جماعة الإخوان المسلمون) .

(١) المسلمون ٢١ فبراير ١٩٩٢ م .

(٢) منار الإسلام عدد سبتمبر ١٩٨٦ م .

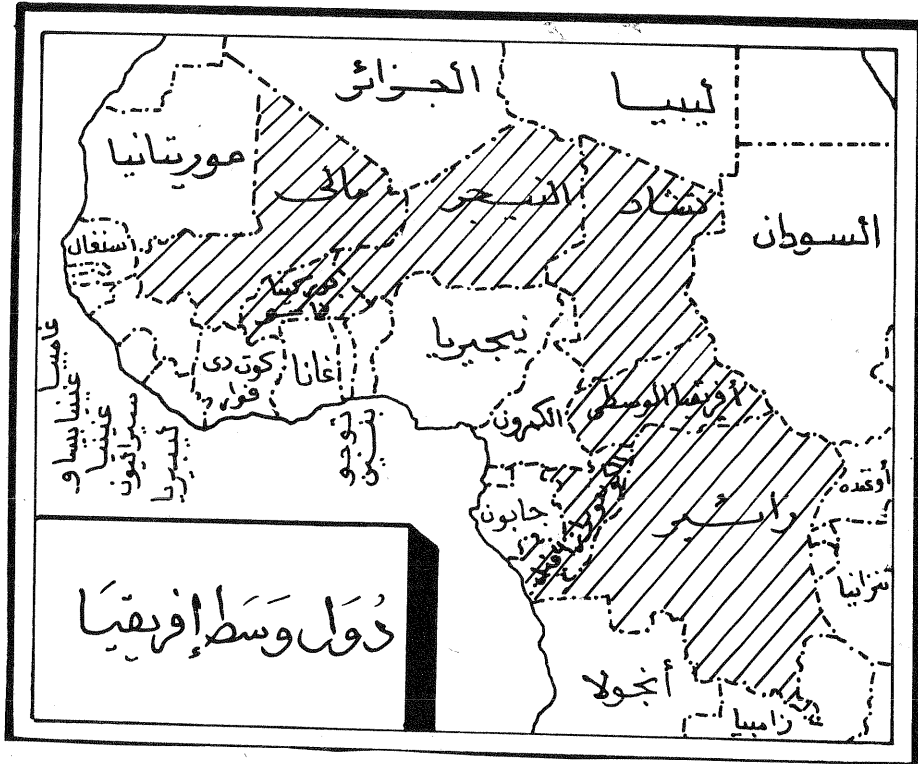
(٣) المسلمون فى ١/٣ / ١٩٩٢ م .

(٤) مجلة الشاهد عدد نوفمبر ١٩٩٤ م .

ثانياً : وسط أفريقيا

أ- الدول الإسلامية بوسط أفريقيا «دول الصحراء»

وعددها خمس دول هي : تشاد والنيجر ومالي وبوركينا فاسو (فولتا العليا) وأفريقيا الوسطى . وكلها أراضي جافة داخلية بعيدة عن البحار . كما أنها أقل جهات أفريقيا ازدهاماً بالسكان . وقد نالت استقلالها منذ عام ١٩٦٠م .



معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان	معدل الزيادة	نسبة الأديان			نسبة المسلمين بالأمية	العاصمة
				مسلمون	نصارى	وثيون		
١	تشاد	٥,٩٧٠	٪٢,٣	٪٨٥	٪٥	٪١٠	٥,١٠	انجامينا
٢	النيجر	٨,١٨٠	٪٣,٢	٪٨٦	٪١	٪١٣	٧,١٠	نيامى
٣	مالي	٨,٨١٨	٪٢,٩	٪٩٣	٪١	٪٦	٨,١٩	باماكو
٤	بوركينافاسو	٩,٥٢٦	٪٢,٦	٪٦٥	٪٥	٪٣٠	٦,٩٠	كوجادوجو
٥	أفريقيا الوسطى	٣,٠٦٣	٪٢,٥	٪٥٥	٪١٥	٪٣٠	١,٧٥	بانجيو

مجموع السكان ٣٥,٦٥٦ مليون نسمة منهم ٢٩,٠٤ مليون مسلم أى بنسبة ٪٨١ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا

م	اسم الدولة	المساحة / كم	متوسط دخل الفرد بالدولار	السكك الحديدية / كم	الطرق المعبدة / كم	خطوط الهاتف بالألف
١	تشاد	١,٢٨٤,٠٠٠	١٦٠	-	٣٢	٤,٥
٢	النيجر	١,٢٦٧,٠٠٠	٣١٠	-	٣,١٧٠	١١,٠
٣	مالي	١,٢٤٠,١٩٢	١٨٠	٦٤٢	١,٦٧٠	٩,٥
٤	بوركينافاسو	٢٧٤,٢٠٠	١٦٠	٥٥٣	١,٣٠٠	١٦,
٥	أفريقيا الوسطى	٦٢٢,٩٨٤	٤١٠	-	٤٥٤	٧,

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا :

م	اسم الدولة	الثروة السمكية بالألف طن	إنتاج الكهرباء	المطارات المدنية	الطائرات المدنية	سيارات الركوب	السيارات التجارية بالألف
١	تشاد	١١٠,	٦٩	٤	٣	٧	٥
٢	النيجر	٦	٢٢٧	٧	٢	٢٣	٩,٥
٣	مالي	٦١,	١٦٥	٨	-	٢٩	٧,٥
٤	بوركينافاسو	-	١٤٤	٢	٢	٢١	٦,٦
٥	أفريقيا الوسطى	-	٨٤	٤	٢	٤٣	٤

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا



(١) تشاد

الجوانب الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : عرب - توبو - فولبي - كوتكو - هوسا (حوالي ٢٠٠ قومية) .
- اللغة : الفرنسية - العربية (حوالي ١١٨ لغة) .
- متوسط العمر : الذكور ٣٨ سنة ، والإناث ٤٠ سنة .

- استخدام الأرض : المستزرع ٢٠٪ ، والمراعى ٧٠٪ ، والغابات ١٠٪ .
- أهم المحاصيل : قطن - صمغ عربي - فول سوداني - أرز - سمسم .
- أهم المعادن : يورانيوم - بترول - نحاس - حديد - فوسفات .
- أهم الصناعات : نسيج - تعليب اللحوم . والصناعات هناك مهمة برغم ضخامة الخامات .
- الثروة الحيوانية : الأغنام ٤٥ مليون - والإبل ذات الوبر الطويل حوالي ثلث مليون^(١) .
- وتعد تشاد أكبر دولة زعوية في إفريقيا الاستوائية . وتغطي المراعى $\frac{٣}{٤}$ مساحتها . وتمثل الأسماك ثروة ضخمة إلا أنها لا تجتد العناية الكافية .

الموقع وأهم المعالم : تشاد دولة داخلية حبيسة ، تقع بين الصحراء الكبرى وغرب أفريقيا ، وتبعد عن البحر بمسافة ١٥٠٠ كم . وبها آثار الممالك القديمة مثل مملكة كانم ، ومتحف أنجمينا - ودار الوثائق ، وهي تزخر بالمخطوطات والوثائق النادرة ، ومسجد أم سويقه ، وشق الفقر في منطقة ايشه ، وبحيرة تشاد التي تزخر بالغابات وجزرها العائمة وطيورها المائية التي لا تحصى . وأيضاً المحميات الطبيعية بحيواناتها وطيورها الأفريقية النادرة في حدائق «زاكوما وماندا المفتوحة»^(٢) . وتتلاقى في تشاد العناصر العربية والزنجية والمغربية . وتشاد بلاد فقيرة يسيطر الجفاف على مناطقها الشمالية بحكم اتصالها بالصحراء الكبرى . ويتحدث اللغة العربية أكثر من ٩٠٪ من السكان . والمدارس

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) سلسلة سفير لشعوب العالم رقم ٢ .

الحكومية لا تدرس اللغة العربية إلا كلغة ثانية . أما اللغة الأولى فهي الفرنسية^(١) .
المسلمون في تشاد قبل الاستعمار الفرنسي وبعده :

كان للتجار العرب والمغاربة دور في نشر الإسلام بتشاد ، كما كان للعثمانيين أثر في ذلك ، ولا تزال القلاع العثمانية ماثلة إلى الآن في شمال البلاد . وكان للدعوة السنوسية أيضاً أثر في نشر الإسلام هناك ، وفي عام ١٣٠٢هـ كان للسنوسيين أكثر من مائة رباط من الدعاة والمجاهدين في سبيل الله .

وقد عرفت تشاد عدداً من الممالك الإسلامية التي جاهدت من أجل نشر الإسلام في الدول من حولها ، وقد احتلها الفرنسيون عام ١٩٠٩ . بعد معارك عنيفة بينهم وبين رابع قائد الجيش الإسلامى هناك . وفي أبريل ١٨٩٠ قتل رابع بعد أن استبسل في مقاومة الفرنسيين وقتل قائدهم «لامى» . ولذلك أطلقت فرنسا على عاصمة تشاد اسم «فورت لامى» ثم غيرت إلى أنجيمينا بعد ذلك .

وبمجرد أن احتلها الفرنسيون عملوا على إرهاب الشعب التشادى المسلم ، حيث قاموا بجمع أربعمائة عالم من أنحاء تشاد وقتلهم بالساطور في مدينة «أبيشه» عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م ، وهى ما تعرف بمذبحة «كبكب» ، ثم تتبعت فرنسا أئمة المساجد ومعلمى القرآن ، وأخرجتهم من البلاد . وكان قد عقد في تشاد قبلها (أى فى عام ١٩١٠) مؤتمراً عالمياً أعلن فيه المسئول الكنسى ما أسماه «البشرى العظيمة بانتصار الكنيسة على الإمبراطوريات الإسلامية» ثم جاءت مذبحة الساطور تالية لذلك . كما عملت فرنسا على إبقاء المسلمين فى تشاد فى حالة من الجهل والفقر . فلم يكن ليدخل المدارس الحكومية التى يشرف عليها المنصرون سوى الذين يعتقدون النصرانية أو الذين يؤمل منهم ذلك^(٢) .

وطوال عهد الاستعمار الفرنسى لقى الشعب التشادى المسلم ألواناً من الظلم والاضطهاد والتسلط والقهر والتعذيب من الإدارات الفرنسية المتمثلة فى أحزاب ومجموعات علمانية منها :
١- الحزب الشيوعى الفرنسى . ٢- تجمع الشعب الفرنسى . ٣- حزب العمال العالمى .
٤- حزب التقدم التشادى ، وغيرها .

ويكثر المسلمون فى الشمال ، ويقلون فى الجنوب حيث يسيطر المبشرون بالنصرانية على أكثر من نصف مليون وثنى . وتوضع العراقيل لمنع انتقال الشماليين إلى الجنوب ، أو

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ١٩٢ .

(٢) تشاد . محمود شاكر ص ٧٣ ، ط المكتب الإسلامى .

الاختلاط بهم . وقد صرح الشيخ حسين حسن رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بتشاد، بأن بلاده تتعرض حالياً لحملات تبشيرية واسعة النطاق . وأن هناك ٦٣ منظمة كنيسية تعمل بداخل تشاد ، فى الوقت الذى لا توجد فيه سوى أربع مؤسسات إسلامية ، ثم قال «إننا نستقبل كل يوم جماعات تعتنق الإسلام . بل أحياناً نستقبل قرى كاملة تأتي لاعتناق الإسلام ، ولكننا نعانى من قلة الدعاة وقلة المساجد . كما نعانى معاناة شديدة من كثرة المقبلين من أبناء المسلمين على المدارس العربية ، وندرة هذه المدارس ، وندرة المعلمين» (١) . وإلى وقت قريب لم يكن فى تشاد يهود ، والآن هم الذى يشغلون المراكز الحساسة ، فمدير الشؤون الإسلامية فى تشاد صهيونى ، وكذلك مدير الأمن العام واسمه حمدانى (٢) .

وقد منعت فرنسا التشاديين من تأليف أحزاب سياسية . وفى عام ١٣٨٠هـ شكلت الوزارة من ١٦ وزيراً نصفهم فقط من المسلمين ، ولكن بسبب احتجاج بعضهم على تعيين سفير إسرائيل بتشاد استبعد جميع الوزراء المسلمين ، واستبدل بهم وزراء غير مسلمين . باستثناء وزيرين ، كما تعرض بعضهم للحبس مما أشعل الانتفاضة الإسلامية التى قتل فيها حوالى الألف واعتقل الكثيرون .

وفى عام ١٩٦٠م منحت تشاد استقلالاً شكلياً . وسلمت السلطة لعملاء الاستعمار برئاسة «فرانسو تمبالباى» الذى أتاح للصهيونية وشركائها أن تغلغل وتسيطر على كل مرافق الدولة . كما قابل كل معارض بقوة السلاح . وفى عام ١٩٦٥م تكونت جبهة التحرير التى أسسها حسن أحمد موسى فى السودان وهى جبهة سياسية عسكرية . وقامت بأول هجوم لها ضد الحكومة فى حامية (أدرى) سنة ١٩٦٥م ، وكانت أهداف الجبهة تتلخص فى إقامة جمهورية إسلامية فى تشاد حيث ينص دستورها على أن تشاد دولة إفريقية إسلامية ، وقد قاومتها فرنسا بطائراتها . وبرغم هذا استطاعت أن تصفى مراكز التدريب والمستعمرات الزراعية التى أقامتها إسرائيل . ويثير مخاوف فرنسا دائماً مسألة تعريب الدولة ، وزيادة أعداد التشاديين المثقفين عربياً فى الدول الإسلامية . وفى ١٣ / ٤ / ١٩٧٥ قام انقلاب عسكري بقيادة نوبل أودينغار» ليعلن نظاماً علمانياً يتولى فيه رئاسة الوزراء «حسين جبرى» الذى قام بقتل حسن أحمد موسى زعيم الجبهة فى ظروف غامضة بعد أن اعتقله . وفى أغسطس ١٩٧٩م حكم «جوكونى عويضى» بنظام علمانى أيضاً بعد أن انتصر على جبرى وكلاهما مسلمين . وفى

(١) مجلة لواء الإسلام عدد ذو القعدة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م .

(٢) تشاد . محمود شاكر ص ١٨ ط . المكتب الإسلامى . وكتاب «البلدان الإسلامية» د. محمد غلاب

ص ٥٢٠ ط جامعة الإمام محمد بن سعود .

يونيه ١٩٨٢م انتصر حبرى وأقر نظام الحزب الواحد فى نظام علمانى سادہ الظلم وقتل العلماء والمثقفين فى مذابح رهيبه قتل فيها ٤٥ ألف نسمة كما ورد عن منظمة حقوق الإنسان التشادية ، حيث مكن له فى الحكم كل من أمريكا وفرنسا وزائير والدور الليبى المشبوه . وفى ديسمبر ١٩٩٠ جاء العقيد «إدريس دينى» وحزبه العلمانى ليحكم بعد أن انشق على حبرى وأطلق الحريات العامة وأباح تعدد الأحزاب شريطة ألا يكون فيها أحزاب دينية . وقد استفادت الحركة الإسلامية من جو الحرية النسبية السائد بخاصة فى قطاعات الطلاب والموظفين والنساء ولها فى ذلك قنواتها ومظلاتها القانونية . وكانت بداية نشاطها منذ عام ١٩٨١م . وعقد أول مؤتمر لها منذ عام ١٩٨٣م تحت اسم «الجماعة الإسلامية التشادية» ثم عقد مؤتمرها الثانى فى يوليو ١٩٩٠م بأبجمنينا ، حيث تغير اسمها إلى «حركة الإصلاح الإسلامى التشادية» ووضع لها دستور ثم عقدت مؤتمرها الثالث عام ١٩٩٢م (١) .

والآن يشق التعليم العربى والإسلامى طريقه خطوة خطوة بالجهود الذاتية وليس للحكومة دور كبير يذكر . ومشكلة هذا النوع من التعليم الآن قلة الكوادر . وفى عام ١٩٩٢م فتحت جامعة الملك فيصل الإسلامية بأبجمنينا وبدأت بقسم الدراسات الإسلامية والعربية . وعدد الطلاب التشاديين حوالى الثلاثمائة ومعظمهم يدرسون على حسابهم الخاص وأكثرهم بالمعاهد والكليات الأزهرية .

ويحتفل التشاديون بشهر رمضان كل عام حيث يجتمعون فى المساجد لسماع دروس الدين . كما يجتمعون فى شكل مجموعات لتناول الإفطار فى رمضان وغالباً ما يكون خارج البيوت وفى المساجد والشوارع حتى يتمكن عابر السبيل من الإفطار .

(١) قضايا دولية فى ٢٨ / ٣ / ١٩٩٤م .



(٢) النيجر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: هوسا، وصنغاي، وفولاني، والطوارق.
 اللغة: الفرنسية-الهوسا-الطوارق-فولاني-العربية.
 متوسط العمر: الذكور ٤٨ سنة، والإناث ٥٠ سنة
 استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع
 ٣٪ ، والمراعى ٧٪ ، والغابات ٢٪ .

- أهم المحاصيل : الفول السوداني - الذرة - الدخن - القطن - البنقدق - الأرز .
- أهم المعادن : يورانيوم - فحم - فوسفات - قصدير - حديد .
- أهم الصناعات : الأسمنت - الطوب - حلج القطن - زيوت .
- الثروة الحيوانية : ٥ مليون بقرة ، ٨٥ مليون من الأغنام والماعز^(١) .

الموقع وأهم المعالم : النيجر دولة صحراوية داخلية ، تقع عند حافة الصحراء الكبرى الجنوبية، وتبعد عن المحيط بمقدار ٦٥٠ كم ، وتمتد من السنغال حتى وادي النيل . ويعمل معظم السكان بالزراعة ، إلى جانب الرعي ، والثروة الحيوانية الكبيرة . كما يوجد بالنيجر كثير من المعادن الهامة ، كاليورانيوم والحديد وهي رابع دولة في إنتاجه .

المسلمون في النيجر قبل الاستعمار الفرنسي وبعده :

النيجر بلد إسلامي خالص ، دخله الإسلام في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، على أيدي المغاربة وبخاصة المرابطين والموحدين ، وكان للنيجر دور في انطلاق الإسلام بغرب أفريقيا.

وقد لاقت فرنسا مقاومة شديدة في النيجر وبخاصة من قبائل الطوارق ، عام ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م ، حيث استعانت فرنسا بالجنجترات لمعاونتها في إخضاع النيجر . وفي عام ١٩٦٠ نالت النيجر استقلالها . وفي ظل الاستعمار أحجم المسلمون هناك عن إلحاق أبنائهم بالمدارس الفرنسية خشية تنصيرهم . وقد عمل المستعمر الفرنسي على إبعاد المسلمين عن دينهم برغم أن أهل النيجر متدينون ولا ينقصهم إلا الفهم السليم للدين .

(١) «المعلومات» إصدار مكتب الآفاق العالمية ط ١٩٩١ ص ٢٨٣ . والعالم الإسلامي ط ١٩٩٢ إصدار هيئة الاستعلامات ص ٢٨٩ .

وفى أوائل السبعينات كانت المدارس التى تدرس اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامى سبعة مدارس . أما الآن فتوجد عشرات المدارس فى المدن والقرى .

كما أنشئت بعد الاستقلال «الجمعية الإسلامية» التى تعمل على توحيد كلمة المسلمين وبث الدعوة . ولهذه الجمعية الآن أكثر من مائة فرع ينظم شؤون الدعوة الإسلامية، ويقوم ببناء المساجد ، والمدارس الإسلامية . وقد بلغ عدد المساجد التى تشرف عليها الجمعية أكثر من ٢٠ ألف مسجد ، وكان فى نيامى عاصمة النيجر ٣١٠ مسجد عام ١٩٨٩ واليوم بها ٧٠٠ مسجد ، كما يوجد عدد من المعاهد الدينية ، ومنها عشرة معاهد بالعاصمة وحدها . ويسكن نيامى ٦٠٠ ألف نسمة . وهناك أيضاً نحو ٣٠ ألف مكتب لتحفيظ القرآن الكريم . هذا بالإضافة إلى المدارس الإسلامية الأهلية والمدارس الحكومية . غير أن المدارس لا تقوم بتدريس الدين الإسلامى بحجة أن النيجر دولة علمانية ، وأن بها مسيحيين ، فى حين أن نسبة المسيحيين هناك لا تزيد عن ١٪ . كما أن الإسلام لا يجبر غير المسلمين على دراسة الإسلام .

وفى النيجر منظمات إسلامية رئيسية أربع ، وقد بعثت هذه المنظمات بمذكرة إلى البرلمان المؤقت ، تطالب بأن ينص فى الميثاق الجديد على أن يكون رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء من المسلمين . والإعلان أن الدين الرسمى للدولة هو الإسلام .

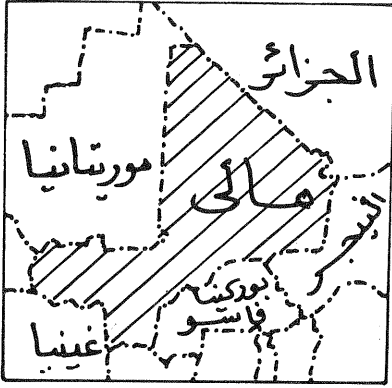
وفى النيجر جمعيات ضالة مثل القاديانية والبهائية ولها مدارسها التى يخدعون بها الناس ويوقعونهم فى حبالهم^(١) .

والتعليم فى النيجر ما زال بحاجة إلى عناية ، فلم يكن بالنيجر سوى كلية عربية إسلامية واحدة حتى وقت قريب ، والمدارس الإسلامية هى وحدها التى تدرس اللغة العربية والدين الإسلامى ، ولكن هذه المدارس عددها قليل ، وتحتاج إلى النهوض بها ، ولا يوجد من التعليم الفنى هناك إلا مدرسة واحدة فى العاصمة . وجامعة نيامى تستوعب أقل من ألفى طالب . وكلياتها العملية قليلة^(٢) . وقد قامت قبائل الطوارق فى النيجر بشورة مسلحة مماثلة لثورة العرب والطوارق فى مالى . وقد توصلوا إلى اتفاق مع حكومة النيجر ولكنها لم توف بالتزاماتها ولم يحصل الطوارق على معظم حقوقهم المشروعة برغم تدخل فرنسا والجزائر ويوركينا فاسو فى هذه المفاوضات .

(١) مجلة العالم عدد ٤٩٤ فى ٢١ / ٧ / ١٩٩٣ ، ٢٩ / ٨ / ٩٢ ، والشرق الأوسط فى ١٠ / ١ /

١٩٩٢ ، والبلدان الإسلامية د. محمد غلاب ص ٥١٥ .

(٢) العالم الإسلامى ص ٢٩٠ هيئة الاستعلامات ط ١٩٩٢ م .



(٣) مالي

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ماندى ٥٠٪، وبيول ١٧٪، وطوارق ٥٪ .

اللغة : الفرنسية (الرسمية) وبامبارا ٨٠٪ .

متوسط العمر: الذكور ٤٤ سنة ، الإناث ٤٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٪ ، المراعى ٢٥٪ ، والغابات ٧٪ .

أهم المحاصيل : قطن - بندق - ذرة - أرز - فول سودانى - الصمغ العربى .

أهم المعادن : بوكسيت - حديد - ذهب .

أهم الصناعات : فوسفات- ذهب- جلود- قطع الأخشاب فى باماكو- وباركولا .

الثروة الحيوانية : أغنام ٥ مليون وماشية ٦ مليون (١) .

أهم المعالم : يبلغ طول نهر النيجر داخل «مالي» ١٥٠٠ كم . كما يجرى جزء من نهر

السنغال فى أراضي مالي بطول ١٠٠ كم . ونصف مساحة مالي صحراء ؛ ولذلك

فهى قليلة السكان ، كما أنها دولة داخلية حبيسة قد رسم حدودها الاستعمار (٢) .

المسلمون فى مالي قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

تعد مالي من الدول الإسلامية الأفريقية التى كان لها تاريخ عريق فى خدمة الدعوة

الإسلامية ، فقد دخلها الإسلام فى القرن الرابع الهجرى وقامت فيها دولة قوية تدعو إلى

الإسلام غرباً وجنوباً ، وامتد نفوذها أحياناً من وادى النيل حتى وادى النيجر شرقاً بغرب ،

وكانت مالي من أغنى دول أفريقيا ؛ لمركزها التجارى الهام (٣) .

وقد لاقى فرنسا مقاومة شديدة من مسلمى مالي ، وبخاصة فى عهد الحاج عمر

الفولانى عام ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م ، الذى استطاع أن يوحد السودان الغربى تحت سلطانه ،

(١) «المعلومات» ، مرجع سابق ص ٣٧٢ .

(٢) البلدان الإسلامية ، د. محمد غلاب وآخرين ص ٤٧٨ .

(٣) أفريقيا لماذا ؟ ص ١١١ مرجع سابق .

وقام الفرنسيين مقاومة عنيفة إلى أن قتل عام ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م ، ثم قاومهم من بعده ابنه الأمير «أحمد» إلى أن توفي عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م. وكانت إمبراطورية الحاج عمر آخر الإمبراطوريات الكبرى في السودان الغربي التي أسسها المجاهدون وهي التي واجهت الزحف الاستعماري الفرنسي . وهكذا عبر الإسلام ومعه العربية إلى مالي فالتقت فيها الحضارة الإسلامية المغربية التي صاغها العرب والبربر بالحضارة السودانية في إقليم السافانا . كما أن مدنها الكبرى كانت تستقبل التجارة العابرة للصحراء . وكانت تصدر تجارة أفريقيا السودانية والزنجية . كما ازدهرت في تلك المدن المساجد والمدارس ، ومنها انطلق الدعاة يجتازون الغابات الاستوائية إلى قلب أفريقيا. فلا غرو ، أن كانت مالي ملتقى الشعوب العربية والمغربية والسودانية والأفريقية .

واستطاعت فرنسا عن طريق الإرهاب والوحشية أن تخضع السكان لسلطانها كما فتحت أبواب المنطقة للإرساليات التنصيرية التي أقامت المدارس ، وجعلتها في خدمة من يعتنق النصرانية ، ولهذا بقى الشعب في حالة من الجهل والفقر والتخلف^(١) . وفي مالي اليوم حوالي ١٥٥٨ مدرسة ابتدائية ، وعشرون مدسة ثانوية ، وإحدى عشر مدرسة فنية^(٢) .

محنة العرب والطوارق في مالي :

في عام ١٩٩٠ قامت قبائل العرب والطوارق أو ما يسمى بجبهة «أزواد» بتمرد على حكومتى مالي والنيجر ، قائلين بأنهم مضطهدون من الحكومتين ؛ مما عرضهم للمذابح من القوات الحكومية في البلدين ، وكان آخرها مذبحه في صيف عام ١٩٩٤ ، راح ضحيتها ٥٠٠ قتيل .

وقد خطط الاستعمار الفرنسي لهذه المذابح ، حيث عمل على تقسيم منطقتهم بين ست دول (مالي وغرب النيجر وغرب ليبيا وجنوب الجزائر وشمال بوركينا فاسو وشرق موريتانيا) . وأغلب الطوارق يوجدون في مالي ثم في النيجر بدرجة ثانية^(٣) .

وقد نشرت جريدة «الحياة» أن نحو ١٠٠ ألف من العرب والطوارق «المالين» ، أى من

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٠٢ مرجع سابق .

(٢) العالم الإسلامى طبعة هيئة الاستعلامات ١٩٩٢ ص ٢٨٦ .

(٣) المسلمون في ١ / ٧ / ١٩٩٤م .

«مالي» نزحوا إلى شرق موريتانيا ، هرباً من مذابح جماعية يقال إن الجيش الحكومي فى مالى يرتكبها ضد المدنيين «الأزواد» وقد انضم اللاجئون الجدد إلى ١٨٠ ألف لاجئ يقيمون منذ أعوام فى مخيمات أقيمت لهم فى شرق «موريتانيا» .

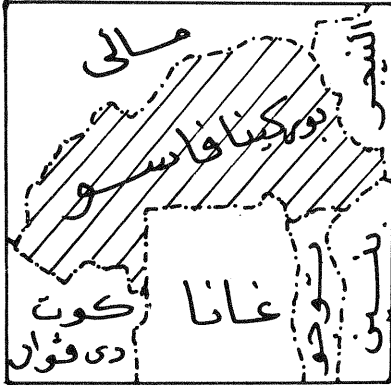
وتشارك فى أعمال العنف ضد العرب الماليين والطوارق حركة «غوندا كوى» الزنجية المتعصبة التى تدعُ إلى طرد كل السكان غير السود من مالى ، ويتسع نشاطها ليشمل البدو الرحل الموريتانيين الذين يتوغلون بمواشيهم داخل الحدود المالية ؛ بحثاً عن المراعى .

وتعد موريتانيا أول بلد احتضن اللاجئين العرب والطوارق حينما أوقعت مالى بهم المجازر . وفى البداية كان العرب والطوارق (جبهة أزواد) تطالب بالانفصال عن حكومة «مالي» والاستقلال بمنطقتهم «أزواد» ، ونظراً لرفض مالى الطلب وبعد قتال مرير توصل الطرفان إلى توقيع «الميثاق الوطنى» الذى ينص على أن يبقى إقليم «أزواد» كما هو وبدون تقسيم وأن يمنح العرب والطوارق فيه مزيداً من السلطة والإدارة إضافة إلى إشراكهم فى القطاعات الحكومية مثل الجيش ، وفيما يلى أهم البنود التى تم التوقيع عليها :

- * عمل لجنة للتحقيق فى المجازر التى أوقعتها حكومة «تومانى تورى» الانتقالية بهم .
- * دفع التعويضات لمن تضرروا من المجازر .
- * دمج ٦٠٠٠ من العرب والطوارق فى جيش حكومة مالى .
- * سحب جميع جنود الجيش المالى من الشمال «منطقة أزواد» .
- * إعمار مناطق الشمال المتضررة، والتى لم يلتفت إليها قط منذ الاستقلال سنة ١٩٦٠م .
- * دمج ٥ آلاف مواطن من العرب والطوارق فى الأعمال المدنية .

والبند الوحيد الذى سعت الحكومة الجديدة لتطبيقه هو محاولتها دمج ٦٤٠ جندياً من العدد المشار إليه ، وقد انسحب معظمهم بعد الوقائع الأخيرة ، حيث نزح من مالى إلى الدول المجاورة حوالى المليون من العرب والطوارق (فى منتصف عام ١٩٩٤م) وهم الآن يواجهون الجوع والمرض أو التنصير أو التهديد بالترحيل^(١) .

(١) المسلمون فى ١٥ / ٩ / ١٩٩٤م ، ١٩ / ٩ / ١٩٩٤م .



(٤) بوركينا فاسو (فولتا العليا)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : قبيلة الموسى ٥٠٪ - الماندى - الهوسا - الفولاني - الطوارق .
- اللغة : الفرنسية (الرسمية) - اللغات القبلية .
- متوسط العمر : الذكور ٤٥ سنة ، والإناث ٤٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٠٪ ، والمراعى ٣٧٪ ، والغابات ٢٦٪ . وفى الجنوب الغابات المدارية التى تتدرج إلى السافانا فى الشمال .

أهم المحاصيل : فول سودانى - جوز هند - سمسم - قطن - ذرة سكرية .

أهم المعادن : المنجنير - الذهب - الحجر الجيرى .

أهم الصناعات : أسمنت - طوب .

الثروة الحيوانية : الأبقار حوالى ٢ر٥ مليون والأغنام حوالى ٣ر٥ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : هى دولة داخلية حبيسة، تبعد عن الساحل بحوالى ٥٠٠ كم ، وموارد بوركينا فاسو محدودة ، وهى تعتمد على الزراعة والرعى وأرضها فقيرة منهكة . وأهم صادراتها الحيوانات. وأكثر اعتمادها على الخط الحديدى الشهير (أبيدجان - النيجر) وطوله ١١٤٥ كم نصفها يمر فى بوركينا فاسو .

المسلمون فى «بوركينا فاسو» قبل الاستعمار الفرنسى وبعده :

أشهر القبائل هى قبيلة الموسى ، وتعيش فى الوسط من الشمال إلى الجنوب ، مارة بالعاصمة ، ولاتزال أعداد منها على الوثنية . أما قبائل الشمال فأغلبها مسلمون ، وكانت جزءاً من دولتين إسلاميتين كبيرتين قامتتا فى مالى وسونغاى .

وفى ظل الاحتلال الفرنسى تدفق على «بوركينا فاسو» سيل من الإرساليات التنصيرية . فى أواخر القرن ١٩ ، واستخدم الفرنسيون أساليب القمع الوحشية ؛ مما اضطر الكثيرين منهم

(١) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٩٨ وما بعدها . د. محمد غلاب ص ٤٨٦ .

إلى مغادرة البلاد ، وبخاصة في وقت الحرب العالمية الأولى . ولما استقلت عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م عاد إليها المد الإسلامي من جديد برغم الحكم النصراني بها . وبرغم مضاعفة المنصرين لجهودهم . فقد كانت نسبة المسلمين حوالي ٥٠% وهي الآن حوالي ٦٥% (١) .

ويشتهر المسلمون هناك بتمسكهم بالدين ، وقد فشل المنصرون طوال ٢٠ عاماً في تحويل مسلم واحد إلى النصرانية في مدينة مثل «جيبو» ، ولكن هناك بعض التحديات التي تواجه المسلمين مثل غياب الإعلام الإسلامي ، وسيطرة الأقلية النصرانية على زمام الأمور ، بالرغم من أنهم لا يمثلون إلا ٥% من السكان . والجمعيات الإسلامية هناك تحتاج إلى الكتب الإسلامية والعلمية والدعاة ، حيث أنه لا توجد هناك مدارس ثانوية برغم وجود أكثر من ١٥٠ مدرسة ابتدائية وإعدادية (٢) .



(٥) أفريقيا الوسطى

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : يايا ٣٤% ، باندا ٢٧% ، ماندجيا ٢١% .

اللغة : الفرنسية - سانفو - العربية - السواحلية .

استخدام الأرض : الغابات المدارية تغطي الأجزاء الجنوبية .

أهم المحاصيل : قطن - بن - فول سوداني - سمسم - كاكاو - خشب - مطاط .

أهم المعادن : ماس - يورانيوم - حديد .

أهم الصناعات : نشر الخشب - مناجم - ماس - نسيج (٣) .

الموقع وأهم المعالم : تقع في قلب القارة الإفريقية في منتصف المسافة تقريباً بين رأس الرجاء الصالح والبحر المتوسط ، وبين المحيط الأطلسي وخليج عدن . وتبعد عن أقرب ساحل بأكثر من ألف كم . ويسودها المناخ المداري .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ج ٢ ، ص ٢١٧ وما بعدها .

(٢) المسلمون في ٢٦ / ٣ / ١٩٩٣ .

(٣) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٥٠ .

وتغطي الغابات المدارية وحشائش السافانا الغنية معظم البلاد وبخاصة في الجنوب. وهي غنية بثروتها الخشبية وتعمل على تنمية ثروتها الحيوانية غير أن ذبابة «تسى تسى» تحد من تربية الماشية في الجنوب. ولا يزال يعيش في غاباتها بعض قبائل الأقزام القديمة. وتعتبر الأنهار أهم سبل المواصلات، وهي من أفقر الدول.

المسلمون في أفريقيا الوسطى قبل الاستعمار الفرنسي وبعده:

انتشر الإسلام في أفريقيا الوسطى؛ لأنها كانت ممراً للقوافل والجيوش التي تنتقل إلى مختلف الجهات بأفريقيا. وقد استعمرت فرنسا أراضي أفريقيا الوسطى عام ١٩٠٠م وقاومها المسلمون بشدة. ومعروف أن أفريقيا الوسطى كانت تخضع للممالك الإسلامية التي قامت في تشاد في القرن الخامس الهجري كما دخلتها الدعوة المهدية والجيوش المصرية في أواخر القرن ١٩ من غرب السودان كما كان يصلها الدعاة السنوسيون من ليبيا. وقد اشتدت مقاومة البلاد للاستعمار منذ عام ١٩٤٥م وحتى الاستقلال^(١).

وفي عام ١٩٩١م تأسست «الجمعية الإسلامية» بموافقة وزير الداخلية لتمثل جميع المسلمين في أفريقيا الوسطى، وتشرف على الهيئات الإسلامية وبخاصة التي تعمل على نشر الإسلام وشرحه للذين أسلموا حديثاً، وما تزال الدعوة الإسلامية تكسب أنصاراً جديداً من بين الوثنيين وقد أسلم إمبراطور أفريقيا الوسطى السابق «جان بيدل بوكاسا» وصار اسمه «صلاح الدين أحمد بوكاسا» عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، وأسلم معه العديد من أفراد قبيلته. وأفريقيا الوسطى تعتبر أرض خصبة للدعوة الإسلامية وبخاصة بين جماعات البانتو الرنحية في الجنوب. وهي بحكم موقعها المتوسط يمكنها نشر الدعوة بين الوثنيين في شمال زائير والكنغو برازافيل، ومن أبرز التحديات التي تعوق العمل الإسلامي هناك: العجز في عدد الدعاة، والجهل بالإسلام، والفساد الرخيص الذي تمارسه بعثات التنصير بين الحكومة والمسلمين، وتحديات البهائية والماسونية، وكذلك العجز في المدارس الإسلامية، كما يحتاجون إلى المنح الدراسية لأبناء المسلمين في الجامعات الإسلامية. والحاجة ماسة أيضاً لإقامة مدارس إسلامية مهنية مطورة، ليتمكن مواجهة منافسة البعثات التنصيرية في هذا المجال. ومعظم المساجد هناك متواضعة حيث تبنى من الخامات المحلية، ويوجد في العاصمة أحد عشر مسجداً^(٢).

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٠ «مرجع سابق».

(٢) الأقليات المسلمة في أفريقيا. سيد بكر ص ٢٦٣ ط ٩٢ لهيئة الإغاثة الإسلامية.

ب- دول الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول عن طريق شرق أفريقيا ، حينما آل حكم زنجبار وشرقي أفريقيا إلى ماجد بن سعيد عام ١٢٧٣هـ - ١٨٥٧م ، ونقل العاصمة من زنجبار إلى دار السلام ، وقرر أن يتوغل في داخل أفريقيا .

وللمسلمين في هذه الدول جمعيات خاصة ، ومساجد ، ومدارس ، ولكنها تشكو الضعف ، وتحتاج إلى الدعم والتوجيه .

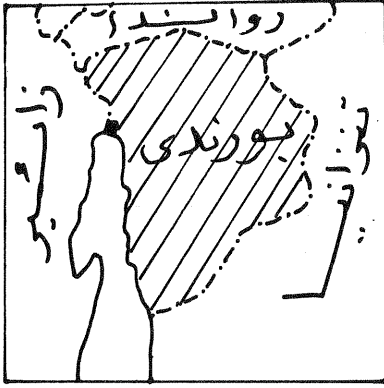
ويرجع تأخر نشر الإسلام بوسط أفريقيا إلى كثافة الغابات وكثرتها ، وانتشار الوحوش الضارية ، وقلة عدد السكان ، وارتفاع درجة الحرارة . فالكثافة هناك في عزلة داخل الغابات . كما تنتشر بينهم البعثات التبشيرية انتشاراً كبيراً وبخاصة في زائير . وفي نفس الوقت لا يسمح بالدعوة إلى الإسلام في كثير من هذه الدول .

معلومات إحصائية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	معدل الزيادة	نسبة الأديان			عدد المسلمين بالمليون	المساحة كلم ^٢	إنتاج الكهرباء ك.ق/س	الفرقة السمكية بالطن	العاصمة
				مسلمين	نصارى	وثنيون					
١	بروندي	٥,٧٧١	٢٣,٦	٢٢٥	٢٦٥	٢١٠	١,٤٤	٠٢٧,٨٣٤	٤٦	١٤,٠٠٠	بجمبورا
٢	رواندا	٧,٧٣١	٢٣,٨	٢١٤	٢٦٥	٢٢٨	٠,٨٣	٢٦,٣٣٨	١١٢	-	كيجالي
٣	زائير	٣٨,٣٣٨	٢٢,٩	٢١٠	٢٤٥	٢٤٥	٦,٥٢	٢,٣٤٥,٤٠٩	٥,٥٤٧	١٠٢,٠٠٠	كنشاسا
٤	الكنغو برازافيل	٢,١٠٦	٢٣,٤	٢٤	٢٥٠	٢٤٦	٠,٠٨	٣٤٢,٠٠	٣٠١	٢٩,٠٠٠	برازافيل

مجموع السكان ٥٣,٩٤٦ مليون نسمة منهم ٨,٨٧ مليون مسلم .

معلومات تفصيلية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا



(١) بورندي

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: ١٩٦٢ من الاحتلال
البلجيكي .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة
٥١% ، والمراعى ٣٥% ، والغابات ٢٠% .

أهم المحاصيل : بن - قطن - شاي - أرز - ذرة - زيت نخيل - موز - كسافا .

أهم المعادن : النيكل - النحاس - القصدير - الذهب .

أهم الصناعات : صناعات استهلاكية - تجميع المستوردات - صناعات غذائية - جلود .

الطرق المعبدة : ٤٠٠ كم^(١) . والمساحة : ٢٧٨٣٤ كم^٢ .

الموقع وأهم المعالم : تقع بورندي في وسط أفريقيا ضمن هضبة البحيرات ، وهي لا سواحل لها ومساحتها صغيرة وتعتبر من أكثر جهات أفريقيا ازدحاما بالسكان . وينتشر المسلمون في العاصمة «بوجمبورا» ، وفي مناطق قبائل الهوتو بنسبة ٢٥% والتوتسي بنسبة ١٥% . واللغة الرسمية هي الكيروندي ثم الفرنسية ثم السواحلية التي يتخاطب بها المسلمون . والخصائص السكانية مشابهة لرواندا حيث ينقسم السكان إلى ثلاث قبائل : (١) الهوتو ويشكلون حوالي ٦٥% من السكان ، ويعملون بالزراعة ، وهم زنوج قصار القامة . (٢) التوتسي ، ويعملون بالرعى ، وهم طوال القامة وأصولهم حامية مختلطة بالزنوج ويشكلون حوالي ٢٥% من جملة السكان . (٣) الأقزام وعددهم قليل . وقد زرع المستعمر الحقد بين هذه القبائل ، حيث مكن «التوتسي» - وهم أقلية - من حكم «الهوتو» - وهم أكثرية- وقد قام الجيش الذي يسيطر عليه التوتسي بقتل أكثر من مائة ألف مدني أغلبهم من الهوتو . وقد استقرت الأوضاع الآن مؤقتا على أن تكون الرئاسة بيد الهوتو مع بقاء السلطة الحقيقية بيد التوتسي . والمناخ في بوروندي معتدل ، ودرجة الحرارة لا تزيد عن ٢٥ درجة مئوية . والأمطار هناك طوال العام إلا قليل .

(١) المعلومات ص ٣٠١ مرجع سابق .

المسلمون في «بوروندى» قبل الاستعمار وبعده :

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة من شرق أفريقيا على أيدي التجار العرب وبخاصة العمانيين في عهد سلاطين زنجبار الذين بسطوا نفوذهم على المنطقة. ونوا فيها مراكز دائمة للدعاة والتجار كطابور في قلب تنجانيقا ، ولا تزال تحمل اسمها إلى الآن .

ولما احتل الألمان رواندا وبوروندى استعانوا بالمسلمين في شغل الوظائف الهامة نظراً لرقبتهم وتحضرهم بالمقارنة مع الوثنيين . ولما قام الألمان بمد خطوط السكك الحديدية هناك ازدهرت أحوال المسلمين وانتشروا في أنحاء البلاد وكثر دخول الوثنيين في الإسلام . وقد قام المسلمون بعدة ثورات ضد الاحتلال الألماني بدءاً بحركة بشر بن سالم عام ١٣٠٧هـ وانتهاء بحركة ماجي ماجي الوطنية التي أخمدها الألمان بعنف وهمجية ، حيث قاموا بإحراق القرى وقتل الآلاف من المدنيين ، وقد أدى ذلك إلى تغيير سياسة الألمان فعمدوا إلى المهادنة ، والسماح من جديد بحرية الدعوة الإسلامية^(١) .

وقد عمل الاستعمار الألماني على قطع اتصال المسلمين في بوروندى بغيرهم من الدول المجاورة . ولما جاء الاستعمار البلجيكي كان أشد نكيراً على المسلمين ، حيث حظر عليهم الإقامة في منطقة واحدة ، وعمل على تشتيت شملهم ، لدرجة أنه كان يمنع سكنى ثلاث أسر مسلمة بجوار بعضها ، ومن يخالف يجازى بتدمير بيته أو قتله أو تشريده . حتى أنهم كانوا يؤدون صلاتهم خفية . كما سلب المستعمر منهم بعض أملاكهم لبناء الكنائس ، والمدارس التبشيرية، ومنعهم من إقامة المساجد والمدارس ، مما أسلمهم إلى الجهل . وفي عام ١٩٦٢م استقلت بوروندى . ومنذ عام ١٩٦٦ اعترفت الدولة بالدين الإسلامي ، وحقوق المسلمين هناك ، وسمحت لهم ببناء المساجد . ويذكر عن مدرسة الجمعية العربية الإسلامية هناك أن الحكومة قامت بتعيين مدير مسيحي لها كما قامت بتغيير اسمها إلى «المدرسة الحكومية» ، بعد أن كان اسمها «المدرسة الإسلامية»^(٢) . وصار بها عدد من المعلمات النصرانيات . وفي العاصمة حوالى عشرة مساجد ، وبها الكثير من المسلمين . وحوالى ٨٠٪ من مسلمى بوروندى أهل سنة (شوافع) و١٠٪ إباضية ، و٨٪ جعفرية ، و٢٪ إسماعيلية خارجة عن الإسلام ممن يتلقون الدعم من غير المسلمين . ولقد شجع الاستعمار من قبل فرقة الأحمدية (القاديانية) الخارجة عن الإسلام لإحداث الفرقة في العمل الإسلامى . ويبدو أن معظم السكان من الوثنيين وليس من النصارى ؛ لأن سيطرة البعثات التنصيرية هناك

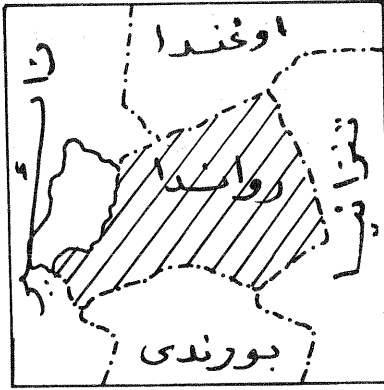
(١) مجلة البيان عدد محرم سنة ١٤١٥ يونيه ويوليه سنة ١٩٩٤م .

(٢) أفريقيا لماذا ص ١٢١ مرجع سابق .

اضطرت الكثير من الوثنيين إلى اعتناق النصرانية اسماً . كما أن الوظائف الهامة والخدمات التعليمية والصحية والمادية كانت تعطى أكثر لمن يظهرون النصرانية .

والمسلمون هناك فى ازدياد مستمر وهم مرتبطون بالمساجد ارتباطاً وثيقاً ، ولذلك فهم يسمون الشوارع بأسماء المساجد وفى العاصمة وحدها حوالى سبعة مساجد . وهم فى حالة فقر مدقع ، فالبيوت على شكل حجار صغيرة قصيرة من الصفيح أو الطين . ولا تشعر فى أحياء المسلمين بوجود خدمات حكومية ، وذلك بعكس أحياء النصارى .

«والمجلس الإسلامى الأعلى» فى بوروندى يشرف على بناء المدارس القرآنية والمساجد ، بالإضافة إلى بعض الكتائب . ورغم وجود مناخ الحرية لنشر الدعوة ، إلا أنه ليس هناك إلا عدد قليل من الدعاة. الذين يجيدون الفرنسية. كما يحتاجون إلى إنشاء مدارس ثانوية ومهنية.



(٢) رواندا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: ١٩٦٢ من الاحتلال البلجيكى .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة ٤٠٪ ، والمراعى ١٨٪ ، والغابات ١٠٪ .

أهم المحاصيل : البن - الشاي - الموز - الكسافا - أعشاب طبية . القطن

أهم المعادن : الذهب - الحديد - القصدير .

أهم الصناعات : تنجيم الحديد - صناعات زراعية .

الطرق المعبدة : ٤٦٠ كم . والمساحة ٢٦٣٣٨ كم٢ .

الموقع وأهم المعالم : تقع فى وسط أفريقيا جنوب خط الاستواء ضمن هضبة البحيرات .

وهى تشبه بوروندى فى ازدحامها بالسكان ، وكون قبيلة الهوتو تشكل حوالى ٨٠٪ من

السكان ، والتوتسى ١٠٪ والباقي من الأقزام وغيرهم . والتمكين للأقلية (التوتسى) من

حكم الأكثرية (الهوتو) . ونسبة المسلمين فى «رواندا» ١٤٪ بينما هى فى بوروندى ٢٥٪ ،

وحياتهم فى رواندا أكثر سوءاً .

المسلمون في «رواندا» قبل الاستعمار وبعده :

سيطر الاحتلال الألماني على رواندا عام ١٨٩٠ واستمر حوالي عشرين سنة ، وقاومه المسلمون بعنف ، كما قاوموا الاستعمار البلجيكي الذى جاء من بعده^(١) . واستمر البلجيكي حوالى أربعين سنة ، ثم استقلت «رواندا» عام ١٩٦٢ . وقد عانى المجتمع المسلم فى رواندا أشد أنواع الحصار والعزلة والتفرقة العنصرية فى ظل الاحتلال الألماني ومن بعده الاحتلال البلجيكي ، حيث حصر المسلمون فى معسكرات تعذيب محاطة بالأسلاك الشائكة ، ومنع اختلاطهم بالأهالى ؛ لتظل الساحة دون منافسة للبعثات التنصيرية الألمانية والبلجيكية . فلم يكن يُسمح للمسلمين بمغادرة معسكرات الاعتقال إلا بتصريح من الحاكم الألماني أو البلجيكي ، وبعد استقلال رواندا تولى الحكم تلاميذ المدارس التنصيرية الذين واصلوا سياسة حصر إقامة المسلمين فى أحياء خاصة . وكان الإسلام قد انتشر هناك عن طريق التجار ، وأيضاً عن طريق الشرطة الأفارقة الذين عملوا فى خدمة الاستعمار الألماني .

وقامت الإرساليات التبشيرية بفتح كثير من المدارس التى حرم من دخولها المسلمون ، إلا من يتنصر ، ويتخلى عن دينه . وأصبحت النصرانية هى السبيل للحصول على كثير من المساعدات والمميزات ، ولهذا فقد دخل كثير من الوثنيين ظاهراً فى النصرانية .

وبعد الاستقلال أخذ المسلمون فى تحسين أحوالهم ، وتعويض ما فاتهم بسبب الاستعمار ، وبخاصة فى مجال التعليم . وفى ١١ / ٥ / ١٩٦٤ حصل المسلمون من وزارة العدل على ترخيص بقيام «جمعية مسلمى رواندا» ؛ لنشر الدعوة ، وتحسين أمور حياتهم بما يتفق مع أصول الدين . فأنشأت المساجد والمدارس القرآنية فى جميع البلدان ، كما أنشأت المعهد الدينى ، وقامت بإرسال البعثات الطلابية إلى الجامعات الإسلامية فى السعودية ومصر^(٢) .

ويوجد فى العاصمة كيجالى ١٧ مسجداً ، كما يوجد بها عدد من الهيئات ، مثل مجلس الشباب الإسلامى ، وغيره . ويوجد أيضاً حوالى ٣٨ مسجداً موزعة فى باقى المناطق ، ويعانى مسلمو «رواندا» من العزلة عن الأمة الإسلامية ، ومن الأنشطة التنصيرية . وقلة المدارس الإسلامية ، حيث لا يوجد بها سوى ٦ مدارس ابتدائية ومدرسة متوسطة ومدرسة ثانوية . وسبع حلقات لتحفيظ القرآن الكريم .

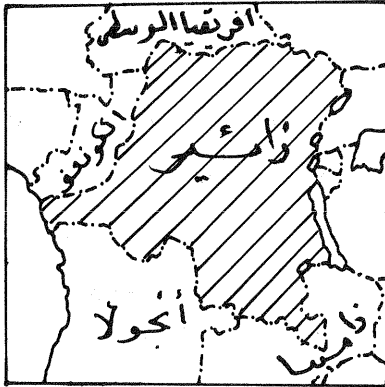
وبرغم المذابح الطاحنة التى سادت رواندا عام ١٩٩٤ إلا أن الهدوء النسبى ساد بعض مناطق المسلمين خارج العاصمة ، مما يسر لهم إقامة المخيمات لاستقبال اللاجئين الفارين من

(١) أفريقيا لماذا ص ١٢١ مرجع سابق .

(٢) المجمع الكويتية فى ١٢٤ / ٥ / ١٩٩٤ م - والبلدان الإسلامية ص ٦٩٠ .

المذابح، وتقديم الخدمات لهم بدون النظر إلى قبيلتهم، أو أصلهم العرقي، أو دينهم، في حين كانت وكالات الإغاثة الغربية تقصر الخدمات التي تقدمها على من يعتقد المسيحية على المذهب الذي تنتمي إليه الوكالة. وقد دفع هذا بكثير من الروانديين الوثنيين إلى أن يطلبوا التعرف على الدين الإسلامي، الذي يقدم الخير للناس، ويعين المحتاجين، دون شرط الدخول فيه. وترجع المذابح التي وقعت في رواندا أخيراً إلى الاستعمار الفرنسي الذي مكن للأقلية من قبيلة التوتسي أن تحكم الأكثرية من قبيلة الهوتو وتبلغ نسبتهم حوالي ٩٠٪ من السكان لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً بعد الاستقلال.

وقد وجد الإسلام طريقاً أكثر سهولة بين قبائل التوتسي الذين تأثروا بالعرب أكثر من قبائل الهوتو الذين لا يزالون أكثر ممانعة للإسلام. وكان ذلك هو دافع الكنيسة الكاثوليكية لمحاولة تغيير نمط حكم الأقلية الذي ساد إبان حكم الاحتلال الألماني والبلجيكي وعمل على تمييز التوتسي ضد الهوتو بحجة تحقيق المساواة في الظاهر وسعيًا وراء نشر النصرانية في الباطن^(١). وراح ضحية هذه المذابح من ٢٠٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف قتيل وتشرد الملايين من شعب التوتسي الذين نزحوا إلى زائير وبورندي وتنزانيا، وعانوا الكثير من نقص الأغذية وتفشي الأمراض والأوبئة، وبخاصة مرض الكوليرا الذي حصد ٢٥ ألفاً.



(٣) زائير (الكنغو سابقاً)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٠ عن بلجيكا .

استخدام الأرض: المستزرع والصالح للزراعة

٣٪، والمراعى ٤٪، والغابات ٧٨٪ .

أهم المحاصيل : بن - زيت النخيل - مطاط -

موز - كينين - قنب - أرز - قطن - قصب السكر

أهم المعادن : كوبلت - قصدير - زنك - حديد - منجنيز - يورانيوم - راديوم - ذهب - ماس .

أهم الصناعات : تعدين - منسوجات - أسمنت - أخشاب .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٣ مليون - الأغنام ٢٩ مليون .

السكك الحديدية: ٥٢٥٤ كم - والطرق المعبدة: ٢٥٥٠ كم. المساحة: ٢٣٤٤٨٨٥ كم٢ .

(١) المسلمون في ١٧ / ٦ / ١٩٩٤ م .

احتياطي النفط : ١١١ مليون برميل .

الموقع وأهم المعالم : زائير من دول وسط إفريقيا التي يجتازها خط الاستواء . وهي ثالث أكبر دولة في أفريقيا من حيث المساحة (بعد السودان والجزائر) ومناخها حار وأمطارها وفيرة، وغاباتها كثيفة تغطي أكثر من نصف مساحتها ، وأنواعها جيدة ، ويعيش بداخلها جماعات من الأقزام ، أما الأطراف فهي مرتفعات وبخاصة إقليم كاتنجا في الجنوب وهو يصلح للسكنى ، ويمر بها نهر زائير وطوله ٤٣٧٧ كم ، واللغة الرسمية هي الفرنسية .

المسلمون في زائير قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام إلى زائير عن طريق شرق أفريقيا من دولة زنجبار أيام ازدهارها عبر تنزانيا وبحيرة تنجانيقا وذلك في القرن الثالث عشر الهجري . حيث تأسست مملكة إسلامية بوسط وشرق زائير أسسها الأمير أحمد بن محمد المجري سنة ١٢٧٧هـ وعقد معاهدة مع زعيم الكونغو سنة ١٢٨٩هـ ، ولما بدأ النفوذ البلجيكي اعترفت السلطات البلجيكية بنفوذه وعقدوا معه معاهدة عام ١٨٨٧م، ولكنهم عادوا وحاربوه في عام ١٩٠٥م وانتصروا عليه. كما دخل الإسلام إلى زائير عن طريق السودان ومنطقة بحر الغزال، وساهم المصريون في ذلك. وأيضاً هاجر إلى زائير بعض المسلمين من مالي ونيجيريا والسنغال، وبعض دول غرب أفريقيا . كما وصل الإسلام إلى الأقزام في وسط غابات زائير وأسلم كثير منهم وتعلموا اللغة السواحلية^(١) .

ولما جاء الاستعمار البلجيكي قاومه المسلمون، ولكن البلجيك قاموا بقتل الآلاف من المسلمين وهدموا المدارس والمساجد والقرى حتى أصبحت أتركا بعد عين ، وفي نفس الوقت دعموا البعثات التنصيرية^(٢) . واستمر هذا الاضطهاد حتى نالت البلاد استقلالها عام ١٩٦٠م .

ورغم استقلال زائير فإن المناهج الدراسية ما زالت تعمل على تشويه صورة الإسلام وتاريخه وإظهار المسلمين في صورة تجار الرقيق . وقد استبعد من زائير المسلمون الذين من أصل مالي أو نيجيرى أو سنغالي وذلك بهدف تقليل نسبة المسلمين وإضعاف شوكتهم . ورغم كل هذا فإن المسلمين لهم وجود واضح في الشرق والشمال الشرقي ، وإقليم شابا بكامله يعد إقليماً إسلامياً . ويذكر أن الحملة التنصيرية هناك مكثفة ، لدرجة أنه يوجد في كينشاسا العاصمة وحدها أكثر من ١٤ ألف قسيس و ٥٠٠ كنيسة مقابل ٧ مساجد ، في حين أن عدد المسلمين في زائير حوالى سبعة ملايين كما قال الشيخ جمال لومومبا نجل

(١) الأقليات المسلمة في أفريقيا ، السيد بكر ص ٢٢٥ .

(٢) أفريقيا لماذا ص ١١٩ مرجع سابق .

الرئيس السابق لوموبا . كما لا يوجد بها إلا جمعية إسلامية واحدة معترف بها^(١) . ومعلوم أن الحكومة الزائيرية تدفع للقساوسة رواتبهم وتوكل إليهم أمر الإشراف على التعليم ، وتسمح للبعثات التنصيرية بالسيطرة والنفوذ ، بحيث يعتمد أبناء المسلمين عقب ولادتهم ، وإلا فلن يجدوا لهم أماكن في المدارس التنصيرية ، ولن يكتبوا في السجلات المدنية . وزائير بها ١٥ ألف بعثة تنصيرية من أمريكا وأوروبا .

وتعمل الجمعية الإسلامية هناك منذ عام ١٩٨٨م على جمع شمل المسلمين ، ونشر الدعوة الإسلامية في الأقاليم النائية وبخاصة في المناطق الريفية . ويقبل على الإسلام المثقفون الزائيريون ، كما تحارب الجمعية التيارات الهدامة التي تنتشر بالإسلام كالبهائية والأحمدية (القاديانية) التي كانت تمارس نشاطها حتى عام ١٩٨٩م ، ثم صدر قرار حكومي بحظر نشاطها ولكن أعيد فتح مكاتبها ثانية . وهناك نشاط يهودى يحاول السيطرة على اقتصاد زائير وصحافتها . وبضائع إسرائيل تغرق الأسواق هناك . كما يدرس بعض طلبة زائير بإسرائيل . وتحتاج الدعوة الإسلامية في زائير إلى الدعاة والمعلمين والكتب الإسلامية المترجمة باللغات المحلية . وهناك ترجمة وحيدة لعانى القرآن الكريم ولكنها مزيفة وكلها حقد وتزييف ، وهى ترجمة Sovozy . ومنذ عام ١٩٧٩م اعترفت الحكومة بالتعليم الإسلامى فصارت تدرس التربية الإسلامية واللغة العربية لمدة ساعة يوميا ، ولكن ينقصها الكتب المدرسية وهناك أيضا المدارس الأهلية الابتدائية الإسلامية وهى تدرس اللغة العربية والقرآن الكريم وعليها إقبال كبير ولكنها غير مكتملة ولا ترقى إلى منافسة المدارس التنصيرية . ومعظم المسلمين هناك فقراء برغم أن زائير من الدول الغنية بمواردها ومنتجاتها^(٢) .

والوثنيون هناك عددهم أكثر من ١٥ مليون أى حوال نصف عدد السكان . وهم يفضلون الإسلام على غيره .

ويلاحظ أن بعض الدور القديمة عندهم تحتوى على ملامح العمارة الإسلامية كزخارف الآيات القرآنية . فالإسلام هو دين أجدادهم ، ولكن المحتل عزلهم عن العالم الإسلامى ، وخطط لمجىء البعثات التنصيرية إليهم . وتسود ٢٥٠ قبيلة فى زائير الآن فكرة أن أصولهم إسلامية . وغالبية الذين أشهروا إسلامهم قد اكتشفوا هذه الحقيقة ، وهى أن لأجدادهم أصولا إسلامية . ومن هؤلاء الذين أعلنوا إسلامهم القس «جان» كبير قساوسة زائير^(٣) .

(١) أحداث العالم الإسلامى ص ٤٣٠ مرجع سابق . والأقليات المسلمة فى أفريقيا ص ٢٢٥ .

(٢) رأى العام العدد ١١٥ فى ١٩ / ٣٠ / ١٩٩٠م . والأقليات المسلمة فى أفريقيا ص ٢٥٥ .

(٣) الشرق الأوسط فى ١٥ / ٨ / ١٩٩٣م .

(٤) الكونغو برازافيل



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٠م من فرنسا .

استخدام الأرض: المستزرع والصالح للزراعة
٢٠٪، والمراعى ٢٩٪، والغابات ٦٢٪.

أهم المحاصيل : بن - كاكاو - كسافا - أرز -

ذرة - فول سودانى - موز - نخيل زيتى .

أهم المعادن : نفط - رصاص - نحاس - زنك - غاز .

أهم الصناعات : تكرير النفط - أسمنت - أخشاب - زيت النخيل - قطع الأخشاب .

سكك حديدية : ٧٩٧ كم - طرق معبدة : ٥٦٠ كم . والمساحة ٣٤٢ ألف كم ٢ .

الموقع وأهم المعالم : يمر خط الاستواء بوسط الكونغو برازافيل ، ومناخها استوائى حار ،

وأماطرها غزيرة معظم العام وتشغل الغابات أكثر من نصف المساحة هناك . ويعيش أكثر من

ثلث السكان فى العاصمة برازافيل ومدينة بوانت نوار ، والفرنسية هى اللغة الرسمية (١) .

المسلمون فى الكونغو برازافيل :

وصل الإسلام إلى هناك عن طريق الكاميرون والجابون . ثم ازداد الإسلام انتشاراً بجهود

الداعية عثمان بن فودى ولم يوقف تقدم الدعوة هناك إلا ظهور الاستعمار الفرنسى فى بداية

القرن ١٤هـ . وفى نهاية القرن ١٩م نشطت حركة الدعوة ثانية بوصول عمال مسلمين من

السنغال ومالى وتشاد للعمل فى الزراعة ومد خطوط السكك الحديدية . والمساجد هناك

متواضعة ، ويوجد منها ٩ مساجد فى العاصمة و٤ مساجد فى مدينة بوانت نوار ، وهكذا

باقى المدن ، ويوجد مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم ملحقة بكثير من المساجد . كما يوجد

بعض الجمعيات والهيئات الإسلامية العاملة فى حقل الدعوة . ومن أهم متطلبات الدعوة

الإسلامية هناك إنشاء المدارس الإسلامية المتوسطة والثانوية ، وتنشيط الدعوة الإسلامية، وتوفير

الكتب الإسلامية باللغة الفرنسية .

(١) أفريقيا لماذا ؟ ص ١١٨ مرجع سابق . وص ٤٣٥ من كتاب أحداث العالم الإسلامى مرجع سابق . وص

٣١٩ من كتاب الأقليات المسلمة فى أفريقيا لسيد بكر .

ثالثاً : شرق إفريقيا أ- الدول الإسلامية بشرق إفريقيا

وعددها خمس دول هي : الصومال وجيبوتي وقد انضمتا إلى الجامعة العربية ،
والحبشة وتحكمها النصرانية المتعصبة، وذلك على الرغم من أن عدد المسلمين بها حوالى ثلثى
السكان . وتانزانيا يسيطر عليها أيضاً الأقلية النصرانية وقد مكن لها الاستعمار . وجزر القمر .
وكثافة هذه الدول متوسطة بسبب اعتدال مناخها ، لارتفاعها عن مستوى البحر ،
ولوجود السهل الساحلى ، والموانى التجارية .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	م/زيادة السكان	الأديان			نسبة الأمية	سنة الاستقلال
				مسلمون	نصارى	وثنيون		
١	الصومال	٧,٩١٧	٪٣,٢	٪١٠٠	-	-	٪٤٠	١٩٦٠
٢	جيبوتي	,٤٣١	٪٢,٦	٪٩٤	٪٦	-	٪٨٠	١٩٧٧
٣	الحبشة	٤٤,٧٦٣	٪٣,١	٪٧٠	٪٢٣	٪٧	٪٦٥	لم تستعمر
٤	أريتريا	٤,٥٠٠	-	٪٧٥	٪٢٣	٪٢	٪٦٥	١٩٩٣
٥	تنزانيا	٢٩,٣٩٣	٪٣,٣	٪٥٥	٪١٥	٪٣٠	٪٢١	١٩٦٣
٦	جزر القمر	,٥٠٠	٪٣,٥	٪٩٠	٪١٠	-	٪٨٥	١٩٧٥

عدد السكان بالدول الإسلامية بشرق إفريقيا ٨٧,٥ مليون نسمة منهم ٥٩ مليون مسلم أى بنسبة ٪٦٨,٥ .

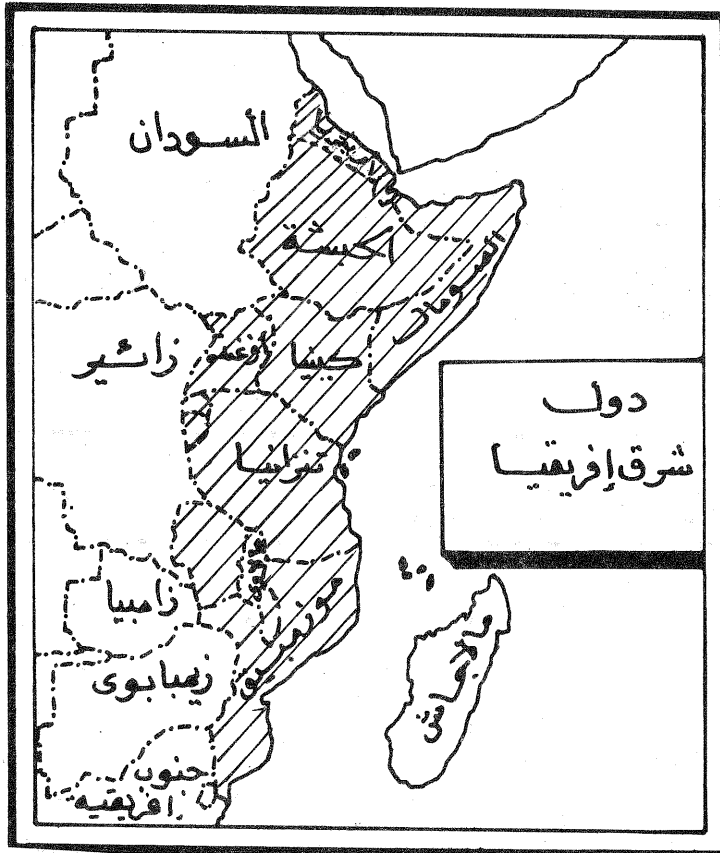
معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا :

م	اسم الدولة	المساحة/ كم٢	طول السواحل	متوسط الدخل بالدولار	السكك الحديدية بالكم	الطرق المعبدة بالكم	خطوط الهاتف بالآلاف
١	الصومال	٦٣٧,٦٥٧	٣,٠٢٥	١٩٠	-	٢١,٦٠٠	٦
٢	جيبوتي	٢٣,٢٠٠	,٣١٤	١٠٧٠	٩٧	,٢٧٩	٢٨
٣	الحبشة	١,٢٢١,٩٠٠		١٣٠	٩٩٢	٣,٨٨٨	١٣٢
٤	أريتريا	-	١,٠٩٤	١٣٠	-	-	-
٥	تنزانيا	٩٤٥,٠٨٧	١,٤٢٤	٢٥٨	٣,٥٥٥	٣,٦٠٠	١١٧
٦	جزر القمر	٢,١٧٠	,٣٤٠	٣٩٠	-	,٤٠٠	٣

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا :

م	اسم الدولة	الثروة السمكية	إنتاج الكهرباء	السفن التجارية	المطارات المدنية	الطائرات المدنية	سيارات الركاب	السيارات التجارية
١	الصومال	١٦,٠٠٠	٨٦,٠٠	٢	٨	٤	١٧	٩,٥
٢	جيبوتي	,١٩٢	١٩٢,٠٠٠	-	١	١	١٢	١
٣	الحبشة	-	٧٦٥	١٤	٩	٢٥	٤١	٦٩
٤	أريتريا	-	-	-	-	-	-	-
٥	تنزانيا	٣٠٩,٠٠٠	٨٩٥	٧	١٣	٦	٨٤	-
٦	جزر القمر	-	٢٤	-	٤	١	-	-

إنتاج الكهرباء : بالكيلوات/ ساعة - سيارات الركوب بالألف - السيارات التجارية بالألف .



المسلمون في شرق أفريقيا قبل الاستعمار وبعده :

تطور وضع المسلمين بشرق أفريقيا في قطاعين اتخذ كل منهما صورة خاصة به ، بحكم موقعه الجغرافي ، وظروفه البشرية ، وهذان القطاعان هما :

أ- القطاع الحبشى الصومالى . ب- قطاع ساحل المحيط الهندى .

أ- المسلمون فى القطاع الحبشى الصومالى :

* يعتبر ما ذكره الطبرى فى تاريخه عن بعثة أرسلها عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- إلى ساحل البحر الأحمر فى العام العشرين للهجرة للدعوة إلى الإسلام هناك دليلاً على الاحتكاك المبكر بالثقافة الإسلامية . ويذكر «ترمجهام» أن هذه البعثة التى جاءت إلى الساحل الأريتري هم المخزوميون أجداد الجماعة التى كونت فيما بعد مملكة «شوا» أو مملكة «آفار» ، والذى جاء ذكر أول ملوكها يحمل اسم المخزومى مؤسس الدولة فى عام ٣٨٣هـ = ٨٩٦م . وقد اكتشف هذه الحقيقة المستشرق الإيطالى «كوروللى» فى عام ١٩٤١م ، فى وثيقة عربية عشر عليها عن آخر ملوك «الشوا» ، وهذه الوثيقة تثبت وجود مملكة إسلامية فى صميم الهضبة فى إقليم «الشوا» الذى تقع به مدينة أديس أبابا . والمخزوميون هم أسرة سيف الله المسلول خالد بن الوليد . ولقد خلف ملك «الشوا» ملك آخر من أسرة «ولشاما» وهم مسلمو المدينة المجاورة إيفات (أو أوفات) ، وذلك فى عام ٦٧٤هـ = ١٢٨٥م .

* وحتى القرن الرابع عشر الميلادى كان الإسلام قد انتشر انتشاراً واسعاً فى أرض الحبشة ، لا فى الساحل فقط ، حيث تكونت مدن إسلامية كانت كل مدينة منها تكون مملكة مستقلة . وقد قسمها القلقشندى حسب رواية مسالك الأبصار للعمري وتقويم البلدان إلى سبعة ممالك ، واستطاع بعض ملوكها توحيد هذه الممالك مثل «حق الدين» سلطان «إيفات» .

* وفى القرن السادس عشر ظهر عنصر جديد فى المنطقة وهم البرتغاليون^(١) ، حيث ضرب «فاسكو داجاما» «مقديشو» بالدفاع عام ١٤٩٩م ، وبدأ مسلموا البحر الأحمر يشعرون بخطر يتهددهم ، مما دعا إلى تضامن المسلمين فى اليمن

(١) الغزو البرتغالى الصليبي الذى سترّ بستار الكشوف الجغرافية وكان شعاره الصليب أو المدفع ، وقد استخدم الصليبيون الخرائط والبحارة والأدوات الملاحية الإسلامية فى غزومهم لهذه البلاد . ولما عجزوا عن دخول بعض البلاد على شاطئ أفريقيا الشرقى ضربوها بالدفاع ، وهدموا المساجد ، مثلما حدث لمدينة كلوة التى ضربها فاسكو داجاما بالدفاع مهدماً ٣٠٠ مسجد .

والحبشة ، والاستعانة بالماليك والترك المسلمين ؛ لمواجهة الخطر الجديد . وفى نفس الوقت اتجه ملوك الحبشة المسيحيون إلى الاستعانة بالبرتغاليين لضرب المسلمين وإضعاف ممالكهم ؛ مما أدى إلى قيام «أحمد بن إبراهيم قران» بتوحيد كلمة المسلمين ، وتولى زعامتهم ، وبسط نفوذهم على جميع أنحاء الحبشة ؛ مما كان له أثر بالغ على نفوس الأحباش ، إذ اعتنق معظمهم الإسلام .

* ثم تولى القيادة بعد الإمام أحمد بن أخته «نور ابن الوزير المجاهد» فى عام ٩٥٩هـ = ١٥٥١م . وقد اشتبك مع الإمبراطور «جلاوديوس» وقتله فى ٢٣ / ١٣ / ١٩٥٩م . وبعد موت «نور ابن الوزير» خلفه أحد أتباعه ، ولكنه لم يستطع الاحتفاظ بالملك ، فعادت ممالك المدن إلى ما كانت عليه من التفرق بعد أن ركز ملوك الحبشة على ضرب الوحدة الإسلامية فى هذه البلاد بمعاونة البرتغاليين .

* وفى خلال القرن التاسع عشر ظهر فى الحبشة عنصر جديد يتمثل فى غزو «محمد على» البلاد فى محاولة للسيطرة على سواحل البحر الأحمر . وكان احتكاك مصر بهذه البلاد فى أواخر القرن التاسع عشر من أهم عوامل تثبيت الإسلام فى القطاع الحبشى الصومالى الأريتري ، وقد كانت سواحل البحر الأحمر والصومال الشمالى ومنطقة هرر خاضعة للنفوذ المصرى منذ أوائل القرن ١٩ ؛ مما ساعد على إيجاد المدارس الإسلامية والمساجد فى كل من زيلع وتاجورة وبربرة وجيبوتى وغيرها .

وقد كان من أثر دعم الوجود الإسلامى هناك، أن قامت حركة جهادية كبيرة على يد أحد الزعماء الصوماليين، هو محمد بن عبد الله حسن، الذى بدأ يواجه الزحف الاستعمارى والأثيوبى منذ أواخر القرن ١٩م ، حتى أجمدت حركته بالقوة عام ١٩٢١م (١) .

ب- المسلمون فى قطاع ساحل المحيط الهندى :

كانت صلة الساحل المطل على المحيط الهندى وثيقة بجنوب الجزيرة العربية والخليج العربى منذ قرون عديدة قبل الإسلام . ومنذ فجر الإسلام تعرض هذا الساحل لثلاث هجرات رئيسية ، من حضرموت ، واليمن ، والخليج العربى ، وكانت أولى هذه الهجرات :

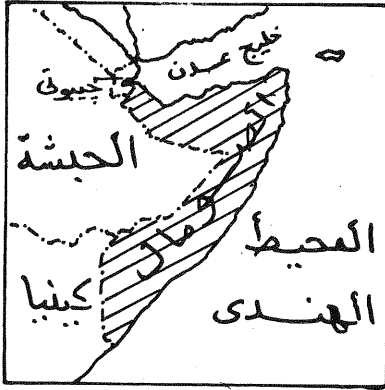
(١) حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام فى أفريقيا ، من ص ١٣٣ - ١٣٤ .

هجرة عمانية : قام بها سليمان وسعيد أثناء حكم الخليفة عبد الملك بن مروان ، وكانا قد قاما بحركة فى عمان ولكن الخليفة أحمدها مما أدى إلى هجرة قادتها إلى ساحل شرق أفريقيا ، مع عدد من أتباعهما ، حيث أنشأوا مدينة تسمى «باتا» جنوب مباسا الحالية ، وكان ذلك فى حوالى عام ٧٠٠م (٨١هـ) والهجرة الثانية كانت هجرة شيرازية : سنة ١٠٥٥م ، وقد نزلوا كلوة ، ثم تفرقوا فى البلاد ، منشئين المدن الإسلامية العديدة ، ومنها «مقديشيو» . وهجرة عمانية ثانية سنة ١٢٠٣م (٦٠٠هـ) : هاجر فيها سليمان بن سليمان النبهانى صاحب عمان ، وقد بسط سلطانه على عدد من مدن الساحل الشرقى حتى القرن الخامس عشر الميلادى .

وما أن استطاعت الأسرة النبهانية أن تكون شبه وحدة إسلامية فى الشمال ، تحت قيادة مدينة «باتا» ، وأيضاً استطاعت الأسرة الشيرازية أن تكون شبه وحدة إسلامية ممتلئة تضم مدن الساحل الجنوبى ، تحت قيادة «كلوه» ، حتى بدأت الضربات تتوالى على المدن الإسلامية ، فى الساحل الشرقى لأفريقيا ، من جانب البرتغاليين ، الذين أخذوا يشنون حرباً صليبية فى البحار الجنوبية ، للسيطرة عليها ولمنع المسلمين من الإبحار مع الشرق الأقصى وجزر الهند الشرقية .

وفى عام ١٥٠٢م استطاع «فاسكو دى جاما» أن يخضع «كلوة» ، ولكن السكان المسلمين استمروا فى المقاومة حتى عام ١٥١٢م ، ثم فى أواخر القرن ١٧ استطاع أئمة مسقط من بسط نفوذهم وسيطرتهم ، ولكن فى عام ١٨٥٦م انفصلت سلطنة زنجبار عن حكم مسقط . وفى عام ١٨٨٥م استولى عليها الألمان مع تنجانيقا وفى عام ١٩١٩ انتقلت إلى الحماية البريطانية ثم حصلت على استقلالها عام ١٩٦٣ . وأخيراً أطيح بالأسرة العمانية الإباضية التى كانت تحكم زنجبار . وضمت مع تنجانيقا فى اتحاد تنزانيا . وفيما يلى عرض لأوضاع المسلمين فى دول شرق إفريقيا الإسلامية :

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا



(١) الصومال

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : الصومالي ٨٥٪ - باتو- عربي - أوربي .
- اللغة : الصومالية - العربية - الإنجليزية - الإيطالية .

متوسط العمر : الذكور ٥٣ سنة ، والإناث ٥٣ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٪ ، والمراعى ٤٦٪ ، والغابات ١٤٪ .

أهم المحاصيل : موز - قصب السكر - قطن - فول سودانى .

أهم المعادن : حديد - قصدير - بوكسيت - يورانيوم - نفط - غاز طبيعي .

أهم الصناعات : السكر - المنسوجات - تكرير النفط - جلود .

الثروة الحيوانية : مواشى ٤ مليون - أغنام ٢٤ مليون . هذا بالإضافة إلى الثروة السمكية .

الموقع وأهم المعالم : تطل الصومال على المحيط الهندي وتعد عاصمتها مقديشيو مصيفا عالميا . وتمتدع بساحل طويل على المحيط الهندي يصل طوله إلى نحو ثلاثة آلاف كيلو متر ، وتشرف على باب المندب عند مدخل البحر الأحمر ، وهى بذلك تمثل فى منطقة القرن الإفريقى ما تمثله فلسطين المحتلة فى الشرق الإسلامى ؛ لذلك فقد قام الاستعمار الغربى بتجزئة الشعب الصومالى إلى خمسة أجزاء ، وفرض على كل جزء حكومة علمانية لا ترقب فى دين الله إلا ولا ذمة ، حتى أوصلت هذا الشعب إلى تلك الحالة المأساوية .

وتغلب الصفة الرعوية على الصومال بوجه عام ، والرعى هو عماد الاقتصاد الصومالى . وتمثل الماشية وجلودها نحو ٦٠٪ من قيمة الصادرات . ولا تكفى الزراعة حاجة السكان ، وتقوم شركة إيطالية باستخراج اليورانيوم من الصومال الشمالى . ولا تزال الصناعة فى بدايتها .

وطرق المواصلات بها رديئة بوجه عام . ولا يوجد فى ساحل الصومال الطويل سوى ميناء واحد هو ميناء مقديشيو . وتميز الصومال بوحدتها القومية ، فهى كلها شعب واحد يدين بالإسلام ، ولكن وقعت أجزاءها الخمس تحت استعمار خمسة دول ، فكان لذلك آثاره ،

ومن أخطر تلك الآثار تخلف التعليم . أما اللغة العربية فهي معروفة عند معظمهم ؛ لأنهم يتعلمونها فى الكتاتيب^(١) . وعدد المدارس الحكومية ٧٦٧ مدرسة ابتدائى و٤٨ مدرسة ثانوى و١٤ مدرسة فنية ومدرستان للمعلمين وجامعتان .

المسلمون فى الصومال قبل الاستعمار وبعده :

كان للعرب محطات تجارية على سواحل القرن الإفريقى ، ينفذون منها إلى داخل شرقى إفريقيا وذلك قبل بعثة النبى محمد ﷺ وبعده ، وكان لهم أسطولهم التجارى الذى يجوب سواحل المحيط الهندى ، هذا بالإضافة إلى الهجرات العربية التى لم تنقطع بين بلاد العرب وشرقى إفريقيا ، فنشأت سلسلة مهمة من الإمارات الإسلامية على الساحل مثل : مقديشيو وكلوة وزنجبار ومباسا وسفاله وكانت تمتد من الحبشة إلى بر الزنج ما بين القرنين الرابع والسابع للهجرة ، وقد أخذت الدعوة الإسلامية تتوغل من شرق إفريقيا إلى الداخل صوب هضبة البحيرات فى أوغندا وتنجانيقا . وكانت لمصر صلات تجارية بشرق إفريقيا ، مما أعان على تثبيت جذور الإسلام هناك ، كما رحل من شرق إفريقيا أناس إلى مصر لطلب العلم وكان لأهل زيلع رواق فى الأزهر . كما تكاثرت وفود «جبرت» إلى مصر الذين منهم «الجبرتى» المؤرخ المشهور. وقد تعرضت العلاقات بين سواحل شبه جزيرة العرب ومصر من جهة ، وبين سواحل شرق إفريقيا من جهة أخرى للتوقف ، بسبب النشاط الاستعمارى للأساطيل البرتغالية التى تطلعت إلى التحالف مع الأحباش للقضاء على الإسلام فى البحر الأحمر ، إلا أن هذه الفترة لم تستمر طويلاً ؛ حيث كان النفوذ العثمانى قد أخذ فى الظهور فى بلاد اليمن وعدن وزيلع ، وكان لهم أسطول قوى فى البحر الأحمر ، فأعانوا الإمام أحمد بن إبراهيم الغازى الملقب -بجران- أى الأشول ، وذلك عام ٩١٢ - ٩٥٠ هـ = ١٥٠٦ - ١٥٤٣ م وشجعوه على غزو بلاد الحبشة .

* وقد بدأت حركة المقاومة الصومالية ضد الاستعمار البرتغالى عام ٩٣٤ هـ = ١٥٢٨ م بواسطة سلطان «مبسة» وفى عام ١٢٦٤ هـ = ١٧٤١ م اشتدت المقاومة ، حيث أرسل إليهم الإمام «سيف بن سلطان» أسطولاً بحرياً استطاع أن يطرد البرتغاليين من «مبسة» . وفى أوائل القرن ١٨ كانت عمان قد بسطت نفوذها على الساحل الشرقى لإفريقيا من مقديشيو شمالاً حتى نهر روفوما جنوباً . ولم يبق للبرتغاليين فى هذا الساحل إلا «موزمبيق» .

(١) البلدان الإسلامية . د. محمد غلاب وآخرين ص ٤٥٦ .

* وفي عام ١٢٥٣هـ = ١٨٣٧م استطاع السيد سعيد بن سلطان أن يخضع «مبسة» لسلطانه . وبذلك انتشر النفوذ العماني في كل ساحل إفريقيا الشرقى .
وفي عام ١٨٨٤م زاد التسابق الاستعماري على الساحل الشرقى لإفريقيا .

* وفي عام ١٣١٧هـ = ١٨٩٩م ظهر «محمد بن عبد الله حسن» الشهير بالملا ، ونادى بالجهاد المقدس ، ونجح في السيطرة على داخل البلاد لمدة عشرين عاماً ، مما أقض مضاجع البريطانيين ، الذين اضطروا إلى إخلاء الأقاليم الداخلية من عام ١٣١٨هـ إلى عام ١٣٢٢هـ أي من عام ١٩٠٠م إلى عام ١٩٠٤م ، وظل «الملا» شوكة في جنب بريطانيا حتى عام ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م . وقد استطاع المجاهدون معه أن يوقعوا بالإنجليز هزائم متتالية في حوالي أربعين موقعة . وكان الإنجليز يطلقون على القائد محمد عبد الله حسن لقب «الشيخ المجنون» وعلى أنصاره «الدرابيش» كيداً له وتشويهاً لسمعته وإيقاعاً بينه وبين شعبه الصومالي . وبعد موت الشيخ محمد عبد الله حسن استمر الجهاد ما يقرب من أربعين سنة ، حيث قام الصوماليون بتشكيل جمعيات سرية في الثلاثينات . أما في عام ١٩٤٣م فقد برز في مقديشيو حزب سياسي باسم «رابطة وحدة الشباب» ينادى بتحرير الصومال ووحدة أقاليمه الخمسة ويشترط أن يكون الدين الرسمي للدولة هو الإسلام ، وأن يكون الصومال جزءاً من الوطن العربي والوطن الإسلامي الكبير . ووضع برنامجاً كبيراً لإلحاق مئات الدارسين الصوماليين بالمدارس المصرية . وفي أعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٥م سلمت بريطانيا إلى الحبشة غدرًا أقاليم «أوجادين وهود والمنطقة المحجوزة» وفق اتفاقيات سرية بينهما مما أدى إلى سقوط أعداد كبيرة دفاعاً عن مطالبهم القومية^(١) .

وقد قام الاستعمار بتقسيم الصومال بين خمس دول هي : إنجلترا ، فرنسا ، وإيطاليا والحبشة وكينيا ، فقبل أن تجلو إنجلترا سلمت إقليم «أوجادين» الصومالي إلى الحبشة ومساحته ٣١٠٨٠٠ كم^٢ وعدد سكانه حوالي المليون مسلم . كما احتلت كينيا من الصومال مساحة ١٢٩٥٠٠ كم^٢ يقطنه أكثر من نصف مليون مسلم . هذا بالإضافة إلى الصومال الفرنسي والبريطاني والإيطالي^(٢) .

(١) أفريقيا في التاريخ المعاصر ، د. رأفت غنيمي الشيخ ، ط . ١٩٩١م لدار الثقافة بالفجالة بالقاهرة ص ١٧٦ وما بعدها .

(٢) لماذا يقسم الصومال على هذا النحو ؟ لأنه مسلم وظل يحتفظ باللسان العربي ، وكان معبراً عربياً إسلامياً للقادمين من الجزيرة العربية والمحيط الهندي إلى شرق وغرب إفريقية .

* وفى عام ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م استقل الصومال البريطانى ، وتلاه الصومال الإيطالى ، ثم اتحد الاثنان فى جمهورية واحدة عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م . أما إقليم «أوجادين» فقد بقى تحت سيطرة الحبشة ، وبالمثل الأراضى التى تحتلها كينيا .

* كثير من الصوماليين أصولهم عربية . وهذا من أسباب انتساب الصومال إلى الجامعة العربية . وللصومال دور كبير فى نشر الدين بالدول المجاورة لها .

* وفى عام ١٩٧١ قامت السلطات الصومالية بإلغاء الأحرف العربية وفرض الأحرف اللاتينية فى الكتابة . (لعزله عن القرآن الكريم وعلوم الإسلام ، وعن العالم العربى والإسلامى كما حدث فى تركيا) .

أ- سقوط زياد برى وفشل نظام حكمه العلمانى :

* وفى عام ١٩٧٥ تزايدت الموجات الغاضبة من الشعب بسبب فرض قوانين تتعارض مع الشريعة الإسلامية ، وبسبب فرض الكتابة بالأحرف اللاتينية بدلاً من الأحرف العربية . فأصدرت الحكومة أحكاماً بإعدام الدعاة المعارضين . وتم تنفيذ هذه الأحكام بصورة فورية وعلنية ، كما تم إحراق بعض هؤلاء الدعاة فى الميادين العامة ؛ بهدف إرهاب كل من يفكر فى معارضة السلطات القائمة ذات الاتجاه العلمانى . وبعد سقوط «سياد برى» وهروبه أخذ الشعب الصومالى المسلم يعلن تخليه عن الوجه القبيح للصومال اللاتينى اللادينى الذى فرضه «سياد برى» مدة تزيد على ٢٢ عاماً^(١) .

* يعانى الشعب الصومالى حالياً من الحرب الأهلية ، وتشتد المعاناة فى العاصمة مقديشيو ، حيث أصبحت العصابات المسلحة ذات نفوذ يفوق نفوذ القوى السياسية المتصارعة على السلطة ، وبخاصة القوتان الرئيسيتان (قوة على مهدى ، وقوة الجنرال عيديد) ، برغم انتمائهما إلى قبيلة واحدة وحزب واحد . وقد أدت المعارك بينهما إلى تهجير ما يقارب المليون ونصف من سكان العاصمة ، وتركت المليون الآخر بلا ماء أو غذاء ، وغير ذلك من الضرورات . أما خارج العاصمة فقد استقلت الأقاليم بإدارة شؤونها . والأسباب المباشرة للصراع ترجع إلى الروح القبلية ، وشيوع الجهل ، وفوضى المفاهيم الشيوعية التى سادت تحت سلطة الديكتاتور «سياد برى» لمدة تزيد على عشرين سنة متواصلة ، تخرجت فيها أجيال لا تعرف شيئاً عن الإسلام وقيمه وأخلاقه . هذا بالإضافة إلى وجود قوى صهيونية وصليبية تعمل من خلف ستار ، بدليل أن بنادق «العوزى»

(١) جريدة النور فى ٣٠ / ٣ / ١٩٩١ م .

الإسرائيلية تنتشر في أيدي الفريقيين ، ويوجد أفراد غربيون يعملون ضمن قيادات القوات المتقاتلة ، كما يوجد بعض القيادات من المعروفين بعمالتهم للغرب ، ومن المتحمسين لقيام علاقات مع إسرائيل ، ولقد وجدت وثائق في السفارة الأمريكية بمقديشيو تتناول توزيع القبائل في الصومال ، وأماكن تواجدها ، وكأنه تخطيط مسبق لإثارة الفتنة .

ب- الحرب الأهلية والأصابع الخفية التي تحركها :

* بدأت الحرب الأهلية في العاصمة مقديشيو يوم ١٧ / ١١ / ١٩٩١م واستمرت سبعة شهور ، وراح ضحيتها نصف مليون نسمة ، ولم يستجب لصرخاتهم الأمريكان أو غيرهم ، وقبل مجيء القوات الأمريكية كانت الأوضاع قد تحسنت كثيراً ، حيث توقف القصف المدفعي ، وهطلت الأمطار غزيرة ، وزرعت الأراضي بالمحاصيل التي كانت موشكة على التفتح ، وبدأت التجارة في النشاط ، ورغم هذا عرض الأمريكان على المجتمع الدولي الصور التي التقطت في فترة الشهور السبع العvisية^(١) (من نوفمبر ١٩٩١م إلى يونيو عام ١٩٩٢م) لتبرر التدخل في الصومال .

* أما الجهات الصومالية التي وقع بينها الصراع في فترة الشهور السبع فكانت أصلاً من أفراد النظام البائد الذي أذاق الشعب الذل والهوان ، أما استمرار الصراع بينهم حتى اليوم فسببه عدم اتفاقهم على اقتسام السلطة فيما بينهم . حيث إن كلاً منهما يقدم مصلحته الفردية على مصلحة الأمة .

* وقد جاء التدخل الأمريكي بهدف وقف المد الإسلامي وتعطيل مسيرة الصحوة الإسلامية التي تنتشر هناك في الآونة الأخيرة ، والتي تمثل عائقاً أمام الهيئات التنصيرية ، وتهدد مستقبل الشركات الأمريكية ، بل والتواجد الأمريكي كله في المنطقة . لذلك فإن التدخل الأمريكي يعمل على مراقبة الثورة الإسلامية ومحاولة إعاقتها أو البطش بها ، بدليل أن «هيرمان كوهين» مساعد وزير الخارجية الأمريكي أوصى الكونغرس بضرورة احتلال الصومال لقطع الطريق على الحركات الإسلامية التي تهدد الحلقة الصومالية في سلسلة القرن الإفريقي . هذا بالإضافة إلى حماية أمريكا للهيئات التنصيرية التي دخلت الصومال تحت ستار الإغاثة ، والتي بلغت حتى اليوم نحو مائة هيئة مسجلة ، وخمسين هيئة غير مسجلة ، منها هيئات

(١) لأن الهدف هو تمزيق الصومال . وقد تحقق ذلك على يد الأمريكان وبمعاونة بعض الدول العربية . (ملف إسرائيل ، جارودي ، دار الشروق ، البوسنة والهرمك أندلس جديدة في أوروبا ، فوزى محمد طابيل ، الزهراء للإعلام .

يهودية ، وليس هناك بجانب هذا هيئات إغاثية إسلامية إلا الهيئة التابعة لرابطة العالم الإسلامي ، بالإضافة إلى الهيئات المحلية والعربية الصغيرة التي لا يتجاوز عددها عشر هيئات . وهكذا لم يقدم العالم الإسلامي شيئاً يذكر للصومال في محنته^(١) .

* وعن دور النفط في التدخل الأمريكي في الصومال قالت جريدة «لوس أنجلوس تايمز» بتاريخ ١٨ / ١١ / ٩٣ أن أربعاً من شركات النفط الأمريكية العملاقة كانت قد تمكنت في عهد «سياد بري» من الانفراد بامتيازات التنقيب عن النفط وتسويقه هناك . وتشير الصحيفة إلى وجود ثروة نفطية ضخمة في الصومال مستندة في ذلك إلى دراسات أجراها البنك الدولي في ثمان دول إفريقية ، تثبت أن الصومال والسودان في مقدمة هذه الدول . كما تشير إلى ندوة عقدت في لندن عام ١٩٩١م جاء فيها أن نتائج تحليل ٩ آبار استكشافية تثبت أن الصومال يتمتع بإمكانات هائلة من مادتي الغاز والنفط . كما أشارت إلى نتائج حملة التنقيب عن البترول في اليمن في منتصف الثمانينات التي كشفت عن وجود احتياطي ضخم من النفط وأشارت إلى أن هناك شق بترولي جوفى قوسى يمر عبر شمال الصومال ، وأن الرئيس الأمريكي «بوش» يتابع هذا الأمر بنفسه . وتنتهي الصحيفة إلى التأكيد على أن النفط كان أحد العوامل المهمة في التدخل الأمريكي في الصومال^(٢) .

* وعن دور أمريكا في محاربة الصحوة الإسلامية بالصومال قالت أيضاً مجلة «الخيرية» لسان حال الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بعدد نوفمبر ١٩٩٣م «إن التدخل الأمريكي الذي جاء لحماية قوافل الإغاثية ولإيصال المعونات إلى مستحقيها لم يرق بشيء من هذا ؛ حيث إن القوات التي دخلت الصومال لم تصل إلا إلى ٤٠٪ من المحافظات ، كما لم تساهم هذه القوات في تقديم أى مساعدات ، ولم تحم أى قوافل إغاثية ، باستثناء بعض القوات العربية ، وبخاصة القوات السعودية . كما ثبت أن القوات الأمريكية كانت تقوم بنهب كل ما يقع تحت يدها من أموال ومصاغ وغيرها عندما تقوم بتفتيش أى حى من الأحياء بحجة البحث عن «عبيد» أو عن السلاح وغيره . هذا بالإضافة إلى قيام القوات الأمريكية في مقديشيو على سبيل المثال بهدم المباني العامة كمجمع الإذاعة والتلفزيون ، ومحطات الإرسال ، وجزء كبير من مستشفى «دكفير» وهو أكبر مستشفى فى عموم الصومال ، وبعض مباني الجامعة بحجة أن القوات الأمريكية عندما تتمركز فى مكان ما تدمر ما حوله من مبانٍ عالية عامة وخاصة ؛ لتوفير الأمن لأفرادها .

(١) جريدة الشعب فى ١٩ / ٣ / ١٩٩٣م ومجلة الدعوة لسان حال الإخوان فى ٢٩ / ٧ / ١٩٩٣م .

(٢) قضايا دولية ٢٠ / ٩ / ١٩٩٣م .

هذا بالإضافة إلى طرد السكان من منازلهم وهدمها ، وقتل المئات فى الغارات الوحشية التى يشنونها على الأحياء .

* وذكرت المجلة بعض الأدلة على أن نوايا أمريكا المعلنة فى الصومال ما هى إلا ستار لأهداف أخرى غير معلنة يفضح بعضها الكتيب الذى وزعته القيادة الأمريكية على جنودها ، ويتحدث بالتفصيل عن أماكن تواجد الحركة الإسلامية وكثافة أتباعها فى طول البلاد وعرضها ، وما تقوم به الحركة من أعمال إغاثية ودعوية فى أوساط الشعب ، مع التنبيه على خطورتها ، وأنها العدو الحقيقية للخطة الأمريكية فى الصومال - وليس عيديد . وفى التقرير اليومى عن الحالة الأمنية هناك نلاحظ أن الضابط الأمريكى ينبه بصورة مستمرة إلى خطورة رجال الحركة الإسلامية ؛ لأنها - كما قال - تستطيع أن توجه الشعب برمته ضد قوات الأمم المتحدة ، ويقول بوجود مراقبة مراكز هذه الحركة وأيضاً مراقبة خطباء المساجد .

ومن فضح الأهداف الأمريكية فى الصومال أيضاً مبعوث مجلس الأمن «محمد سحنون» الذى صرح لهيئة الإذاعة البريطانية بقوله : «كان المفروض أن القوات الأمريكية جاءت إلى الصومال لتحمى طرق التموين والغذاء للذين طحتهم المجاعة ، إلا أنها تحولت إلى الانشغال بالبحث عن «عيديد» ، وفى إحدى هذه العمليات قتل ٣٦ جندي للامم المتحدة كما قتل فى نفس العملية العسكرية - الفاشلة - ست آلاف صومالى» .

وأيضاً قال «ماسون» مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشئون الإنسانية عن أسباب استقالته : «إن كل ٩ دولارات تنفقها الهيئة الدولية على الأسلحة والعمليات العسكرية يقابلها دولار واحد ينفق على الأحوال المعيشية»^(١) .

ج- الجماعات والهيئات الإسلامية العاملة فى الساحة الصومالية اليوم ، منها :

١- «الاتحاد الإسلامى الصومالى» ويغلب عليه الطابع السياسى الفقهى السلفى المتشدد نسبياً ، ويقول قاداته بأن هدفهم هو إقامة شرع الله فى الصومال ، وجمع كلمة الشعب الجريح من خلال مشاريع تعليمية وتربوية ، ويقال بأن هذه الهيئة هى التى قامت فى الفترة الأخيرة بمعظم العمليات العسكرية الليلية ضد المواقع الأمريكية .

٢- «الحركة الإسلامية» وتمثل تيار «الإخوان المسلمين» الذى تأسس عام ١٩٦٨م بصورة غير معلنة على أيدي الخريجين العائدين من الجامعات المصرية والسودانية ، وقد باشروا عدة نشاطات تربوية وثقافية ولكن قاومها «سياد برى» منذ تولي السلطة فى عام ١٩٦٩م ،

(١) تقرير صحفى فى أغسطس ١٩٩٤م .

واعتقل أكثر قادتها ، وحركتهم اليوم تمثل قوة سياسية أساسية ، تنافس الجبهات العلمانية واليسارية ، وهى مقبولة لدى جميع الأطراف المتصارعة فى الصومال ؛ لأنها لم تشترك فى الاقتتال الداخلى ، وحاولت منذ البداية أن توقف هذا الصراع بكل الوسائل ، وقضيتها الأولى اليوم ليست المطالبة بالدولة الإسلامية ، ولكن قضية الجوعى والمرضى والموتى ، وقضية التعليم، وقبل ذلك كله قضية السلام الذى يتيح إعادة تعمير البلاد وإنقاذها من الفناء عن طريق المشاركة فى مساعى الصلح والوساطة . كما يهدف النشاط الخيرى والجماعى للإخوان إلى عدم ترك الساحة خالية للمنظمات التنصيرية الغربية . وتعد السودان هى الدولة العربية والإسلامية الوحيدة التى بذلت جهوداً حقيقية لتقريب وجهات النظر بين القبائل المتحاربة^(١) . وترى الحركة الإسلامية أن العمل الإنسانى الإغائى وحده لن يحل الأزمة الصومالية طالما استمرت الحرب الأهلية كما يقول ممثل الإخوان المسلمين بالصومال^(٢) .

ومن مميزات دور الإسلاميين فى المصالحة الوطنية أنهم موزعون على جميع العشائر والقبائل ، وأنهم لم يشاركوا أى طرف من أطراف النزاع ، كما أنهم قاموا بافتتاح عشرات المدارس فى القرى والمدن ، مع تقديم الدعم الكامل لمدارس القرآن الكريم . وقد قدموا خدمات عدة فى مجال الإغاثة فى أنحاء كثيرة من البلاد .

د- المأسى التى ترتبت على الحرب الأهلية والتدخل الأمريكى :

* ومن المأسى التى ترتبت على الحرب الأهلية فى الصومال ما يلى :

أ- أن الحرب أوجدت جيشاً جراراً من الأيتام . وتقوم الهيئات التنصيرية بإرسالهم إلى الخارج برغم أن بعض هؤلاء المنصرين يقيمون ملاجئ بالفعل داخل الصومال ؛ حتى لا يلفتوا نظر العالم الإسلامى إلى حقيقة أهدافهم^(٣) .

ب- قيام الأمريكان بسرقة كميات هائلة من اليورانيوم الصومالى، وذلك قبل رحيلهم الأخير ، فقد ذكرت الأنباء عن قيام الأمريكان بسرقة جبل يورانيوم بمنطقة «بر» جنوب الصومال بعد أن أوهمت السكان بضرورة إزالة الجبل لتقييم حديقة مكانه ، وترجع أهمية اليورانيوم إلى أن العالم يتجه الآن إلى استخدام هذا الوقود النووى بدلاً من البترول الذى لم يبق من احتياطيه فى العالم إلا ٥٠٪ فقط من مخزونه . وذكرت المصادر أن ما سرقتة أمريكا قد بلغ أكثر من خمسة آلاف طن من أكسيد اليورانيوم^(٤) .

(١) العالم فى ١٤ / ١١ / ١٩٩٢ م ، والحياة فى ٣ / ٩ / ١٩٩٣ م .

(٢) الدعوة فى ٢٩ / ٧ / ١٩٩٣ م . (٣) المسلمون فى ٢١ / ١٥ / ١٩٩٣ م .

(٤) الأحرار فى ١ / ٨ / ١٩٩٤ م .

ج- قيام أمريكا بخداع رؤساء الجبهات القبلية بوعود فارغة في مؤتمر أديس أبابا الثاني حين وافقوا على تعديل الدستور ، حيث أصر «روبرت أوكللي» على حذف عبارة «الإسلام هو الدستور الوحيد في البلاد» ليكتب بدلاً منها «الإسلام أحد مصادر دستور البلاد» . كما طلبت أمريكا أن يكون ثلث أعضاء المجلس الانتقالي المكون من ٧٥ عضواً من النساء^(١) وتهدف أمريكا من كل هذا إلى تكوين حكومة علمانية موالية للغرب لقطع الطريق على الصحوة الإسلامية المتنامية .



(٢) جيبوتي

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: الصوماليون ٦٠٪ - والعفار ٣٥٪.

اللغة : الفرنسية - العربية - العفارية .

متوسط العمر : الذكور ٤٥ سنة ، والإناث

٤٩ سنة .

استخدام الأرض : مراعى ٩٪ وقليل من الغابات .

أهم المحاصيل : الفواكه والخضراوات .

أهم الصناعات : منتجات الألبان ، وتعبئة المياه المعدنية .

الموقع وأهم المعالم : تقع جيبوتي شمالي الصومال وكانت تعرف باسم «عفار وعيسى»

وقد استقلت عن فرنسا عام ١٩٧٧ م . وهي إقليم صغير يطل على البحر الأحمر والمحيط

الهندي عند باب المندب ، وكانت جيبوتي جزءاً من الصومال -الوطن الأم- ومناخها حار

مرتفع الرطوبة ، والزراعة فيها ضعيفة ؛ لعدم وجود موارد مائية دائمة ، حيث تعتمد على

الأمطار والمياه الجوفية ، كما أن الأراضي الصالحة للزراعة فيها قليلة . وجيبوتي تفتقر إلى

المعادن ، والرعى هو حرفة معظم السكان . وتسكن قبائل العيسى في الشمال وقبائل العفار

في الجنوب . وقد صارت جيبوتي عضواً في جامعة الدول العربية بعد أن عانت من الاحتلال

الفرنسي أكثر من ١٢٠ عاماً . وما زالت الفرنسية هي اللغة الرسمية ولغة التخاطب .

(١) مجلة البيان اللندنية عدد أغسطس ١٩٩٣ م .

* وما زالت هناك تيارات علمانية وماسونية لها ضغوطها لتعوق عودة البلاد إلى هويتها الإسلامية والعربية .

* وفي جيبوتي يلتحق الأطفال بالمدارس الفرنسية التبشيرية ، التي يتخرجون فيها وهم لا يعلمون شيئاً عن الإسلام أو اللغة العربية . وقد بدأ انتشار المدارس الإسلامية بالجهود الذاتية . ولا يوجد بجيبوتي جامعة ، وتقتصر على إرسال الطلاب إلى فرنسا . كما يوجد بعض المعاهد الفنية والعلمية الفرنسية التي يلتحق بها الطلاب بعد المرحلة الثانوية . ويقول مدير المعهد الديني هناك بأن التنصير يزداد بصورة مفرزة ، ويرى أنه يجب مواجهته عن طريق المساجد والمدارس الإسلامية ، وتأهيل الشباب المسلم لتحمل مسئولية متابعة المنصرين وكشف خططهم . وأيضاً ربط الناشئة بكتاب الله تعالى (١) .

* ويوجد في جيبوتي ما يزيد على مائة مسجد . وتساعد بعض الدول العربية في إنشاء المساجد والمدارس الإسلامية هناك .

* ظلت جيبوتي متمسكة بأحكام الشريعة الإسلامية برغم الاحتلال الفرنسي كقانون الأحوال الشخصية والميراث وغيرهما .

* عن طريق ميناء جيبوتي يُنقل بواسطة السكك الحديدية أكثر من ٨٠٪ من بضائع الحبشة (٢) .

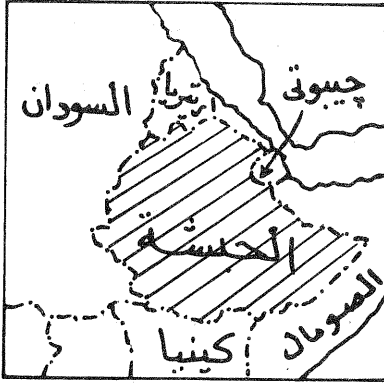
* ليس في جيبوتي موارد تذكر غير ما يدره الميناء من تجارة المرور . كما أنها بلاد فقيرة ليس فيها من المرافق سوى المطار والطريق البري والخط الحديد الذي يصلها بأديس أبابا .

* اتبعت فرنسا سياسة زرع الخلاف بين القبائل ، لدرجة أنها كانت تمنع أفراد قبيلة «عيسى» من السكنى في أحياء قبيلة «عفار» ، بل وحرمت الزواج بين القبيلتين ، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن . كما اعتمدت فرنسا على العفاربيين في أول الأمر ، وآثرتهم بالوظائف المهمة ، لتوقع البغضاء بينهم وبين آل عيسى العنصر الثاني للأمة (٣) .

(١) مجلة الخليج في ٣ / ٦ / ١٩٩٤ م .

(٢) «المعلومات» مرجع سابق .

(٣) النور في ١ / ٢ / ١٩٨٩ م ، ١٨ / ١٨ / ١٩٩٠ م والمسلمون في ٣٠ / ٤ / ١٩٩٣ م وقضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي لمحبي الدين القضماني ص ١٨٩ ود. غلاب ص ٤٦٤ .



(٣) الحبشة (أثيوبيا)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أرومو ٤٠٪ ، أمهرا ٢٠٪ .

اللغة : الأمهرية - الأورومو (الجالا) -
الصومالية - العربية .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ، والإناث
٥٣ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقبائل للزراعة ١٢٪ ، والمراعى ٤١٪ ، والغابات ٢٤٪ .

أهم المحاصيل : بن - حبوب - حبوب زيتية .

أهم المعادن : بلاتين - ذهب - نحاس . (إنتاجها من المعادن ضئيل) .

أهم الصناعات : الأسمت - النسيج - الأغذية - تكرير - قطع الأخشاب .

الثروة الحيوانية : الماشية ٢٦٣ مليون - الأغنام ٢٣٥ مليون والماعز ١٧ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تتميز هضبة الحبشة باعتدال مناخها طوال فصول السنة لارتفاعها عن سطح البحر . فأديس أبابا ترتفع ٢٤٥٠ م مما جعل درجة الحرارة بها ما بين ١٥ ، ٢٠ درجة ، كما تتميز بخصوبة أرضها ، وغزارة أمطارها ، وسرعة الإنبات وقوته . وفى مواسم الأمطار تغطى الأراضى طبقة كثيفة من الحشائش ، وتزدهر المراعى ، ويصبح للثروة الحيوانية شأن عظيم . وبالحبشة كثير من الغابات ، وهى تشكل ثروة خشبية كبيرة . وتطل مرتفعات الحبشة على وديان غاية فى الروعة والجمال ، ولكن المواصلات بين أجزائها عبر الوديان صعبة للغاية . وتقدر الأراضى القابلة للزراعة فى الحبشة بشمانين مليون فدان . وأهم صادرات الحبشة البن ، وهو من أجود أنواع البن فى العالم وبخاصة فى مدينة «كافا» التى يشتق منها اسم القهوة فى جميع اللغات . ويجرى فى الحبشة عديد من الأنهار ، وتكون هذه الأنهار عند انحدارها شلالات وجنادل خلاصة تسر الناظرين . ولذا فهى تخطى بأقبال عدد كبير من السائحين . كما أنها تصلح لتوليد شبكة كهرباء تكفى حاجة الدول المجاورة لها فهناك حوالى مائة موقع أمكن تخديدها لتوليد الكهرباء . ويوجد بها أيضاً سلسلة متتابعة من البحيرات العذبة التى تتخلل الأودية ، وهناك كذلك عديد من الحظائر الطبيعية المفتوحة بحيواناتها البرية

(١) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٤٧ . والأقليات المسلمة فى أفريقيا لسيد بكر ص ٥٠ .

النادرة التي يفد إليها كثير من السياح والتي تشتمل على الفيلة والسباع والزراف ووحيد القرن والنعام والنسانيس والبيغاوات والنسور وغيرها^(١) .

وتتعدد في الحبشة اللغات واللهجات بما يتجاوز ٤٠ لهجة ، ونصف سكان الحبشة من قبيلة الأورومو (الجالا) ، وغالبيتهم العظمى مسلمون^(٢) . والحبشة تعد المنبع الرئيسي لمياه النيل ، فهي تزوده بمقدار ٨٤٪ من المياه التي تصل إلى أسوان^(٣) .

ونسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة قليلة . والطرق المعبدة قليلة ، ولا تكاد تصل المدن الرئيسية ببعضها .

المسلمون في الحبشة قديماً وحديثاً :

* بالرغم من أن ثلثي سكان الحبشة مسلمون ، فإن الحكام هناك كانوا من النصارى «الأمهرية» الذين فرضوا على المسلمين نوعاً من الهيمنة والإذلال ، وبخاصة منذ عهد «منليك الثاني» ومن بعده «هياسلاسى» ثم «منجستو» ، وذلك بدعم من المستعمر البريطاني والصهيونية ، وغيرهما .

* وفي عام ١٩٧٤م سقط حكم هياسلاسى وسقط معه حكم الأمهرية الذي استمر حوالي ١٠٠ عام ، برغم أن نسبتهم العددية لم تزد على ٢٠٪ .

والأمهرا قبيلة نصرانية موطنها الأصلي قريب من بحيرة تانا في المناطق الوعرة بالهضبة وقد تقدمت إلى الجنوب وسلبت من المسلمين منطقة «شوا» وبنّت فيها عاصمتها الجديدة «أديس أبابا» في القرن الماضي ، واستطاعت بمعاونة الأوربيين توسيع إمبراطوريتها على حساب المقاطعات والإمارات الإسلامية . وبعد سقوط الأمهرية عام ١٩٩١ سيطر على الحكم جماعة «التيجرى» ومنهم رئيس الجمهورية الحالي «زيناوى» - ٣٦ سنة - وهذه الجماعة لا تشكل سوى ١٠٪ من سكان الحبشة . وهذا مما أثار قطاعات عريضة من الشعب وبخاصة الجماعات الإسلامية (الأورومو - الصومال الغربى «الأوجادين» - العفر) . وفيما يلي موجز عن كل جماعة :

(١) جماعة الأورومو : وغالبيتها العظمى مسلمين (٩٠٪) وهم يطالبون بالحكم الذاتى والاستقلال والتخلص من الاستعمار الحبشى .

(١) الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحى غيث . ط . مكتبة النهضة .

(٢) الأقليات المسلمة لسيد بكر ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) التعاون والأمن فى أفريقيا د . عبد الملك عودة . كتاب الأهرام الاقتصادى مايو ١٩٩٤م .

* وقد بدأ فى الآونة الأخيرة الاهتمام بدراسة شعب «الجالا» أو «الأورومو» ، لأنهم يمثلون حوالى ٥٠٪ من السكان ، ويعيش معظمهم فى الريف . وبالرغم من فقرهم فإن مزارعهم تنتج تقريباً جميع ما يستهلك فى الحبشة من السكر ، و٦٠٪ من إنتاج القطن ، و٧٠٪ من إنتاج البن . ويؤكد علماء الأنثروبولوجيا أن هناك صلات عرقية بين الأورومو «الجالا» وشعب الصومال والعفر فلغة «الجالا» تشترك مع اللغة الصومالية فى حوالى ٣٠٪ من مفرداتها .

* وقد بلغ التحول نحو الإسلام مداه عند «الأورومو» أيام جهاد الإمام «أحمد بن إبراهيم القران» ، الذى استطاع فى المدة من عام ١٥٢٧م إلى عام ١٥٤٣م أن يوحد قبائل الصومال ، وكثيراً من قبائل «الجالا» تحت قيادته . وفى عام ٩٣٨هـ = ١٥٣١م عبر الإمام نهر هواش الذى يفصل هضبة أوجادين عن الصومال الغربى عند منطقة «شوا» ، وهزم إمبراطور الحبشة «لينادنجل» ، واستولى على الإمارات الإسلامية القديمة (بالى وهديرة وسيدامو) . وفر الإمبراطور إلى منطقة «جوجام» الجبلية ليتحصن بها ، ولكن الإمام لحق به وهزمه واستولى على شمال الحبشة . وأخيراً فر الإمبراطور إلى منطقة «وميبا» شمال بحيرة تانا فطارده الإمام واستولى على «اكسوم» ، وما إن حلت سنة ٩٤٤هـ = ١٣٥٧م إلا وكانت الحبشة بكاملها تحت سيطرة المسلمين .

وفى عام ٩٤٧هـ - ١٥٤٠م مات الإمبراطور طريداً . وفى عام ٩٤٨هـ = ١٥٤١م استنجد الإمبراطور الجديد «جلاوديوس» بالبرتغاليين ، ودارت معارك بين الإمام أحمد والتحالف الصليبي ، وانتصر عليهم الإمام أحمد برغم الأسلحة الحديثة التى استخدمها البرتغاليون . كما استطاع جيش الإمام أن يفتى نصف القوات البرتغالية ، ويقتل قائدها «كريستوفر دى جاما» وبذلك استطاع الإمام أن يخضع جميع أرجاء الحبشة للملكه . وفى عام ٩٤٩هـ = ١٥٤٢م استشهد الإمام أثناء إحدى المعارك قرب بحيرة تانا^(١) .

وخلفه فى القيادة «نور بن الوزير المجاهد» الذى اتخذ من مدينة هرر قاعدة له بعد تحصينها ، وأوقع الهزيمة بالإمبراطور جلاوديوس وقتله فى معركة يوم ٢٣ مارس ١٥٥٩م ، وفى عام ١٥٦٧م مات «نور بن المجاهد» ودفن فى هرر ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت «هرر» مركزاً للإشعاع الإسلامى فى الحبشة ، واستمر هذا الوضع حتى أوائل القرن ١٩ . وكان فى «هرر» حتى هذا التاريخ ٩٠ مسجداً ، كما كان بها الدعاة والفقهاء ومدارس اللغة العربية

(١) الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحى غيث .

والفقه الإسلامى . وكان هناك أيضاً «جما» وكانت من المدن الإسلامية المهمة .

أ- الحبشة قبل عهد هيلسلاسى :

* وفى أوائل القرن ١٩ تفككت إمبراطورية الحبشة ، وسيطرت عليها قبائل الأورومو «الجالا» الإسلامية . ولكن لما تولى الإمبراطور «تيودور» عام ١٨٥٥م عاونه الإنجليز على تمكين حكمه ، وفرض سيطرته على كل ممالك الحبشة التى سميت «أثيوبيا» وقتها إبعاداً لها عن الاسم العربى ، كما حاول إجبار المسلمين على اعتناق المسيحية . ولكنه مات منتحراً عام ١٨٧٢م .

* وفى عام ١٨٧٢م تولى يوحنا ، وأعطى المسلمين مهلة ثلاث سنوات ، كى يدخلوا النصرانية ، وفرض عليهم دفع العشور ، وبناء الكنائس من أموالهم الخاصة بجوار مساكنهم ، وكان يأمر بتعذيب المسلمين ، والحط من شأنهم ، وحرمانهم من امتلاك الأراضى ، مما اضطر المسلمون إلى الاشتغال بالتجارة التى جعلتهم يتصلون بكثير من القبائل ، ويزيدون من رقة الإسلام . كما أن عمليات الإجبار على دخول النصرانية كانت ذات أثر ضعيف ؛ لأنها اقتصرت على الرجال دون النساء ، كما اقتصرت على مظهرى التعميد ، ودفع العشور للكنيسة ، فالمسلم المنتصر كان يخفى إسلامه ، ولا يظهر منه شىء إلا النطق بالشهادتين عند الموت . وفى عام ١٨٨٠م أعلن ملك «كافا» خروجه على الإمبراطور «يوحنا» واعتناقه الإسلام . وفى عهد يوحنا سادت الانقسامات الحكم الحبشى وسيطر الجالا على الحكم وانتشر الإسلام .

* وفى عام ١٨٨٩م تولى «منليك الثانى» عرش الحبشة بعد مقتل «يوحنا» ، فى معركة له مع المهديين وأخذ منليك يخضع لسلطانه جميع الممالك الإسلامية بمعاونة الاستعمار . وكان آخرها مملكة «كافا» التى لم تستسلم إلا عام ١٨٩٧م . وأخضع مقاطعة «هرر» التى كانت خالية من النصارى قبل عهده . وقامت الدول الكبرى بمعاونة «منليك» على ذلك ، حيث أمده بالأسلحة الحديثة ليقضى على الإسلام فى الحبشة وذلك بعد مؤتمر برلين الذى عقد عام ١٨٨٥ / ١٨٤م بين الدول الأوربية ومنليك بهدف معاونته على توسيع رقة مملكته «اكسوم» على حساب الإمارات الإسلامية المجاورة له حيث كانت البعثات التبشيرية شديدة القلق من انتشار الإسلام هناك .

* واستغل «منليك» انسحاب الحاميات المصرية من «هرر» عاصمة الأوجادين وقام بالامتلاء عليها بمعاونة الدول الغربية ، وقتل أميرها عبد الله بن

على عبد الشكور وذبح معه خمسة آلاف مسلم فى شوارع «هرر» وعين زوج أخته والد هيلاسلاسى الرأس «مكونين» حاكماً عليها. وقد أحدث سقوط «هرر» صدمة فى مشاعر المسلمين ؛ لأنها كانت بمساجدها التسعين ذات قداسة خاصة فى قلوبهم . وعندما دخلها «منليك» اعتلى قمة مئذنة المسجد الكبير، وبال عليه ، ثم أمر بهدمه ، وبأشر الرأس «مكونين» ببناء كنيسة القديس جبرائيل مكانه. كما أمر «منليك» بتحويل المسجد الذى بناه الأتراك وسط المدينة إلى كنيسة «سلاسى» أى الثالث المقدس . كما كان فى هرر ٣٤٦ معهداً دينياً تضاهاى معاهد الأزهر وغيرها من المعاهد العريقة . وكان يطبق بها الأحكام الشرعية . ولم تتمكن الإرساليات التنصيرية من البقاء بها. وقد منع منليك استخدام اللغة العربية فى هرر ، ومنع بناء مساجد بها^(١) .

* وفى عام ١٨٨١م كان «منليك» قد أعلن حمايته على مملكة «جما» الإسلامية تاركاً لها استقلالها الداخلى برئاسة «أب جفار» . ولما توفى «أب جفار» عام ١٩٣٤م أعلن الإمبراطور هيلاسلاسى ضم «جما» نهائياً إلى أملاكه .

مما سبق يتضح أن الممالك الإسلامية كانت مستقلة حتى أوائل القرن التاسع عشر .

* وبعد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ - ١٨٨٥م الذى شارك فيه «منليك» باركت القوى الأوروبية استيلاء الأمهرة النصارى على مناطق «الأورومو» المسلمين وبقية الممالك الإسلامية ، حتى حدود الصومال الحالى . وكان استيلاء «منليك» على «هرر» عام ١٨٨٧م يمثل نهاية أربعمائة سنة من الحكم الإسلامى دون انقطاع ، وبداية الزحف الأمهرى النصرانى على الممالك الإسلامية بالحيشة .

* وقد ساعد على تفوق «منليك» تسليح أوربا النصرانية له بالسلاح النارى المتطور . وقد أدت غزوات «منليك» فى مناطق «الأورومو» عام ١٨٩٧م وما صاحبها من مجاعات إلى إبادة ثلثى السكان . كما قام «منليك» بتوزيع ثلثى أراضى «الأورومو» على النصارى . وقام بتوزيع أهل البلاد المسلمين كغنيمه (رقيق أرض) على أعوانه حيث بلغ نصيب الأمير ألف عبد ، والجندى ٢٥ عبداً ووصل نصيب منليك وزوجته ٧٠ ألف عبد ، وفى بعض مناطق الأورومو قام أعوان «منليك» بتقسيم الأراضى بمن عليها ، حيث أجبروا أصحاب الأرض على العمل خمسة أيام فى الأسبوع لصالح المستوطنين الجدد الأمهرة .

(١) العالم الإسلامى فى ٢٨ / ٢ / ١٩٩٤ م . وأفريقيا فى التاريخ المعاصر للدكتور رأفت غنيمى الشيخ (دار

الثقافة) بمصر ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

* كل هذا حدث برغم الجهاد المستميت والثورات المستمرة من شعب «الأورومو» وغيره من الشعوب الإسلامية بالحبشة ، ومنها ثورة «غيريسا» الذى قام بمقاومة «منليك» بجيش يشبه الجيش الجهادى ، ولكنه هُزم أمام «رأس تسما» وقد ظل موته منحوتاً فى الذاكرة الأورومية إذ مات ممسكاً بمصحفه ، كرمز لاستمساك الأورومو بالإسلام .

* وقد قام السلطان «محمد على» وهو من سلاطين «الأورومو» بمقاومة حكم «منليك» ، ولكنه هُزم من «منليك» الذى خيره بين التنصر أو القتل ، فتنصر وتسمى باسم الرأس «ميخائيل» وزوجه «منليك» بابنته «أريجاش» التى أنجبت له ولذا أسماه «ليج ياسو» أى «قلب ياسوع» . ولما لم يكن لمنليك أبناء ذكور ، فقد قام بتولية حفيده «ليج ياسو» ولاية العهد من بعده عام ١٩٠٩ م .
ب- ملك الحبشة الذى أعلن إسلامه :

* لما مات «منليك» عام ١٩١٣م تولى «ليج ياسو» عرش الحبشة ، وكان قد تربى على الإسلام فى بيت أبيه المسلم الرأس «محمد على» الذى تنصر ظاهرياً وتسمى باسم ميخائيل . وقد أعلن «ليج ياسو» إسلامه بمجرد توليه العرش ، ولبس لباس المسلمين ، واتخذ علماً جديداً يحمل الهلال بدل الصليب ومنقوشاً عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وقرر تبعية بلاده للخلافة العثمانية . فانزعجت الدول الأوروبية ، ولكن «ليج ياسو» استمر يعزز الإسلام وينى المساجد ، ويبعث إلى الحكام المسلمين بالحبشة يطلب منهم الاستعداد للجهاد . كما أرسل بذلك إلى دولة الخلافة الإسلامية بتركيا . ولكن فى عام ١٩١٧م عملت إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وروسيا على إقصائه عن الحكم ، وتعيين هيلاسلاسى مكانه . وقام هيلاسلاسى بوضع «ليج ياسو» فى السجن لمدة عشرين عاماً ، إلى أن مات هناك فى عام ١٩٣٦م . وكان ذلك فى أثناء الحرب الحبشية الإيطالية . وقيل إن هيلاسلاسى قتله خشية أن ينصبه الإيطاليون إمبراطوراً على الحبشة بدلاً منه .

ج- عهد هيلاسلاسى ونكبة شعبى الأورومو والأوجادين المسلمين :

* واستمر عهد هيلاسلاسى خمسين سنة مما أضفى على الحدود التى أمدها «منليك» صفة الأمر الواقع ، والمشروعية الدولية . بل إنه مد هذه الحدود إلى داخل الصومال ، ومكن للقومية الأمهرية والثقافة النصرانية أكثر مما فعله «منليك» ، كما اعتبر غير الأمهرى خارجاً على عقيدة الدولة . وفرض على كل من يلتحق بالمدارس أن يتنصر

وينقش الصليب على جبهته . وقد أدى ذلك إلى حرمان أبناء المسلمين من التعليم الحديث ، وبالتالي ظلوا عبيداً للأرض ، ولعل هذا كان أشد أعمال هيلاسلاسى ظلماً ، هذا فوق حرمانه المسلمين من تولى الوظائف أو الالتحاق بالجيش أو الشرطة أو مزاوله الحقوق السياسية أو الاشتراك فى البعثات التعليمية إلى الخارج . وكان عليهم وحدهم عبء حراثة الأرض ، ومزاوله الحرف ، والتجارة ، ودفع عجلة الحياة فى البلاد ودفع الضرائب الباهظة ، ودفع العشور للقساوسة . وبالرغم من كل هذا كانوا يُحرمون من أبسط حقوقهم . بل كانوا يعاملون أقسى أنواع المعاملة من سجن وتعذيب وقتل وطردهم وتشريد ومنع الاتصال بباقي المسلمين فى المقاطعات الأخرى .

* وحين اجتاحت الإيطاليون الحبشة عام ١٩٣٦م وهرب هيلاسلاسى ، نال المسلمون قدراً من الحرية حيث سمح لهم بإقامة المساجد والمدارس .

* وفى العهد الثانى لحكم هيلاسلاسى استمرت مقاومة «الأورومو» لهذه المظالم . وظهرت فى عام ١٩٦٩م حركة جهادية باسم جبهة تحرير الأورومو الإسلامية بقيادة عبد الكريم إبراهيم حامد الملقب بلقب «جارا» وهو من «أورومو هرر» ويقف كجبهة موازية لجبهة تحرير الأورومو العلمانية التى يتسلط عليها النصارى . والشيوخ عبد الكريم يعتبر الممثل للأغلبية المسلمة صاحبة القضية الأساسية ؛ لأنهم الذين وقع عليهم وحدهم كل المظالم السابقة^(١) . وقد بدأ جهادها المسلح عام ١٩٧٣م فى منطقة «جرجر» بولاية هرر . وقد ارتكبت حكومة الحبشة ضدهم عدة مذابح منها ذبح ٢٥ من علماء المسلمين عام ١٩٨٦م شرق هرر ، وذبح ٤٦ عالماً آخر فى قرية عمر عبد الله بمقاطعة جارسو ، وألقى بعشرات الآلاف فى السجون^(٢) .

وما تزال الجبهة الإسلامية الأورومية يتجاهد من أجل حصول شعبها على حقوقه وحرياته السياسية واستقلاله الذاتى . وقد تصدت لقوات حكومة «زيناوى» الحالية فى حوالى خمسين معركة طوال شهرى شعبان ورمضان وحدهما من سنة ١٤١٤هـ ، وفيهما تم إسقاط خمس طائرات . كما تسيطر الجبهة اليوم على معظم الأراضى الأورومية^(٣) ، وتحصل على أسلحتها من قوات الحكومة الحبشية أثناء وقوع المعارك بينهما ، ولكن الأورومو يعانون من الضعف

(١) مجلة منار الإسلام عدد ذو الحجة ١٤١١هـ ، يونيو ١٩٩١م .

(٢) الأقليات المسلمة فى أفريقيا ص ٨١ . والمسلمون فى ١٤ / ١٠ / ١٩٦٤م .

(٣) المسلمون فى ١٨ / ٧ / ١٩٩٤م .

التنظيمي ، وغير ذلك من آثار الاستعمار الحبشي ، الذي حرّمهم من التعليم ، كما حرّمهم من المشاركة في السلطة المدنية والعسكرية ، وقام بتهجيرهم من المدن إلى الريف والغابات ، مما جعل حياتهم تشبه حياة القرون الوسطى . وما زالوا يطاردون من السلطات الحبشية التي قامت أخيراً باغتيال الشيخ عبد الرحمن يوسف نائب رئيس الجبهة ، وعز الدين محمد أحمد مسئول المكتب السياسي بها^(١) .

٢- جماعة الصومال الغربي أو «شعب الأوجادين» : في جنوب شرق الحبشة ، ويبلغ عدد سكانه أكثر من ٨ مليون مسلم . وهناك جبهة تحرير الصومال الغربي «أوجادين» التي تجاهد من أجل حصول شعبها المسلم على حقه في الحكم الذاتي ، والاستقلال عن الاستعمار الحبشي الذي اقتطع «الأوجادين» من أراضي الصومال عام ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م في عهد هيلاسلاسى بعد عقد اتفاق سرى مع بريطانيا حول هذا الإقليم . لذلك فقد أعلن العلماء المسلمون هناك الجهاد عام ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م ، وأعلنوا قيام جبهة تحرير «أوجادين» ، واستطاعوا أن يهزموا قوات هيلاسلاسى في عدة معارك . ولكن الجيش الحبشي استطاع بمساعدة الخبراء العسكريين الإسرائيليين والغربيين أن يضعفوا حركة الجهاد بحملاتهم الوحشية المروعة ، ولما تولى منجستو حكم الحبشة كان أشد من سابقه شراسة حيث عاونته أمريكا وروسيا وكوبا في حملات الإبادة الوحشية التي قام بها ضد المسلمين ، فقتل عشرات الألوف ، وأحرق القرى ، وسمم الآبار ، وأباح الاعتداء على الأعراض . مما أدى إلى هجرة الكثيرين ، حيث وصل عدد المهاجرين إلى الصومال وحدها أكثر من ١.٨ مليون لاجئ . وبذلك فرغ أراضي الأوجادين من أهلها^(٢) . ولما تولى زيناوى قام في شهر ذى القعدة ١٤١٤هـ بشن هجوم بالطائرات والدبابات على مجاهدى أوجادين بإشرافه شخصياً . وأعلنت الجبهة أن السلطات الحبشية قد أعدمت عدداً من قادة الإقليم منهم مراد سيفال محافظ مدينة «جودى» وإمام مسجد العاصمة وغيرهما ممن اعتقلوا في شهر مايو ١٩٩٤م مع رئيس البرلمان ورئيس الحكومة فى أوجادين . وكانت منظمة العفو الدولية قد طالبت الرئيس الحبشى «زيناوى» بالإفراج عن «سيفال» وزملائه^(٣) . وقد أجبر عدد كبير على الهجرة ويقدر عددهم بأكثر من مليون ، يعيشون فى ٢١ مركزاً للاجئين بالصومال وچيبوتى ، وهناك الكثيرون الذين

(١) المسلمون فى ١٩٩٢ / ١ / ٢٤م .

(٢) قضايا هامة فى حاضر العالم الإسلامى لمحى الدين القضماني إصدار المكتب الإسلامى ط ٢ سنة

١٩٨٧ ، والمسلمون فى ١٩٩٤ / ٧ / ١٨م .

(٣) الشرق الأوسط ١٩٩٤ / ٦ / ١٠م .

يعيشون عند أقرانهم خارج المخيمات . والدول المضيفة لهؤلاء اللاجئين فقيرة مما يعد جريمة إنسانية في حق شعب الأوجادين .

وأكثر المناطق التي أضميرت في عهد منجستو هي «أوجادين» حيث خلفت حروب منجستو فيها أكثر من ١٥٠٠ يتيم مسلم حسب إحصائية جمعية المنار الخيرية هناك . وقد دخل هذه المنطقة الآن أكثر من ٢٠ منظمة تنصيرية تستغل حاجة السكان للغذاء والدواء والتعليم ، فقاموا بجمع الأيتام والعجزة وذوى العاهات ، تحت ستار إنساني . هذا في الوقت الذي تخلو فيه الساحة من منظمات إسلامية باستثناء جمعية المنار الخيرية التي أنشئت عام ١٩٩٢م وتركزت جهودها في حقل التعليم . وهناك أيضاً عدد كبير من الصوماليين القادمين من الصومال بسبب الحرب الدائرة هناك ، مما ضاعف من معاناة شعب أوجادين . كما أن المنطقة تعرضت في السنوات الأخيرة للقحط والجفاف والمجاعة ، التي نتج عنها موت كثير من مواشيها وأناسيها . ومن الشواهد على حرب «منجستو» الخفية للإسلام أنه كان يأمر بعدم صرف رواتب ذوى المعاشات النصارى إلا إذا انتقلوا للمعيشة فى هرر وأوجادين بهدف زيادة نسبة النصارى بها . كما لم يبنَ طوال عهد منجستو مسجد واحد بهرر (١) .

وبالأوجادين أكبر تجمع إسلامى فى الحبشة ؛ ولذلك فقد أهملتها الحكومة إهمالاً منقطع النظير مما زاد من تغلغل النفوذ التنصيرى . بينما غابت الهيئات الإسلامية ، فبيئة الجهل والجوع هي التي يغتنمها النصارى لإخراج الناس من الإسلام .

ومن أخبار حركة الجهاد للاتحاد الإسلامى أن قوات التجراى لما حاولت مهاجمة معسكر طارق بن زياد التابع للاتحاد فشلت وخسرت ٧٠ قتيلاً . وفى يوم ١٥ / ٧ / ١٤١٣ هـ وقعت معركة قُتل فيها ٩٥ من جنود الحكومة ، وفى ١٣ / ١٠ / ١٩٩٣م تمكن المجاهدون من هزيمة قوات الحكومة وقتل ٢٧ رجلاً منهم فى مدينة سجاج .

٣- **جماعة العفر** : فى شرق الحبشة شمالى جيبوتى وعددهم خمسة مليون مسلم ، وهم يطالبون بالاستقلال عن الحبشة وتكوين دولة عفرية . وسلطنة العفر تعد موئلاً للإسلام والمسلمين فى الحبشة ؛ حيث وقفت بصلابة فى وجه الأطماع الحبشية التوسعية ، وأجبرت منليك من قبل على توقيع معاهدة صداقة وحسن جوار ، وأيضاً أجبرت هيلاسلاسى عام

(١) مجلة المنار ، يناير ١٩٩٤م وكتاب الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحى غيث ط . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

١٩٥٦م على التراجع عن أطماعه التوسعية فى أراضى العفر . ولكن منجستو قام فى عام ١٩٧٥م باجتياح أراضى العفر فيما يشبه حرب الإبادة الجماعية ضد هذا الشعب المسلم . وكان الهدف هو إزالة هذه السلطنة التى تعتبر عمقاً للمسلمين فى الحبشة ومحل لجوئهم (١) .

* وقد تم إسقاط هيلاسلاسى على عدة مراحل ، أولها : خروج أضخم مظاهرة شهدتها أديس أبابا يوم ١٠ إبريل ١٩٧٤م ، وكان قوامها المسلمين ، حيث طالبوا بالمساواة بين الأديان ، وإنشاء مجلس إسلامى أعلى لرعاية أحوال المسلمين فى مجالات التعليم والأحوال الشخصية وغيرها . وفى ١٢ / ١٩ / ١٩٧٤م تبنى الضباط جزئياً مطالب المسلمين وعزلوا الإمبراطور وتولى العسكريون كل الأمور برئاسة «أمان عندوم» .

* ومن أعمال هيلاسلاسى التى أساءت للمسلمين : أنه لم يعين حاكماً مسلماً لمقاطعته الاثنى عشرة ، كما لم يعين وزيراً ولا سفيراً ، ولا مديراً مسلماً فى كل الحبشة ، وأنه ألغى المحاكم الشرعية فى عام ١٩٦٠م ، وطبع تفسيراً للقرآن الكريم باللغة الأمهرية بدلاً من اللغة العربية ، وأن نسبة المسلمين فى الجيش لم تزد على ١٪ فى عهده ، وحرّم عليهم المناصب العليا (٢) .

وأنه لم يسمح ببناء مساجد فى أديس أبابا كما لم يسمح بتدريس اللغة العربية . ومن أقوال هيلاسلاسى التى أساءت إلى المسلمين أنه حينما سئل أثناء زيارته إلى أمريكا عما سيفعله بمسلمى الحبشة قال : «إن المسلمين نسبة ضئيلة ، وسنقوم بتهجيرهم خلال إحدى عشرة سنة ، وسنقيم إمبراطورية أثيوبيا النصرانية بعد ذلك» . ومن تصريحاته أيضاً وهو فى طريقه لزيارة مصر قوله : «إن المسلمين فى أثيوبيا قلة اعتنقت الإسلام على يد بعض التجار العرب ، وسيعودون قريباً إلى دين آبائهم (أى النصرانية) ولن نسمح أن يقوم دينان فى بلدنا» (٣) .

د- عهد منجستو ونكبة مسلمى الأورومو والعفار وأريتريا :

* فى نوفمبر ١٩٧٤م عين «منجستو هيلى ماريام» نائباً لأمان عندوم . ولكن فى ٢٢ نوفمبر قتل «أمان عندوم» و٥٩ من أفراد أسرته وأعوانه لإصراره على حل قضية أريتريا سلمياً ولأنه من أصل أريتري ، وتولى «تفرتى بنتى» رئاسة المجلس العسكرى وهو

(١) المسلمون فى ١٤ / ٦ / ١٩٩٣م .

(٢) الأمة عدد يوليه ١٩٨١م .

(٣) السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ص ١٠٦ كمال الهلباوى ط ١٩٩٤م .

أمهرى . ثم صدر قرار بمصادرة الأراضي الزراعية فى فبراير ١٩٧٥م وتوزيعها على الفلاحين فتضرر الإقطاعيون من الأمهرة ، كما تضررت الكنيسة التى كانت تملك ثلث الأراضي الزراعية . وكان الفلاح الأورومى هو المستفيد الأول حيث عادت إليه أرضه . وصار يطالب بباقى حقوقه السياسية والثقافية والاجتماعية ، ولكن لم يصغ إليه أحد ؛ لأن العسكريين كانوا من غلاة الوطنية فى إطارها الأمهرى . ولم تتحسن أوضاع المسلمين .

* وفى صيف عام ١٩٧٧م قام منجستو بتصفية «تفرتى بنتى» وأعوانه . وفتح فرص العمل للمسلمين فى الجيش ، والجيش الشعبى ، إلى أن وصلت نسبة الأورومو فى الجيش الشعبى إلى ٧٠٪ ، مما أضر بوضعية «الأمهرة» التاريخية ، هذا بالإضافة إلى القضاء على العائلات الأمهرية الإقطاعية . حتى الطبقة الأمهرية المثقفة تفتت مدفوعة بفكرة الدولة الحديثة ، أما أوضاع المسلمين فإنها لم تتحسن بل ازداد الظلم ، وحمل منجستو على المجاهدين المسلمين فى أوجادين وعفار وأريتريا ، وظهرت احتجاجات قومية أخرى صغيرة . وانتهى كل ذلك بثورة أخرى مسلحة شعبية اجتاحت العاصمة أديس أبابا ، ودمرت فى طريقها الجيش الأثيوبى ، وهرب «منجستو» ومعظم قواده .

هـ- العهد الحالى :

* وبعد منجستو بدأ عهد جديد للمسلمين فى الحبشة ، حيث حدث تحسن ضئيل فى أوضاع المسلمين بفتح مجال التعليم الحكومى أمام المسلمين وبناء بعض المساجد والمدارس الإسلامية ، وعاد التعليم الإسلامى إلى المدارس الملحقة بالمساجد ، وقد تم إقامة حوالى ٦٠٠ مسجد ومصلى فى العشر سنوات الأخيرة ، وخفت حدة البطش بالمسلمين عامة ورجل الدين خاصة . كما اعترفت الحكومة بأعياد المسلمين . وسمحت بتكوين الجمعيات والهيئات الإسلامية ، ومنها الهيئة العامة لعلماء أثيوبيا التى أنشئت فى ٣٠ / ٥ / ١٤١٢هـ ، وشارك فيها أكثر من ٣٥٠ عالماً . وأنشئ مجلس أعلى للشئون الإسلامية يشرف على شئون الدعوة والتعليم وله فروع فى ٣٣ محافظة . وأيضاً جمعية تحفيظ القرآن الكريم التى يتبعها ١٤٧ مدرسة قرآنية ومركزان لتدريب المعلمين . هذا فوق إعالتها ٣٥٠ يتيماً . وهناك أيضاً تنظيم «الحركة الديمقراطية لمسلمى أثيوبيا» وهى التى بدأت انطلاقها من أمريكا والغرب ، وأنشأها شباب مثقف ممن هاجر إبان الحكم العسكرى السابق . وهى منظمة إسلامية تضم كل القوميات . وتختلف عن المنظمات الأخرى التى تعتمد على الجانب القبلى ، فهى حركة إسلامية قبل كل شئ وتعمل على توجيه كل مسلمى أثيوبيا^(١) .

(١) المسلمون فى ١٦ / ٤ / ١٩٩٣م ، وأحداث العالم الإسلامى ص ٣٨٧ ، وكتاب الأقليات المسلمة فى أفريقيا لسيد بكر ص ٤٦ وما بعدها .

ويوجد حالياً «بأديسا بابا» حوالى ٤٠٠ كنيسة، فى حين لا يوجد بها غير ١٢ مسجداً؛ مما يظهر «أثيوبيا» بمظهر الدولة النصرانية ، فى حين أن عدد الذين خرجوا لصلاة العيد فى أديسا بابا كان حوالى ٢ مليون مسلم ، مما يدحض هذا الزعم .

دراسة حول العدد الحقيقى لمسلمى الحبشة :

* وعن تقدير عدد السكان ، ونسبة المسلمين فى الحبشة : فلم يعمل لها إحصاء دقيق فى العهود السابقة ؛ خشية ظهور الحقيقة ، وهى ارتفاع نسبة المسلمين .. وقد كتب فى ذلك «جون چنتر» فى كتابه «فى داخل أفريقيا» عام ١٩٥٥م يقول فى ص ٢٤٩: «إن الفكرة السائدة بأن الحبشة دولة مسيحية فى حاجة إلى تعديل وتصحيح ...» . ويقول «أرنست لوثر» فى كتابه «أثيوبيا اليوم» ص ٢٥ سنة ١٩٥٨م : «إن الأحباش لا يشكلون أكثر من ثلث السكان . وإن قبائل الجالا فاقتهم عدداً ... ولقد كان من الممكن أن تصبح الحبشة كلها مسلمة لولا تدخل البرتغاليين سنة ١٥٤١م ، وتدخل القوات الأوربية فى عهد الإمبراطور ليج ياسو سنة ١٩١٧م» . ويقول ترمنجهام : «إن قبائل الجالا التى يعتنق غالبيتها العظمى الإسلام قد وصل تعدادهم فى القرن ١٨ إلى نصف سكان الحبشة» . هذا بالإضافة إلى القبائل الصومالية والدناكل والبيجا التى تملأ الجانب الشرقى للحبشة ، وجميعها من المسلمين . وحتى أديس أبابا العاصمة التى تقع فى مقاطعة «الشوا» أهم معاقل النصارى ، فإن تعداد المسلمين فيها ، حوالى الثلث . كما جاء فى تقرير حكومة الحبشة عام ١٩٣٠ عندما بدأت تنادى باستقلال كنيسة الحبشة عن الكنيسة المصرية «إن أقباط مصر أقلية لا يتجاوز عددهم ١١ مليون ، بينما يبلغ مسيحيو الحبشة ٢٦ مليون من مجموع السكان البالغ ٦٠ مليون ... (ص ٢٧٧) من كتاب «Middle East In war» لجورج كيرك .

وفى عام ١٩٦١م أصدر «كولين ليجوم» بالاشتراك مع هيئة تحرير مكونة من ٤٠ إحصائياً فى شئون أفريقيا سجلاً للقارة الأفريقية قال فيه أسفل الخريطة ص ٤٦٤ إن المسيحيين فى أثيوبيا يبلغون ٢١٪ من السكان^(١) .

وفى ١٨ / ٦ / ١٩٩٣م نشرت «المسلمون» أن إحصاء عام ١٩٩٣م بالحبشة يشير إلى أن عدد المسلمين هناك ٢٧ مليون ، وأن مجموع السكان ٤٥ مليون نسمة ، غير أن الرئيس الحبشى «زينارى» يحرص كسابقه على إبقاء الطابع المسيحى للحبشة فجعل نصيب المسلمين من مقاعد البرلمان ٢٢٪ فقط ، ونصيبهم من الوزارات ثلاث وزارات غير سيادية من ١٨ وزارة

(١) الإسلام فى الحبشة لفتحي غيث .

. كما يحرص زيناوى على شن الحملات العسكرية على تجمعات القوميات الإسلامية من حين لآخر دون انقطاع (١) .

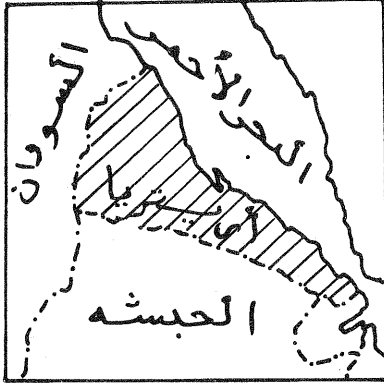
وما زالت فرصة المسلمين فى التعليم الحكومى قليلة ، حيث نشرت العربى فى عدد أغسطس ١٩٩٤م أن عدد طلاب المدارس فى الحبشة بلغ أربعة ملايين طالب ليس للمسلمين فيهم إلا ١٣٪ . أما طلاب الجامعات البالغ عددهم ٤٠ ألف طالب فليس للمسلمين منهم إلا ٤٪ فقط .

* وفى ٢٩ / ١١ / ١٩٩٤م نشرت صحيفة «الحياة» أن حوالى نصف مليون مسلم تظاهروا فى أديس أبابا مطالبين الجمعية التأسيسية التى تناقش الدستور الأثيوبى الجديد بإدخال مادة جديدة تسمح للمسلمين فى أثيوبيا بحكم أنفسهم وفق قوانين الشريعة . كما طالبوا بتعديل أيام العطلة الأسبوعية لتصير يومى الجمعة والأحد بدلاً من السبت والأحد . وطالبوا أيضاً بالسماح لطلاب المدارس والموظفين فى المؤسسات العامة والخاصة بتأدية صلاة الظهر فى موعدها خلال أيام الدراسة والعمل . وإنشاء محاكم شرعية تحكم فى أمور المسلمين بدل المحاكم المدنية . وأشارت الصحيفة إلى أن المسلمين هناك يشكلون أكثرية بجانب النصارى والوثنيين .

* ويلاحظ أن علاقة أثيوبيا بكل من مصر والسودان علاقة ذات أهمية خاصة ؛ لأن أثيوبيا هى المنبع الرئيسى لمياه النيل فهى تزوده بمقدار ٨٤٪ من المياه التى تصل إلى أسوان . أما منابع النيل الموجودة فى الهضبة الاستوائية فتزوده بمقدار ١٢٪ (٢) .

(١) الشعب فى ١ / ٧ / ١٩٩٤م ، والمسلمون فى ١٨ / ٦ / ١٩٩٣م ، وفى ١٨ / ٧ / ١٩٩٤م .

(٢) التعاون والأمن فى أفريقيا . د. عبد الملك عودة ، كتاب الأهرام الاقتصادى مايو ١٩٩٤م ص ٢٣ .



(٤) أريتريا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : خليط من الحاميين والعرب .

اللغة : اللغة الأمهرية هي اللغة الأولى برغم أن اللغتين العربية والتيجرانية كانتا هما السائدتين

قبل الاستعمار الحبشي .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ، والإناث ٥٣ سنة .

أهم المحاصيل : البن ، والصمغ العربي ، والقطن ، والمحاصيل الزيتية ، والأخشاب .

أهم المعادن : الحديد - الذهب - النحاس - الفوسفات - البوتاسيوم - الألومنيوم - النفط - اليورانيوم - الغاز الطبيعي .

أهم الصناعات : الصناعات الغذائية والنسيجية . ويتميز شعب أريتريا بالمهارة المهنية ، حيث كان هناك ١٦١٠ شركة أيام حكم الإيطاليين لأريتريا ، والعاصمة أسمرة تعد أهم المدن الصناعية . وكان بها مدرسة للصنائع يتخرج منها ٥٠٠ فني سنويا .

الثروة الحيوانية : تعتمد على الرعى وتتمتع بثروة حيوانية كبيرة ، وبالمثل الثروة السمكية .

الموقع وأهم المعالم : أريتريا عبارة عن شريط ساحلي يطل على البحر الأحمر شمال باب المندب مباشرة ، بطول ١٠٠٨ كم ، وترتفع فوق سطح البحر بمسافة من ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ قدم ، ويتبعها ١٢٦ جزيرة ، وأهم موانئها : «عصب» و«مصوع» ، وأهم أنهارها: «بركة» وطوله ٦٣٠ كم ، و«القماش» وطوله ٤٤٠ كم .

وتعتبر أريتريا في غاية الأهمية للأمن القومي للمنطقة بأسرها ، فالسيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر مسألة استراتيجية مهمة ؛ ولذلك حرص الغرب على عدم استقلال أريتريا ، وعمل على ضمها إلى الحبشة عام ١٩٦٢م ، متحدياً إرادة الشعب الأريتري ، ومتحدياً قرار الأمم المتحدة ، وفي هذا يقول دالاس وزير خارجية أمريكا : «إن اعتبارات الأمن في منطقة البحر الأحمر هي التي حكمت علينا أن نضم أريتريا إلى الحبشة» . وترجع أهمية البحر الأحمر إلى أنه بحيرة إسلامية عربية باستثناء ميناء إيلات «المحتل» في الشمال ، وموانئ أريتريا في الجنوب حيث نجح اليهود في توقيع ثلاث اتفاقيات عسكرية وزراعية وصناعية مع أريتريا في شهر فبراير عام ١٩٩٣م . وتقول المعلومات إن هناك ثلاث قواعد عسكرية يهودية في

ثلاث مدن أريتريّة هي «أسمرّة» العاصمة «دانكاليا» و«سنهين» على أن تزيد هذه القواعد إلى ست قواعد قبل عام ١٩٩٦م . ومعروف أن الوجود اليهودي في هذه المنطقة خطر على المصالح العربيّة والإسلامية العليا ، لأن هذا الوضع يمكن إسرائيل من التحكم في منابع النيل ، ومدخل البحر الأحمر^(١) .

المسلمون في أريتريا قبل الاستعمار وبعده :

في ظل الاحتلال الحبشي انخفضت نسبة المسلمين في أريتريا إلى حوالي ٧.٦٠ من السكان بعد أن كانت حوالي ٨٠٪ ، وبرغم هذه الأغلبية النسبية للمسلمين فإنهم محرومون من حريتهم السياسية ، ومحرومون أيضاً من تطبيق تعاليم دينهم . بل ويعاملون معاملة الأقليات ، فالسياسة التعليمية والأعياد والإجازات كلها تدار وفق التوجه المسيحي ، والمعاهد الدينية فرغت من برامجها الجادة التي تؤدي إلى ترسيخ العقيدة في النفوس . وأصبحت نسبة الأمية هناك أعلى النسب في القارة ، كما أنه ليس في الإقليم أى جامعة أو معهد عالى .

أ- هيلاسلاسى وضم أريتريا إلى الحبشة :

* لم تنقطع حملات حكام الإمارات النصرانية الحبشية ضد أريتريا المسلمة إلا أيام اندماجها مع الخلافة العثمانية ، وأيام الحكم المصري .

* وفي عام ١٨٨٢م انسحبت مصر من أريتريا بسبب وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني ، مما أعطى الفرصة لإيطاليا كى تحتل أريتريا عام ١٨٨٥م ، وبقيت فيها حتى عام ١٩٤١م حين دخلتها قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية . وكانت المقاومة الأريتريّة العنيفة مستمرة ضد الإيطاليين طوال هذه الفترة .

* وفي عام ١٩٦٢م أعلن هيلاسلاسى ضم أريتريا إلى الحبشة ، وحل جميع الأحزاب والنقابات ، وزج برؤسائها في السجون ، وقتل وسجن الآلاف ، مما أدى إلى دخول الشعب الأريتري في صراع طويل ضد الاحتلال الحبشي ، وكان هذا الصراع من عوامل الإطاحة بالإمبراطور هيلاسلاسى عام ١٩٧٤م .

ب- مانجستو وتنفيذه سياسة الأرض المحروقة :

* عندما استولى «مانجستو» على الحكم في الحبشة جعل جهده الأساسى موجهاً ضد مسلمي أريتريا ، فأعلن عسكرة المنطقة ، وخطط لتحويل أريتريا

(١) الأنباء في ٢٦ / ٦ / ١٩٩٣م ، تحليل : د. حمدى عبد الرحمن أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة .

إلى أرض محروقة ، فعمل على ترحيل ثلاثة ملايين عربي من أريتريا إلى مناطق نائية فى الجنوب ، لإذابتهم هناك وليحل محلهم نصارى من الأحباش . كما حرم المثقفين المسلمين من الوظائف الحكومية ، وجعلهم هدفاً لمطاردة الشرطة ، وفوق هذا قام بعزل أريتريا عن العالم ، فلم يعد أحد يعلم شيئاً عن برامج التهجير والفظائع التى ترتكب فى حق المهجرين . ثم جاءت سنوات القحط والمجاعة ، فزادت الأوضاع سوءاً ، وأهلكت الزرع والضرع ، وأبادت أعداداً غفيرة من الناس . واستعان «منجستو» فى ذلك بالروس والكوبيين ، حيث قام بضرب الثوار المسلمين بالطائرات . ومحيت عدة قرى ، وشهد عام ١٣٩٩هـ هجمات مكثفة بلغ فيها عدد جنود الأحباش ٤٠ ألف جندى بقيادة ضباط سوفيت وغيرهم .

* وفوق هذا استخدم منجستو تبرعات الإغاثة الإسلامية والدولية فى تنفيذ خطته فى تهجير المسلمين قسراً إلى الجنوب، فى حين ترك مسلمى المناطق الشمالية التى ضربتها المجاعة ليموتوا جوعاً . وبقيت أنباء هذه المجاعة طى الكتمان لمدة عامين . وفى عام ١٩٨٤م وهو ذكرى مرور عشر سنوات على الثورة الحبشية سمح لبعض رجال الإعلام العالمى بزيارة الحبشة؛ لرؤية الإنجازات التى تحققت فى عهد الثورة، واستطاع بعض الإعلاميين الوصول خفية إلى أريتريا، فراعهم ما رأوه من البؤس والشقاء، وصور الأشباح المريضة الجائعة هناك . وذعر المسؤولون فى «أديس أبابا» لانفضاح الأمر . وكان هناك من كتب حول هذا الوضع من قبل مثل الدكتور «مالوريه» الذى قال : «سيفيق الغرب والهيئات الإنسانية التى غدت عملية الإنقاذ ليجدوا أنفسهم قد ساهموا ومولوا أفظع مذبحه حدثت فى أيامنا» . كما وصفت الدكتور «فاسيت» التى كانت تعمل هناك فى أحد المناطق التى أغار عليها الجيش الحبشى لتهجير أصحابها فتقول : «لقد ساقوا ما يزيد على ١٧ ألف إنسان إلى أماكن مجهولة ، دون أى اعتبار لصراخ الأطفال أو الأمهات ، ودون رافة برجال اتسعت عيونهم وطالت قاماتهم من الهزال والجوع ، حتى أصبحوا كالأشباح» . وحين قالت لهم : «إنهم سيموتون قبل نهاية الرحلة» ، صرخ مسئول الحملة قائلاً : «إن لدينا أوامر يجب أن تنفذ» .

* وكانت الدولة تستخدم بعض الحيل للقبض على المسلمين وتهجيرهم ، مثل قيامها بالإعلان عن حملة لتطعيم المواشى ، فكان يتم القبض بسهولة على الفلاحين الذين يقدمون لتطعيم مواشيتهم ، ومن ثم ترحيلهم إلى مناطق إعادة التوطين ، وفى نفس الوقت تصادر المواشى لتغذية رجال الميلشيات الذين ينفذون هذه البرامج ، وبالمثل يعلن عن توزيع معونات من القمح أو غيره ، وعندما يفد الفلاحون يجدون أنفسهم مطوقين بالجنود ، ثم يحملون فى الشاحنات إلى مناطق التوطن بالجنوب . وقد وصف أحد العاملين فى مراكز

الإغاثة الدولية قرية زارها بعد ترحيل أهلها فقال : « رأيت أكواخا كالأشباح . وتأملت لرؤية محراث ما زال موصولاً بحبل مع كومة عظام حيوان ميت ، وداخل الكوخ طيور منزلية نفقت ولم يبق منها سوى كومة من الريش» . وفى مناطق إعادة التوطين تعتمد أجهزة «مانجستو» تشتيت الأسر ، فترسل الأب إلى معسكر والأم إلى معسكر آخر ، دون أن يعلم أى منهما بمكان الآخر ، أو بمصير أطفالهم الذين كانوا ينقلون إلى معسكرات فى أديس أبابا تسمى «دار الإنسان الجديد» يربون هناك كأيتام ، ويشرف عليهم رجال غلاظ شداد^(١) .

* حرق القرى والمزارع وتسميم المياه ، ومصادرة المواشى ... وغير ذلك من وسائل تفريغ أريتريا من العرب والمسلمين^(٢) . ومن الأمثلة على ذلك ما قام به مانجستو من إحراق كثير من القرى والمدن بمن فيها من المسلمين ، مثل مدينة «كرن» التى تعد قلب أريتريا ، وشعبها هو الذى بدأ بالثورة على هيلاسلاسى فى الستينيات ، تلك المدينة أشبعها جيش منجستو تقتيلاً ، وكان يلقي بالجثث فى الشوارع لإرهاب الناس . أما قرية «شعب» فقد ذبح منها الجيش الحبشى ٤٠٠ مسلم فى يوم واحد ، وطحن جثثهم بالدابات ، وذلك فى أواخر عام ١٩٧٥ م . كما أحرقت قوات منجستو قرية «هرجيجو» فى منطقة «أزولا» وكان بها ثمانية آلاف مسلم ، وقرية «أمبيرمى» التى كان يسكنها ستة آلاف مسلم . وقامت القوات الحبشية بجمع كل من زاد عمره على ٨٠ سنة ، وكان عددهم ٣٨ مسلماً ثم أعدتهم رمياً بالرصاص فى المسجد . وبعدها أحرقت القرية بمن فيها . وبلغ عدد القتلى حتى إعلان استقلال أريتريا فى ١٢٥ / ٥ / ١٩٩٣ م حوالى ١٠٠ ألف مسلم وشرذ حوالى ٧٥٠ ألف مسلم ، ويتم حوالى ٩٠ ألف طفل ، وذلك طوال الثلاثين عاماً الأخيرة^(٣) .

ج- أفورقى وخطة تنصير شعب أريتريا المسلم :

منذ استقلال أريتريا عن الحبشة وهى تتعرض لحملة اضطهاد صليبية شرسة من قبل الرئيس «أسياس أفورقى» (غير مسلم) حيث مكنته الحبشة من حكم أريتريا عقب إعلان استقلالها ، فقام أفورقى بعدة إجراءات على طريق تنصيرها ، ومسخ هوية أهلها . ومن هذه الإجراءات :

* التخطيط لهيمنة الأقلية المسيحية على المسلمين ، حيث قام «أفورقى» بضم عدة أقاليم إسلامية إلى ثلاث مقاطعات مسيحية ، وذلك فى محاولة منه لتذويب قطاعات

(١) مجلة أسماء . تصدر عن الاتحاد الثقافى بفرنسا باريس عدد شعبان ١٤٠٩ هـ .

(٢) أريتريا لغالى عودة ، عمان ط . دار البشير عام ١٩٨٩ م .

(٣) منار الإسلام يونيه ١٩٩٤ م ، والشعب فى ١٣٠ / ٤ / ١٩٩٣ م .

المسلمين في هذه المقاطعات ، فقد ضم إقليمى «بركة» و«القاش» الإسلاميين والمشهورين بقوتهم الاقتصادية إلى مقاطعة «سراى» ذات الأغلبية المسيحية ، فى حين لا تبلغ مساحة «سراى» إلا حوالى ربع مساحة إقليم «بركة» وحده . كما ضم إقليم «دانكاليا» الذى يسكنه المسلمون ويشرف على أهم الجزر الاستراتيجية فى البحر الأحمر إلى مقاطعة «أكلوكيزاى» ذات الأغلبية المسيحية^(١) . وأصدر «أفورقى» فى أبريل ١٩٩٢م قانون الجنسية الذى يهدف إلى زيادة نسبة النصارى عن طريق منح الجنسية بالزواج . والمعروف أن الزواج من الخارج نسبته أكثر عند النصارى منه عند المسلمين^(٢) .

* قام «أفورقى» بتغييب الهوية العربية والإسلامية عن أريتريا حيث شكل الحكومة المؤقتة من ١٢ وزيراً منهم ٩ نصارى و٣ مسلمين ، وجعل وكلاءهم من النصارى مع استبعاد المسلمين من الوزارات السيادية . كما رفض الانضمام إلى الجامعة العربية ، ورفض جعل اللغة العربية اللغة الرسمية^(٣) . فقد صرح «أفورقى» فى ١٧ / ٧ / ١٩٩٢م بأنه ليس هناك فى أريتريا تعريب ؛ لأننا لا نريد أن نعرب من ليسوا بعرب . وفى يونيو ١٩٩٤م ، صرح وزير التعليم الأريتري لجريدة «أريتريا الحديثة» بأن اللغة التجريبية ستكون هى اللغة الأم ، مدعياً أن التحصيل العلمى بها سيكون أسهل ، ووصف اللغة العربية بأنها أصعب ، وتحتاج إلى مجهود أكبر ، ورفض أى عون خارجى لدعم تدريس اللغة العربية فى أريتريا . كما جعل لغات القبائل بالحرف اللاتينى بدلاً من الحرف العربى .

* قام باعتقال عدد من العلماء وخطباء المساجد والمدرسين وزج بهم فى السجون دون محاكمة .

* جرى اغتيال عدد من الشخصيات الإسلامية البارزة فى كل من «أسمره» و«كرون» وغيرهما ، كما تخلص «أفورقى» من القيادات الإسلامية التى شاركت فى إنشاء تنظيم الجبهة الشعبية . هذا بالإضافة إلى الاغتيالات المنظمة للكوادر الإذاعية والصحفية والأمنية التى أبدت اعتراضها على سياسة «أفورقى» فى الإساءة للمسلمين .

* رفض «أفورقى» فتح مكاتب لمنظمات الإغاثة الإسلامية فى أريتريا أسوة بمنظمات الإغاثة الغربية ، وبذلك وقف حجر عثرة أمام تدفق المعونات الإسلامية لأبناء أريتريا المسلمين . هذا فى الوقت الذى سمح فيه لأكثر من ٨٠ منظمة تنصيرية تعمل هناك .

(١) لواء الإسلام عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ - إبريل ١٩٩٤م .

(٢) المسلمون فى ١٥ / ٥ / ١٩٩٣ .

(٣) لواء الإسلام عدد القعدة ١٤١٤هـ - إبريل ١٩٩٤م .

* سمح بهجرة اليهود من أريتريا إلى إسرائيل (٥ آلاف يهودي). في نهاية عام ١٩٩١ م . وبدأ التطبيع الكامل للعلاقة مع اليهود ، حيث بدأ وصول الخبراء اليهود الزراعيين والفنيين والعسكريين . وفي جلسة سرية للكنيست الإسرائيلي في ١٦ / ٣ / ١٩٩٢ م تقرر دعم أريتريا بكل ما تحتاجه من معونات ، وزيادة عدد الخبراء العسكريين والزراعيين وتوفير مبلغ عشرة ملايين دولار لإقامة سبع محطات ري عملاقة ، وتوفير ستين منحة دراسية سنوياً للطلاب الأريتريين ، على أن يتم زيادة هذا العدد بعد ذلك ، وقد وصل عدد الخبراء إلى أكثر من ثلاثة آلاف خبير يهودي حتى أوائل عام ١٩٩٢ م . وفي أوائل عام ١٩٩٣ م وصل إلى أريتريا مجموعة من العسكريين اليهود تضم ٣٥٠ من يهود الفلاشة لحماية المنشآت الحيوية ، لمواجهة أى حركة إسلامية تحاول السيطرة على أريتريا .

* رفض «أفورقي» عودة حوالي ٧٥٠ ألف مهاجر أريتري من شرق السودان بعد أن استولى النصارى على أراضيهم في أريتريا .

* قام بانتزاع أراضي المسلمين الاستراتيجية في «القاش» ، ووزعها على النصارى . وقام بتخصيص ١٧ ألف قطعة أرض زراعية في منطقة «سيتيت» لجنوده المسرحين^(١) .
* أنشأ الكنائس في المناطق التي لا يقطنها إلا مسلمون^(٢) .

* قام بتسريح ٢٦ ألف من الجيش أغلبهم من المسلمين الذين يرفضون انفراد «أفورقي» بتصريف كل الأمور ، حيث منحهم إجازات مفتوحة .

* أعطى الأولوية في الوظائف الحكومية للنصارى . وأصبح لا مكان لحاملى الشهادات الجامعية من الدول الإسلامية .

* قام بإغلاق عدد كبير من المعاهد الإسلامية التي كانت تستوعب أعداداً كبيرة من الطلاب والطالبات المسلمين وجعل مهمة هذه المعاهد قاصرة على تعليم المواد الدينية ، ولا يحق لها إضافة العلم التجريبي في برامجها التعليمية . كما رفض نقل مؤسسات التعليم التي كانت تعمل في الخارج قبل الاستقلال إلى داخل الأراضي الأريترية . ويبلغ عدد هذه المدارس ١٥٠ مدرسة يعمل فيها أكثر من ألف معلم ومعلمة ، بالإضافة إلى أعداد كبيرة من الكتب والمراجع العربية والإسلامية^(٣) . في حين كان «عثمان سبي» قائد الجبهة

(١) الحياة في ١٣ / ١١ / ١٩٩٢ ، المسلمون في ٦ / ٣ / ١٩٩٤ م .

(٢) لواء الإسلام ذى القعدة ١٤١٤ هـ - أبريل ١٩٩٤ م .

(٣) الخيرية الكويتية عدد رجب ١٤١٤ هـ .

الشعبية وقتها يهتم بالتعليم حيث أنشأ له جهازاً خاصاً به وكان يتبعه أكثر من ١٣٠ مدرسة^(١). وكان يرسل البعثات إلى الدول العربية والغربية .

* فرض «أفورقى» شروطاً تعجيزية لمنح رخص ممارسة التجارة ، كما رفع الضرائب إلى ما يزيد على ٤٠٪ .

* أما أخطر المشكلات في أريتريا الآن فهي الهيئات التنصيرية التي انتشرت بكثرة مستغلة الفقر والحاجة التي يعانيها المسلمون هناك . وقد سمح أفورقى بتأسيس مدارس أهلية وأجنبية لا تتقيد بمقررات الحكومة التعليمية ولها أن تنفذ برنامجها الخاص ولا تمنع من تدريس أى دين إذا رغبت ، أما المدارس الحكومية فالدين يظل فيها مبعداً .

* وفي عهد «أفورقى» ازداد بطش الجبهة الشعبية واعتداءاتها على حرمان المسلمين ، ففي خلال الأشهر الأخيرة من عام ١٩٨٩م قامت الجبهة بقيادة «أفورقى» بالاعتداء على ٥٨ قرية مسلمة ، وأخذت منها أكثر من ٥٠٠ امرأة مسلمة ، وأجبرتهن على الزواج من نصارى ، هذا بالإضافة إلى اختطاف حوالي ٣٠٠ طفل من أطفال الكتائب ، وتم توزيعهم على معسكرات الجبهة الشعبية. ولدى الجبهة أيضاً معسكرات «الزنى» التي ملئت بالأطفال الذين تسميهم الجبهة «ثمار الثورة» وهم الذين ولدوا عن طريق الجرحى الذين لا يستطيعون خوض المعارك . وأصبحت وظيفتهم أن تخطف لهم الجبهة الشعبية المسلمات ليلدن منهم . وبذلك خرجوا جيلاً لا يُعرف له أباً ولا أمّاً ، وهو جيل معقد نفسياً ، وحاقد على المجتمع والأسرة ، وفوق هذا سُحن بالحقده على المسلمين^(٢) .

تحالف كل من الحبشة وأفورقى ضد مسلمى أريتريا :

صرح «أفورقى» لصحيفة «الحياة» بما نقلته صحيفة الشرق الأوسط قوله : «إن حكومته تسعى مع حكومة أديس أبابا إلى الاندماج ، وتوحيد السياسة الاقتصادية بين البلدين . وفوق هذا إقامة مشاريع (مشتركة) فى قطاع الصناعة والاتصالات والزراعة والطاقة وغيرها»^(٣) .

الشعب الأريتري يناهض حكم أفورقى :

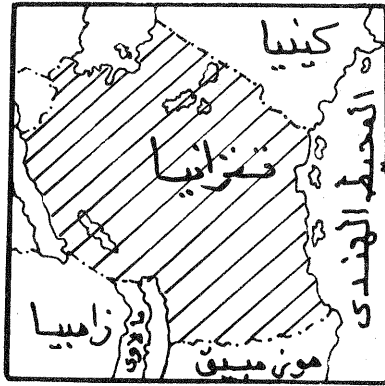
المعروف أن الشعب الأريتري يرفض حكومة «أفورقى» ويحمل السلاح فى وجهها وينظر

(١) المسلمون فى ١٤ / ٥ / ١٩٩٣م .

(٢) النور فى ٤ / ١٠ / ١٩٨٩م ، ٦ / ٦ / ١٩٩٠م ، الدعوة فى ٢٢ / ٨ / ١٩٩٣م .

(٣) المرجع السابق .

إليها نظرة عداة ؛ وذلك لكونها مفروضة عليه من الحبشة ، ومدعومة من دول الغرب وإسرائيل ، ويقود المقاومة ضد «أفريقي» «حركة الجهاد الإسلامى» و«جبهة التحرير» ، وتسيطر حركة الجهاد هناك على ٦ مقاطعات ريفية من بين ٨ محافظات . بل واستطاعوا الوصول إلى ساحل البحر الأحمر^(١) .



(٥) تنزانيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٩٩٪ أفارقة ، (أكثر من مائة قبيلة).

اللغة : السواحلية - الإنجليزية .

متوسط العمر : للذكور ٤٩ سنة ، وللإناث

٥٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٦٪ ، والمراعى ٤٠٪ ، والغابات ٧٪ .

أهم المحاصيل : قطن - بن - خيوط التيل - النخيل الزيتى - قرنفل - جوز الهند - المطاط ، الكاكاو - قصب السكر .

أهم المعادن : ماس - ذهب - نيكل - فضة .

أهم الصناعات : صناعات زراعية - تنجيم الماس - تكرير النفط - أسمنت .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٤ مليون - أغنام وماعر ١٠٥ مليون^(٢) .

الموقع وأهم المعالم : تقوم تنزانيا على اتحاد تنجانيقا وزنجبار ، الذى تألف عام ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م ، وتقع فى شرق إفريقيا على ساحل المحيط الهندى ، ويوجد بها جبل «كليمنجارو» وهو أعلى جبال إفريقيا ، حيث يبلغ ارتفاعه ست آلاف متر ، وتتألف قمته من بركان خامد ، تكسو سفوحه الغابات ، ويتوج قمته الثلوج الدائمة . كما ينتشر فى تنزانيا بحيرات عذبة

(١) النور فى ١٤ / ١٠ / ١٩٨٩ ، ٦ / ٦ / ١٩٩٠ ، الحقيقة فى ٢٠ / ٦ / ١٩٩١م ، ١٨ / ٥ / ١٩٩٣ ،

والحياة فى ٢٤ / ٥ / ١٩٩٤م ، والمسلمون فى ٣ ، ١٨ / ٦ / ١٩٩٤م ، ٥ / ٣ / ١٩٩٣م ، ١١ / ٩ /

١٩٩٢م ، والأنباء فى ٦ / ٦ / ١٩٩٣م ، والبيان عدد يناير ١٩٩٢م .

(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٣٠٧ .

كثيرة ، أهمها بحيرة فيكتورية ومساحتها ٦٨ ألف كم . وهى مصدر لمياه النيل ويشترك معها فى سواحلها كل من كينيا وأوغندا . وتنتشر فيها الأدغال ونباتات السافانا على نطاق واسع ، ولذا فهى تغص بالحيوانات العُشبية ، مثل الغزال ، والحمار الوحشى ، والفيل ، والزرافة ، وغيرها . وبالمثل تكثر بها الحيوانات آكلة اللحوم ، كالأسد ، والفهد ، والذئب ، والضبع . وتنزانيا بلد زراعى بصفة أساسية ، فأرضها بكر ، وتربتها خصبة ، ومياهها وفيرة ، كما يربى بها الحيوانات فى كل مكان تقريباً . والصناعة هناك لا تزال فى بدايتها كحلج القطن وعصر الزيوت . ومسلموا تنزانيا منهم ٨٩٪ أهل سنة و١٠٪ إباضية و١٪ شيعة . وهنود تنزانيا منهم ٤٠٪ مسلمون و٦٠٪ هندوس ، والمسلمون منهم أكثرهم من الشيعة والإسماعيلية والبهرة والقاديانية^(١) .

ويختلف سكان الجزر عن سكان الداخل .

أولاً : سكان الجزر : (زنجبار ومبجا) :

منهم ٥٦٪ شيراز ، و٢٠٪ عرب ، و١٨٪ أفارقة ، و٦٪ هنود ، ونسبة المسلمين فيهم ٩٠٪ ، والباقي منهم نصارى ٤٪ ، ووثنيون ٤٪ ، ويهود ٢٪ .

ثانياً : سكان الداخل : (تنجانيقا) :

منهم ٩٨٪ أفارقة ، والباقي هنود وأوروبيون ، ونسبة المسلمين فيهم ٦٠٪ والنصارى ٢٧٪ والوثنيون ١٣٪ .

المسلمون فى تنزانيا قبل الاستعمار وبعده :

* انتقل الإسلام إلى تنزانيا من الجزيرة العربية عن طريق التجار ، والمهاجرين الذين أسسوا بها مراكز تجارية كبيرة مثل «دار السلام» . كما أسسوا إمارات وممالك متعددة ، مثل مملكة «الزنج» فى القرن الرابع الهجرى ، وكانت عاصمتها «كلوه» فى جنوبى تنزانيا ، وقد استطاعت هذه المملكة أن تنشر الإسلام فى زامبيا وموزمبيق وملاوى وروديسيا . وكلمة زنجبار معناها ساحل الزنج حيث إن «بار» كلمة فارسية معناها «ساحل» .

* وفى عام ٩٠٩هـ = ١٥٠٣م احتل البرتغاليون «زنجبار» وبعد عامين احتلوا مدينة «كلوه» ، وقتلوا معظم سكانها ، وأحرقوا الأبنية . وكان بها ثلاثمائة مسجد، دمرت بمجرد دخولهم المدينة ، ثم تمكن بعدها سلطان عمان «سيف بن سلطان» من

(١) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة . د. محمد غلاب ط ٧٩ ص ٥٤٢ جامعة الإمام عمر بن سعود.

القضاء على نفوذ البرتغاليين هناك . وأصبح شرق إفريقيا خاضعاً لسلطان عمان .

* وفي عام ١٢٤٨هـ = ١٨٣٢م نقل السلطان سعيد بن سلطان عاصمته من مسقط في عمان إلى زنجبار ، وجعل عاصمته دار السلام ، وأخذ في نشر الإسلام في داخل القارة الإفريقية كطابورة في وسط تنزانيا ، و«أوجيجي» على ضفة بحيرة تنجانيقا . وبعد موته في عام ١٢٨٧هـ = ١٨٧٠م خلفه أخوه «برغش بن سعيد» .

* وفي عام ١٣٠٦هـ = ١٨٨٨م قسمت البلاد بين المستعمرين ، فأخذت إنجلترا زنجبار ، وأخذت ألمانيا تنجانيقا التي آلت إلى إنجلترا بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى . وكانت تنجانيقا من ممتلكات سلطنة زنجبار العربية قبل أن تحتلها ألمانيا .

* واستقلت تنجانيقا عام ١٩٦١م . أما زنجبار فقد كان يحكمها «سيد خليفة» ثم خلفه ابنه «جمشيد بن خليفة» سنة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م . وقد استقلت زنجبار عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ، وقُبلت عضواً في الأمم المتحدة ، وكانت حكومتها المسلمة تميل إلى مساندة القضايا العربية والإسلامية ، وتشارك في محاربة التغلغل اليهودي في القارة الإفريقية ، وقد رفضت استقبال جولدا مائير عندما كانت في زيارة لإفريقيا .

* وتلى ذلك قيام انقلاب عسكري بقيادة «عبيد كرومي» ضد السلطان «جمشيد بن خليفة» . ونكبت هذه الأسرة العربية العمانية التي كانت تحكم زنجبار ، وقتل منهم ومن باقي المسلمين عدة آلاف . فقبل ١٢ يناير ١٩٦٤م قام رئيس الشرطة الإنجليزي في زنجبار ومعه الضباط الإنجليزي بمنح إجازات لجميع الضباط المسلمين وعدد كبير من الجنود المسلمين . وفي ليلة ١٢ يناير قامت مجموعة من زوارق الصيد التي كان يمتلكها اليهود بنقل عصابة قوامها ٦٠٠ من المرتزقة لسفك دماء سكان الجزيرة المسلمين . فقتلوا ١٦ ألف مسلم وجرحوا تسعة آلاف ، وهدكوا عرض ١٨٧٣ مسلمة . والعجيب أن الضابط البريطاني «بول أكلو» الذي عاون في الهجوم حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ؛ لأنه كان لص دجاج^(١) .

وقد تحول قصر السلطان جمشيد إلى متحف أطلق عليه قصر العجائب ، ووضعت به صور ولوحات تبث الكراهية للعرب المسلمين ، فبعضها تصور عرية يجرها الأفارقة ، ويجلس عليها عربي وأسرته ، وأخرى تصور أفارقة تجرهم الخيل إلى أسواق الرقيق ، وثالثة لعربي يلهب ظهور أفارقة بالسياط وهم يعملون في حقله ، وغير ذلك من صور الدس الرخيص الذي يوقع التفرقة بين المسلم الإفريقي وأخيه المسلم العربي^(٢) .

(١) الشعب في ١٧ / ١٤ / ١٩٩٠م .

(٢) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ١٢٠ .

* وفي عام ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م انضمت زنجبار إلى تنجانيقا وتكوّن
منهما اتحاد تنزانيا ، وأصبح «القس يوليوس نيريري» رئيساً للجمهورية
الاتحادية ، وعين «عبيد كرومي» نائباً له ، وبدأت عملية محو هوية المسلمين
في البلاد على الطريقة الأتاتوركية ، وترك نيريري زنجبار للجزار «عبيد كرومي» الذي ألغى
عدداً مهماً من التقاليد الإسلامية ، وحول البلاد إلى الماركسية ، وأصدر مرسوماً أجبر
بمقتضاه الفتيات المسلمات على الزواج من النصارى ، وإلا فالسجن والاضطهاد للأهل (١) .

* وفي عام ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م لما تولى عيدي أمين رئاسة جمهورية أوغندا ،
اصطنع نيريري خلافاً بينه وبين عيدي أمين احتلت على إثره أرض أوغندا ، وأقام
فيها «القس نيريري» مذبحه مروعة للمسلمين في أوغندا وأنهى حكم عيدي أمين (٢) .

* وفي عام ١٣٩١هـ = ١٩٧١م أعلنت الحكومة عن اكتشاف محاولة
لفصل زنجبار عن تنجانيقا ، وأعدمت الكثيرين من أبناء زنجبار ممن أرادت
التخلص منهم .

* وفي عام ١٩٧٢م اغتيل «عبيد كرومي» ، وظل العرب في زنجبار عقب
هذه الأحداث يعيشون في رعب ، لايجرؤ أحد منهم على التحدث باللغة العربية ، وذلك
بعد أن صادر «نيريري» أموالهم وأملاكهم ، واستباح حرمتهم . بل وفرض عليهم إسكان
الغرباء بالغرف الخالية ، التي بداخل مساكنهم الخاصة ، قهراً وقسراً . كما غير أسماء
المسلمين إلى أسماء نصرانية أو شيوعية . وبالمثل أسماء المؤسسات والمدارس الإسلامية التي أم
الكثير منها . وفوق هذا صودرت أوقاف المسلمين التي كان ينفق منها على المساجد والمدارس .
وكانت تلك الأوقاف مصنونة طوال العهود السابقة وحتى في عهود الاستعمار نفسه (٣) .

وبعد قتل عبيد كرومي وفي عام ١٩٧٢م تولى حكم زنجبار عبود جمبي ، وسار في
طريق إصلاح ما أفسده كرومي ؛ مما أثار غضب نيريري الذي أجبره على الاستقالة ، ليتولى
من بعده على حسن ، ثم إدريس عبد الوكيل ، وفي عهده تولى الوزارة سيف شريف الذي
عمل على إعادة الوجه الإسلامي إلى زنجبار فكانت عاقبته السجن .

* أما اليوم فإننا نلاحظ -في ظل الصحوة الإسلامية- في إفريقيا ، وبعد

(١) مجلة الدعوة في ٢٤ / ٣ / ١٩٩٤م .

(٢) تاريخ الإسلام الحديث والمعاصر ص ٢٥٧ .

(٣) مجلة الدعوة عدد ٢٤ / ٣ / ١٩٩٤م .

انتهاء حكم القس المتعصب نيريرى - أن فى تنزانيا ، وبخاصة زنجبار ، صحوة إسلامية متنامية ، حيث أظهر المسلمون عواطفهم المحبوسة نحو دينهم وهويتهم الحقيقية ، فى شكل دروس المساجد التى يحضرونها بكثرة ، وانتشار الكتائب ، والمعاهد الدينية ، كما تحوّل شهر ربيع الأول (شهر المولد النبوى) إلى مناسبة احتفالية تستمر شهراً ، وأصبح شهر رمضان فى زنجبار فرصة تعبر فيه الغالبية المسلمة عن انتمائها ، حيث تشهد المساجد حضوراً مكثفاً ، وتبث الإذاعة المحلية القرآن الكريم والأحاديث الدينية ، وتغلق محلات بيع الخمور وأندية الفيديو ، ويتحول أكبر مساجد زنجبار - وهو «ماليندى» - إلى مركز تجمع للمسلمين عقب كل صلاة جمعة . وكانت هذه الأمور قد اختفت منذ ما يسمى بثورة ١٩٦٤م التى استولى فيها الماركسيون على السلطة وقتلوا العلماء وأغلقوا المدارس الإسلامية . ومن مظاهر الصحوة الإسلامية أيضاً قيام حكومة زنجبار بتقديم طلب للانضمام إلى «منظمة المؤتمر الإسلامى» فى أوائل عام ١٩٩٣م ، ولكنها عادت وسحبت هذا الطلب بعد الضغوط التى تعرضت لها من الحكومة الاتحادية ، والتى رفضت الفكرة ، على اعتبار أن الاتحاد التنزاني المكون من زنجبار وتنجانيقا هو اتحاد علمانى ، وأن الدستور لم ينص على دين الدولة الرسمى . ويبدو من هذا أن زنجبار أخذت تنفض عن نفسها غبار الماركسية والعلمانية ، الذى تراكم عليها قسراً ، طوال الثلاثين عاماً السابقة ، وأن رحلتها للعودة إلى تعاليم الإسلام قد بدأت . كما شهدت زنجبار فى الشهور الثلاث الأولى من عام ١٩٩٤م قيام مظاهرتين عقب صلاة الجمعة تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وإزالة آثار العلمانية .

* ومن معوقات استقلال زنجبار فى الوقت الحالى ضعف الاقتصاد بسبب تدهور عائد محصول القرنفل (يشكل ٩٠٪ من الدخل القومى) حيث انخفضت أسعاره العالمية بسبب دخول إندونيسيا فى مجال إنتاجه ، هذا بالإضافة إلى تردى أوضاع التعليم هناك ، فنسبة الأمية تزيد على ٨٠٪ ولا يوجد هناك سوى مدرستين ثانويتين ، ومدرستين فئيتين (زراعى وصناعى) ومعهد دينى . كما لا يوجد سوى مستشفى حكومى واحد ومعظم أطباؤه أجانب ، وأيضاً مستوصف خاص واحد يملكه «هنود» ، والمشكلة السكانية فى زنجبار حادة حيث يحيط بالعاصمة أكشاك الخشب والصفيح التى يسكنها الفقراء .

* وإذا تأملنا معظم الإحصائيات الرسمية للسكان فى تنزانيا نجد أن نسبة المسلمين ما

بين ٦٠٪ و ٧٥٪ والباقي مسيحيون ووثنيون ، أما زنجبار فنسبة المسلمين فيها ٩٧٪ . ورغم هذا فإن هناك كنيسة لكل ١٠٠ مسيحي وهذا توسع ليس له ما يبرره^(١) وغير المسلمين في تنزانيا هم الذين يسيطرون على المناصب الرسمية ، فمجلس الوزراء المكون من ٢٤ وزيراً ليس فيهم إلا ٨ وزراء مسلمين ، وعدد الإدارات هناك ١١٣ إدارة ليس من بين مديريها إلا ثمانية مديرين من المسلمين .

* وبالمثل نجد في تنزانيا أن نسبة الطلبة المسيحيين بالمدارس والجامعات تصل إلى ٧٨٪ والباقي ٢٢٪ للطلبة المسلمين والوثنيين . فالمدارس الإسلامية نسبتها العددية قليلة جداً بالقياس إلى المدارس التبشيرية ، أو المدارس الحكومية العلمانية ، والجدول التالي يبين هذه النسبة عام ١٩٦١م بالقياس إلى المدارس التنصيرية والمدارس الحكومية .

ملاحظات	مدارس إسلامية	مدارس تبشيرية	مدارس حكومية علمانية	نوع التعليم
	٢٨	٤٣٧	٤٨١	مدارس ابتدائية
	-	٢٢٣	١٥٤	مدارس إعدادية
	-	١٦	١٠	مدارس ثانوية
	-	١٦	١١	مدارس معلمين
	٢٨	٦٩٢	٦٥٦	المجموع

والمشكلة التي لا تزال تواجه الأغلبية التنزانية المسلمة هي نقص الكوادر المدرسية التعليمية، وتفشى الجهل بين أبناء المسلمين عموماً ، بما يسمح لأبناء غير المسلمين بتولى المناصب الكبرى . ومع تزايد الصحوة والتعليم بين أبناء المسلمين سوف تزايد آمال المسلمين في إحياء دولتهم الإسلامية^(٢) .

ويلاحظ أن المستعمر لم يدخل بلداً إسلامياً إلا عمل على تقوية شوكة الأقلية فيه على

(١) الأقليات المسلمة ص ١٢١ .

(٢) الحياة في ٦ / ١٢ / ١٩٩٣ ، والدعوة في ٢٤ / ٣ / ١٩٩٤ م .

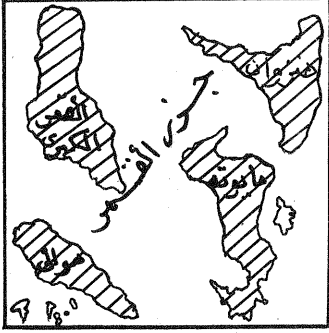
حساب الأثرية المسلمة ، فيخصهم بحق التعليم بالمدارس التبشيرية ، وحق العلاج ، وحق التملك ، والتوظيف ، وغير ذلك . أما المسلم الذى يرغب فى التعليم ، أو غيره ؛ فعليه أن يعتنق النصرانية ، ويغير من اسمه إلى اسم نصرانى واضح . وإزاء هذا يضطر المسلمون إلى التخلف أو التعلم على نفقتهم الخاصة بمدارس إسلامية دون مستوى مدارس التبشير بكثير . وما رحل مستعمر عن بلد إسلامى إلا ترك خلفه قلة حاكمة رباها على عقيدته وغذاها بفكره .

هذا بالإضافة إلى التمكين لمثل الطائفة الإسماعيلية التى تسيطر هناك على قطاع كبير من تجارة تنزانيا ، وتمارس نشاطها الدينى المضلل بالمنطقة . وبالمثل القاديانية وغيرها . وفى الآونة الأخيرة قامت المنظمات التبشيرية فى تنزانيا بتكثيف جهودها ، وبخاصة بعدما شعرت بأن الإسلام بدأ يخطو خطوات حثيثة نحو التقدم ، وأن الإقبال على اعتناق الإسلام من قبل المسيحيين والوثنيين أصبح كبيراً فى كل أنحاء تنزانيا .

وقد أعلن رسمياً فى آخر أبريل ١٩٩٣م عن خطر نشاط الحزب الإسلامى التنزانى (بالوكتا) ، بعد أن اتهمته الحكومة بالتطرف ، ووصف زعيمه الشيخ يحيى حسين بأنه زعيم مجموعة قطاع طرق سياسيين يحاولون محاربة السلطة السياسية باستخدام المساجد . وهكذا تطارد الأحزاب الإسلامية ويحظر نشاطها بالدول الإسلامية بحجة أنهم إرهابيون أو قطاع طرق أو غير ذلك من الاتهامات التى تصف بها أمريكا أعداءها عادة .

*** ومن المنظمات الإسلامية العاملة فى حقل الدعوة ونشر التعليم فى تنزانيا «المجلس الأعلى الإسلامى» الذى تأسس سنة ١٩٦٨م ، وقد قام بإنشاء ٤ مدارس ثانوية و١٦ مدرسة متوسطة يدرس فيها المسلمون وغير المسلمين . وهناك أيضاً جمعية الكتاب المسلمين «وارشا» وتقوم بترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة السواحلية ، ولهذه الجمعية مدرستان ثانويتان يدرس فيهما المسلمون فقط . وهناك اتحاد الطلبة المسلمين بجامعة دار السلام ، وجمعية الشباب المسلمين ، وجمعية أنصار السنة ، والمجلس الأعلى للمساجد ، وغير ذلك . هذا فضلاً عن خمسة أفرع لمنظمات إسلامية عالمية^(١) . وقد تقرر تدريس الدين فى كل المراحل التعليمية ، بشرط أن تتكفل كل طائفة بالمعلمين والكتب الدراسية . ويعانى المسلمون هناك من عجز فى مدرسى الدين والتعليم المهنى .**

(١) العالم الإسلامى فى ١١ / ١٠ / ١٩٩٣ .



(٦) جزر القمر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : انتالوت - كافرى - ماكوا .

اللغة : سواحلى - مالاچاشى - فرنسى - عربى .

متوسط العمر: الذكور ٥٤ سنة، والإناث ٥٨ سنة.

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٣٪ ، المراعى ٧٪ .

أهم المحاصيل : أرز - كسافا - ذرة - فول سودانى - قرفة - قرنفل - موز - أخشاب .

أهم الصناعات : تقطير العطور . ويعتمد اقتصادها على ثلاثة منتجات زراعية (الفانيليا

وزيت الزهور والقرنفل) .

أهم معالم جزر القمر : يطلق المؤرخون على جزر القمر «بلاد العطور والنور» ويطلق عليها البعض الآخر «جنة الله فى أرضه» لما تتمتع به من البساتين الخضراء ، والأشجار المثمرة ، والزهور العطرة التى تكسوها من كل جانب ، هذا بالإضافة إلى الغابات التى على الساحل .

ويكثر بها الكتاتيب (١٥٠) كتاباً ، وهى من العوامل التى حافظت على الهوية الإسلامية هناك . ولغة السكان (اللغة القمرية) وهى خليط من اللغة السواحلية والعربية . وقبل الاستعمار كانت اللغة العربية منتشرة بين السكان .

* وجزر القمر بركانية ، ولا يزال بركان «كارتا» نشطاً فى الجزيرة الكبرى ، وترتفع كتل البازلت شاهقة إلى ارتفاع من ٥٠٠ متر إلى ٢٠٠٠ متر ، وتسقط الأمطار من نوفمبر إلى أبريل بكميات كبيرة ، وينمو على الساحل غابات كثيفة .

المسلمون فى جزر القمر قبل الاستعمار وبعده :

* نشطت التجارة الإسلامية فى المحيط الهندى أيام قوة الخلافة الإسلامية وازدهار حضارتها، وكانت جزر القمر من المخطات التى فى طريق هذه التجارة. وقد اعتنق سكان الجزر الإسلام فى القرن الرابع الهجرى (١٠م) ثم ارتادها البرتغاليون فى القرن (١٦) الميلادى ، ولكنهم واجهوا مقاومة من الأهالى فاضطروا إلى الرحيل . ثم استعمرها الفرنسيون فى القرن (١٩م) وكانوا يديرونها من «مدغشقر» . واستقلت جزر القمر عام ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م^(١) . وتسمت باسم «جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية» .

(١) المسلمون فى ١١ / ٩ / ١٩٩٢ ، والبلدان الإسلامية د. غلاب ص ٥٥٨ .

* **وتعاني جزر القمر من الفقر والتخلف وصعوبة الاتصال بالعالم الخارجى ، وتحتاج إلى من يأخذ بيدها لتنفذ عن نفسها آثار الاستعمار والتبعية للغرب . كما يجب معاونتتها على توثيق الروابط بينها وبين العالم الإسلامى فى المجالات الاقتصادية والثقافية والتعليمية وبخاصة إمدادها بالمعلمين والدعاة . ومن مشكلات جزر القمر أيضاً أن المؤسسات التعليمية تخرج كل عام ما بين ٥ ، ٦ آلاف خريج ليس فيهم فنيون أو مهندسون متخصصون . كما تحتاج جزر القمر إلى المستثمرين ؛ حيث إن هناك مساحات شاسعة صالحة للزراعة لم تستثمر بعد . والقطاع الصناعى بها ضعيف لا يمثل إلا ٧٪ من الاقتصاد القومى ، ولا يوجد بها أى صناعة تصدر إلى الخارج ؛ وذلك بسبب غياب الأيدى العاملة المتخصصة . ولا يوجد أى خط جوى يربطها بالعالم الخارجى سوى خط شركة الطيران الفرنسية .**

* **وفى ٢٨ محرم ١٤١٣هـ عُقد الملتقى الدولى الأول للثقافة الإسلامية بجزر القمر . وكان من توصياته جعل اللغة العربية هى لغة التعليم فى المرحلة الابتدائية . وإنشاء مراكز للتعليم المهنى ، وإنشاء مطبعة عربية ودعم أقسام اللغة العربية بالتعليم العالى . كما أوصى المؤتمر شركات الطيران العربية والإسلامية بتنظيم رحلات إلى جمهورية جزر القمر الإسلامية ؛ لزيادة الروابط بينها وبين العالم العربى والإسلامى .**

وفى أغسطس ١٩٧٥ قام الشيوعيون بأول انقلاب عسكرى فى البلاد ، وأطاحوا بحكم أحمد عبد الله .

وفى سنة ١٩٧٨م عاد أحمد عبد الله وأطاح بحكم على صالح الشيوعى واستمر فى الحكم حتى اغتاله المرتزقة أحيابه وحراسه وحامى ملكه عام ١٩٨٩م .

ويموت أحمد عبد الله بدأت البلاد مرحلة جديدة فى تاريخها السياسى بإعلان التعدد الحزبى بدل الحزب الواحد والديمقراطية بدل الدكتاتورية وتم انتخاب محمد سعيد جوهر رئيساً للجمهورية بدستور جديد أكثر انضباطاً استفتى عليه بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٩٩٢م .

وفى جزر القمر تشيد المشاجد البيضاء والمنازل ذات المشربيات على الطراز العربى والإسلامى الذى يعكس حرص الناس على ستر العورات والمحافظة على الأراض . كما أنهم يحيون أعراسهم بإنشاد سير النبي محمد ﷺ .

وفى جزر القمر ثروة سمكية ضخمة ولا تحتاج إلا إلى رؤوس الأموال كما كانت ولا تزال مصدراً للزهور والنباتات التى تستقطر منها باريس أفضل عطورها . وما زالت فرنسا تستعمر إحدى جزر القمر وهى جزيرة « مايوت » وهى جزيرة محاطة بسلاسل من الشعاب المرجانية وتعتبر من أفضل البيئات البحرية فى العالم لدفعها وضحالة مياهها وشفافيتها وامتثالها على مجموعة من الاسماك النادرة كسمك السيليكانت الذى انقرض ولا يوجد إلا فى جزر القمر .

ب- الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول عن طريق التجار وإقامة الممالك وانتقال الناس إليها للعمل. وتعتبر الإقليات الإسلامية في هذا الجزء من القارة هي أكبر الأقليات ، حيث يبلغ عددهم حوالي ٣٤٠ مليون مسلم ، أى بنسبة ٥٤٪ من مجموع الأقليات بالقارة ويتوزعون في خمس دول هي : كينيا وأوغندا وموزامبيق ومالوى ومالاجاشى . ولاتقل نسبة المسلمين في أى دولة من هذه الدول الخمس عن ٢٥٪ من عدد السكان . كما أن المسلمين وإن كانوا أقلية بالنسبة إلى الوثنيين في معظم هذه الدول إلا أنهم أكثرية بالنسبة إلى النصارى في كل دولة من هذه الدول .

ولم يتمكن المسلمون الذين هاجروا إليها من التوغل في داخل القارة ؛ وذلك للظروف الطبيعية : من مناخ قاسٍ ، وغابات متشابكة ، وحيوانات مفترسة ، وجبال شاهقة ترتفع فجأة ، هذا بالإضافة إلى قلة السكان الذين هم مجال العمل الدعوى أو التجارى .

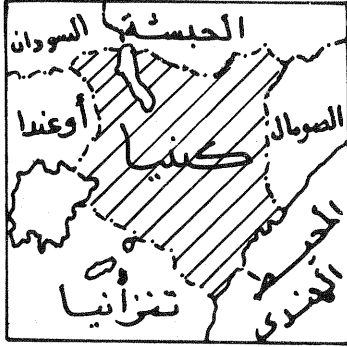
معلومات إحصائية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا

م	اسم الدولة	عدد السكان	معدل الزيادة	الأديان			عدد المسلمين	المساحة	العاصمة
				مسلمون	نصارى	وثنيون			
١	كينيا	٢٧,٢٣٣	٢٤,٢	٢٣٥	٢١٥	٢٥٠	٩,٥٣	٥٨٠,٣٦٧	نيروى
٢	أوغندا	١٩,٧٧١	٢٣,٤	٢٥٥	٢٢٥	٢٢٠	١٠,٩٠	٢٣٥,٨٨٠	كمبالا
٣	موزامبيق	١٦,٥١٤	٢١,٨	٢٥٥	٢١٠	٢٣٥	٩,٨١	٨٠١,٥٩٠	ماپوتو
٤	مالوى	٩,٣٩٩	٢٦,٠	٢٣٥	٢٢٥	٢٤٠	٣,٢٩	١١٨,٤٨٤	ليلونجوير
٥	مالاجاشى	١٢,٧٦٤	٢٣,٢	٢٢٥	٢٢٥	٢٥٠	٣,٢٠	٥٨٧,٠٤١	أنشانانانغو

عدد السكان بالدول ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا ٨٥,٧ مليون نسمة منهم ٣٦,٧ مسلم أى بنسبة ٣٩,٧٪ .

معلومات تفصيلية عن الدول

ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا



(١) كينيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٣م من إنجلترا .

استخدام الأرض : المنزرع والصالح للزراعة

٣٪، والمراعى ٧٪، والغابات ٤٪.

أهم المحاصيل : بن - شاي - جوز الهند - قطن - قمح - قصب السكر - موز .

أهم المعادن : ذهب - حجر جيري - ملح - مانجنيز .

أهم الصناعات : البلاستيك - النسيج - الأثاث - الأخشاب .

الثروة الحيوانية : الأبقار ١٢ر٥ مليون - والأغنام والماعز ٩ مليون .

السكك الحديدية : ٢٠٤٠ كم - الطرق المعبدة ٧٠٠٠ كم^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تقع كينيا في الدائرة الاستوائية، وهناك تحتل الغابات مساحة هائلة تبلغ ٦٦٧٠ ميلاً مربعاً ، والجزء الأكبر منها يقع على ارتفاعات تتراوح بين ست آلاف وإحدى عشرة ألف قدم ، وحصيلة الصادرات من أخشاب الغابات كبيرة وقد استزرع من الغابات مساحات واسعة من أشجار الخشب الناعم^(٢) ، وتمتد شبكة الطرق بها وسط الغابات والمزارع . وتمتد أراضي كينيا على جانبي خط الاستواء، والمدن الساحلية ذات صبغة إسلامية تماماً ومن أشهرها : مومبسه .

المسلمون في كينيا قبل الاستعمار وبعده :

* بدأت الهجرات الإسلامية إلى ساحل كينيا سنة ست وسبعين هجرية لجماعة من مسلمي الشام . والهجرة الثانية كانت من مسلمي عمان ، وكونوا إمارة إسلامية في «لامو»

(١) المعلومات ط ٩٩١ مرجع سابق ص ٣٦٢ .

(٢) قسّمات العالم الإسلامي ص ٤١٨ .

شمال ميمبسه . وهكذا توالت الهجرات ، إلى أن جاء بنو نيهان من عمان سنة ٧٠٣هـ = ١٣٠٣م إلى مدينة بانا في كينيا شمال «لامور» ، وهكذا تكاثرت المدن الإسلامية على الساحل ، وأطلق عليهم السواحلية .

وبدأت اللغة السواحلية في الظهور واتخذت لها الأحرف العربية . وبعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح جاء البرتغاليون وقاموا بتدمير مدينتي «لامو» ، و«باتا» كما حرقوا ميمبسه خمس مرات بمعاونة الحبشة ، فأعلن المسلمون الجهاد ، وفوجئ البرتغاليون بالمقاومة الباسلة التي لم يألفوها ، وبمعاونة الإخوة المسلمين في عمان تم طرد البرتغاليون وتحرير الإقليم الساحلي بالكامل عام ١٧٢٨م ، وصارت منذ ذلك التاريخ تحت حكم آل مزروعى العرب الخليجيين . ثم صارت كينيا جزءاً من سلطنة عمان تحت حكم آل بوسعيد منذ عام ١٨٢٧م إلى أن خضعت لبريطانيا عام ١٨٩٥م^(١) .

* وفي ظل الحكم البريطاني سيطر الأوربيون على المرتفعات الكينية حيث تقل درجة الحرارة ، وتوجد بها أجود الأراضي وقد منع الأفارقة من الوصول إلى هذه المناطق^(٢) ، وأدرك المستعمر أن الاحتلال المباشر غير ممكن بعد فشل الاستعمار البرتغالي ، فلجأ إلى الأساليب الخبيثة ، واستطاع أن يلغى الكتابة بالأحرف العربية ، وحولها إلى الحروف اللاتينية ؛ ليصرف المسلمين عن قرآنهم، ثم ألغى مادة التربية الدينية في المدارس .

* وللمسلمين في كينيا وجود قوى . فلهم أكثر من ٧٠ جمعية يضمها المجلس الأعلى لمسلمي كينيا ، كما يوجد عدد من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الصغيرة التي يزيد عددها على ٤٠٠ جمعية ، والحركة الإسلامية نشطة هناك ، ويبدو ذلك من عدد المساجد والمدارس والمعاهد والمراكز الإسلامية ، ففي العاصمة نيروبي وحدها أكثر من ٣٠ مسجداً ، كما أن للمسلمين هناك محاكم للأحوال الشخصية^(٣) . ومن المؤسسات الإسلامية في كينيا : فرع من المؤسسة الإسلامية في ليستر بإنجلترا ، التي ساهم في تأسيسها الأستاذ أبو الأعلى المودودي ، والشيخ عبد الله الأنصارى (من قطر) عام ١٩٦٣م ، وقد أصدرت طبعات لترجمة معاني القرآن الكريم ، وعدداً كبيراً من الكتب الإسلامية باللغات السواحلية والإنجليزية ، كما أصدرت مجلة «الإسلام» باللغة الإنجليزية ، هذا بالإضافة إلى تقديم الأحاديث الدينية بالإذاعة بلغات متعددة ، وإنشاء عدة معاهد لتحفيظ القرآن الكريم ،

(١) إفريقيا في التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمي الشيخ ص ١٨٦ .

(٢) د، رأفت غنيمي الشيخ ص ١٨٧ .

(٣) المعلومات مرجع سابق ص ٣٦٢ .

وتعليم اللغة العربية . وهناك جمعيات إسلامية أخرى مثل جمعية الشبان المسلمين ، التي لها حوالي مائة فرع ، ولها قدر من الحرية في مزاوله نشاطها^(١) .

* وفي كينيا أعداد من الفرق القاديانية والبهائية والإسماعيلية ، وهي فرق خارجة على الإسلام . هذا بالإضافة إلى جمعية باسم «الجمعية الإفريقية الإسلامية اليهودية» في مومبسه ، وهي أيضاً من الفرق المعادية للإسلام .

* ويشكل المسلمون في كينيا أغلبية بالنسبة إلى النصارى، حيث إن الوثنيين تزيد نسبتهم العددية على ٥٠٪ من السكان . والمسلمين ٣٥٪ ، والنصارى ١٥٪ غير أن الإمكانات التبشيرية للنصارى كبيرة ، أما المسلمين فإمكاناتهم محدودة ، كما أن المنصرين يختارون الأماكن الفقيرة ، أو البعيدة والمحرومة من الخدمات الحكومية ، أو تكون قد تعرضت لمجاعة أو قحط ، فمثلاً قرية «ماريتا» القرية من الحدود الصومالية تعرض سكانها لمجاعة قاتلة ؛ بسبب الجفاف وانقطاع المطر ، فسارع إليها المبشرون وأقاموا بها كنيسة ومدرسة وذلك بالرغم من أن نسبة المسلمين هناك تصل إلى ٩٩٪ من السكان . وبعد أن حاصروهم الجوع اضطروا إلى أن يرسلوا أبناءهم إلى مدرسة الكنيسة ، وكانت النتيجة تنصير ألفى مسلم .

* ومعظم الأراضي الخصبة في كينيا تقع في المناطق الساحلية ، حيث تبلغ مساحتها أكثر من نصف مساحة الأراضي الصالحة للزراعة^(٢) . ويلاحظ أن ملكية هذه الأراضي الخصبة أخذت تنتقل أخيراً إلى أيدي غير المسلمين ، علماً بأن المسلمين في هذه المناطق الساحلية تصل نسبتهم إلى حوالي ٨٠٪ ويشكو المسلمون من سكان هذه المناطق من محاولات انتزاع ملكيتهم للأراضي ، والاستيلاء على المدارس والمكتبات الإسلامية ، ومحاوله طمس المعالم والآثار الإسلامية هناك .

وقد أصدرت وزارة الأراضي والإسكان الكينية قراراً بتملك الكنائس الأراضي المخصصة للمسلمين لإقامة مشروعاتها الدعوية والتعليمية ، فأصدر المجلس الإسلامي الأعلى في كينيا بياناً طالب فيه بإلغاء قرار وزير الأرض والإسكان والإبقاء على ممتلكات المسلمين . كما استنكر منير المزروعى رئيس الجمعية الإسلامية لشؤون التعليم تسليم أراضي المسلمين للمنظمات الكنسية ، مؤكداً أنه ليس من حق وزير الإسكان تغيير ملكية هذه الأراضي ؛ لأنها ليست من أراضي الدولة . وأكد الشيخ ناصر الهندي قاضى قضاة كينيا أن المسلمين لجؤوا

(١) الأمة نوفمبر ١٩٨٢ م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٦٨ ، وكتاب إفريقيا لماذا ؟ ص ١٢٧ .

إلى القضاء ومعهم مستندات ملكيتهم لهذه الأراضي ؛ لاستصدار حكم بإلغاء قرار وزير الأرض والإسكان^(١) .

* ومن مظاهر اضطهاد المسلمين أيضاً فصل المدرس المسلم الوحيد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة نيروبي ، وقيام الكنيسة هناك بترشيح قس لتدريس هذه العلوم الإسلامية ؛ بحجة أنه متخصص فيها . كما عرضت الكنيسة استعدادها للإنفاق على قسم الدراسات الإسلامية هناك^(٢) . وفي الوقت الحالي يعاني خريجو الجامعات المسلمون من البطالة ؛ لأنهم لا يحملون شهادات المدارس التبشيرية .

وقد رفض المسلمون إلحاق أبنائهم بمدارس الإرساليات التنصيرية ، وفي نفس الوقت لم يطوروا مناهج مدارسهم الإسلامية لتواكب متطلبات العصر ، فبقيت الوظائف هناك مقصورة على غير المسلمين . وظهر في كينيا الشيخ الأمين على المازوي الذي تأثر بحركات الإصلاح التي ظهرت في العالم الإسلامي ، فنادى بالوحدة مع العالم الإسلامي . كما دعا المسلمين إلى تأسيس مدارس خاصة . وقام بإصدار جريدة باللغتين العربية والسواحلية . وتأسست في مدينة «شيللا» مدرسة عربية منذ أكثر من ٢٥ سنة ، وتفرع عنها حوالي ٤٠ مدرسة في كل أنحاء كينيا ، ولكنها في حاجة إلى دعم ، وفي عام ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م أنشئت المؤسسة الإسلامية بنيروبي التي أنشأت مدارس إسلامية حديثة مطورة ، وهناك مشروعات تعليمية إسلامية متعددة في أنحاء كينيا ، كمشروع نيروبي الذي يضم مدرستين ابتدائية وثانوية ، ومعهداً دينياً ، وجامعة ، ومدرسة ثانوية للبنات . وفي ممبسه معهد للمعلمين . كما أنشأت هيئة الإغاثة الإسلامية مركز تدريب مهني ، وبعض المدارس ومراكز للأيتام . وأصبح تدريس الدين إجبارياً في كل المراحل . غير أن مدرسي الدين الإسلامي عددهم قليل جداً .

* وقد ارتكبت عدة مذابح للمسلمين في كينيا ظلماً واضطهاداً ، مثل مذبحه عام ١٩٨٣م ، عندما قُتل شرطيان معتديان في مدينة «وجير» المسلمة ، فقامت القوات الحكومية بجمع رجال المدينة في ميدان وقتلوا منهم ٥ آلاف مسلم رمياً بالرصاص .

* والمسلمون هناك محرومون من المشاركة في الوزارة ، إلا بوزير واحد وبدون وزارة ، وحتى وكلاء الوزارة هناك ليس بينهم مسلمون . وحرمت المناطق الإسلامية من الخدمات ، وتعاني الإهمال الشديد^(٣) .

(١) النور في ١٧ / ٨ / ١٩٩١ م . (٢) إفريقيا لماذا ؟ ص ١٢٧ .

(٣) الشعب في ١٤ / ١٢ / ١٩٩٢ ، والوعي الإسلامي ربيع آخر ١٤١٤هـ .

* وقد سمح بتعدد الأحزاب فى كينيا مؤخراً ، إلا أنه لم يسمح بتسجيل الحزب الإسلامى الكينى حتى الآن . وبرغم هذا الحظر فإن أخبار هذا الحزب تتصدر الصفحات الأولى فى الصحف ، وتسبق أخبار رئيس الدولة . وتقول مجلة العالم^(١) عن الحزب الإسلامى الكينى المحظور إن زعيمه هو الشيخ خالد سالم بلعالى (٣٩ سنة) وإن برنامج حزبه هو الدفاع عن مصالح المسلمين (١٠ مليون مسلم) ، ويرى الحزب أن كينيا تعدُّ مركزاً للاستعمار والصهيونية ، وأن بها قواعد عسكرية غربية ، وأن هذه القواعد ساهمت فى الحرب ضد مصر عام ١٩٦٧م ، ١٩٧٣م . كما ساهمت فى حرب «عيدى أمين» والمسلمين بأوغندا عام ١٩٧٥م . ودعمت المتمردين فى جنوب السودان ، ودعمت «منجستو» ضد مسلمى أريتريا ، ودعمت زياد برى ضد المسلمين بالصومال ، وتقوم حالياً بتمويل أطراف النزاع فى الصومال ليقتل الإخوة هناك بعضهم بعضاً .

وما زال ملف قضية الحزب الإسلامى الكينى معروضاً أمام القضاء ؛ لذلك فقد تحالف هذا الحزب مع حزب «فوردي كينيا» ، واستطاع بذلك أن يدخل بعض أعضائه فى البرلمان . ويقوم الحزب الإسلامى ببناء المدارس والمستشفيات . ومن مؤسسات هذا الحزب . مؤسسة الوقف ، ومؤسسة التعليم . وللحزب مجلس شورى يجتمع بعد صلاة المغرب فى المساجد كل يوم جمعة لدراسة أوضاع المسلمين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وقد تأثر الحزب بأفكار حسن البنا ومنهج الإخوان المسلمين . ويقول زعيم الحزب بأن سر ضعف المسلمين أنهم تركوا كتاب الله وسنة نبيه واتبعوا مبادئ الثورات فأفسدتهم الثورات^(٢) .

وقد قاد زعيم هذا الحزب عدة مسيرات متوالية ضد الحكومة ليجبرها على الاعتراف به ، كما طالب الرئيس بالاعتذار عن وصف الحزب الإسلامى بالإرهاب^(٣) .

* ومن الأمثلة على إمكانية الدعوة الإسلامية بين القبائل الوثنية فى كينيا ما ذكره د. عبد الرحمن السميظ رئيس لجنة مسلمى إفريقيا بالكويت من أنه بالرغم من وثنية قبائل «الغبراء» فى شمال كينيا فإن لهذه القبائل كثير من العادات الإسلامية مثل عدم أكلهم الميتة . وقولهم عند الذبح «بسم الله ربنا» وتغنيهم بحب مكة والمدينة فى أناسيدهم ، برغم أنهم لا يعرفون شيئاً عن مكة والمدينة . كما أنهم يسمون أيام الأسبوع بأسمائها العربية ما عدا يوم الجمعة فيسمونه «جمات» ويعتبرونه يوماً مقدساً ، يرتدون فيه أحسن الثياب . ومكان العبادة

(١) العالم فى ٢٠ / ١١ / ١٩٩٣ .

(٢) الشعب فى ٤ / ١٢ / ١٩٩٢ ، والعالم فى ١٥ / ٥ / ١٩٩٣ .

(٣) الأسرة العربية عدد ١٠٠ فى ١٦ / ٥ / ١٩٩٣م .

عندهم يسمونه «مسيجيد» أو «النايو» ، ولا يدخلونه بالأحذية ويصلون فيه أربع مرات في اليوم، وصلاتهم عبارة عن مجموعة أودية، ولا يعرفون الركوع والسجود . والنساء في هذه القبائل ينزلن انزالاً كاملاً ، فهن لا يجلسن مع الرجال، ويتحدثن بحياء ، ولباسهن قريب من اللباس الإسلامي، بعكس القبائل الوثنية الأخرى، وأكثر الأسماء شهرة عندهم آدمو (آدم) - ويوسفو (يوسف) وعلى - ومامدو (محمد). وهم يصومون شهر رمضان كاملاً ، ويصومون عشرة أيام من شوال، وأثناء الصوم يحرمون قص الأظافر وقص الشعر. والشهر الأول من السنة يسمونه «راكاه» وهو يقابل شهر المحرم وفيه يخرجون الزكاة للفقراء .

وقد تنصر كثير من المتعلمين هناك منذ ثلاثين عاماً ؛ لأن جميع المدارس الخاصة عندهم تابعة للكنيسة . وتقوم الكنيسة هناك بدفع تكاليف دراسة جميع طلاب المستوى الثانوى . أما عامة الناس وكبار السن فيرفضون النصرانية بإباء شديد .

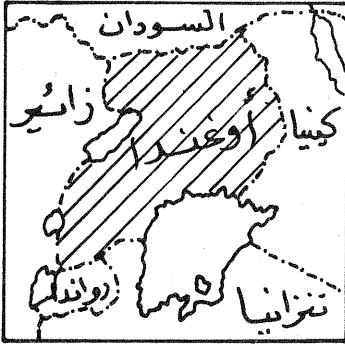
وفي كل قرية من قرى قبائل الغبراء يوجد حوالى عشرة من المنصرين . كما يزور القرية أسبوعياً قسيساً . ويقوم بتوزيع التبغ والشاى وغيرها من الهدايا على زعماء القبيلة والبارزين من أفرادها . كما تقوم الكنيسة ببرامج كثيرة كتدريب النساء على الأعمال اليدوية لصناعة السلال والحصر وغيرها^(١) .

وتقع ههذه القبيلة شمال كينيا وتبعد عن نيروبي بمسافه ١٩ ساعة بالسيارة بالإضافة إلى ٦ ساعات فى العمق والطرق إليها غير ممهدة . وقد تبرع أحد المحسنين بالمدينة المنورة ببناء معهد شرعى فى وسط قبائل الغبراء .

وفى شرق كينيا بمنطقه «مالاندى» توجد قبائل «الجرياما» ذات المليون نسمة ولهم عادات إسلامية كثيرة برغم وثنتهم مثل حرصهم على النكاح الشرعى ، وعظمتهم يوم الجمعة ، وأن نساءهم لا تخلوا بالرجال .

والطريف أن النصارى فى هذه القبيلة يصومون عن أكل الخنزير وعن شرب الخمر فى رمضان ؛ لاعتقادهم بأنه شهر مقدس . وبرغم أن هذه القبائل وثنية إلا أنهم فرحوا بإنشاء المعهد الشرعى هناك كما فرحوا ببناء حوالى ١٨ مسجدا فى قرى الجرياما ، باعتبار أن بيت الله مكان مقدس وكانوا يتباركون بالتطوع فى البناء ويرغب كثير منهم فى الدخول فى الإسلام وأداء الصلاة فى المسجد لكن يمنعهم من ذلك أنهم فقراء لا يملكون إلا الإزار الذى يعطى الجزء الاسفل من أجسادهم ، وأن المسلمين يمنعهم من دخول المسجد وصدورهم عارية احتراماً لبيت الله تعالى^(٢) .

(١ ، ٢) المسلمون فى ٢١ / ١٠ / ١٩٩٤ م .



(٢) أوغندا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٢م عن إنجلترا.

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٣٢٪ ، والمراعى ٢٥٪ ، والغابات ٣٠٪.

أهم المحاصيل : بن - قطن - تبغ - شاي - وهي خامس دولة في العالم في إنتاج البن .

أهم المعادن : النحاس - الكوبالت - القصدير .

أهم الصناعات : سكر - منسوجات - أسمنت - أخشاب .

الثروة الحيوانية : الأبقار ٥٢ مليون - والأغنام والماعز ٤٦ مليون .

السكك الحديدية : ١٣٠٠ كم - والطرق المعبدة : ١٩٧٠ كم^(١) .

الموقع وأهم المعالم : أوغندا دولة داخلية تقع على جانبي خط الاستواء ، وبها بحيرات ألبرت والبرت إدوارد وفيكتوريا وتغطي مياهها العذبة حوالي سدس مساحتها . ويتكلم سكانها السواحلية التي هي مزيج من البانتو والعربية . وهناك ثلاثة ملايين يتكلمون البانتو ، ولكل قبيلة لغتها الخاصة . واللغة الرسمية هي الإنجليزية . وأراضي أوغندا مرتفعة ، ولذلك تعتدل فيها درجة الحرارة . والأمطار هناك دائمة وغزيرة وتزداد في الخريف والربيع . وأرض أوغندا تعتبر من أجمل بقاع شرق ووسط إفريقيا بسبب وفرة حشائش السافانا البستانية والغابات ، وهناك بعض الأقزام في الغابات . والزائر لأوغندا يشاهد في كل قرية وفي كل حي وفي كل مخيم مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومسجداً ، وبينى المسجد والمدرسة على أى صورة مهما تكن متواضعة ، سواء بنيت من الطين ، أو القش ، أو الأخشاب ، وأحياناً يجلس الفقيه في ظل شجرة في الصيف ، أو تحت الشمس في الشتاء ، ويقوم المدرسون والأئمة بواجبهم دون مقابل . أو بهبات رمزية يدفعها أولياء أمور التلاميذ خوفاً من وقوع هؤلاء الأطفال تحت نفوذ المؤسسات التنصيرية . وكل مسلمى أوغندا من أهل السنة .

المسلمون في أوغندا قبل الاستعمار وبعده :

* دخل الإسلام أوغندا في نهاية القرن السادس الهجرى على أيدي التجار

(٣) المعلومات ص ٢٨٩ .

الذين جاءوا من ممبسه وغيرها من المراكز الإسلامية ، وعن طريق الدول الإسلامية التي قامت في عهد النبهانيين وإمبراطورية الزنج ودولة بو سعيد .

* وفي عام ١٨٧٥م كان دين أوغندا الرسمي هو الإسلام . وكان ملكها «موتيسا الأول» يؤم الناس في الصلاة .

* وفي عام ١٢٨١هـ = ١٨٦١م أرسل الخديو إسماعيل ضباطاً لاكتشاف منابع النيل ، وقام بضم أوغندا إلى مصر ، وسماها «مديرية خط الاستواء» ، فكان لهذا أثر طيب في تثبيت العقيدة الإسلامية بين الأهالي ؛ مما جعل الملك «موتيسا» يطلب إرسال عدد من الدعاة لنشر الإسلام هناك . فأرسل الخديو إسماعيل بعثة للدعوة الإسلامية ، فرحب بها ملوك القبائل ، ولكن بعثة الخديو إسماعيل كان فيها ضباط إنجليز ، مثل «بيكر» و«جوردون» ، حيث عملا سراً على إرسال بعثة تنصيرية إنجليزية إليها عام ١٨٧٧م . كما عمل جوردون على إثناء «موتيسا» عن الإسلام ولكنه لم يفلح . ثم ترك المصريون «أوغندا» عام ١٨٨٤م .

* ثم ازداد الأمر سوءاً عندما جاء الاستعمار الإنجليزي ، وحاول ضم جنوب السودان إلى أوغندا ، ليجعل منهما دولة واحدة ؛ ليحول دون تقدم الإسلام وانتشاره بين الوثنيين هناك . فقد أعلنت بريطانيا أن جنوب السودان منطقة مغلقة ، لا يدخلها أحد من شمال السودان المسلم إلا بتصريح مسبق . وأباحت دخولها للإرساليات التبشيرية ثم قامت بإنشاء الطرق التي تربط جنوب السودان بأوغندا ، ليصير إقليمًا واحدًا يدين بالنصرانية ، ويمنع اتصال الشمال الإفريقي المسلم به . وفوق هذا قامت بريطانيا بتوجيه الطلبة من جنوب السودان للدراسة بجامعة «مكريري» الأوغندية بدلاً من الخرطوم .

* ثم جاء العمال الهنود ، وفيهم مسلمون ، للعمل في إنشاء السكك الحديدية ، وزراعة القطن وقصب السكر ، مما كان له أثره في نشر الإسلام ، وبخاصة في شمال أوغندا ، الذي يعد كله تقريباً من المسلمين .

* وعهدت بريطانيا للبعثات التنصيرية بالإشراف على التعليم في أوغندا ؛ ليقطع الصلة بين مسلمي أوغندا والثقافة الإسلامية ، لاقتناعهم بأن التعليم هو السبب الرئيسي في تطور المسلمين ونهضتهم . فعدد المدارس قبل الاستقلال بعامين كان ١٤٠٧ مدرسة ابتدائية منها ١٢٩ مدرسة حكومية و١٧٩ مدرسة إسلامية والباقي مدارس تنصيرية ، أما المدارس الثانوية فكان عددها ٣٦١ مدرسة منها ٦١ مدرسة حكومية و١٨ مدرسة إسلامية والباقي مدارس تنصيرية . والمدارس الفنية الأولية كان عددها ٢٤ مدرسة تنصيرية ومدرسة إسلامية واحدة ،

والمدارس الثانوية الفنية كان عددها ثلاث كلها تنصيرية ، ولا يوجد للمسلمين منها مدرسة واحدة ، والمدارس الثانوية المتقدمة كان عددها ٣٨ مدرسة وليس للمسلمين فيها إلا مدرسة واحدة .

لذلك فمن الواجب على الهيئات الإسلامية فى العالم أن تسارع إلى بناء مدارس إسلامية ثانوية وفنية حيث أن التعليم فى أوغندا يتبع النظام الخاص وموارد المسلمين المادية هناك متدنية للغاية^(١) .

* وفى عام ١٩٦٢م نالت أوغندا استقلالها ، فأخذ عدد المسلمين فى التزايد بعد الاستقلال ، وبخاصة بعد أن تولى أحد المسلمين رئاسة الدولة وهو « عيذى أمين » وذلك فى عام ١٩٧٠م حيث أزال كثيراً من العقبات التى وضعها المستعمر أمام نشر الإسلام هناك، كما حول المدارس التبشيرية إلى مدارس حكومية ، وأغلق سفارة إسرائيل بأوغندا ، وأخرج الإرساليات التنصيرية من البلاد . وعندما رأت الإرساليات سرعة انتشار الإسلام من جديد عادت تشكو ، وأخذت أجهزة الإعلام الغربية تضخم من أحداث أوغندا خاصة اتهام النظام بقتل المعارضين^(٢) .

* ثم كانت المؤامرة التى افتعل فيها « نيريرى » خلافاً بين أوغندا وتنزانيا، وبمعاونة القوى العالمية المعادية للإسلام أسقط « عيذى أمين » عام ١٩٧٩م بعد أن شوهته الدعاية السوداء ووصفته بأنه يأكل لحوم البشر . فقد قام نيريرى رئيس تنزانيا بالهجوم على أوغندا ، وقتل أكثر من نصف مليون مسلم ، وشرذ مثلهم وهم من الأمنيين الذين لا ذنب لهم سوى أنهم مسلمون . وبعد أن دمرت القوات التنزانية ١٢٠ قرية أوغندية مسلمة بمساجدها من قرى الحدود مع تنزانيا ، سارعت المؤسسات التنصيرية إلى تلك القرى المنكوبة لتقيم بها الكنائس والمدارس، وجمعت فيها المشردين والأيتام من أبناء المسلمين؛ لتعيد صياغتهم على العقيدة النصرانية فى غياب الدعم الإسلامى^(٣) .

* أسقط « عيذى أمين » وتولى الحكم « جوزيف لولى » أى « يوسف لولى » وكانت حكومته تتكون من ٥٠ وزيراً ليس فيهم وزير مسلم ولا حتى وكيل وزارة مسلم .

* وهكذا صممت الإعلام العالمى على تلك المذابح البشرية التى قادها نيريرى القس النصرانى المتعصب ، كما باركتها الكنائس والمؤسسات التنصيرية والدول

(١) الخيرية عدد جمادى الأولى ١٤١٥هـ . (٢) د. رأفت غنيمى الشيخ ص ١٩٨ .

(٣) الأمة رجب ١٤٠٤هـ = أبريل ١٩٩٤م ومنتار الإسلام ربيع آخر ١٤٠٢هـ = فبراير ١٩٨٢ .

الاستعمارية ، ولكن هذا الصمت الإعلامي لم يدم طويلاً ، حيث بدأ الحديث عن الفوضى الداخلية ، وكيف تحولت أوغندا التي كانت تسمى لؤلؤة إفريقيا أو الجوهرة السوداء إلى دولة يخيم عليها الفوضى والفقر والقتل وقطاع الطرق . وكانت جماجم وأشلاء قتلى المسلمين من الرجال والنساء والأطفال ملقاة هنا وهناك لفترة طويلة ، هذا بالإضافة إلى آلاف اللاجئين الذين هربوا إلى السودان ، كما ابتلى الله -تعالى- أوغندا بمرض الإيدز ، حيث بلغ عدد الأطفال الأيتام الذين فقدوا آباءهم بسبب إصابتهم بالإيدز مليون طفل ، كما يقدر عدد الحاملين لفيروس الإيدز بمليون ونصف المليون^(١) .



* مما سبق يتضح أن الأسباب الحقيقية لإسقاط «عيدى أمين» أنه كان مسلماً ، وأنه قام بسد المنافذ على البعثات التنصيرية ، وأنه صار حزاماً أمنياً واقياً للدعوة الإسلامية في السودان ، وأن حدود السودان الجنوبية صارت في أمان من أى تأمر ، وأنه دفع المتمردين هناك إلى التصالح مع الحكومة السودانية ، وضيق المنافذ أمام مطامع الغرب ، ومؤامراته . وبعد إسقاط عيدى أمين أصبح من بقى من المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة يقع عليهم كثير من المظالم وحروب الإبادة . أما من لم يستطع البقاء فى أوغندا فقد خرج لاجئاً فى حالة بائسة إلى السودان ، وعددهم حوالى نصف المليون ، ولا تزال الهجرات تتوالى كلما دعت ظروف القهر إلى ذلك ، ومعظم هؤلاء اللاجئين من الأطفال والمسنين والنساء . وقد كانت حالتهم هذه عنصر جذب للمؤسسات التنصيرية مثل «صندوق الأطفال النصارى» فى ريتشموند بأمريكا وغيره . وتقول إحدى نشرات هذه الجمعيات إن أوضاع العالم الإسلامى اليوم مواتية لنا أكثر من أى وقت مضى ؛ بسبب التمزقات التى تسوده^(٢) .

ومن مآثر عيدى أمين أنه قام بتوحيد الجمعيات العاملة فى الحقل الإسلامى تحت اسم «المجلس الأعلى الإسلامى بأوغندا» فى ١ / ٦ / ١٩٧٢ م ، وقام هذا المجلس ببناء المدارس والمعاهد ؛ مما حمى أبناء المسلمين من الذوبان فى ثقافة التنصير .

(١) مجلة الخيرية عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ = مايو ١٩٩٤ م .

(٢) الأمة عدد أكتوبر سنة ١٩٨١ م ، ونوفمبر ١٩٨٥ م .

مستقبل الإسلام في أوغندا :

* بعد فترة الأحداث التي أعقبت سقوط نظام « عيدي أمين » في ١١ / ٤ / ١٩٧٩ وقتل وتشريد الكثيرين وهدم المساجد ، بدأ عدد الذين يعتقدون الإسلام يزداد بالتدريج . وتدل إحصاءات عام ١٩٨٢م على أن عدد المساجد هناك ١٢٢١ مسجداً وعدد المدارس الابتدائية الإسلامية ٤٥٠ مدرسة و ٥٠ مدرسة إعدادية وثانوية كما يوجد كثير من المعاهد الدينية . وقد أقامت السعودية جامعة إسلامية في «إمبالي» بشرق أوغندا . وكانت نسبة المسلمين عندما تولى عيدي أمين عام ١٩٧٠م هي ٥٥٪ .

* ويعانى المسلمون من قلة الدعاة والمعلمين ، كما يعانون من تحديات القاديانية والبهائية والإسماعيلية وغيرها من الفرق الخارجة على الإسلام . ويعانى المسلمون في أوغندا أيضاً من حرمانهم من الحقوق السياسية ، فالبرلمان هناك ليس به سوى ثمانية نواب مسلمين من بين ١٢١ عضواً^(١) .

* وفى أوغندا الآن معسكرات اللاجئين النازحين من جنوب السودان ، وعددهم ٨٠ ألف لاجئ ، منهم ٢٥٠٠ مسلم ، والباقي نصارى ووثنيون ، ويقيمون في منطقة «كوبوكو» قرب الحدود مع السودان^(٢) .

* وقد أعلن فى كمبالا عن تأسيس أول حزب إسلامي أوغندي ، لكن الحكومة رفضت تسجيله إلى حين إقرار دستور جديد للبلاد . وقال رئيس «حزب أوغندا الثورى الإسلامى» إدريس موانجا (٣٥ سنة) إن الحزب اجتذب آلاف الأعضاء ، وإنه إذا وصل إلى السلطة سيفرض تطبيق الشريعة الإسلامية^(٣) . ولكن الرئيس «يورى موسيفينى» سارع بوصف الحزب بالتطرف ، وزاد قوله : «إن هناك فصلاً بين الدين والسياسة»^(٤) .

* كما أعلن فى عام ١٩٩١م عن تأسيس «الجمعية الإسلامية» ، وهى تعمل على توحيد كلمة المسلمين ولم شملهم ، ونشر الإسلام بين الوثنيين ، حيث إنهم تعجبهم أخلاق المسلمين ، فهم لا يرتادون الخمارات ولا قاعات الرقص وغيرها .

(١) منار الإسلام صفر ١٤٠٢ هـ - ديسمبر ١٩٨١ .

(٢) الخيرية (مجلة) عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م .

(٣) الاتحاد فى ١٢ / ٥ / ١٩٩٣م .

(٤) الأسرة العربية عدد ١٠٠ فى ١٦ / ٥ / ١٩٩٣م .



(٣) موزمبيق

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٧٥ م من البرتغال.

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة
٤% والمراعى ٥٦% والغابات ٢٠% .

أهم المحاصيل : قطن - أرز - شاي - جوز
الهند - ذرة - فول سودانى - مطاط.

أهم المعادن : فحم - بوكسيت - حديد .

أهم الصناعات : أغذية - كيماويات - منتجات نפט - نسيج - زجاج .

الثروة الحيوانية : ماشية ١٣ مليون .

سكك حديدية : ٢٧٩٧ كم - طرق معبدة ٤٥٨ كم^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تمتد موزمبيق على الساحل الشرقى لإفريقيا بطول ٢٥٠٠ كم جنوب خط الاستواء وتبلغ مساحتها ٧٨٣ ألف كم . وتجرى فيها أنهار عظيمة مثل نهر «الزمبيزي»، وتمتع بالأرض الخصبة . كما أن مناخها حار رطب ، ويزيد من هذه الرطوبة تيار موزمبيق الحار ، وتنتشر الملاريا فى بعض المناطق ، ولا يسكن الأوربيون إلا فى المرتفعات ، وهى لا توجد إلا فى الشمال والغرب ، وتستفيد موزمبيق من نقل البضائع عبر أراضيها من البلاد الداخلية مثل زامبيا وروديسيا وملابوى ، وأشهر موانئها «موزمبيق» فى الشمال و«بيرا» فى الوسط ، و«لورنز وماركيز» فى الجنوب .

المسلمون فى موزمبيق قبل الاستعمار وبعده :

* للمسلمين فى موزمبيق تاريخ عريق . فقد أسسوا فيها منذ القرن الرابع الهجرى مدينة سفالة . وكانت موزمبيق هى المعبر الذى دخل منه الإسلام إلى ملاوى^(١) . وقد دخلها الاستعمار البرتغالى فى مطلع القرن العاشر الهجرى ، واستمر حتى استقلت عام

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٨٩ .

(١) وأفريقيا لماذا ؟ ص ١٣١ . والبلدان الإسلامية د. محمد غلاب ط ١٩٧٩ م جامعة الإمام محمد بن سعود ص ٦٦٥ .

١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م . وعانى المسلمون من حكم البرتغال أشد المعاناة . إذ غادر موزمبيق كثير من المسلمين فراراً من إيذاء البرتغاليين الذين دمروا مدينة كلوه ومساجدها الثلاثمائة واستمر الصراع بين المسلمين والبرتغاليين قرابة القرنين . وقد استطاع العمانيون أن يقضوا على النفوذ البرتغالي في معظم ساحل شرق إفريقيا ما عدا موزمبيق . وقد ساءت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للباقيين منهم . والمسلمون هناك يكثرون على الساحل ويقلون في الداخل ، ومن أشهر المدن التي أسسها المسلمون «سفال» ، ويعيش على الساحل جماعات من الهنود ، وكثير منهم من طائفة الإسماعيلية المعادية للإسلام .

* وقد رحل المستعمر عن موزمبيق وترك المسلمين هناك في حالة يرثى لها من الفقر والتخلف ، كما لم يكن للمسلمين بها أى مؤسسة تعليمية أو اجتماعية . وأهم مشاكل المسلمين هناك اليوم هى عدم اتصالهم بالعالم الخارجى فترة طويلة أثناء حكم البرتغال . لذلك فهم بحاجة إلى من يمد لهم يد العون ، ويتعرف مشاكلهم ويسعى لتقوية الروابط بهم فى شتى المجالات^(١) .

* و«موزمبيق» اسم «موسى بن أمبيق» الحاكم المسلم لهذه البلاد الذى حارب الغزاة البرتغاليين ، ولكنهم انتصروا عليه ، وسيطروا على موزمبيق خمسة قرون ، حاصروا فيها المسلمين ، وحاربوهم فى أرزاقهم ، وأبعدوهم عن الوظائف المهمة ، وحرموهم من التعليم إلا من تخلى عن دينه وتنصر ، وهكذا نشأت أجيال جاهلة أمية فقيرة . وبعض الوزراء الحاليين يعترفون بأن أصولهم إسلامية ، حتى إن بعضهم من أب مسلم . وكان المستعمر لا يسمح للأب المسلم أن يختار لولده اسماً ، بل السلطات هى التى تسميه اسماً غير إسلامي . وكان من شروط التوظيف أو الالتحاق بالجامعة أن يتخلى المسلم عن دينه ويتنصر .

* وفى عام ١٩٧٥م تسلمت جبهة تحرير موزمبيق الحكم وطبقت النظام الشيوعى الذى عانى منه الشعب أكثر مما عاناه فى عهد الاستعمار ، حيث أعلنت الحكومة فى عام ١٩٧٧م تبنيتها للنظام الاشتراكى ، وقامت بالاستيلاء على المدارس الإسلامية وحولتها إلى مدارس علمانية ، وحظرت تعليم الدين ، كما استولت على المساجد ، ومنعت استيراد نسخ القرآن الكريم ، وحظرت طباعة الكتب الإسلامية ، وحرمت الطلاب الراغبين فى الدراسة فى الخارج من جوازات السفر ، كما فرضت قيوداً كثيرة على علماء موزمبيق المحليين ، مما ضيق من حريتهم فى الخطابة والدعوة . وفى عام ١٩٨٣م رفع الحظر المفروض

(١) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٦٩ .

على ممارسة شعائر الدين ، وأطلق سراح المعتقلين من الدعاة .

* **والمسلمون يمثلون ٥٥٪ من الشعب . ولكن جهود التنصير هناك كبيرة، والكنائس الضخمة تبنى في كل مكان، وبعد بناء الجامعة الدينية (التنصيرية) هناك، وتخريج أبناء موزمبيق قساوسة وكهنة، سوف يزيد ذلك من قوتهم؛ لأن الشعب كان ينظر إلى القساوسة السابقين كغرباء، أما الآن فسوف يكونون من بلدتهم ومن بنى جلدتهم .**

* **والنشاط الإسلامى بعد الاستقلال يقوم به المجلس الإسلامى فى موزمبيق، ، ويتمثل فى فتح المدارس الإسلامىة ، ومدها بالمعلمين ، وطباعة عدد من الكتب الإسلامىة باللغة البرتغالىة. كل ذلك بإمكانات متواضعة. وسمعة المسلمين جيدة بداخل موزامبيق ، والجميع متعاطف معهم، ولا يخشى إلا من المنصرين الأجانب، وسعيهم بالفتنة فى كل مكان. وقد صرح البابا عند زيارته لموزامبيق بأنه فى عام ٢٠٠٠ ستصبح موزمبيق كلها نصرانىة ؛ مما جعل المسلمين هناك على حذر دائم (١) .**

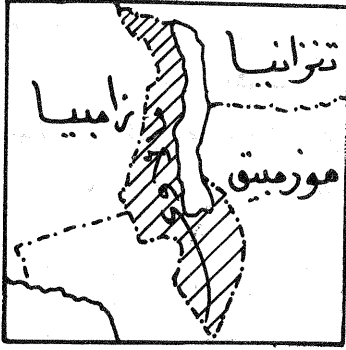
* **وقد قام البنك الإسلامى للتنمية ببناء أربعة مراكز إسلامىة للتعليم والتدريب المهنى . والمعروف أن موزمبيق لم تمتلك أى مؤسسة للتعليم العالى فى الدراسات الإسلامىة فى ظل الاستعمار ، بسبب الاتفاقىة التى وقعتها البرتغال عام ١٩٤٠م مع الفاتيكان والتى تجعل أمر التعليم فى موزمبيق من سلطات الكنيسة الكاثولىكية التى منعت فتح المدارس الإسلامىة . واليوم تحتاج موزمبيق إلى مشاريع للتعليم المتوسط والتعليم العالى والتعليم المهنى لمقاومة نفوذ المنصرين .**

* **تنتشر المساجد المتواضعة فى القرى والمدن ، ويلحق بها مدارس لتدريس اللغة العربىة والدين الإسلامى ، وبالعاصمة ١٧ مسجداً و٩ مدارس قرآنىة . ويوجد فى موزمبيق بعض الهيئات الإسلامىة الخيرية ، ولكن لا يوجد بها منظمات سياسىة تدافع عن حقوق المسلمين .**

* **وفى عام ١٩٩٤ تعرض ربع مليون فرد فى إقليم «مانيكاف» لخطر الموت جوعاً ؛ بسبب الجفاف الذى أصاب المنطقة فى مواسم متتالىة(٢) .**

(١) مجلة الرابطة عدد جمادى الآخرة ١٤١٤هـ = ديسمبر ١٩٩٣م .

(٢) الأحرار (جريدة) فى ٢٥ / ١٥ / ١٩٩٤ .



(٤) ملاوى (نيوزيلاند)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٤م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة
٢٥% ، والمراعى ٢٠% ، والغابات ٥٠% .

أهم المحاصيل : سكر - شاي - بن - فول
سودانى - قطن - ذره - قصب السكر .

أهم الصناعات : صناعات زراعية - أخشاب - أسمنت .

سكك حديدية : طولها ٧٨٩ كم - طرق معبدة طولها ٢٣٦٤ كم^(١) .

الموقع وأهم المعالم : ملاوى تعرف باسم «نيوزيلاند» أى الجزيرة الجديدة ، برغم أنها تقع فى اليابسة فى جنوب إفريقيا ، وكانت تعرف باسم «نياسا» وتبلغ مساحتها ١١٨٠٤٨٤ كم ، وتعد ملاوى فى مقدمة أفقر ١٥ دولة فى العالم . وهى جمهورية صغيرة مساحتها ١١١٨٠٥ ألف كم ولا سواحل لها ومخرجها إلى المحيط الهندى عن طريق موزمبيق . ومعظم أرض ملاوى تغطيها حشائش السافانا الطويلة والغابات والمنطقة المحيطة ببحيرة ملاوى تعد من أجمل بقاع إفريقيا . ومن الحرف المهمة الرعى على الحشائش وقطع الأخشاب من الغابات .

المسلمون فى ملاوى قبل الاستعمار وبعده :

* وصل الإسلام إلى ملاوى أيام إمارة الزنج فى القرن الرابع الهجرى ، ثم حكمها البرتغال ثم الإنجليز عام ١٢٧٤هـ = ١٨٥٧م فاصطدموا بالمقاومة الإسلامية وفى عام ١٣٠٩هـ = ١٨٩١م صارت مستعمرة بريطانية ، وكان أول مندوب سام لبريطانيا هناك هو «هارى جونستون» الذى اضطهد المسلمين وصرع أعدادا كبيرة منهم ببنادق الصيد . ثم استقلت عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م ، وأعلنت فيها الجمهورية عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٦م بعد أن كانت ملكية . وقد انعزل المسلمون هناك مدة الاستعمار ؛ مما أدى إلى تخلفهم^(٢) .

* وكان أول منصر وصل إلى ملاوى عام ١٢٧٦هـ = ١٨٥٩م . وتأسس

(١) المعلومات ص ٣٨٢ .

(٢) إفريقيا لماذا ؟ ص ١٣٠

أول مقلبة تصيريه هناك بعد عامين . ولكنها لم تحقق فى البداية أى نجاح بين المسلمين إلا بعد أن منحتها السلطات الاستعمارية حق الإشراف على التعليم .

* وأغلب المساجد فى ملاوى أنشأها الهنود والباكستانيون (أكثر من ٢٠٠ مسجد) كما أنشؤوا بعض المدارس الإسلامية لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم اللغة العربية ، وذلك بالجهود الذاتية . وقد رفض المسلمون دخول المدارس التبشيرية خشية التفریط فى العقيدة . والمسلمون هناك فى حاجة ماسة إلى معلمين ودعاة يدرسون لهم العلوم الإسلامية . وقد استغل أتباع القاديانية هذه الفرصة وقاموا بمهام تعليم الدين الإسلامى ، بهدف تشويه العقيدة الإسلامية . والأخطر من ذلك أن بعض المدرسين النصارى يقومون أيضا بتدريس الدين الإسلامى لأبناء المسلمين . كما أن الدعاية الكنسية تنشر أفكارا خاطئة كثيرة عن الإسلام ؛ مما يشوه العقيدة فى عقول البسطاء ؛ لذلك فالمسلمون فى ملاوى فى حاجة إلى معاونة جادة وعاجلة من قبل المنظمات والجمعيات الإسلامية . ويكفى الإشارة إلى أن نسبة المسلمين الذين يشغلون وظائف حكومية لا يمثلون إلا ١.١ ٪ فقط ، وذلك بسبب ارتفاع نسبة الأمية بينهم (٩٥ ٪ لا يعرفون القراءة والكتابة) .

* وقد أنشئ بسبب الصحوة الإسلامية الحالية عدد كبير من المساجد والمدارس الإسلامية الابتدائية والثانوية ولكن يظل النقص فى المعلمين^(١) . والمساجد هناك متواضعة بسيطة ، ويلحق بها غالبا مدارس ابتدائية لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية والدين . ومن أخطر الأمور التى تواجه المسلمين هناك وجود مدارس تنصيرية تقدم التدريب المهنى ، فى حين لا تقوى المدارس الإسلامية هناك على المنافسة فى هذا المجال . وقد عقد فى ملاوى عام ١٤٠١هـ مؤتمر الشباب الثالث لجنوب إفريقيا تحت شعار «إفريقيا للإسلام والإسلام لإفريقيا» كما أقام المسلمون هناك مركزا مهنيا حديثا ليقتضوا على منافسة المدارس التنصيرية ، كما قامت لجنة مسلمى إفريقيا بإنشاء عشرات المساجد^(٢) . وبدأت جهات خيرية من بلدان الخليج وغيرها تقوم بدور تجاه ملاوى وبخاصة بعد أن بدأت لعبة شراء الأراضى من المسلمين وتمليكها للصهيانية^(٣)

* وتنتشر الدعوة الإسلامية بين القبائل الوثنية بشكل واضح حيث سمحوا

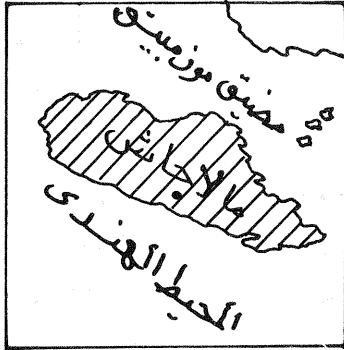
(١) أحداث العالم الإسلامى ص ٤٦٢ - ٢٦٥ .

(٢) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٧٢ .

(٣) المسلمون فى ١٦ / ٤ / ١٩٩٣م .

فى الآونة الأخيرة بإقامة الدعاة المسلمين فى مناطقهم ، وبناء بعض المساجد ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم . كما أن النساء العاملات فى حقل الدعوة قد حققن نتائج طيبة بين النساء الوثنيات .

* وفى هذه الأيام ينتشر مرض الإيدز فى ملاوى ، حيث أصبح يصاب به كل يوم ٤٤٣ شخصاً جديداً كما جاء فى تصريح نائب رئيس ملاوى الذى نشرته الأهرام فى ١٠ / ٨ / ١٩٩٤ م .



(٥) ملاجاش (مدغشقر)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٠ عن فرنسا .

استخدام الأرض: المستزرع والقابل للزراعة
٥% ، والمراعى ٥٨% ، والغابات ٢٦% .

أهم المحاصيل : بن - سكر - تبغ -

بهارات- ليف الجبال - فلفل- كاكاو- أرز- كسافا - موز - جوز الهند
- فول سودانى .

أهم المعادن : كروم - فحم - ذهب - نحاس - رصاص - فوسفات .

أهم الصناعات : تعليب اللحوم - مدايق - سكر - نسيج - أسمنت - تجميع سيارات .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٠٤ مليون .

سكك حديدية : طولها ١٠٢٠ كم - طرق معبدة طولها ٤٦٩٤ .

الموقع وأهم المعالم : تقع ملاجاش فى شرق إفريقيا على بعد ٤٠٠ كم من اليابس ، وهى خامس جزر العالم من حيث المساحة ، أمطارها غزيرة ، وأكثرها فى فصل الشتاء ، أما السواحل الشرقية فأمطارها طول العام . والمسلمون هناك يشكلون ٢٥% من السكان ، أما النصرارى فيشكلون ٢٥% أيضاً ، والوثنيون يشكلون ٥٠% . وقد امتزجت فى الشعب الملاجاشى الدماء الإفريقية والعربية والملايوية . والعاصمة تنانريف بها ١١ مسجداً ، و١٥٠ كنيسة للكاتوليك ، و٧٠ كنيسة للبروتستانت . كما يوجد فى مدينة «ماجونجا» ثلاثون

مسجداً وبها مقر المجلس الإسلامي الأعلى . وطول سواحلها خمسة آلاف كيلو متر^(١) .
الإسلام في ملاجاش قبل الاستعمار وبعده :

* وصل الإسلام ملاجاش عن طريق الدعاة والتجار ، وعن طريق الهجرات من جزر القمر وبلاد العرب والبر الإفريقي وفارس . والمسلمون هناك يحرصون على تعلم اللغة العربية ، وتتضمن لغتهم كثيراً من الكلمات العربية . وبالرغم من أن الفرنسية هي اللغة الرسمية فإن المتحدثين بها لا يزيدون على ٢٠٪ . وقد غزا البرتغاليون ملاجاش عام ٩١٣هـ = ١٥٠٧م ، وتمكنوا منها بعد مقاومة شديدة من المسلمين . وبعد أن دمروا مدنها وخربوها ولذلك أطلقوا على المسلمين اسم «المورو» ، كما فعل الإسبان بالنسبة إلى مسلمي الفلبين . وبعدها ازدهر الإسلام في ملاجاش ، عندما بسط آل سعيد نفوذهم عليها ، وفي عام ١٢٦٥هـ = ١٨٦٨م استطاعت فرنسا أن تدخل الجزيرة ثم أعلنت استعمارها عام ١٣١٤هـ = ١٨٩٦م ، وشجعت البعثات التنصيرية ، وفرضت العزلة على المسلمين ، ونتج عن ذلك ضعف معرفة المسلمين بالإسلام واللغة العربية . وأصبح المسلمون في حاجة إلى تصحيح العقيدة بعد هذا الانقطاع الطويل عن العالم الإسلامي .

* وما زالت اللغة الملاجاشية تكتب بالأحرف العربية، وما زال يسود المسلمين هناك التقاليد الإسلامية كالختان وزى المرأة المحتشم ، وتحريم أكل لحم الخنزير ، وطريقة دفن الموتى بوضع الميت في اتجاه القبلة ، وغيرها . ولكنهم لا يعرفون كثيراً عن الإسلام ، ولهم عادات كثيرة تعد من الوثنيات ، لدرجة أن بعضهم كان يدرج تارة مع النصارى وتارة مع الوثنيين ، وقد عملت بعثات النصارى على تنصير عدد كبير من المسلمين مستغلين فيهم الجهل والحاجة . ولكن ثبت أن تلك القبائل الوثنية سريعة الاستجابة للإسلام ودعوته لأنهم جميعاً كانوا مسلمين .

* وقد قام المسلمون بعدة ثورات ضد الفرنسيين ، وكان آخرها عام ١٩٤٨م . ولكن بعد الاستقلال عن فرنسا واستيلاء اليساريين على الحكم في الجزيرة ، اضطهدوا المسلمين ؛ مما أدى إلى هجرة العديد منهم إلى جزر القمر . أما اليوم فقد ازدهر الإسلام فيها من جديد . والمسلمون هناك يحتاجون إلى جهد يسير ليعودوا إلى عقيدتهم الصحيحة^(٢) .

(١) المعلومات ص ٣٧٥ ، والمسلمون في ١٢ / ٤ / ١٩٩٣م ، ٣٠ / ٤ / ١٩٩٣م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر جـ ١ ص ٢٧٠ ، وأفريقيا لماذا ؟ ص ١٣١ .

وهناك مثلاً قبائل التيموريين الذين يدعون أن أصلهم من الحجاز ، ولكن لم يبق منهم على الإسلام إلا قليل ، وحتى هذا القليل نجدهم أقرب إلى الوثنية منهم إلى الإسلام . فهم مسلمون بالأسماء ويجهم للإسلام فقط . أما قضية العقيدة والعبادات فإنهم لا يعرفون عنها شيئاً ، ولكن تتوقع أن تدخل الغالبية العظمى منها الإسلام وعددهم حوالى ٨٥٠ ألف نسمة ، وذلك إذا وجدوا الدعاة والمعلمين المخلصين الذين يأخذون بأيديهم شيئاً فشيئاً إلى الإسلام .

وهناك فى مدغشقر أيضاً قبيلة «سكالابا» وعدد أفرادها حوالى المليون نسمة ، وهى قبيلة وثنية نصرانية مع قلة مسلمة جاهلة لا تعرف شيئاً عن دينها . والغريب أنه حتى النصرانى منهم لديه سكينان سكين نجسة لذبح الخنزير وسكين أخرى لذبح الحيوانات الأخرى ، ورغم أنهم يأكلون الخنزير إلا أنهم ينظرون إليه باحتقار كبير ، والنصارى والوثنيون هناك يشترطون أن يذبح الحيوان وألا يقتل كما تفعل القبائل النصرانية أو الوثنية المجاورة ، وهم أيضاً يصومون جميعهم فى رمضان ، وأسماء الغالبية العظمى من زعمائهم عربية إسلامية ، ومن ذلك إبراهيم وأحمد ، أما أسماء الأسبوع فهى أسماء عربية كذلك . والختان عندهم واجب حتى عند النصارى والوثنيون وجميعهم يختنون فى سن السابعة ، وإذا مات الطفل ولم يختن أثناء حياته فإن النصارى والوثنيين يقومون بختانه قبل أن يدفنوه ، مما يدل على ارتباطهم ببقايا العادات والتعاليم الإسلامية^(١) .

(١) المسلمون فى ١٠ / ٢١ / ١٩٩٤ م .

رابعاً : غرب إفريقيا

أ- الدول الإسلامية بغرب إفريقيا

وعدها إحدى عشرة دولة ، هي : (السنغال وجامبيا وغينيا وغينيا بيساو ، وسيراليون وساحل العاج والتوجو وبنين ونيجيريا والكاميرون والجايبون) . وهى دول صغيرة وقليلة الكثافة باستثناء نيجيريا فهى أكثر دول القارة سكاناً . ويلاحظ أن الإسلام ينتشر فى جميع دول غرب إفريقيا بدون استثناء ، سواء فى الدول الساحلية أو الداخلية أو الشمالية أو الجنوبية . وإذا كان الإسلام يمثل الأغلبية فى الدول الموضحة بالجدول وعددها ١١ دولة ، فإن نسبة المسلمين فى الدول الأخرى لا تقل عن ٢٠٪ فى أى منها ، إن لم تزد إلى ٥٠٪ .

كما يلاحظ أن نسبة الوثنيين الذين يدخلون الإسلام أكثر من نسبة الذين يدخلون المسيحية ، برغم الإمكانيات الهائلة التى تتوافر للإرساليات التنصيرية .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

م	اسم الدولة	عدد السكان	عدد المسلمين بالمليون	الأديان			نسبة الأمية	سنة الاستقلال
				مسلمون	نصارى	وثنيون		
١	السنغال	٧,٦٦١	٧,٠٤	٢٢	٢٦	٢٩٠	١٩٦٠	
٢	جامبيا	,٩٠٥	,٨٢	٢٦	٢٤	٢٨٨	١٩٦٥	
٣	غينيا	٧,٢٣٠	٦,٦٥	٢١	٢٧	٢٥٢	١٩٥٨	
٤	غينيا بيساو	١,٠٣٢	,٧٩	٢٥	٢٣٥	٢٨٥	١٩٧٣	
٥	سيراليون	٤,٣٧٠	٣,٠٦	٢٥	٢٢٥	٢٨٥	١٩٦١	
٦	ساحل العاج	١٠,٦٠٠	٦,٣٦	٢٥	٢١٥	٢٧٦	١٩٦٠	
٧	توجو	٣,٦٧٤	٢,٢٠	٢٥	٢٣٠	٢٨٢	١٩٦٠	
٨	بنين	٥,٠٥٠	٢,٧٨	٢٥	٢٣٥	٢٨٩	١٩٦٠	
٩	نيجريا	١٢٠,٩٧٢	٨٤,٦٨	٢٥	٢١٠	٢٧٢	١٩٦٠	
١٠	الكاميرون	١١,٨٦٣	٧,١٢	٢٥	٢١٥	٢٣٥	١٩٦٠	
١١	الجايبون	١,٢٤٩	,٦٢	٢٥	٢٣٠	٢٣٥	١٩٦٠	

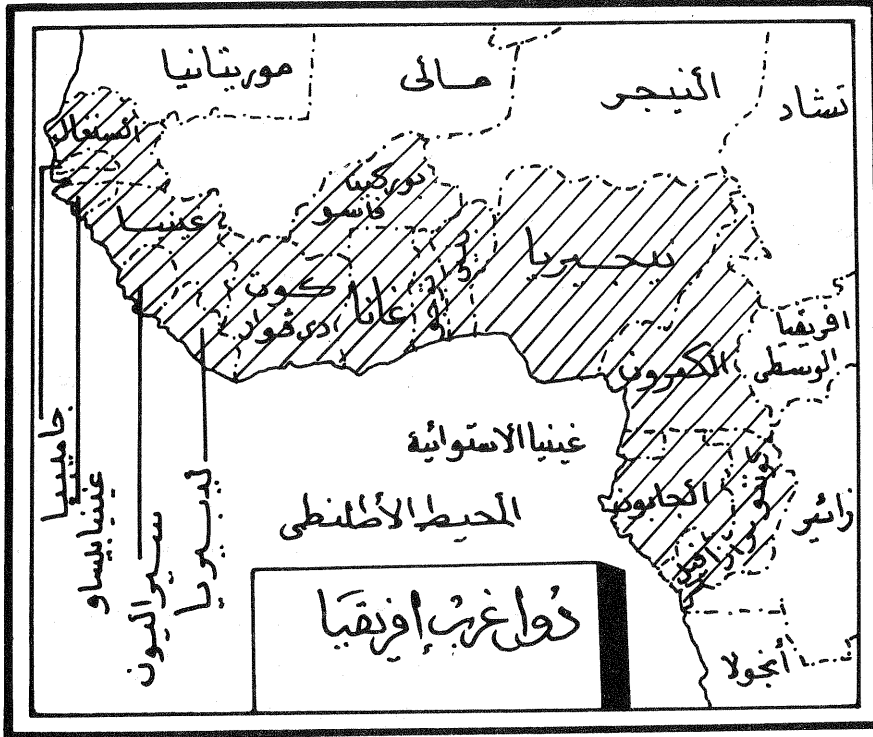
مجموع السكان : ١٧٤ر٦ مليون نسمة منهم ١٢٢ر١ مليون مسلم أى بنسبة ٦٩ر٩٪ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

م	اسم الدولة	المساحة/ كم	طول الساحل بالألف كم	متوسط الدخل بالدولار	السكك الحديدية/ كم	الطرق المعبدة كم	خطوط الهاتف بالألف
١	السنغال	١٩٦,٧٢٢	٥٣١	٢٩٠	١,٥٣٤	٧,٠٠٠	١٢٨
٢	جامبيا	١١,٢٩٥	٨٠	١٨٠	-	,٤٢١	-
٣	غينيا	٢٤٥,٨٥٧	٣٢٠	٢٧٠	١,٠٤٥	١,١٤٥	-
٤	غينيا بيساو	٣٦,١٢٥	٣٥٠	١٧٠	-	٣,٢١٨	-
٥	سيراليون	٧١,٧٤٠	٤٠٢	٢٥٠	٨٤	١,١٥٠	١٥
٦	ساحل العاج	٣٢٢,٤٦٣	٥١٥	٩٦٠	٦٦٠	٤٦,٦٠٠	٨٨
٧	توجو	٥٦,٧٨٥	٥٦	٣٩٠	٥٧٠	١,٧٦٢	١١
٨	بنين	١١٢,٦٦٢	١٢١	٣٤٠	٥٧٨	٩٢٠	١٧
٩	نيجيريا	٩٢٣,٧٦٨	٨٥٣	٧٢٠	٣,٥٠٥	٣,٠١٩	٢٦٥
١٠	الكاميرون	٤٧٥,٤٤٢	٤٠٢	١,١٩٠	١,١٧٣	٢,٦٨٢	٤٩
١١	الجابون	٢٦٧,٦٦٧	٨٨٥	٣,٣٠٠	٦٤٩	٥٦٠	١٢

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

م	اسم الدولة	الطاقة السمية	إنتاج الكهرباء	احتياطي النفط	السفن التجارية	المطارات المدنية	المطارات	سيارات ركوب	سيارات تجارية
١	السنغال	٢٥٥,٠٠٠	٧٥٨	-	٣	١٠	٣	٧٦	٣٦
٢	جامبيا	-	٦٤	-	-	١	-	٥	١
٣	غينيا	-	٢٤٣	-	-	٥	٤	١٠	١٠
٤	غينيا بيساو	-	٢٨	-	-	٥	٢	-	-
٥	سيراليون	٥٢,٠٠٠	١١٦	-	-	٥	-	٢٣	٣٦
٦	ساحل العاج	٩٧,٠٠	٢,٤٣٨	-	٧	٦	١٤	١٨٢	٥٢
٧	توجو	-	١٥٥	-	٦	٢	٥	-	-
٨	بنين	٢٣	٢٤	-	١	١	٣	-	-
٩	نيجيريا	٢٦٨	١١,٢٧٣	١٦,٨	٣٥	٣٢	٧٦	٢٦٢	٩٠
١٠	الكاميرون	٨٣	٢,٥٨١	٥٣١	٤	١٠	٦	٧٢	٤١
١١	الجابون	-	٩٧٦	٦٢٣	٢	١٠	١٢	١٦	١٠



المسلمون في غرب إفريقيا قبل الاستعمار وبعده^(١) :

كان هناك نوعان من الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا :

- أولاً : حركات قام بها زعماء الفولاني واتصفت بشمولها واتصالها ببعضها .
- ثانياً : حركات قام بها زعماء صوفيون متفرقون ولا يتعدى أثرها النطاق المحلي .

أولاً : حركات زعماء الفولاني :

تعتبر الحركات الإصلاحية الأربع التي قام بها زعماء فولانيون في غرب إفريقيا من أقوى الحركات السياسية الإسلامية خلال القرن التاسع عشر ، وكان لها أثرها الكبير في بناء الكيان الإسلامي في تلك البلاد .

وقد اتخذت هذه الحركات جميعاً اسم «الجهاد» . وقبل أن نتناول تلك الحركات الإصلاحية التي قام بها الفولاني تفصيلاً لابد من التعرف على هذه الجماعة ككل ، وبمنظرة

(١) المد الإسلامي في إفريقيا ، محمد جلال عباس ، دار المختار الإسلامي ط ١٩٧٨ م .

شاملة ، فنقول : كان لجماعة الفولاني أثر كبير في الإسلام في غرب إفريقيا ، على مدى قرون عديدة ، وما زالت حتى وقتنا هذا تمثل وزناً بشرياً وسياسياً خاصاً . فهم من أوائل الجماعات الإفريقية التي اعتنقت الإسلام ، ورسخ إسلامها ، وظهر من بينهم علماء وفقهاء ودعاة ، وأصبح الفولاني في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هم حملة الإسلام إلى من لم يعتنقه من الجماعات المنعزلة ، وقادة للإصلاح الديني في وسط الجماعات التي أصبح إسلامها مشوباً بشيء من الجاهلية الأولى . وقد جاءوا في أول أمرهم من الشرق ، وهم رعاة بقر أصلاً ، واتخذوا وطنهم الثاني في أعالي النيجر في أقصى غرب إفريقيا ، وبدأت عشائرتهم تعود فتتجه شرقاً مكونة الجماعات الفولانية المتعددة التي استقرت في أنحاء مالي وغينيا والنيجر ونيجيريا ، وقد عرفوا قديماً باسم «التكرور» . وفيما يلي تفصيل لكل حركة من حركات جماعة الفولاني الأربع :

(١) حركة عثمان بن فودي في نيجيريا :

ينتسب عثمان بن فودي إلى جماعة فولانية كانت تعيش في وسط بلاد الهوسا ، وكانت تسمى «الترونكاوا» وقد عرفت بتمسكها بالإسلام ، وظهور الأئمة والعلماء والفقهاء والدعاة من بينهم ، وكان عثمان بن فودي (أود فوديو) أشهرهم .

تلقى شيخو عثمان علوم الدين واللغة العربية عن أبيه وأعمامه ، وبدأ منذ عام ١٧٧٤ م -أي وهو في العشرين من عمره- يعمل كداعية . وفي عام ١٧٩٥ م دعا أصحابه وأتباعه إلى حمل السلاح لأداء فريضة الجهاد في سبيل الله ، ضد من يمنعون نشر الدين والدعوة إليه من أمراء وسلاطين الهاوسا ، ورؤساء الجماعات الأخرى الصغيرة ، وقد حاربهم البعض ووالاهم البعض الآخر ، حتى استطاع أن يكون ملكاً كبيراً يضم شمال ووسط نيجيريا ، وعلى كل مدينة أو إمارة حامل راية من رايات الجهاد مع الشيخو ؛ ليعيد الإسلام إلى سيرته الأولى ، وليزيل آثار الجاهلية التي شابته ، واتخذ من «سوكوتو» عاصمة له ، وساعده في جهاده ، كل من ابنه محمد بللو وشقيقه عبد الله ، اللذين اقتسما الملك بعد وفاته سنة ١٨١٧ م .

(٢) جهاد سيكو أحمدو (شيخ أحمد) :

كان جهاد سيكو أحمدو في أول أمره امتداداً لحركة جهاد «عثمان بن فودي» حيث حمل إحدى رايات الشيخ ، ولكنه استقل بحركته ووسع نطاق نفوذه . وقد تلقى تعليمه الديني على يد بعض علماء الفولاني الصالحين في أعالي النيجر .

وأنشأ سيكو أحمدو بعد أن سيطر على أجزاء كبيرة من أعالي النيجر ، حاضرة لملكه في

مدينة (حمد الله) ذات الأسوار والقلاع ، وتضم فى داخلها المساجد والمدارس ، وذلك فى عام ١٨١٩م ، ولقب نفسه بأمير المؤمنين ، واستمر «سيكو أحمدو» يوسع نفوذه وينشر الإسلام ويجمع الأتباع ، حتى بلغ امتداد مملكته من تمبكتو فى الشمال إلى جنى فى الجنوب، وشملت مناطق شاسعة فى الشرق والغرب ، وتوفى عام ١٨٤٤م وخلفه ابنه أحمدو سيكو حتى عام ١٨٥٢م ، ثم ابنه أحمدو الثالث .

(٣) حركة الحاج عمر الفتوى :

فى عام ١٨٤٨م هاجر ومن معه من «فوتا جالون» إلى مدينة «دنجويراى» حيث انضم إليهم الأنصار من هذه المدينة ، وبدأ جهاده لنشر الإسلام ، وقد استمرت دعوته فى عهد خلفائه ، وأولهم التيجانى الحاج عمر ، الذى تولى القيادة بعد وفاته فى عام ١٨٦٤م .

(٤) حركة «موديو أداما» فى الكامبيرون :

وكانت آخر حركات الإصلاح الإسلامية التى قام بها «الفولانى» حيث استمرت حتى عام ١٩١٠م وهى من أقوى الحركات التى واجهت الاستعمار فى غرب إفريقيا ، قادها لاميديو موديو عبد الله أداما^(١) حيث قام بدعوة المسلمين إلى إصلاح إسلامهم والجهاد معه ضد الغزاة الكافرين ، كما دعا القبائل الصغيرة المرابطة فى الجبال إلى الإسلام ، وقد ظل يكافح التغلغل الألمانى حتى عام ١٩١٠م حيث قتلته الجيوش الألمانية الزاحفة وقضت على حركته .

ثانياً : الحركات المهديّة والإصلاحية الأخرى : وهى حركات محلية ومن زعمائها :

(١) محمود رايرو الذى ثار عام ١٨٢٨م فى وجه الإمام التيجانى ، لأنه هادن الفرنسيين الذين بدءوا يسيطرون على ساحل السنغال ، وأنشؤوا مراكز لهم فى سانت لويس شمال داکار، وقد استمر يحارب مع أتباعه الاحتلال الفرنسى ، ويدعو إلى الجهاد والإصلاح الدينى ، والعودة إلى الإسلام الصحيح ، حتى قتل وخلفه ابنه «أحمدو المهدي» الذى استمر يحارب التوغل الفرنسى من عام ١٨٦٨م إلى سنة ١٨٧٥م .

(٢) الحاج محمدو بيسو من زعماء السراكولا ، وهى من جماعات الماندى المعروفة بتمسكها بالإسلام ، وقد استطاع أن يضم إليه قبائل «البوبو» ويقودهم للجهاد ضد الفرنسيين ،

(١) لاميديو يعنى الأمير أو السلطان فى لغة فولانى الكمرون ، وموديو يعنى المؤدب أو المعلم وقد اتخذ فولانى شمال الكمرون اسم أداما نسبة إلى نبي الله آدم عليه السلام .

وقد استقل بمنطقة البوبو فى شمال فولتا العليا ثلاث سنوات ، ثم استطاع الفرنسيون عام ١٨٨٧م القبض عليه وسجنه والقضاء على حركته .

(٣) محمود بودو وهو أيضاً من زعماء السراكولا وقد استمرت حركته ضد الفرنسيين من عام ١٨٩١م إلى عام ١٨٩٥ وخلفه الحاج فودى إسماعيل تونكارا الذى نجح عام ١٩٠٨م فى خلق تضامن بين السراكولا والبابار المسلمين ضد الاحتلال الفرنسى فى مالى وغينيا ، ولكن الفرنسيين حاربوه سنوات عديدة حتى اضطر إلى اللجوء إلى جبال فوتاجالون .

(٤) تيرونوبواكر الذى حث إلى جانب الإصلاح الدينى على محاربة النفوذ الفرنسى فى الجنوب من مالى حيث استمرت الثورات هناك على الحكم الفرنسى من مطلع القرن العشرين حتى عام ١٩٥٨م . وهو من قادة الحركة «الحمالية» التى تعد من أقوى حركات الإصلاح الدينى السياسية .

(٥) وهناك حركات أخرى كثيرة خلال القرن العشرين ، مثل حركة فودى سليمان باجا الذى ثار على النفوذ الفرنسى فى مدينة «كاي» بالسنگال عام ١٩٠٨م ، وأداما دامبيلى الذى ثار فى منطقة صان بمالى عام ١٩١٦م ، وحركات أمراء الفولانى فى نيجيريا فى كل من كاتسينا عام ١٩٢٢م ، وسوكوتو عام ١٩٢٤م ، وزاريا عام ١٩٣٩م ، ومنطقة أداماوا البريطانية عام ١٩٤٩م .

وكانت كلها حركات ثورية ضد الحكم الاستعمارى ، ولكن الاستعمار شوهاها ، وأثار زعماء المسلمين عليها ، وصورها على أنها حركات ادعاء للنبوة ، أو ادعاء للمهدية ، ليتمكن من ضربها دون معارضة المسلمين . وهناك الآن حركات معاصرة كثيرة نذكر منها : حركة أحمدو بللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية ، الذى ربط بين حزبه السياسى وحركة نصر الإسلام هناك ، والتى ما زالت قائمة بنشاطها الدينى الإصلاحى ، وغيرها من الحركات .

وفيما يلى معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية ودول الأقليات بغرب إفريقيا .

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا



(١) السنغال

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أولوف ٣٦٪ ، فولاني ١٧٪ ، سيرير ١٧٪ .

اللغة : الفرنسية- الولوف- بولار - ديولا.

متوسط العمر : الذكور ٥١ سنة ،

والإناث ٥٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٢٧٪ ، المراعى ٣٠٪ ، والغابات ٣١٪ .

أهم المحاصيل : فول سوداني - دخن - ذرة سكرية - أرز - قطن - صمغ عربي .

أهم المعادن : فوسفات - ألومنيوم - حديد - ذهب - نפט .

أهم الصناعات : صناعات زراعية- تعدين- تكرير نפט- نسج- صناعات كيمياوية.

الثروة الحيوانية : ماشية ٢٩ مليون ، أغنام وماعز ٥ مليون ، والإبل نصف مليون .

الثروة السمكية : حوالي ٥٠ ألف طن سنويا .

والثروة الغابية : مساحة الغابات ٢٤٩٠ هكتارا^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تتمتع السنغال بموقع جغرافي مهم . فهي بمثابة همزة الوصل بين أوروبا الغربية والأمريكيتين ، حيث إنها أقرب أجزاء الساحل الإفريقي إلى الساحل الأمريكي . ويمر بموانئها الجوية الطائرات المغادرة من أوروبا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية ، وكذلك السفن من كل نوع . وتطل السنغال على المحيط الأطلسي بساحل طوله ٦٠٠ كم ، ومعظم السنغال يتميز بالحرارة الشديدة على مدار العام . كما تقع في حزام الجفاف مما أثر في إنتاجية المحاصيل والثروة الحيوانية . ويعمل بالزراعة معظم السكان . وما يصدر من الفول السوداني يمثل ٧٥٪ من قيمة الصادرات . ويأتي بعده في ترتيب الصادرات الأسماك نظرا لامتداد شواطئها .

(١) المعلومات ص ٢٦٠ .

المسلمون في السنغال قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام في السنغال على النحو الذى بيناه فى دول غرب إفريقيا والذى تم عن طريق دولة الأدارسة حتى القرن الثالث الهجرى ، ودولة المرابطين فى القرن الخامس الهجرى ، ثم الموحدين فى القرن السادس الهجرى ، وكانت السنغال جزءاً من امبراطورية مالى الإسلامية وبعدها إمبراطورية «السنغاي» الإسلامية . واسم «السنغال» مشتقاً من كلمة «سنغاي» . وقد اكتشف البرتغاليون ساحل السنغال عام ١٤٤٤م . ولذلك كانت أول قطر يخضع للاحتلال الأوروبى . ثم بدأ الاحتلال الفرنسى . وقد قاد الحاج عمر الفولانى حركة المقاومة الجهادية ضد الاستعمار الفرنسى من سنة ١٨٥٢م إلى سنة ١٨٦٤م حتى استشهد . وفى عام ١٨٦٧م استشهد الشيخ أحمد (حاجا جاجو) وفى عام ١٨٨٧م استشهد الشيخ محمد الأمين وقام التكروريون بمقاومة الوجود الفرنسى بقيادة «علمانى أحمدو» حتى عام ١٨٩٣م وبقيادة علمانى سامورى حتى عام ١٨٩٨م^(١) . وبعدها توقف اللجوء إلى السلاح لمقاومة المستعمر الفرنسى ، واتجه الشيوخ المسلمون إلى إقامة الزوايا لتعليم الدين واللغة العربية ، ولكن المستعمر قام بنفى واعتقال هؤلاء المشايخ مثل الشيخ محمد بابا والشيخ عبد الله إياس وغيرهما .

* وفى ٢٢ يونيو ١٨٥٧م اتخذ الحاكم العام الفرنسى قراراً يحظر فيه فتح الكتاتيب أو المراكز الإسلامية التعليمية ، إلا بإذن من الحاكم الفرنسى ، وبشروط تعجيزية . وفى ١٢ / ٦ / ١٩٠٦م فرض المستعمر على الكتاتيب والمدارس الإسلامية تدريس اللغة الفرنسية لمدة ساعتين يومياً . وبعد ذلك حظر عليهم قبول تلاميذ ممن تتراوح أعمارهم بين سن ٦ ، ١٥ فى حين سمح بذلك للمدارس أنتنصيرية التى أخذت تزداد بالتدريج حتى صار عدد المؤسسات التعليمية المسيحية فى السنغال كما يلى :

٤٢ مؤسسة تعليمية مسيحية بإقليم «داكار» ، وتحتوى على ٥٥٢ قسماً للتعليم العام ، و١٧ مؤسسة تعليمية بإقليم «تياس» ، و١١ مؤسسة بإقليم «فاتيك» ، و١١ مؤسسة بإقليم «كاوالاخ» ، و٩ مؤسسات بإقليم «سان لويس» ، و٣٤ مؤسسة بإقليم «زيغنشور» وبها ٢٥٦ قسماً تعليمياً ، و٤ مؤسسات بإقليم «كولدا» وبها ٣٠ قسماً ، و٤ مؤسسات بإقليم «تامبا» (الشرق) وبها ٣٣ قسماً . وفوق هذا فإن الكنيسة هناك تمتلك جامعة خاصة . أما الجمعيات

(١) أفريقيا فى التاريخ المعاصر د. رأفت غنمى الشيخ ص ١٣٠ .

الإسلامية فإن نشاطها التعليمي لا يضاهاى نشاط الكنيسة ، لا فى العدد ، ولا فى
الإمكانات^(١) .

* ويلاحظ أن سانجور رئيس جمهورية السنغال كان مسلماً أباً عن جد ، ولكنه تنصر
بمدارس التبشير ، وكان عمره أقل من خمس سنوات . وكلمة «سانجور» معناها سان جورج
أى القديس جورج^(٢) . ولا ننسى حديث أحمدو بللو رئيس جمهورية نيجيريا عام ١٩٦٤م
مع «داود جاوارا» رئيس جمهورية جامبيا الذى كان مسيحياً قبل زيارته لنيجيريا ، حيث أقنعه
أحمدو بللو بالعودة إلى الإسلام ، دين آبائه وأجداده . وقول «جاوارا» له أنه اضطر إلى التنصر
ليمكنه دخول المدارس التبشيرية التى كانت مغلقة أمام المسلمين^(٣) .

* ويلاحظ أن الإرساليات التبشيرية تعمل أكثر مما تعمل فى مناخ الفقر والجوع
والجذب، وبخاصة عندما تنفق الماشية وتجنف الآبار ، ويهدد الموت الصغار والكبار . فتأتى تلك
الإرساليات لتقوم بانتقاء الأطفال النابهين ، فتلحقهم بنظامها الداخلى ، وتخضعهم لعملية
غسيل مخ منتظمة ومتواصلة ، دون أن يحتك الطفل فى أثناء تلك الفترة بأحد من خارج
الإرسالية . وبالتالي ينسى كل ما تأثر به فى طفولته المبكرة من معلومات سطحية عن الدين .
ويختار المنصرون فيستهم من القرى النائية الفقيرة والمحرومة من الخدمات الحكومية ، مثل قرية
«كوكى» التى تبعد ٢٣٠ كم عن عاصمة السنغال . والتى لم يكن بها نصرانى واحد . ثم
تسلل المنصرون إليها ، وبنوا فيها مدرستهم التنصيرية ، على بعد خطوات من المدرسة
الإسلامية هناك ، والتى كانت تضم ٢٦٠٠ طفل . ولكى يغروا الآباء بإلحاق أبنائهم بتلك
المدرسة التبشيرية ، أدخلوا فى برامجها تدريس اللغة العربية بجانب اللغة الفرنسية . هذا
بالإضافة إلى تدريس الحرف المهنية ، باستخدام أحدث الآلات والأجهزة ، فى حين تخلو
المدرسة الإسلامية من مثل هذا . بل وتخلوا حتى من المقاعد^(٤) .

* وإذا كان البابا قد قام بتقبييل أرض السنغال وترابها فى أبريل عام ١٩٩٢م بعد نزوله
من الطائرة ، فإننا نتساءل : هل كانت تلك القبلة إشارة البدء لهجمة تنصيرية عنيفة ضد

(١) أضواء على السنغال - محمد بمبا ابجاوى ص ٤٥ دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة ط ١٩٩١م .

(٢) السنغال - محمود شاكر . المكتب الإسلامى بيروت ط ١٩٨٨م .

(٣) المغامرة الإسرائيلية فى إفريقيا - كامل الشريف ص ١٩١ - الدار السعودية للنشر ط ١٩٨٤م .

(٤) منار الإسلام - ذو الحجة ١٤١٠هـ - يونيو ١٩٩٠م .

الأغلبية المسلمة كما حدث في نيجيريا عقب زيارة البابا لها ، وهو ما حدث بالفعل في السنغال حيث وقعت مذابح للمسلمين عقب زيارة البابا ، فقد قامت جبهة إقليم «الكازانس» التي يترأسها القس «جاماكون» بعدة عمليات إرهابية ضد تجمع من المسلمين في إقليم «ريجانشور» مما أدى إلى مقتل عشرات من الأبرياء . وقد نشطت الإرساليات التنصيرية في هذا الإقليم السنغالي الذي أصبحت تسيطر عليه الكنيسة تماماً^(١) ، هذا بالإضافة إلى مدينة «لوف» التي تجرى بها أبشع حملات التنصير بواسطة الكنيسة الكاثوليكية .

* كما أن فرص العمل والتعيين في السنغال لا تتاح إلا لخريجي المدارس التنصيرية ، حيث يتم التعيين عن طريق المسابقات التي تشترط أن تكون ثقافة المتقدمين ثقافة فرنسية ، مما يعنى أن تعلم اللغة العربية يؤدي إلى التسكع في الطرقات بعد التخرج .

* ورغم أن عدد المتعلمين بالعربية هناك ضعف عدد المتعلمين بالفرنسية ، فإن اللغة العربية ما زالت تعتبر لغة ثانية ، في حين تعتبر اللغة الفرنسية لغة أولى .

* واللغة العربية تدرس في المرحلة الابتدائية ابتداء من الصف الثالث الابتدائي خارج ساعات الدراسة ، أى بعد انصراف التلاميذ من المدرسة الابتدائية (من الساعة الخامسة حتى السادسة مساءً) ، ونتائج امتحان المادة لا تدخل في حساب النجاح آخر العام . وفي المرحلة الثانوية يصبح ترتيب اللغات على النحو التالي : الفرنسية أولاً ، ثم الإنجليزية ، وبعد ذلك يختار الطالب لغة ثالثة ، إما الإيطالية وإما الأسبانية وإما العربية . وقسم اللغة العربية بكلية الآداب فيعانى من ضعف الإمكانيات ، ومعظم مراجعه باللغة الفرنسية ، وطلابه كثيراً ما ينفضون عنه إلى الأقسام الأخرى . وتنفق الدولة ٨٥٪ من أموال التعليم الخاص على المدارس التنصيرية . هذا غير الأراضي الشاسعة التي يحصلون عليها بالجمان لإقامة المدارس^(٢) .

* ورغم أن المسلمين أغلبية ساحقة في السنغال (٩٥٪) فإن حقوقهم السياسية مهددة؛ حيث منعتهم الحكومة من تكوين حزب إسلامي ، في حين سمحت بتكوين حزب شيوعي ماركسي يحارب الإسلام^(٣) .

* وفي عام ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م استقلت السنغال عن فرنسا وتولى «ليوبولد سنجور»

(١) المسلمون في ٩ / ١٠ / ١٩٩٢ ، ١٠ / ١٢ / ١٩٩٢ م .

(٢) الأمة أغسطس ١٩٨٦ .

(٣) الحقيقة ١٣ / ٤ / ١٩٩١ م .

رئاسة الجمهورية ، وتولى السيد محمد ضيا رئاسة الوزراء ، وفي عام ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م اعتقل محمد ضيا بتهمة التآمر ، وبقي سنجور ممثلاً للسلطتين التشريعية والتنفيذية ، وهكذا كانت تدار السنغال برئيس مسيحي يساعده في إدارة البلاد عدد من المسيحيين في مختلف مرافق الدولة ، في حين أن نسبة المسيحيين هناك لا تزيد عن ٣٪ من السكان . وفي عام ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م تنازل سنجور عن الرئاسة إلى عبده ضيوف (مسلم ولكن زوجته إليزابيث مسيحية) وهو من حزب سانجور . وإذا كانت بعض الطرق الصوفية قد وقفت في الانتخابات مع هذا الحزب المسيحي ضد المسلمين ، فإننا لانسى دور الحركة الصوفية هناك في الجهاد ضد المستعمر ونشر الدين ، وإذا كان المستعمر وحلفاؤه قد استغلوا جهل بعض من انتهت إليهم زعامة الطرق الصوفية ، لاحتواء أتباعهم ، والإغداق عليهم بالهدايا فإن هذا مما شوه الصور الجهادية التاريخية لها . وقد شارك الإسلاميون في الانتخابات البرلمانية الأخيرة وكان لجماعة عباد الرحمن دور نشط في هذا المجال ، وهذه الجماعة تنظر إلى الإسلام نظرة شمولية ، ولعل أبرز ما تطرحه هو تعديل الدستور في البند الخاص بعلمانية الدولة ، كما تطلب مراجعة قانون الأحوال الشخصية ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وهي تستفيد من الانفتاح الديمقراطي النسبي في السنغال^(١) .

* وفي عام ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م جرى اتحاد بين جامبيا والسنغال باسم دولة «سنجامبيا» . وفي عام ١٩٨٩م انسحبت السنغال من الاتحاد وسحبت قواتها من جامبيا^(٢) .

* وهناك فتن واضطرابات في المناطق الحدودية بين موريتانيا والسنغال ، بتدبير من تلاميذ المستعمرين وأعدائه .

* وفي السنغال حالياً جمعيات إسلامية متعددة تقوم بإنشاء المساجد والمدارس الإسلامية بجهود ذاتية ، كما تقوم بحفر الآبار وإنشاء المراكز الصحية وذلك لمقاومة التنصير بشكل عملي . ومن هذه الجمعيات : رابطة العالم الإسلامي - وجمعية الدعوة الليبية - وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية - والوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة . وإذا قارنا هذه المنظمات الإسلامية بالمنظمات التبشيرية العالمية التي تعمل على أرض السنغال لوجدنا الفارق كبيراً ، فالمسجل بوزارة التنمية الاجتماعية من هذه المنظمات التنصيرية بلغ ١٢٠ جمعية ، تعمل كلها على احتواء الصحوة الإسلامية الحالية بالسنغال ، هذا فضلاً عن الإمكانيات الضخمة

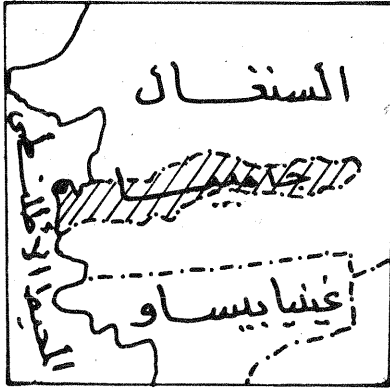
(١) الأسرة العربية عدد ١٠٠ في ١٦ / ٥ / ١٩٩٣م ، والمسلمون عدد ١٦ / ١٠ / ١٩٩٢م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٣ مرجع سابق . وأضواء على السنغال لمحمد بما ص ٦٧ .

المخصصة لها ، وفوق هذا هناك الجمعيات الهدامة كالماسونية ونواديها كالليونز والروتاري ، وكذلك البهائية ، وشهداء يهوذا وغيرها .

* والمساجد بالسنغال كثيرة ، حيث تبلغ عشرات الآلاف وتكتظ بالمصلين ، لكن المسلمين في السنغال بحاجة إلى تنقية العقيدة من الشوائب ، وإيقاف حالة الذوبان في بوتقة الحضارة الغربية المادية الماجنة ، وهناك الآن جمعيات إسلامية تؤدي دوراً مهماً في هذا المجال ، ومنهجها هو الكتاب والسنة ، مثل جمعية الفلاح ، وجمعية عباد الرحمن ، وجمعية الطلبة المسلمين ، وغيرها . وهي تعتمد على جهودها الذاتية المتواضعة .

* ويلاحظ أن الديانة الوثنية بالسنغال عاجزة عن منازلة الإسلام ، حيث غدت بالية جامدة في جانب الفكر والروح ، ومتطلبات التطور ، كما أصبحت العناصر الشابة منهم تستحيى أن تنتسب إلى الوثنية ، وتحس معها بالعزلة والوحدة عن محور الحياة ، وتجدد في الإسلام الإحساس بالسعة وسرعة التقبل .



(٢) جامبيا

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٩٩٪ أفارقة - ٤٢٪

ماندينكا - ١٨٪ فولاني -

١٦٪ لوف .

اللغة : إنجليزية - ماندينكا - لوف -

فولاني .

متوسط العمر : الذكور ٣٩ سنة ، والإناث ٤٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٦٪ ، ومراعي ٩٪ ، وغابات ٢٠٪ .

أهم المحاصيل : دخن - ذرة سكرية - أرز - ذرة - كاكاو .

أهم الصناعات : تجميع ماكينات زراعية - أعمال معدنية - ملابس .

الموقع وأهم المعالم : تطل جامبيا على المحيط الأطلسي من جهة ، وتحيط بها السنغال من باقى الجهات ، ولا يختلف سكانها فى شىء عن سكان السنغال ، إذ هى فى

الحقيقة جزء من السنغال غير أن الاستعمار أورثها اللغة الإنجليزية فى حين أورث السنغال اللغة الفرنسية . ولا يوجد فى جامبيا مصادر معدنية أو مصادر للطاقة ، وعمل السكان قاصر على الزراعة والرعى .

المسلمون فى جامبيا قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى جامبيا على النحو الذى بيناه فى السنغال ودول غرب إفريقيا ، وقد عانت جامبيا من الأطماع الاستعمارية ، حيث تداولتها الأيدى البرتغالية والهولندية والفرنسية وأخيراً إنجلترا عام ١٧٨٣ م . وقد استقلت عام ١٩٦٥ م ، وقام الرئيس الجامبى بإعلان إسلامه حيث أصبح اسمه الحاج داوود جاوارا . وقد كان حتى الثامنة من عمره منتظماً مع أطفال الكتاتيب فى حفظ القرآن الكريم . وبعد ذلك التحق بمدرسة تبشيرية إنجليزية ، ثم تخرج فى كلية الطب البيطرى ، وبعد إسلامه عمل على جعل تعليم القرآن الكريم ، واللغة العربية ، مواد أساسية فى جميع المدارس وحتى المدارس المسيحية التى تضم طلاباً مسلمين ويوجد التعليم الإسلامى اهتماماً خاصاً من الدولة فى جميع مراحلها من الابتدائى وحتى الجامعة . ويرى الرئيس جاوارا أن التضامن الإسلامى فى المجال الاقتصادى واجب وبحاجة إلى جهود مخصصة . وبالمثل فى باقى المجالات^(١) .

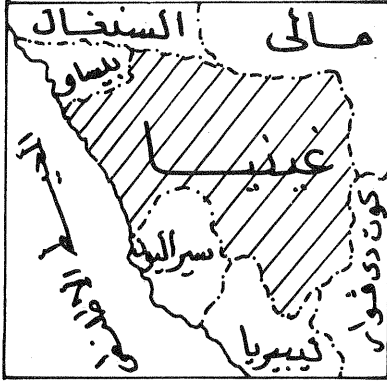
وقد اتحدت جامبيا مع السنغال فترة زمنية تحت اسم دولة سنغامبيا ابتداء من عام ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م . ومساحة جامبيا ١١٢٩٥ كم ، ويعمل معظم السكان بزراعة الفول السودانى والأرز^(٢) .

وتركز الجماعات التنصيرية على التعليم . كما أن لهم حوالى عشر هيئات تستغل الفقر والجهل لنشر سمومها . أما القاديانيون فلهم أيضاً مستشفى كبير وعدة مدارس يستخدمونها فى تحقيق أهدافهم الخبيثة والمضادة للدين .

* * *

(١) المسلمون فى ٣ / ١ / ١٩٩٢ م . والعالم الإسلامى لهيئة الاستعلامات ط ١٩٩٢ م .

(٢) قسّمات العالم الإسلامى ص ٣٤٨ .



(٣) غينيا

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ماند - الفولاني - منلك -
صو صو .

اللغة : الفرنسية اللغة الرسمية ولكل قبيلة
لهجتها الخاصة .

متوسط العمر : الذكور ٤٠ سنة ، والإناث ٤٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٦٪ والمراعى ١٢٪ والغابات ٤٢٪ .

أهم المحاصيل : أرز - بن - موز - تمور - فول سوداني - أناناس - مطاط - كاكاو .

أهم المعادن : بوكسيت - حديد - ماس - الألمنيوم .

أهم الصناعات : تعدين - أخشاب - نسيج - صناعات غذائية^(١) .

المسلمون في غينيا قبل الاستعمار وبعده :

كانت غينيا مركزاً لنشر الإسلام في غرب إفريقيا عن طريق دولة فوتاجالون الإسلامية التي قامت خلال القرن ١٧ ، ١٨ ، ١٩ . وفي أواخر القرن ١٩ تعرضت للغزو البرتغالي .

أصبحت غينيا مستعمرة فرنسية منذ عام ١٨٩٠م . وكان فيها قاعدة المستعمرين لاختطاف الرقيق وتصديره إلى أمريكا حيث يخطف الشباب ، ويشحن في السفن الشراعية عبر المحيط الأطلسي إلى أمريكا ، ويستبدلوا بحاصلات العالم الجديد من السكر والطباق . وعلى هذا النحو البشع استنزفت الدماء الإفريقية لمدة ثلاثة قرون ، ولم تحرم تجارة الرقيق إلا بعد أن أصبح استعمال الآلات يتفوق على استعمال الرقيق . والحق أن فرنسا لم تبسط نفوذها على غينيا كاملاً ، حيث قاومهم المسلمون ببسالة . وكان «ساموري توري» قد أعلن الجهاد ضد المحتل ، وفي عام ١٣١٦هـ = ١٨٩٨م وقع أسيراً في أيديهم^(٢) .

وقد تصدى مسلمو غينيا للاستعمار الفرنسي على مدى قرن من الزمان ، كما تمسك

(١) المعلومات ص ٣٥٣ مرجع سابق .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٩ مرجع سابق .

المجتمع الغيني بإسلامه في مواجهة النشاط التنصيري ، ولم يتخل عن دينه . وما زال المسلمون هناك يمثلون ٩٥٪ من السكان ، وإن كان الجهل قد خيم عليهم بسبب السياسة الاستعمارية التي فرضت العزلة عليهم ، ولم تسمح بوجود دعوة منظمة إلى الإسلام ، في حين سمح بوجود بعثات تنصيرية منظمة ، ومؤيدة من الدول الاستعمارية القديمة ، وهي تبذل نشاطاً كبيراً من أجل إعاقة سير الإسلام بدعم من جهات شتى ومن حكومة غينيا نفسها ، التي منحت المنصرين قطعة أرض مساحتها ٨٨ فداناً لأسقفية كوناكري لتنشئ عليها معهداً كنسياً ، في الوقت الذي لا يجد فيه مركز تمباكتو للعلوم العربية والإسلامية من يمنحه قطعة أرض يقيم عليها توسعته منذ عام ١٩٩١م^(١) .

وبرغم أن الدستور ينص على أن غينيا دولة علمانية ، فإننا نلمس مثل هذه التفرقة في المعاملة بين الإسلام والمسيحية .

ونسبة الأمية في غينيا مرتفعة كما أن الأسرة هناك كثيرة العدد ، وتماماً الأفراد ، والعلماء لهم هيبتهم وتأثيرهم ، ولذلك لا أثر هناك للتغريب . والنشاط التنصيري في مجال الأطفال والشباب نشط مما أدى إلى استفزاز مشاعر المسلمين ، ودفعهم إلى الاهتمام بغرس عقيدة الإسلام في نفوس الأبناء منذ سن مبكرة . وقد أثرت أحداث ليبيريا في الشعب الغيني ودفعتهم إلى المزيد من الحماس للإسلام ، والإقبال على المؤسسات والمراكز الإسلامية ، وزيادة نمو الصحوة الإسلامية .

ومنذ عام ١٩٧٧م قررت الحكومة الغينية تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس الحكومية لمدة ساعتين أسبوعياً ، مع إضافة تدريس اللغة الفرنسية والمواد العلمية إلى المدارس الإسلامية . وقد زاد الإقبال على المدارس الإسلامية ، وعددها حوالى ربع أو ثلث مجموع المدارس هناك . وغينيا الآن بصدد فتح قسم للغة العربية بالجامعة ليزداد الإقبال على التعليم العربى . ولكن للأسف حتى الآن لا يوجد معاهد للتدريب المهني^(٢) .

(١) العالم فى ١٠ / ٣٠ / ١٩٩٣م .

(٢) المسلمون فى ١٥ / ٢ / ١٩٩٣م .



(٤) غينيا بيساو

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٣٠٪ بالانتا ، ٢٠٪ فولاني ،
١٤٪ مانجاكا ، ١٣٪ ماننج .

اللغة : اللغة البرتغالية - لغة هجين -
لهجات إفريقية متعددة .

متوسط العمر : الذكور ٤٤ سنة ، والإناث ٤٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٩٪ ، المراعى ٤٦٪ ، والغابات ٣٨٪.

أهم المحاصيل : أرز - تمور - جوز هند - فول سوداني - نخيل زيتى - كاكاو .

أهم المعادن : بوكسيت - منجنيز - يورانيوم .

أهم الصناعات : صناعات غذائية - تصنيع الأخشاب (١) .

الموقع وأهم المعالم : تعتبر غينيا بيساو واحدة من أدنى مستويات المعيشة بإفريقيا ، فمنتجاتها الزراعية قليلة ومعادنها قليلة أيضاً . كما أن الأمية تصل فيها إلى نسبة ٩٠٪ وحتى طرق المواصلات فيها قليلة حيث أقيمت لخدمة العمليات العسكرية للمحتل البرتغالى قبل الاستقلال (٢) .

المسلمون فى غينيا بيساو قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى غينيا بيساو منذ أيام المرابطين الموحدين ، حيث كانت ضمن أراضي مملكة مالى الإسلامية حتى عام ١٤٤٢م عندما بدأ مجيء البرتغاليين لاقتناص الرقيق . وفى القرن الحادى عشر الهجرى قام البرتغاليون بنقل مجموعات نصرانية ، وقبائل وثنية ، إلى غينيا بيساو، لتحل محل القبائل المسلمة التى كانت تثار دائماً عليهم (٣) . وفى عام ١٢٩٧هـ = ١٨٧٩م تم احتلال البرتغال لغينيا بيساو ، واعترفت لها بالجملة وفرنسا بذلك فى مؤتمر برلين

(١) المعلومات ص ٣٥٩ مرجع سابق .

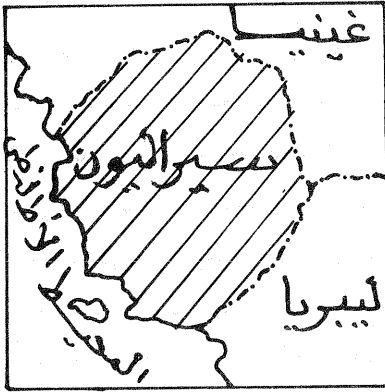
(٢) إفريقيا فى التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمى الشيخ ص ٩١ .

(٣) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٢٧ مرجع سابق . ود. غلاب ص ٤٩٣ .

عام ١٨٨٤م ، ومع ذلك لم تستطع البرتغال السيطرة على داخلية البلاد ؛ لأن السكان المسلمين دخلوا في حرب طويلة معهم انتهت عام ١٩١٥م بسيطرة البرتغال على غينيا بيساو بحدودها الحالية ، وإن بقيت بعض أجزائها تقاوم حتى عام ١٩٣٦م ، وفي عام ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م قامت ثورة ضد البرتغاليين ، ولكن الحاكم «سالازار» قمعها بشدة .

وعلى الرغم من أن الاحتلال البرتغالي كان أسبق من غيره في احتلال بعض دول إفريقيا، فإن مستعمراته كانت آخر المستعمرات الأوربية حصولاً على الاستقلال ، ولعل السبب هو نظام الحكم البرتغالي الدكتاتوري حتى بالنسبة إلى البرتغاليين أنفسهم في بلادهم . والمستعمرات البرتغالية في إفريقيا شملت أيضاً جزر الرأس الأخضر وأنجولا وموزامبيق . ومن الملاحظ أن الحزب الإفريقي الحاكم في غينيا بيساو هو نفسه الحزب الحاكم في جزر الرأس الأخضر (١) .

وقد وافقت حكومة غينيا بيساو على طلب المسلمين بجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية الثانية بعد اللغة البرتغالية ، وتدریس اللغة العربية في كافة المراحل الدراسية .



(٥) سيراليون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : ٩٩٪ أفارقة (ليمباس - كورانكوس - منديس) .
- اللغة : الإنجليزية واللهجات المحلية .
- متوسط العمر : الذكور ٤١ سنة ، والإناث ٤٧ سنة .

- استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٢٥٪، والمراعي ٣١٪، والغابات ٢٩٪ .
- أهم المحاصيل : بن - نخيل - أرز - كسافا - كاكاو .
- أهم المعادن : ماس - بوكسيت - كروم - تيانوم - ذهب - حديد - ألومنيوم .
- أهم الصناعات : البوكسيت - المجوهرات - النسيج - تكرير النفط (٢) .

(١) إفريقيا في التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمي ص ٩١. وتاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٧.

(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٢٣٤ .

الموقع وأهم المعالم : مناخ سيراليون مدارى رطب ، وتغطيها الغابات الاستوائية وهي من أصغر جمهوريات غرب إفريقيا ، ومعظم السكان يعملون بالزراعة وبخاصة زراعة الكاكاو والفول السوداني والزنجيل . وسيراليون ثروة من الأخشاب النادرة حيث تنمو الغابات الاستوائية في الجنوب ، كما تنمو حشائش السافانا في الشمال^(١) .

المسلمون في سيراليون قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام في سيراليون أيام المرابطين (٤٥٠هـ - ٥٢٥هـ) . وفي القرن السابع الهجرى كانت سيراليون ضمن مملكة «مالي» الإسلامية ، وقد ساهم التجار من جماعات الطوارق والفولاني في نقل الإسلام إلى الغابات الاستوائية . ثم وصل البرتغاليون إلى سواحل «سيراليون» عام ٨٦٧هـ = ١٤٦٢م . وكانت آخر الممالك الإسلامية في المنطقة مملكة «فوتا جالون» التي قضى عليها الفرنسيون عام ١٨٨١م . وبرغم هذا فإن الدعوة الإسلامية لم تتوقف ، حيث برز الداعية الإسلامي «أحمد صمدو» ، واستمرت الدعوة في النماء . أما بريطانيا فقد جعلت من «سيراليون» منفى للزواج المقبوض عليهم من جهات متعددة وذلك منذ عام ١٢٢٢هـ = ١٧٨٧م . كما كانت سيراليون محطة للرقيق الذين تحرروا في أمريكا وآثروا أن يهاجروا إلى إفريقيا شأنها في ذلك شأن ليبيريا المجاورة لها . وكثير من هؤلاء كانوا أصلاً مسلمين . ويتعرض المسلمون بسيراليون اليوم لهجمات من بعض هؤلاء الزوج الأمريكيان الذين كونوا عصابات يتزعمها «فودي سانكو» ، وهي تعد امتداداً للعصابات الليبيرية المتمردة . وكان أول ضحية لهم هو رئيس المجلس الأعلى الإسلامي الحاج سليمان تيمبو جالو الذى استشهد عند إغارة المتمردين على محافظة «بوجيهون» في الإقليم الجنوبى ، كما قتل الحاج عمر كروما رئيس جمعية الفتح الإسلامى فى محافظة «كيلاهون» ، وقتل حرقاً رئيس الأئمة فودى علمى كروما فى محافظة «كينيمبا» بالإقليم الشرقى . ومعظم غارات المتمردين تتم فى أثناء أداء المسلمين للصلاة ، خاصة فى أثناء صلاة الجمعة .

وقد قال أحد شهود العيان : إن المتمردين اقتحموا ذات مرة فى المنطقة الشرقية مسجداً فى حين كان الإمام يلقي خطبة الجمعة وقاموا بقطع رأسه على مرأى من المصلين داخل المسجد الذى اغتصبوا فيه النساء اللائى كن يؤدين الصلاة .

وأضاف أن المتمردين إذا دخلوا منطقة ما يبحثون عن المشايخ ومدرسى اللغة العربية وكل من يحسن قراءة القرآن الكريم ويقتلونهم ظلماً وعدواناً .

(١) المعلومات ص ٢٣٤ ، ود. غلاب ص ٤٩٣ .

وتهدف هذه العصابات إلى ضرب الصحوة الإسلامية التي تعززت في غرب إفريقيا بصفة عامة ، وفي سيراليون وليبيريا بصفة خاصة ، نتيجة للجهود التي تبذلها منظمات إسلامية لاسيما بعد شراء لجنة مسلمي إفريقيا لمحطة إذاعة «وترلو» التي هي خامس أقوى محطة إذاعية في العالم وتحويلها إلى إذاعة إسلامية تبث برامجها بعشر لغات محلية وإقليمية وعالمية^(١) .

ونظراً لارتفاع نسبة المسلمين بسيراليون ، فإن النصارى يرفضون عمل إحصاء هناك ؛ لرغبتهم في إبقاء سيطرتهم على البلاد ، برغم أن نسبتهم العددية لا تزيد عن ٥% ، وبرغم التقارير الميدانية الصادرة عن الأمم المتحدة التي تثبت أن أغلبية السكان من المسلمين . ومن العقبات في طريق الدعوة هناك أن معظم المدارس في أيدي النصارى ، وتعد هذه هي الشجرة الكبرى التي ينفذ منها المنصرون لتنصير المسلمين . أما المدارس الإسلامية فهي قليلة وتحتاج إلى دعم ، وفصول الثانوى هناك بها حوالى ألفى طالب نصفهم بمدارس «الإخوان المسلمين» والنصف الآخر بمدارس «المؤتمر الإسلامى» وجماعة «الإخوان المسلمين» تعمل هناك منذ الستينيات ، وهى متأثرة بمنهج وفكر حسن البنا الذى انطلق من مصر . ويعانى المسلمون أيضاً من القاديانية المؤيدة من الغرب ، والتي تعمل على زعزعة العقيدة الإسلامية من خلال مدارسهم وقد وصل عددها إلى ٨ مدارس فى العاصمة وحدها^(٢) .

ومن أبرز الهيئات الإسلامية هناك «المجلس الإسلامى الأعلى» ، وله ١١ فرعاً ، وله عدد من المساجد والمدارس ، ويشرف على جمعيات متعددة أخرى . ولقد تم افتتاح مشروع الكلية الإسلامية فى مدينة «ماجبورا كا» بتمويل من الجمعيات الإسلامية العالمية كرابطة العالم الإسلامى وغيرها . والحاجة هناك ماسة إلى إنشاء مدارس مهنية لمقاومة إغراء التعليم التنصيرى والارتقاء إلى مراحل التعليم العالى^(٣) .

(١) المسلمون فى ١٦ / ٣ / ١٩٩٤ م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٣٠ .

(٣) الأقليات المسلمة فى إفريقيا لسيد بكر ص ٢٩٢ ، ٢٩٥ .



(٦) ساحل العاج (كود ديفوار)

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أكثر من ٦٠ قومية منها
٢٣٪ باولي ، ١٨٪ بيتي .

اللغة : الفرنسية ولهجة الجولا .

متوسط العمر : الذكور ٥٢ سنة ،
والإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٣٪ . والمراعى ٩٪ ، والغابات ٢٦٪ .

أهم المحاصيل : بن - كاكاو - أرز - قطن - مطاط - زيت النخيل - الأناناس -
الأخشاب - الموز .

أهم المعادن : ماس - منجنيز - حديد - بوكسيت - ذهب .

أهم الصناعات : صناعات غذائية - قطع الخشب - تكرير - منسوجات - أسمدة .

الثروة الحيوانية : أغنام ٣ مليون ، وماشية مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : مناخ ساحل العاج شبه استوائي في الجنوب ، حيث يتميز
بالرطوبة الشديدة والحرارة الشديدة . وتنمو هناك الغابات الاستوائية التي يتراوح ارتفاع أشجارها
بين ٢٠ ، ٤٠ متر ، وبها ٢٥٠ نوعاً من الأشجار . أما شمال ساحل العاج فمناخه مداري .
كما أن الزراعة مزدهرة وهي أهم أعمال السكان ، وتعد ساحل العاج ثالث بلاد العالم في
إنتاج البن والكاكاو ، وخامس بلاد العالم في إنتاج الموز والأناناس . كما أن الخشب يكون
٢٠٪ من الصادرات^(٢) ويعمل ٨٩٪ من السكان بالزراعة ، وينتجون ٦٥٪ من إنتاج البلاد .

المسلمون في ساحل العاج قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام في ساحل العاج أيام المرابطين . وانضمت الأجزاء الغربية منها إلى مملكة
مالي الإسلامية . ووصل البرتغاليون إلى شواطئ ساحل العاج الجنوبية في القرن التاسع

(١) المعلومات مرجع سابق ص ١٤١ .

(٢) د. غلاب ص ٤٩٠ .

الهجرى ، وتلاههم الفرنسيون بعد أن هزموا الزعيم المسلم «سامورى تورى» عام ١٣١٦هـ = ١٨٩٨م ، وقد عمدت السلطات الفرنسية إلى إلحاق جميع المدارس القرآنية هناك بوزارة الداخلية ؛ حتى تكون تحت مراقبة أجهزة الأمن ، ويسهل مراقبة تحركات العلماء ، وتقييد دورهم التعليمى والإرشادى . وكان جنود الاستعمار يزوجون بتلاميذ المدارس القرآنية فى السجون مع كل حدث يقع من المتشردين والمتعطلين ، حيث كانوا يعاملونهم على أنهم من المشبوهين^(١) . واستقلت ساحل العاج عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م .

ويسيطر النصارى على الوظائف المهمة ؛ بسبب العلم الذى حصلوا عليه أيام المستعمر ومنع منه المسلمون ، حيث كانت المدارس بيد الإرساليات التنصيرية . وقد سمح أخيراً بتعلم اللغة العربية وفتح مدارس لتدريسها ، وتعليم الدين الإسلامى فى شمال البلاد ، وإن كانت هناك حالياً نشاطات مضادة فى مجال التعليم تقوم بها الجمعيات القاديانية عن طريق فتح المدارس وفق منهجهم الذى يتعمد تشويه الإسلام^(٢) .

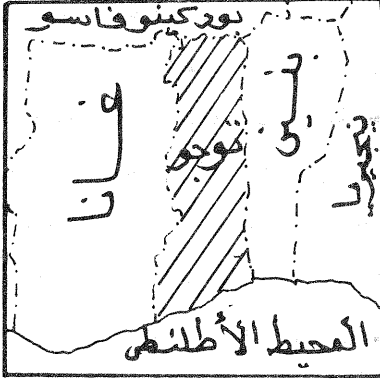
وتنتشر المساجد فى المدن والقرى وبخاصة فى الشمال . وقد ألحقت بمعظم المساجد كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم . ومن الهيئات الإسلامية العاملة هناك : المجلس الإسلامى الأعلى ، والاتحاد الثقافى الإسلامى . وفى المقابل تنتشر المدارس التنصيرية ذات الإمكانيات الكبيرة ، وتركز على التعليم المهنى ؛ لكى تجذب أبناء البلاد إليها . وتبنى هناك كنيسة مركزية فى كل مدينة ، وتبعها كنيسة أو أكثر فى كل قرية . كما تبنى المدارس التنصيرية قرب الكنائس ؛ لإرغام الطلاب على ممارسة الطقوس النصرانية وشحنهم بمعلومات خاطئة عن الإسلام .

وبرغم أن المسلمين تزيد نسبتهم العددية على ٦٠٪ فإن النفوذ الحقيقى هناك للفرنسيين ، والمستشارين اليهود . وبعد الاستقلال قام الرئيس «فليكس بوانيه» بإغلاق آلاف المدارس التى تدرس اللغة العربية والقرآن الكريم ، وجعل اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية . كما قرر إقامة أكبر كاتدرائية فى العالم الثالث فى «أبيدجان» . وألغى المحاكم الشرعية ، وقد توفى «بوانيه» عام ١٩٩٣م بعد أن حكم البلاد ٣٣ سنة^(٣) .

(١) منار الإسلام جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ = مارس ١٩٨٤م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٣٦ .

(٣) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ٣١٠ .



(٧) التوجو

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: أوى - مينا - كايي وغيرها
(٣٧ قبيلة) .

اللغة : الفرنسية - الهوسا - الأوىي -
المينا - كايي .

متوسط العمر : الذكور ٥٣ سنة ، والإناث ٥٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٢٦٪ ، والمرعى ٤٪ ، والغابات ٢٨٪ .

أهم المحاصيل : بن - كاكاو - قطن - كسافا - ذرة .

أهم المعادن : فوسفات - بوكست - وحديد لم يستغل بعد .

أهم الصناعات : أسمنت - منسوجات - قطع الأخشاب - تنجيم الفوسفات .

الموقع وأهم المعالم : التوجو أصغر الجمهوريات الناطقة بالفرنسية في غرب إفريقيا ، وهي عبارة عن مستطيل ضيق طوله ٦٠٠ كم وعرضه ٥٥ كم تقريباً ومساحته ٥٦٧٨٥ كم^٢ . ويعتبر شمال التوجو جزءاً من الممالك الإسلامية التي شغلت هذا الإقليم من قبل . والتوجو بلد فقيرة تعتمد على الزراعة ، وأهم منتجاتها الكاكاو والبن ونخيل الزيت في الجنوب ، أما في الشمال فالثروة الحيوانية هي عماد الاقتصاد . والفوسفات يمثل ٤٥٪ من الصادرات ، وتشكل الغابات ثروة خشبية كبيرة^(١) . والعاصمة «لومى» تقع على المحيط الأطلسي ، ونسبة المسلمين بها حوالي ٥٥٪ أما سيكودي فهي عاصمة الشمال ، ونسبة المسلمين بها حوالي ٩٩٪ .

المسلمون في التوجو قبل الاستعمار وبعده :

وصل الإسلام إلى منطقة التوجو عن طريق دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري ، ثم أيام الموحدين في القرن السادس الهجري ، وأيضاً قام الفولانيين بنشر الإسلام بين قبائل الهوسا أيام عثمان بن فودي ، حيث كانت تضمها إمبراطورية غانا الإسلامية .

(١) كتاب المعلومات - د. غلاب ١٩٦٦ .

وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر استطاع الحاج عبد الله تراورى إمام المسلمين فى مدينة دورتى إقناع الزعيم الحاكم للجماعات الوثنية «أورود جوبو» بالدخول فى الإسلام ، وصار يسمى «تخارى معلوم» ، وقد منح المسلمين حق الإقامة وملكية الأراضى فى المناطق الشمالية ؛ مما أدى إلى تقوية المسلمين فى هذه المنطقة وأصبح الإسلام هو الدين الرسمى بها. ثم احتلتها ألمانيا عام ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث اقتسمتها إنجلترا وفرنسا عام ١٩٢٢م . وبعد الحرب العالمية الثانية هاجرت جماعات كثيرة من الزوج الوثنيين من توجو إلى ساحل العاج ، حيث اعتنقوا الإسلام هناك ، ثم عادوا ينشرون الإسلام بين الوثنيين فى كل مدينة وفى كل قرية . وفى عام ١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م ضمت بريطانيا القسم الذى تحت يدها إلى غانا . أما القسم الفرنسى فقد نال استقلاله عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م وهو ما يعرف اليوم باسم «توجو» .

ويكثر المسلمون فى الشمال ، وتنتشر المساجد هناك ، وفى العاصمة «لومى» وحدها يوجد أكثر من ٦ مساجد ، وفى مدينة باطى يوجد ٢٠ مسجداً ، وهناك ٧ مساجد فى مدينة اتكبامة ، و٨ مساجد فى مدينة باسارى ، بالإضافة إلى أكثر من مائة مسجد فى سيكودى التى تعتبر عاصمة المسلمين فى توجو . وقامت حكومة المملكة العربية السعودية ببناء مسجد كبير فى مدينة شابا التى يوجد فيها عدد كبير من المساجد الصغيرة . أما محافظة «باقلو» التى يشكل فيها المسلمون نسبة ١٠٠٪ فإنها تضم أكثر من ٥٠ مسجداً وفى مدينة لاماكر يوجد ٢٠ مسجداً^(١) . وأقيمت المدارس الإسلامية الملحقه بالمساجد لتعليم القرآن الكريم وعلوم الدين . كما أنشئت المدارس الإسلامية الحديثة تحت إشراف بعض الدول العربية ، وذلك منذ ١٩٦٤م فأنشئت المدرسة القرآنية فى سوكودى ، وبها أكثر من ألف طالب ، وتضم المرحلتين الابتدائية والإعدادية ، ومدرسة فى «لومى» ومدرسة فى «بافيلو» وأخرى فى «باليكى» وتدرس القرآن الكريم وعلومه الشرعية وعلوم اللغة العربية . وهذه المدارس فى حاجة إلى دعم المسلمين وتوفير المدرسين المؤهلين^(٢) ؛ فالحكومة لا تدفع أية مخصصات للتعليم .

(١) المسلمون فى ٣٠ / ٣ / ١٩٩٣م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٣٨ . ومجلة منار الإسلام عدد جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ .



(٨) بنين «الداهومي»

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

- القوميات : فون - أدجا - بوروبا .
- اللغة : الفرنسية - فون - بوروبا .
- متوسط العمر : الذكور ٤٨ سنة ،
والإناث ٥١ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ١٦٪ ، والمراعى ٤٪ ، والغابات ٣٥٪ .

أهم المحاصيل : بن - ذرة سكرية - كسافا - أرز - زيت نخيل - فول سودانى .

أهم المعادن : نפט - حديد - كروم .

أهم الصناعات : زيت نخيل - أخشاب - منسوجات .

الثروة الحيوانية : أغنام ٢٢ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تنقسم داهومي إلى قسمين مناخيين كبيرين هما المناخ شبه الاستوائى فى الجنوب ، والمناخ المدارى فى الشمال والنبات يتدرج بين الغابات المدارية فى الجنوب إلى حشائش السافانا فى الشمال . ويعتمد اقتصاد داهومي على الزراعة ، ويمثل زيت النخيل ٩٠٪ من الصادرات .

المسلمون فى «بنين» قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى شمال بنين عن طريق دولة المرابطين ، ثم دولة الموحدين ، وتجار الهوسا ، ومملكة صنفى . وفى العصور الحديثة انتشر الإسلام عن طريق قبائل اليوربا والفولانى وبخاصة أيام عثمان بن فودى الذى نشر الإسلام بين قبائل الهوسا ، ومن قبلهم انتشر الإسلام بين قبائل الباريباس . وساهم فى هذا أيضاً جماعات الرقيق المحررة التى عادت إلى جنوب داهومي من البرازيل .

وأول مملكة قامت فيها هى مملكة داهومي ، فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد بلغت هذه المملكة أوجها عام ١٢٣٤هـ = ١٨١٩م ، فى عهد الملك «جيزو» ، وفى عام

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٩٢ .

١٢٨٠هـ = ١٨٦٣م استولت فرنسا على مدينة «بورتونوفو» . ويكثر المسلمون في الشمال بينما يكثر الوثنيون في الجنوب (١) .

ولم يعد الإسلام في بنين قاصراً على قبيلتي الهوسا واليوروبا ، بل أصبح يدخل فيه أفراد من شتى القبائل . وفي بنين ٧٧ مسجداً و٥٢ مركزاً إسلامياً ويتمتع المسلمون هناك بحرية دينية (٢) . والمدارس الإسلامية هناك معظمها مدارس ابتدائية ، والقليل النادر منها تجاوز هذه المرحلة . ومن الهيئات الإسلامية هناك جمعية أنصار الإسلام ، ولها ١٨ فرعاً في أنحاء بنين ، وأحدثت هذه الجمعية صحوة إسلامية في جنوب البلاد ، ولها مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية . وهناك أيضاً جمعية أنصار الدين الإسلامي في كوتونو . وتركز جهدها على التعليم الإسلامي ، وجمعية الدعوة الإسلامية في ساكيتي وغيرها .

وقد أخذت بنين بنظام الماركسية برئاسة «كريكو» على مدى ١٨ سنة ، حكمت فيها بالحديد والنار . وقد تعرضت بنين في الفترة الأخيرة لمأساة الردة عن الإسلام في ست قرى في محافظة «ديسمي» ممن كانوا وثنيين ودخلوا الإسلام قبل سنوات . ثم وردت أنباء في أوائل عام ١٩٩٣م بتنصرهم إثر تكثيف المنصرين لجهودهم في هذه المنطقة ، وقد اتضح أن من أسباب تنصرهم غياب الدعوة وغياب الداعية الذي يوضح لهم أمور الدين ، هذا إلى جانب عدم وجود مساجد يصلون فيها . ثم جاءت البعثات التنصيرية بإمكاناتها الضخمة ، واستغلت ما هم فيه من جهل ، مع تقديم كثير من الإغراءات . وبعد جهود مضيئة من الدعاة عاد البعض إلى الإسلام . وما زالت المنطقة تشكو الحاجة إلى الدعاة والإمكانات المادية (٣) .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٤٠ .

(٢) أحداث العالم الإسلامي مرجع سابق ص ٤٠٠ .

(٣) المسلمون في ٢٩ / ٣ / ١٩٩٣ م .



(٩) نيجيريا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : الهوسا والفلواني في

الشمال ، واليوربا في الجنوب .

اللغة : الإنجليزية - الهوسا - اليوربا -

الفلواني .

متوسط العمر : الذكور ٤٧ سنة ، والإناث ٤٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٣٤٪، والمراعى ٢٣٪، والغابات ١٥٪.

أهم المحاصيل : فول سوداني - قطن - كاكاو - مطاط - كسافا - موز - أرز - نخيل زيتي - كولا .

أهم المعادن : نفط - غاز - فحم - حديد - كوبالت - قصدير .

أهم الصناعات : تنجيم المعادن - الزيت الخام - الغاز - النسيج - الجلود - الكيماويات .

الثروة الحيوانية : البقر ١٢ مليون ، والأغنام ٣٩,٤ مليون (١) .

الموقع وأهم المعالم : تقع نيجيريا شمالي خط الاستواء ؛ ولذلك فهي تنقسم إلى

قسمين طبيعيين كبيرين (الإقليم الاستوائي في الجنوب ، والإقليم السوداني في الشمالي)

وتسقط الأمطار على الإقليم الجنوبي طوال العام ، أما في الشمال فيظهر فصل جفاف قصير

في شهر أغسطس . وتحتل الغابات الاستوائية ثلث مساحة البلاد . وتغطي هذه الغابات مع

حشائش السافانا ثلاثة أرباع نيجيريا . وتقل الأشجار كثافة كلما اتجهنا شمالاً .

والزراعة في نيجيريا هي النشاط الأساسي للسكان . وتشغل نيجيريا المركز الثاني بين دول

العالم للكاكاو بعد غانا . كما تشغل المركز الرابع بين الدول المصدرة للفول السوداني . وتمثل

الأخشاب عنصراً مهماً من صادرات نيجيريا ، ومنها أنواع ممتازة مثل «الماهجنى» . كما تنتج

نيجيريا ٨٠٪ من معدن «الكولومبايت» ، أما النفط فهي ثالث الدول الإفريقية المنتجة له بعد

ليبيا والجزائر ، ونيجيريا هي الدولة الوحيدة في غرب إفريقيا المنتجة للفحم ، ويقدر الاحتياطي

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٩٨ .

منه بنحو ٣٦٠ مليون طن وإن لم يكن من النوع الجيد . وهكذا يتجمع لديها عناصر الطاقة الأربعة (النفط والغاز الطبيعي والفحم والقوى المائية) وهي من عوامل التنمية الصناعية ، والإنتاج الزراعى كان يمثل ٦٦٪ من إجمالى الإنتاج القومى ، وهو الآن يمثل ٢٠٪ فقط بسبب زيادة إنتاج البترول . وسكان الغابات فى نيجيريا يمثلون العناصر الزنجية القديمة^(١) .

المسلمون فى نيجيريا قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام نيجيريا عن طريق الدعاة والتجار المسلمين وذلك فى وقت لم تكن وصلت فيه جيوش الجهاد الإسلامى إلى شمال إفريقيا فى طريقها إلى الأندلس . حيث جاء الدعاة إلى نيجيريا من مصر إلى تشاد إلى «برنو» الواقعة شمالى نيجيريا . كما جاءوا من تونس والمغرب . وكان ذلك منذ القرن الثامن الميلادى . ثم ازداد انتشار الإسلام فى القرن ١٣ الميلادى عن طريق دولتى الموحدين والمرابطين . ولما قامت دولة مالى فى غرب إفريقيا كانت لها جهود كبيرة فى نشر الإسلام فى هذه المنطقة ، ولم يتمكن الإسلام من الوصول إلى جنوب نيجيريا مبكراً ؛ بسبب كثافة الغابات التى تفصل بين الشمال والجنوب . وقد بدأ الجنوب يتعرض لهجمات البرتغاليين والبريطانيين فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، حيث وصل البرتغاليون إلى الساحل الجنوبى لنيجيريا عام ١٤٧٢م ، ثم لحق بهم البريطانيون عام ١٥٥٣م . وقد صاحب هذا وصول البعثات التنصيرية، التى عملت على نشر المسيحية فى الجنوب الوثنى ، ولم يصل الإنجليز إلى شمال نيجيريا الإسلامى إلا بعد أن مكثوا فى جنوبها زهاء مائة عام . وقد خاض المسلمون معارك جهادية حامية ضد المستعمر .

وفى القرن ١٣هـ (بداية القرن ١٩م) قاد الجهاد عثمان بن فودى زعيم الفولانيين ، الذى جعل من نيجيريا أكبر دولة إسلامية فى غرب إفريقيا . وفى عام ١٨١٧م توفى عثمان بن فودى ، فحمل أحفاده من بعده راية الجهاد ضد الاستعمار البريطانى . وفى عام ١٩٠٣م تم إخضاع معظم أراضي نيجيريا لنفوذ بريطانيا .

وتعتبر نيجيريا أكبر دولة إسلامية بقارة إفريقيا . وتتكون من ١٩ ولاية يجمع بينها اتحاد فيدرالى . ومسلمو نيجيريا يمثلون أغلبية السكان ، حيث تصل نسبتهم العددية إلى حوالى ٧٠٪ من مجموع السكان إلا أن الدستور هناك لا ينص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى ، بل ينص على أن نيجيريا دولة علمانية ؛ لذلك فإنه لا يوجد فى نيجيريا وزارة

(١) د. غلاب ص ٥٠١ مرجع سابق .

للشعوب الدينية ، ولا وزارة للأوقاف تعتنى بالمساجد^(١) . فوق هذا فإن الحكومة هناك ما زالت تحافظ على شعار الصليب فى كل شىء . والإجازة الأسبوعية يوم الأحد ؛ ليتسنى للنصارى حضور الكنائس ، فى حين لا يسمح للمسلمين بإجازة إلا ساعة واحدة يوم الجمعة لأداء الصلاة ، وبالتالي لا يتيسر للآباء اصطحاب أبنائهم إلى المساجد لأداء صلاة الجمعة . وقد كثرت الكنائس فى نيجيريا حتى قاربت المليون كنيسة ، وجميعها تخضع لرئاسة واحدة فى العاصمة «لاجوس» برغم الاختلاف الكبير بين مذاهبهم^(٢) .

وقبل مجئ الاستعمار إلى نيجيريا كانت نسبة النصارى تكاد تكون صفراً . أما الآن فهى تصل إلى حوالى ١٥ ٪ أى ما يساوى ١٧ مليون مسيحي ، ومثل هذا العدد من الوثنيين فى البداية لم يستطع المبشرون بناء الكنائس فى المدن فبنوها فى القرى ، حيث توجد القبائل الوثنية . وقد تمكن المبشرون من تنصير عدد كبير عن طريق المدارس التبشيرية ، فقد كانت الكنيسة هناك تقوم بإرسال المتفوقين إلى أوروبا لإكمال تعليمهم ، ليعودوا بعدها إلى بلادهم ، وقد تسموا بأسماء الأنبياء ، تغطية لهم حتى لا يشعر المسلمون بتبصّرهم . وقد قرر الأساقفة هناك إباحة تعدد الزوجات للنصارى ؛ اقتداء بالمسلمين ؛ للتغلب على العقبات التى قد تعوق انتشار التبشير^(٣) .

ولما كان التبشير قد احتكر التعليم فى نيجيريا ، فإن أبناء المسلمين كانوا محرومين منه ، إلا إذا ارتضى أحدهم تغيير اسمه الإسلامى إلى اسم نصرانى وسمح لابنه أن يحمل الإنجيل ، ويحضر الكنيسة يوم الأحد . ولما طالب المسلمون من الحاكم البريطانى التصريح لهم بفتح مدرسة فى عام ١٨٨٩م وافق المستعمر ، وفتحت المدرسة وتولى نظارتها الشيخ «إدريس» ، ونجحت فى تخريج الدعاة إلى الإسلام ، ولكن هذا غاظ التبشير ؛ فقام المستعمر بتحويلها إلى مدرسة حكومية بمجرد وفاة ناظرها ، وأزال منها طابعها الإسلامى^(٤) . وهكذا كان المجال خصباً أمام جمعيات التنصير . وفى نيجيريا الآن نحو من ثلاثين جامعة ، معظم مديريها من

(١) كتاب «الإسلام اليوم فى نيجيريا» لآدم عبد الله الآلورى ص ١٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧ ، ٦٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٠ .

النصارى . وإذا تأملنا نسبة الطلبة المسلمين الجامعيين هناك نجدهم فى جامعة «لاجوس» مثلاً ١٥٪ فقط ، والأدهى من ذلك أن كثيراً من المدارس المخصصة للمسلمين يعين لها مديرين ومعلمين من النصارى ، باستثناء معلم الدين ، بل إن معلم الدين الإسلامى نفسه قد يكون نصرانياً ، وبالمثل مدرس اللغة العربية . وفى هذا يقول عبد الرحمن سوار الذهب أنه سمع من وفد نيجيرى أن بعض الجامعات وأقسام الدراسات الإسلامية لا يجدون مدرسين مسلمين . ويقوم بتدريس الإسلام هناك نصارى ، مما نتج عنه تشويه الإسلام ، فقد علق بعض هؤلاء المعلمين النصارى على قواعد الحج بقوله : «إن هؤلاء الذين يذهبون لينفقوا أموالهم فى حجارة مكة لماذا لا ينفقونها فى نيجيريا»^(١) .

وفى هذه الأيام يتعرض تدريس اللغة العربية إلى محنة جديدة ، فقد تظلم ستة آلاف من معلمى اللغة العربية فى ولاية «كنو» فى أقصى شمال نيجيريا من قرار وزير التعليم النيجيرى ، الذى جعل عام ١٩٩٥م آخر موعد للعمل بالتدريس ، لمن حصل على شهادة أهلية ولم يحصل على الشهادة الثانوية الحكومية .

كما أن المنافسة بين المسلمين والنصارى فى مجال التعليم الخاص غير متكافئة ، فاتخاذ الكنائس العالمى والدول الصليبية تدعم المدارس التبشيرية ، أما المدارس الإسلامية الخاصة فهى محرومة من مثل هذا الدعم^(٢) .

وفوق هذا فقد عملت بريطانيا على تمكين الأقليات النصرانية من تولى المناصب المهمة فى الدولة ، وأبعدت عنها أهل البلاد المسلمين ، وفى عام ١٩٦٠م استقلت نيجيريا عن بريطانيا ، وتولى الحاج أبو بكر تفاوا رئاسة الجمهورية، كما تولى رئاسة الوزراء الحاج أحمدو بللوا . وقد قاما بكثير من الإصلاحات الداخلية ، كما بذلا جهوداً فعالة فى نشر الإسلام بين الوثنيين ، ووقفنا بصلافة فى وجه النشاط التبشيرى، إلا أن مؤامرات الأعداء لم ترضَ بهذا، ودبرت الكثير من الانقلابات العسكرية ، والاضطرابات الطائفية ، والاعتقالات السياسية ، لزعماء المسلمين ، حيث قام بعض الضباط النصارى عام ١٩٦٦ بقتل «أحمدو بللوا» وزوجته وأولاده ، وبعد فترة وجيزة قتل «أبو بكر تفاوا» على أيدى بعض النصارى أيضاً . وتولى

(١) المسلمون فى ١٩ / ٤ / ١٩٩٣ م .

(٢) إفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبده يمانى ط ٩١ ، ص ٢٥ .

السلطة نصارى عسكريون حتى عام ١٩٧٩م ، ثم توالى الانقلابات العسكرية (ست انقلابات) بعد عام ١٩٦٠م . هذا بالإضافة إلى قيام الحركة الانفصالية الفاشلة بإقليم «بيافرا» وغير ذلك من المؤامرات التى دبرها أعداء الإسلام لإبقاء نيجيريا ضعيفة ممزقة^(١) .

وأخر انقلاب عسكري كان عام ١٩٨٥م ، وقد قام به «إبراهيم بابا نجيدا» . وفى ١٢ / ١٦ ١٩٩٣م أجرى بابا نجيدا انتخابات رئاسية ، وفاز فيها «مسعود أبيولا» وهو مسلم من قبيلة اليوروبا أكبر قبائل الجنوب . ولكن «نجيدا» قرر إلغاء هذه الانتخابات . مما أدى إلى قيام اضطرابات وقلقل ، وفى ١٢ / ١٨ / ١٩٩٣م أعلن ملايين النيجيريين العصيان المدنى ، وطالبوا بإنهاء الحكم العسكرى وإعادة الحكم المدنى . وفى ٣٠ أغسطس ١٩٩٣م تنازل بابا نجيدا عن السلطة لأرنست شونيكان ، وهو مسيحى جنوبى من قبيلة «اليوربا» ، وهى نفس القبيلة التى ينتمى إليها «مسعود أبيولا» الذى يطالب بحقه فى رئاسة الجمهورية . وفى نفس الحكومة عين الجنرال «سانى أباشا» وزيراً للدفاع ، وهو مسلم شمالى من قبائل الهوسا . وفى نوفمبر ١٩٩٣م استولى «أباشا» على الحكم ، وقام بحل كل الهيئات الديمقراطية فى البلاد . وأخذ فى اعتقال كل المناهضين للحكم العسكرى ، وبخاصة الذين ينادون بتنازل «أباشا» عن الحكم وتولية «مسعود أبيولا» الفائز فى الانتخابات الرئاسية . وقد ظهر تعاطف الشعب النيجيرى مع الرئيس المنتخب «أبيولا» وتمثل هذا التعاطف فى البيانات التى أصدرتها المنظمات الدينية والنقابية ، ومنها رابطة المسيحيين النيجيريين^(٢) . وقد قام «أباشا» باعتقال «أبيولا» بتهمة الخيانة لمطالبة الأخير بتسليم السلطة من العسكرىين لكونه الرئيس الشرعى لنيجيريا^(٢) .

مسعود أبيولا وجهوده فى خدمة الدعوة الإسلامية من قبل :

فى ١٧ / ١١ / ١٩٩٢م نشرت صحيفة «المسلمون» عدة معلومات عن «محمد مسعود أفيولا»^(٣) منها أنه نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بنيجيريا ، وأنه يلقب بزعيم المسلمين فى نيجيريا ، وأنه اكتسب هذه التسمية من كونه قام بعدد من أعمال الخير ، وذلك

(١) كتاب «المسلمون فى العالم» للدكتور عادل طه ص ٦١ - ٦٣ .

(٢) الحياة فى ٧ / ٦ / ١٩٩٤ ، والشرق الأوسط فى ٩ / ٦ / ١٩٩٣ ، والشعب فى ٢٥ / ٦ / ١٩٩٣ ، ١ / ٧ / ١٩٩٤م .

(٣) هل محمد مسعود أفيولا هو نفسه مسعود أبيولا كما نشرت ذلك صحيفة المسلمون ؟

من ماله الخاص . ومن هذه الأعمال : إنشاء كلية للمعلمين في ولاية «سوكوتو» لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية ليتخرج فيها المعلمون والدعاة . وإنشاء معهد للدراسات الإسلامية والعربية في مدينة «أبيوكوتا» ليكون فرعاً من جامعة عثمان بن فودي في إمارة «سوكوتو» . وإنشاء عدة مراكز لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بولاية «أجيجي» . وإنشاء مدارس لتحفيظ القرآن الكريم في ولايات «أدبو وأوجو وأوندو» . وينفق «أبيولا» عليها مليون ونصف مليون دولار سنوياً ، وتستوعب هذه المدارس ما يزيد عن مليون ونصف مليون طالب . كما قام «أبيولا» بتخصيص ٧٤٠ منحة في الجامعات النيجيرية من أجل تدريس اللغة الإنجليزية للطلاب بأقسام اللغة العربية والتربية الإسلامية ، بعد أن لاحظ أن خريجي هذه الأقسام ليست لهم قدرة على التحدث بالإنجليزية ، وبالتالي يحرمون من تولى وظائف الدولة الكبرى ، كما يحرمون من نشر الدعوة الإسلامية بين المتحدثين بالإنجليزية من الوثنيين ، وتهدف هذه المنح أيضاً إلى تخريج الطبيب الداعية ، والمهندس الداعية ، والمدرس الداعية^(١) .

وتنقسم نيجيريا إلى ثلاثة مناطق اجتماعية (قبلية) وعقائدية :

١- منطقة الشمال : وفيها قبيلتا «الهوسا والفلولاني» ومعظمهما من المسلمين . وتشكل قبيلة الهوسا وحدها ٢٥٪ من السكان . وقد تم تنصير عدد منهم . أما قبيلة الفولاني فقد برز منها علماء أجلاء ، كما تعلم أبناؤهم من المستعمر التعليم الغربي ، بالإضافة إلى التعليم الديني ، مما ساعدهم على شغل وظائف حكومية كبيرة . ولقبيلة الفولاني فرع رعى ما زال يرزح تحت نير التخلف والفقر . وقد وقع البعض منهم في شباك التنصير الذي ظل يطاردهم في بواديهم ، سواء في نيجيريا أو في غيرها . ومعروف أن المنصرين يهتمون بالبدو على وجه الخصوص ؛ وذلك بسبب جهلهم بمبادئ الإسلام ، مما يسهل خديعتهم ، وهم ينتشرون على طول حزام السافانا من موريتانيا غرباً إلى الصومال شرقاً ، يرعون البقر . وقد أورثهم هذا الترحال الجهل ، فهم لا يعلمون شيئاً كثيراً عن الدين . وقد كتبت إحدى الوثائق التنصيرية تقول : «الفولاني يجهلون أساسيات الإسلام ، ويتجلى ذلك في غياب الممارسات الدينية في أوساط الشباب ، لما يقع عليهم من عبء الرعى . فلا يجدون إلى التعليم سبيلاً» .

وهذا هو الدافع الأساسي وراء محاولة التنصير . والدليل على ذلك أن الوثيقة المذكورة

(١) المسلمون في ١٧ / ١ / ١٩٩٢ م .

طرحت التساؤل التالي : « ما الذى يجعل إخواننا اللوثريين يهتمون بالفولانى وهم مسلمون
ومعروف أن المسلم لا يغير دينه؟! . وكانت الإجابة : « إن تجربة الفولانيين فى الإسلام تختلف
عن غيرها ، إذ أنهم يجهلون أسس الإسلام ومبادئه» .

وقد حاول المنصرون إيهام «الفولانى» بأن الإسلام والنصرانية لا يختلفان . وبعد فترة
يعرفونهم بأن المسيح يتحمل عمن يؤمن به عناء الصيام والصلاة . كما استغل المنصرون تعلق
الفولانيين بأبقارهم فى عملية تنصيرهم ، وقد تم ذلك عن طريق المنصرين البياطرة ، حيث
يجلبون لهم الدواء والعلف ، ويصلحون لهم خزانات المياه ، و«الفولانى» يحترم كل من
يحسن إلى أبقاره ، بمثل مصل الخصوبة الذى تحقن به الأبقار فتكون قادرة على الإنجاب
السنوى ، هذا بالإضافة إلى تزويدهم بخبرات حول التهجين ، وخلطات العلف ؛ مما يجعل
البقرة قادرة على إدرار جالونين من اللبن يوميا ، وبعد كل هذه الخدمات يطلب المنصرون من
الفولانى ابنه لكى يعلموه سحر المسيح فى معالجة الأبقار . وفوق هذا فإن المدارس هناك لا
يوجد بها معلم للتربية الإسلامية إلا نادرا ، فى حين أن معلمى التربية النصرانية كثيرون ،
كما ينشئ المنصرون دورا للأيتام اللقطاء وغير ذلك من وسائل المنصرين .

وأهم محصول اقتصادى يعتمد عليه أهل الشمال فى تصديرهم هو الفول السودانى^(١) .

٢- منطقة الغرب : وفيها قبيلة «اليوربا» وهى ثانى قبيلة بعد الهوسا ، وأكثر هذه
القبيلة مسلمين ، ويعملون فى الزراعة وغيرها ، والمحصول الرئيسى الذى يعتمدون عليه فى
التصدير هو الكاكاو .

٣- منطقة الشرق : وفيها قبيلة «الإيو» وغالبيتهم العظمى نصارى ، وقد كانوا
محل عناية المستعمر البريطانى ، وهم يعملون فى سلك التعليم بالمعاهد والجامعات ، ويتبعون
أعلى المناصب الحكومية . وهذه القبيلة هى التى قامت بالحركة الانفصالية الفاشلة «بيافرا»
بدعم من إسرائيل والغرب . والمحصول الاقتصادى الذى يعتمدون عليه فى التصدير هو زيت
التخيل والبتروول^(٢) .

وتعد ظاهرة الانقسامات والخلافات هى السمة البارزة فى المجتمع النيجيرى . ويرجع ذلك
إلى سياسة المستعمر البريطانى من قبل ، حيث عمل على منح هذه الأقاليم القبلية الثلاثة

(١) الأمة عدد شعبان ١٤٠٥هـ (أبريل ١٩٨٥م) .

(٢) العالم الإسلامى فى ١٢ / ١٩ / ١٩٩٣م .

حكماً ذاتياً ؛ مما أدى إلى إعلاء الولاءات الإقليمية على الولاء الوطنى ، وعدم بلورة الهوية الوطنية الجامعة ، وذلك لعدم إتاحة الفرصة أمام هذه الجماعات للتفاعل السلمى فيما بينها .
لقد زرع المستعمر البريطانى الفرقة والصراع الدينى فى نيجيريا عن طريق تشجيع نصارى الجنوب على المطالبة بالانفصال عن نيجيريا وهو نفس ما حدث بجنوب السودان .

ولا تزال هناك فرصة أمام مسلمى نيجيريا وعلمائهم لنشر الدعوة الإسلامية بين الوثنيين فى الجنوب ، وبخاصة وأن الدعوة قد نجحت من قبل بين الوثنيين من أهل الشمال ، حتى قضت على الوثنية هناك تماماً . إن سلبية مسلمى الشمال هى التى أعطت الفرصة للبعثات التنصيرية للدخول فى الجنوب ، وفى مناطق البدو ، وإنشاء المدارس التبشيرية ، والمستشفيات ؛ لجذب الأطفال والفقراء إلى النصرانية ، ويشارك فى هذا التقصير القادرون من المسلمين والعلماء فى شتى بقاع الأرض .

التحديات التى تواجه المسلمين فى نيجيريا اليوم :

- ١- عملت القوى المعادية على الزج بنيجيريا فى الأزمات الاقتصادية الطاحنة ؛ لزراعة الأوضاع الداخلية بها ، وإحداث مزيد من القلاقل والاضطرابات ؛ بهدف إخضاع نيجيريا لسيطرتهم ، والقضاء على انتعاشها الاقتصادية الأخيرة ، التى نتجت عن زيادة دخلها من البترول ، والذى بلغ ١,٢ مليون برميل يومياً^(١) . ومن مظاهر الحرب الاقتصادية تفشى البطالة ، وانخفاض مستوى المعيشة ، فمعظم السكان لا يكاد الواحد منهم يجد قوت يومه .
 - ٢- تفشى الأمية وشيوع الخرافات ، وتحكم العادات الجاهلية .
 - ٣- التعصب القبلى ، لدرجة أن أبناء بعض القبائل يتحرج من الصلاة خلف إمام من قبيلة أخرى ، وقد يعطى صوته الانتخابى لابن قبيلته وإن كان غير مسلم .
 - ٤- الأنشطة التبشيرية فى مجال التعليم على وجه الخصوص .
 - ٥- سيطرة النصارى على المناصب المهمة فى الدولة ، هذا بالإضافة إلى سيطرتهم على القوات المسلحة ، حيث زادت نسبتهم عن ٨٠٪ .
- ولكل ذلك وقعت مذابح كثيرة للمسلمين على أيدي النصارى ، فمثلاً فى ولاية

(١) مجلة الأمة عدد فبراير ١٩٨٤ م .

«بادتشي» قُتل عدد كبير من المسلمين عندما سُمح للنصارى بذبح الخنازير في المسالخ الخاصة بالمسلمين ، واعترض المسلمون وذبح ٥٠٠ مسلم في مدينة «تفاوا بليوه» ، كما ذبح ضعف هذا العدد في ولاية «كاتسينا» ، لمجرد اعتراض المسلمين على مجلة «فن تايمز» التي نشرت كاريكاتير يتهم شخصية نبينا محمد ﷺ بالعلاقات المشبوهة مع النساء . كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

٦- نشر المذاهب الهدامة بنيجيريا مثل المذهب الأحمدى «القادياني» المعادى للإسلام ، وقد شجعه الاستعمار البريطاني ، وأمده بالمعونات لبناء المدارس والمساجد والمستشفيات ، والقاديانية توجب على المسلمين طاعة ولي الأمر ولو كان كافراً ، كما تنسخ فريضة الجهاد . وقد أعلنت القيادة الدينية الرسمية في باكستان أن القاديانية فرقة غير إسلامية ، ولذلك فقد اقتصر انتشارها على المناطق النائية ، أو حديثة العهد بالإسلام . وللأسف تبنى معابدهم على شكل مساجد ، ولهم منها ٢٢ معبداً في عاصمة الجنوب «عبدان» وحدها . ولهم أيضاً عدد من المستشفيات والمدارس التي تربي النشء على نحلتهن الضالة ، كما أن لهم حوالي ٢٥ صحيفة .

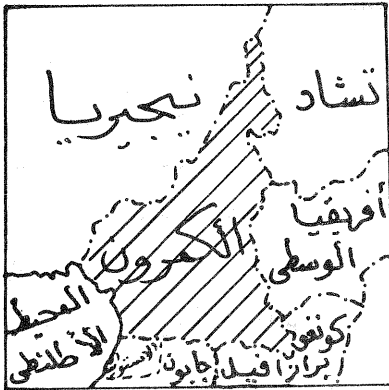
٧- تغلغل النفوذ الصهيوني لدرجة أن شركة صهيونية واحدة تحتكر ٤٣٪ من العقود التي يتم تنفيذها في نيجيريا . واسمها شركة «أفروكونتنتال» ، وصاحب هذه الشركة هو «نسيم جوان» الذي يقال إنه صهيوني من أصل سوداني ، ويحمل جوازى سفر بريطاني وسويسرى . كما أن ابنته هى زوجة «جويل» ابن رئيس الكيان الإسرائيلى «حاييم هارتزوج» وهذه الشركة فازت بعتاء مشروع بطاقات الهوية لكل السكان بنيجيريا . وقد بلغت نفقات هذا المشروع حتى الآن ٥٨٥ مليون «نايرا» وما زال يحتاج إلى ٧٠٠ مليون أخرى ، هذا فوق تسرب كم ضخمة من المعلومات البشرية النيجيرية إلى ذاكرة الكمبيوتر الصهيونى . كما يحصل النيجيريون على منح دراسية فى تل أبيب وفى معاهد اليهود بكندا وأمريكا . وقد نشرت مجلة «نيوز دوتش» أن هناك حوالى أربعة آلاف صهيونى يعملون فى شتى المجالات بنيجيريا . ومعروف أن الشمال الإسلامى فى نيجيريا يعارض بشدة دولة الصهاينة ، فى حين أن معظم الجنوبيين النصارى يؤيدونها بلا حياء (١) .

وهكذا أصبحت الأغلبية المسلمة فى نيجيريا مغلوبة على أمرها شأن الأغلبية المسلمة فى الحبشة ، وإن كان المسلمون فى الحبشة قد بدءوا يتنفسون الصعداء أخيراً ، حسب رأى

(١) المسلمون فى ١٢ ، ١٩ فبراير ١٩٩٣ م .

البعض . إلا أن فرصة مسلمى نيجيريا فى التنفس بحرية تكاد تختفى فى ظل مكائد المنصرين من ناحية ، ومؤثرات اليهود من ناحية ثانية^(١) .

وتشهد نيجيريا اليوم صحوة إسلامية واعية يوجهها العلماء فى صفوف الشباب المسلم ؛ لوقاياته من الوقوع فريسة سهلة فى شباك المنصرين المدبرين ، هذا بالإضافة إلى نشر الدعوة فى مناطق الوثنيين والنصارى . ومن الجمعيات النشطة فى هذا المجال : «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» ، وجمعية «الطلبة المسلمون» ، وجمعية «نصر الإسلام» التى أسسها أحمدو بللو، وتتولى تطوير المدارس التى أنشأتها الجبهة فى الشمال ، وجماعة «أنصار الدين» ويتبعها أكثر من مائة مدرسة ومعهد إسلامى لتخريج المعلمين وعدد من المساجد ، «ومكتب البحوث الإسلامية» وهو يعنى بالنشر والتأليف ، وجمعية «عباد الرحمن» ، وجماعة «الدعوة» وجماعة «الإخوان المسلمون» ، وجماعة «إزالة البدعة وأقامة السنة» وغيرها^(٢) .



١٠) الكاميرون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : حوالى ٢٠٠ قبيلة مثل الباتو والفولانى والكردى .

اللغة : الإنجليزية - الفرنسية - العربية - الباتو - السوحالية .

متوسط العمر : الذكور ٤٨ سنة ، والإناث ٥٢ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٥٪ ، والمراعى ١٨٪ ، والغابات ٥٤٪ .

أهم المحاصيل : حبوب زيتية - ككاو - بن - أخشاب - موز - أرز - قطن .

المعادن : نفط - غاز طبيعى - حديد - بوكسيت - قصدير - ذهب .

أهم الصناعات : منتجات النفط - ألومنيوم - مطاط - أسمنت - سكر .

(١) العالم فى ٢٣ / ٥ / ١٩٩٢ .

(٢) د. غلاب ص ٥٠١ ، والعالم الإسلامى إصدار الهيئة العامة للاستعلامات فى يناير ١٩٩٢ م .

الثروة الحيوانية : الأبقار ٤,٣ مليون والأغنام والماعز ٦ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تعتبر الكاميرون بمثابة جسر يصل بين وسط إفريقيا وغربها . وتقع شمال خط الاستواء ، لذلك فمناخها مدارى ما عدا المرتفعات . وتغطي الغابات الاستوائية السهول المطلة على خليج غانا ، كما تغطي المروج المعتدلة والسافانا الهضبة الوسطى ، وتقل النباتات الكثيفة كلما اتجهنا شمالاً . وتعتمد الكاميرون على الزراعة ، فهى خامس دول العالم فى تصدير الكاكاو ، ويأتى من بعده البن حيث تحتل المركز الثانى فى تصديره من بين الدول الإفريقية . وتعتمد الكاميرون فى مصادرها المائية على سد «أيدا» الذى يقع على نهر «سانجا» ، وطاقته الكهربائية تزيد عن ألف مليون كيلوات^(٢) .

المسلمون فى الكاميرون قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام فى الكاميرون أيام المرابطين ثم أيام الموحدين . وقد وصل البرتغاليون إلى سواحل الكاميرون فى أواخر القرن التاسع الهجرى . وقد تأسست محطات أوربية لتجارة الرقيق فى القرن ١٦ الميلادى ، وفى القرن التاسع عشر الميلادى قاد عثمان بن فودى حركة إسلامية إصلاحية ، أعانت على نشر الإسلام فى الكاميرون ، واستمرت حركة انتشار الإسلام فى عهد خلفاء عثمان بن فودى ، ولم يوقف تقدم الإسلام إلا الاحتلال الألمانى عام ١٨٨٤م الذى شجع البعثات التنصيرية . وبعد الحرب العالمية الأولى قسمت الكاميرون بين إنجلترا وفرنسا وذلك عام ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م^(٣) . وقد استقلت عن فرنسا عام ١٩٥٧م ، وضممت إليها جزءاً من الكاميرون البريطانية ، وأعلنت الجمهورية المتحدة عام ١٩٦١م .

وفى ظل الاحتلال واجه التعليم الإسلامى ظروفًا صعبة ، حيث ترك المجال مفتوحاً أمام بعثات التنصير لتعمل دون منافسة ، كما كان هناك نقصاً فى التعليم العالى ، فلم يتخرج أحد من العلماء من الكاميرون أثناء الاحتلال ، وبعد الاستقلال أصبح تعليم الدين بالمرحلة الابتدائية أساسياً . ويواجه التعليم الإسلامى هناك مشكلة تحول الطلاب بعد المرحلة الابتدائية إلى المدارس الحكومية . وتنتشر المساجد والمدارس الإسلامية فى الشمال والوسط وتقل فى الجنوب . وقد وصل عددها إلى ٥٠ مدرسة ابتدائية و٥ مدارس إعدادية .

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٧٣ .

(٢) د. غلاب ص . والعالم الإسلامى إصدار الهيئة العامة للاستعلامات فى يناير ١٩٩٢م .

(٣) تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ص ٢٤٧ ، وإفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ١٦٢ .



(١١) الجابون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : البانتو ٤٠٪ .

اللغة : الفرنسية - فانق - ميني -
باتيكي - بابوتو .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ،
والإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٢٪ ، المراعى ١٨٪ ، والغابات ٧٨٪ .

أهم المحاصيل : كاكاو - بن - خشب - زيت نخيل - أناناس - فول سوداني -
مطاط - إرز - قصب السكر - موز .

أهم المعادن : منجنيز - يورانيوم - نפט - حديد - غاز طبيعي .

أهم الصناعات : قطع الأخشاب - تكرير النفط - تنجيم معادن - أغذية - أسمنت^(١) .

الموقع وأهم المعالم : يمر خط الاستواء بوسط الجابون تقريبا ، وهى تشرف على المحيط الأطلسي . وأمطارها غزيرة ، وغاباتها كثيفة، ولذا فهى من الدول الغنية بثروتها الخشبية^(٢) ، حيث تغطى الغابات ثلاثة أرباع البلاد . ويعتبر تصدير الأخشاب عماد الاقتصاد هناك وأيضاً اليورانيوم والبتترول . وعلى الرغم من أن الجابون غنية بمواردها الغابية والمعدنية ، فإن مستوى المعيشة بها منخفض ، كما يوجد بالغابات جماعات من الأقزام . وتعتبر الجابون من أقل دول غرب إفريقيا كثافة فى السكان .

المسلمون فى الجابون قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام إلى الجابون عام ٤٩٣هـ على أيدي المرابطين الذين أرسل أميرهم يوسف ابن تاشفين الدعاة إليها - ومنهم مولاى محمد - فاستجابوا له . وفى عام ١٤٧٢م وصل البرتغاليون إلى مصب النهر ، وجعلوها مركز تجارة الرقيق لسنوات طويلة - حيث كانوا

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٥٣ .

(٢) د. غلاب ص ٦٥٤ .

يقتنصون الرقيق من الداخل لبييعونه فى الساحل للتجار الإنجليز والفرنسيين وغيرهم . واستعمرتها فرنسا عام ١٢٥٤هـ = ١٨٣٨م ، ونقل من الجابون أكثر من نصف مليون من الرقيق الذين كانوا يقيدون بالسلاسل فى رحلة الموت إلى أمريكا . وفى عام ١٨٤٩م تأسست مدينة ليبرفيل العاصمة الحالية كمستوطنة للعبيد المحرر . واستقلت الجابون عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م عن فرنسا . وفى عام ١٩٦٧م أصبح بونجو رئيساً للجمهورية^(١) .

وفى عام ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م اعتنق رئيس الجمهورية الإسلام ، وحول اسمه المسيحى وهو «ألبرت برنار بونجو» إلى اسم إسلامى وهو «عمر بونجو» وقد أسلمت معه أسرته كلها ، ومعظم قبيلته «بونجو» . ثم أعلنت ثلاث قبائل إسلامها بالإضافة إلى قبيلة «الحاجى عمر بونجو» ، وهم قبيلة «الباو» و«دوناو» و«بونو» ، وكان ثلث هذه القبائل يعتنق النصرانية . كما تم إنشاء عدد من المساجد البسيطة فى مناطق هذه القبائل بعد القضاء على الوثنية والصلبية بها بصفة نهائية . وبذلك أصبح المسلمون فى الجابون أغلبية (٥٥٪) . وقد قامت السعودية وبعض الدول والهيئات الإسلامية بإنشاء أربعة مراكز إسلامية ، يضم كل واحد منها مسجداً ومدرسة ، وقرر الأزهر إنشاء معهد أزهرى بالجابون ، ومدتهم بالمعلمين والدعاة ، والكتب الإسلامية ، ويوجد فى العاصمة ليبرفيل ٩ مساجد .

* * *

(١) إفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ١٥٢ .

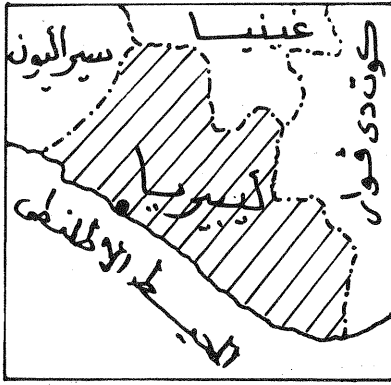
ب- الأقليات الإسلامية في غرب إفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول أيام المرابطين في القرن الخامس الهجرى ، ثم أيام الموحدين في القرن السادس الهجرى ، وفي العصر الحديث عن طريق الفولانيين ، وبخاصة أيام عثمان ابن فودى وحركة الحاج عمر ، وغيرهما .

ويبلغ عدد المسلمين الذين يعيشون كأقليات في غرب إفريقيا ٤٣ مليون موزعين بين ليبيريا وغانا وغينيا الاستوائية ، ولا تقل نسبة المسلمين عن ٣٥% في كل دولة منها . وهذه الدول هي :

م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	الأديان			نسبة الأمية	متوسط الدخل بالدولار	إنتاج الكهرباء ك.وات/س	المساحة كم	العاصمة
				مسلمون	نصارى	وثنيون					
١	ليبيريا	٢,٧	٠,٩٥	٢٣٥	٢٨	٢٥٧	٤١٠	٧٢٨	١١١,٣٦٩	منروفيا	
٢	غانا	١٦,٠	٦,٤٠	٢٤٠	٢٢٠	٢٤٠	٤١٠	٤,١٠٦	٢٣٨,٥٣٣	أكرا	
٣	غينيا الاستوائية	,٤٦	٠,١٥	٢٣٥	٢٥٠	٢١٥	٢٤٥	١٧	٢٨,٠٥١	مالابو	

مجموع السكان ١٩,١ مليون نسمة منهم ٧,٥ مليون مسلم ، أى بنسبة ٣٩% .



(١) ليبيريا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٤٧ م .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة

٤٠٪ ، المراعى ٢٪ ، والغابات ٣٩٪ .

أهم المحاصيل : مطاط - أرز - زيت نخيل -

كاسافا - بن - كاكاو - قطن .

أهم المعادن : حديد - ماس - ذهب .

أهم الصناعات : المطاط - الأغذية - زيت النخيل - تنجيم الحديد والماس . ويوجد بليزريا

أكبر شركة لتصنيع المطاط فى العالم وهى شركة أمريكية .

سكك حديدية : طولها ٤٨٠ كم - ٢ طرق معبدة ٦٠٣ كم (١) .

الموقع وأهم المعالم : تقع ليبيريا على ساحل غرب إفريقيا ، وهى أقدم دوله استقلالاً،

حيث نالت استقلالها عام ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦ م . وخصصها الغرب لزنج أمريكا . وقد

قامت على حساب الدولة الإسلامية التى نشأت فى مرتفعات فوتاجلون فى غينيا حالياً .

ومناخها من النوع الاستوائى فى الجنوب ، وتقل الحرارة فى الشمال . وليبيريا بلد زراعى ،

وأهم منتجاته الأرز ، ولكنه لا يكفى السكان . والثروة الحيوانية هناك قليلة ، أما الثروة المعدنية

فتشغل مكاناً مهماً فى اقتصادها .

المسلمون فى ليبيريا قبل الاستعمار وبعده :

فى عام ١٨٢١م قامت أمريكا بتأسيس مستعمرة ليبيريا على الساحل الغربى لإفريقيا

لتنقل إليها ٤٦ ألف إفريقى من أبناء الزنج الأفارقة بأمريكا . وقامت ببناء عاصمتها

«مونروفيا» لتكون ليبيريا هى نقطة الانطلاق لاحتلال الأراضى الإسلامية بغرب القارة وتنصير

أهلها . فقامت أمريكا باحتلال الساحل ، وحصرت المسلمين وباقى السكان الأصليين فى

المناطق الداخلية . وفى عام ١٨٤٧م أُجبر المسلمون على استخدام اللغة الإنجليزية ، كما

أجبروا على تغيير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء إنجليزية ، وطبق عليهم الدستور الأمريكى ،

والقوانين المشابهة للقوانين الأمريكية . وفى عام ١٩٨٠م أدخلت تعديلات على الدستور ؛

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٦٥ .

حتى لا يعطى فرصة للقيادات الوطنية أو الإسلامية أن تقترب من الحكم ، وأجبروا التلاميذ المسلمين على دراسة مناهج تشوه العقيدة الإسلامية ، وتنال منها ، كما لم يسمحوا بفتح مدارس خاصة لتعليم أبناء المسلمين . وفى عام ١٨٤٧م كان عدد المسلمين فى ليبيريا أكثر من مليون مسلم ، وكان عدد هؤلاء الزوج القادمين من أمريكا ٤٦٤٣٥ إفريقياً أمريكياً . ورغم قلة عددهم (٢٪ من السكان) فإن أمريكا مكنتهم من المناصب العليا ؛ مما أدى إلى ثورة المسلمين والسكان الأصليين على هذه التفرقة العنصرية .

وقد شهدت الدعوة الإسلامية هناك انفراجاً منذ عام ١٩٧٤م، حيث سمح للمؤسسات الإسلامية بالدعوة إلى الإسلام بين القبائل الوثنية، كما سمح بإذاعة برنامج صوت الإسلام لمدة ساعة أسبوعياً^(١). غير أنهم لم يسبحوا بمشاركة السكان الأصليين فى الحكم وعملوا على تهميش دور المسلمين السياسى. ولكن فى عام ١٩٨٠م قاد الرئيس صومويل -وهو من السكان الأصليين- انقلاباً عسكرياً أنهى به فترة احتكار الزوج الأمريكان للسلطة إلا أن تشارلز تيلور -وهو زنجى أمريكى- أعلن تمرده على حكم الرئيس صمويل وادعى بأنه يسعى للإطاحة بحكمه ولكن كان هذا مجرد ادعاء ظاهرى، حيث كان فى الحقيقة ينوى قتل المسلمين وإبادتهم .

وقوع الكارثة :

ففى مساء يوم ٢٤ / ١٢ / ١٩٨٩م قامت عصابة «تشارلز تيلور» بقتل ١٠٠ ألف مسلم شر قتلة ، وأحرقت ٧٥ من الدعاة والأئمة بصب البنزين عليهم ، كما قاموا بقطع آذان المؤذنين وألستهم وهم أحياء، وبقروا بطون الحوامل. هذا بالإضافة إلى عشرات الألوف من الجرحى ، وتشريد ٧٠٠ ألف مسلم أجبروا على ترك ديارهم وأموالهم ، وهدمت المساجد والمدارس الإسلامية التى كان عددها قبل المذبحة ٧٢٠ مسجداً و١٥٠ مدرسة ابتدائية ، و٤٥ مدرسة ثانوية .

وفى عام ١٩٩٠م تعرض المسلمون هناك لحرب إبادة أخرى ، حيث ركز رجال «تشارلز تيلور» على القرى ذات النشاط الإسلامى المزدهر ، وقتلوا كل من فيها بالرصاص أو السكاكين المسمومة ، وقد فر من بقى منهم على قيد الحياة إلى غينيا وسيراليون . وكانت أهداف هذه الحملة هى التخلص من القيادات الإسلامية الشابة الجديدة ، وقمع وإخماد نهضتهم الدينية والتعليمية الناشئة . هذا فضلاً عن محو الهوية الإسلامية ، حيث يشكل المسلمون ٣٥٪ من السكان، فى حين يشكل النصارى ٨٪ والوثنيون ٥٧٪^(٢)، وكانت الصحوة الإسلامية قد

(١) المسلمون فى ٤ / ١٢ / ١٩٩٢م . (٢) مجلة الخيرية عدد ذى القعدة ١٤١٤هـ = مايو ١٩٩٤م .

انتشرت في السنوات العشر الأخيرة في ليبيريا وبخاصة في المدارس الثانوية والجامعات ، بل وفي مراكز التنصير نفسها لدرجة أن كثيراً من النصارى والوثنيين أقبلوا على الإسلام يعتقدونه طواعية ، ومنهم وزير العدل الذي كان نصرانياً وأعلن إسلامه .

وبعد أن انتهت عصاة تشارلز تيلور من قتل المسلمين في ليبيريا دخلت سيراليون لاستكمال خطتها في قتل من فر إليها من المسلمين . ومن الذين استشهدوا الشيخ «باه» رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . وقد عاونت غينيا اللاجئيين بشكل حسن ، ونظرت إليهم على أنهم أخوة في الدين ، أما باقى المسلمين في أنحاء العالم فلم يعطوا القضية الليبيرية حقها من العناية ، تلك القضية التي تفجرت قبل قضية البوسنة ، ورغم هذا لم تنل من المسلمين الدعم والتأييد بمثل ما نالته قضية البوسنة وغيرها . وحتى مجرد التعريف بالقضية في وسائل الإعلام لم ينل حقه وجاء فاتراً ومحدوداً .

وتذكر مصادر اللاجئيين الليبيريين أن نحو ٢٥٠٠ لاجئ ليبيرى مسلم في منطقة «نزيريكورى» على الحدود الغينية قد سجلوا أسماءهم مؤخراً في كنيسة بروتستانية أقامتها منظمات تنصيرية هناك لاستقبال اللاجئيين . وقد أقدم فقراء المسلمين على هذه الخطوة للحصول على الحد الأدنى من الغذاء والملابس ، وأخذت الكنيسة هناك في إعطائهم دروساً بهدف تنصيرهم^(١) . كما قامت المؤسسات الكنسية بأنشطة مكثفة في مخيمات اللاجئيين المسلمين الليبيريين ، ومن هذه الأنشطة إنشاء أربعين مدرسة لمختلف المراحل في مخيماتهم بغينيا وحدها . هذا فضلاً عن المدارس والمؤسسات التبشيرية التي أنشأتها من قبل في ليبيريا والتي بلغ عددها ١٣٠٥١ مدرسة و ٥٠٠ كلية متوسطة ومعاهد فنية وجامعتان و ٤٨٤٠٠ كنيسة و ٤٠٠ مكتبة لترويج الكتب التنصيرية و ٣٦ مستوصف وست مستشفيات ومحطتى إذاعة وأربع صحف ودارين للأيتام ومؤسسات أخرى^(٢) .

وقد أدانت منظمة المؤتمر الإسلامى المجازر الإجرامية ضد المسلمين في ليبيريا ، وبخاصة أنهم لم يقوموا بأى دور سياسى يبرر هذا العنف الذى وصل إلى حد الإبادة الجماعية ، والقتل لأى مسلم يصادفونه فى الطريق ، وقطع ألسنة عدد كبير من المؤذنين ، وحرق وتدمير أكثر من ١٥٠ مسجداً حتى مارس ١٩٩٠ م^(٣) .

(١) المسلمون فى ١٨ / ١ / ١٩٩٣ م .

(٢) مجلة البيان عدد أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٤ م .

(٣) الشرق الأوسط فى ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٠ م ، والنور فى ٢٣ / ١٦ / ١٩٩٠ م .

وقد فجرت هذه الكارثة روح الجهاد الإسلامى الكامنة فى القلوب حيث استجاب المسلمون هناك للتحدى المطروح عليهم ، وسرعان ما توحدت الصفوف ، وتفجرت روح الجهاد والاعتزاز بالإسلام فى نفوس الشباب المسلم ، فانخرط كثير منهم فى الخدمة العسكرية بالدولة ، وفى أجهزة الأمن الحكومية ، وهو ما لم يكن من السهل تحقيقه من قبل . وهكذا تمت تهيئة مناخ العمل السياسى للمسلمين ، ودفعهم هذا إلى المطالبة بكل حقوقهم المدنية والدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها على قدم المساواة مع غيرهم من المواطنين . ووجدت هذه المطالب آذاناً مصغية خوفاً من اندلاع شرارة الجهاد الإسلامى ، وهو ما لم يكن يتصور حدوثه قبل المحنة ، وهكذا أدهشت هذه الروح التى انبعثت من مسلمى ليبيا كل المنصرين هناك ، وأدهشهم أكثر أن يصر المسلمون على العودة إلى ديارهم مسلماً أو حربياً ، وهم الذين كانوا يعتقدون أنهم لن يفكروا فى العودة بعد كل ما حدث .

كما تم تتويج هذا بتأسيس حركة «إنقاذ مسلمى ليبيا» التى تمثل جميع المسلمين على الصعيد السياسى . وهذه الحركة هى النواة للحزب السياسى الإسلامى الأول فى تاريخ ليبيا . إنها حركة جهادية تضم المسلمين والجمعيات الإسلامية فى ليبيا كافة ، وقد اعترف الجميع بها . كما اعترفت بها الحكومة الانتقالية ، والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا ، وبعض المنظمات الدولية ، وهى تتخذ من كوناكرى -عاصمة غينيا- مقراً لها .

وقد بدأت حركة الإنقاذ عملياتها الجهادية فى ١٥ صفر ١٤١٢هـ بهدف رفع راية التوحيد وتخليص المسلمات الأسيرات من أيدي النصارى والوثنيين^(١) .

وبدأت انتصاراتها تتحقق هناك فى الجبهة باستعادة كثير من المناطق التى كانت تحت سيطرة عصابة تشارلز تيلور^(٢) . وقد صرح «الحاج جى» وزير الإعلام السابق ورئيس «حركة إنقاذ مسلمى ليبيا» بأن الحركة تمكنت من تحرير محافظات «كيما» و«ويوحى» و«لوسا» وتبلغ مساحتها نحو ثلث مساحة ليبيا ، وأن قادة الحركة يباشرون إدارة المحافظات المحررة بنجاح ، مما دفع جماعة «يومو» للانضمام للحركة . ويجرى حالياً ترميم المساجد والمسكن المهتمة وتطهير الأراضى لإعادة زراعتها . وهكذا ارتفعت لأول مرة دعوات ملحّة تنادى بالسلام والتعايش السلمى والأخوى بين أفراد المجتمع الواحد ، ونبت الطائفية ، والقبيلية والصراع الدينى . ولهذا نقول بأن الكارثة التى حلت بهم كانت بعثاً لهم^(٣) . لدرجة أن مجلس

(١) المسلمون فى ٤ / ١٢ / ١٩٩٢ .

(٢) المسلمون فى ١١ / ٩ / ١٩٩٢ .

(٣) المسلمون فى ١٩ / ٢ / ١٩٩٣ .

الكنائس العالمى قد انزعج ؛ لتفجر روح الجهاد هناك ، فأصدر توصياته بتشكيل لجنة لدراسة ما يسمونه «الخطر الإسلامى على النصرانية فى ليبيريا» . وجاء فى هذه التوصية التى أصدرها مجلس الكنائس العالمى العبارات التالية «إن هذه الدولة النصرانية (ليبيريا) مهددة من قبل المسلمين أكثر من أى وقت مضى . وهناك حاجة إلى المزيد من الاهتمام والمساعدة لهؤلاء المتقين (النصارى) لقمع هذا الخطر الإسلامى ، ولكن قبل إصدار أى توصيات ، فإنه من الأفضل التعرف على مدى قوة هذه الجماعة (المسلمين) واستراتيجيتهم ومصادر تمويلهم والعقول المخططة لهم ، وفى ضوء هذه الدراسة ، يمكن تأجير متخصصين من أنحاء العالم للتعامل مع الوضع ؛ حماية للنصرانية فى ليبيريا بصفة خاصة وفى إفريقيا بصفة عامة ؛ لكى يتم وضع خطة العمل لعام ١٩٩٤م فى أقرب فرصة» . وفيما يلى التقرير الشامل الذى أعدته اللجنة الخاصة بليبيريا فى ١٩ مارس ١٩٩٤م :

«بناء على طلب مجلس الكنائس العالمى لدراسة الخطر الإسلامى للنصرانية فى ليبيريا -الدولة التى استخدمتها الكنائس البورستانتية قاعدة لمدة قرن ووضعت عقود لنشر كلام الإله فى كل أنحاء القارة- ، فقد وجدنا أن الخطر الإسلامى يمكن قمعه ويتطلب التعامل معه جهود جماعية من قبل جميع الكنائس فى العالم ؛ لأن سقوط النصرانية فى هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم يعنى نكسة كبيرة أخرى للنصرانية ، وفى هذا التقرير نتعرف على قوة هذه الجماعة الإسلامية ومصادر تمويلها والعقول المخططة لهم » : «هذه الجماعة متمسكة بدينها ، ولا تسمح بأى تغيير رغم الحرب النفسية الموجهة إليهم منذ تأسيس دولة ليبيريا الحديثة ، حيث استطاع (المسلمون) ضبط أنفسهم دوماً طوال كل هذه الأعمال القمعية والاضطهاد الذى يصفه الكثيرون بأنه قنبلة موقوتة .

كما أن هذه الجماعة اليقظة تهيمن عليها قبيلة ماندنجو القوية ، وقد بدأت هذه الجماعة تظهر فى الآونة الأخيرة أكثر تطرفاً ، وقد زاد من تصميمها ، الحرب الأهلية الدائرة فى البلد التى دفعتهم إلى حمل السلاح وهو ما يجعل التهديد أكثر خطورة ، حيث يوجد حالياً أكثر من (١٠٠٠) شاب مسلم يحملون السلاح وينتمون إلى إحدى الفصائل المتحاربة ذات الأغلبية المسلمة وقيادة أحد المسلمين ، وإن كان لا يوجد عند هذا القائد أى برنامج إسلامى ، وإنما هو ذو طموحات سياسية ، وبعبارة أخرى ليس هناك أى تهديد من جهة قائد هذه الفصيلة بل من السهل كسبه بالمال والسلطة ، ولكن التهديد الحقيقى يكمن فى أولئك الشباب (المقاتلين) حيث يؤمن معظمهم بحتمية استعادة حقوقهم ومجدهم الإسلامى .

ويؤيد هذه الأفكار بعض القادة الإسلاميين الراديكاليين وعلى وجه التحديد (الشيخ/

كافومباكونيه) الرجل الذى يطالب بالمساواة الدستورية للمسلمين فى البلد ، ومع ذلك فإنه يعارض الحرب كوسيلة للحصول على حقوقهم . كما تحظى هذه الفكرة بتأييد بعض رؤساء الجمعيات الإسلامية الخيرية منهم الشاب النشط الذى يرأس لجنة مسلمى إفريقيا الشيخ / عمر سايو - الداعية الدينى المتدرب فى السعودية - وهو مصدر تمويل قومه (المسلمين) لعلاقاته الجيدة مع العرب ، ولكن كيفية تحقيق هدف كافومبا هذا ما زال مجهولاً حتى الآن. وفى ضوء العوامل المذكورة أعلاه ، نوصى باتخاذ الإجراءات التالية فوراً :

١- إرسال متخصصين إلى ليبيريا من ذوى الخبرة الطويلة فى التعامل مع مثل هذه القضايا المعقدة .

٢- إغداق الأموال على الكنائس للقيام بحملات صليبية مكثفة .

٣- كسب السياسيين الرؤساء ذوى النفوذ .

٤- إيجاد بلبله فى صفوف التجمع - الإسلامى - ذى الأغلبية من الشباب .

٥- كسب كبار القادة المسؤولين عن عملية حفظ السلام فى البلد للمساهمة فى إفضال نشاط هؤلاء الشباب .

٦- العمل على إيجاد عداوة فى نفوس النصارى ضد المسلمين .

٧- دفع رواتب مغرية لعدد كبير من الشبان المنصرين للقيام بأنشطة تنصيرية مكثفة .

٨- وضع أنشطة الشخصيات الإسلامية البارزة فى البلد ومؤسساتهم تحت الرقابة وتشكيل لجنة خاصة للإشراف على ذلك .

٩- التأثير على النصارى فى الحكومة للوقوف إلى جانب الكنيسة والعمل من أجل مصالحها فى كل المداورات الوطنية .

١٠- كسب القادة السياسيين الإسلاميين بأى وسيلة كانت .

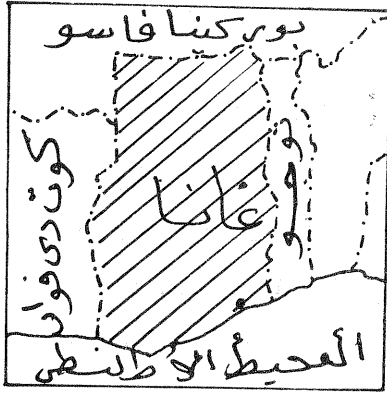
وختاماً يتم دعم هذه الخطط من قبل جميع النصارى فى العالم مع الحرص الشديد على سرية التنفيذ^(١) .

ويبدو أنه قد نتج عن مكرهم هذا تجدد القتال وعودة كثير من اللاجئين إلى غينيا^(٢) . ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

(١) مجلة البيان اللندنية - ١٤١٥ = ١٩٩٤ م .

(٢) المسلمون عدد ١١ / ١١ / ١٩٩٤ م .

وفى ليبيريا الآن منظمات تعمل فى مجال نشر الدعوة منها «المجلس الإسلامى الوطنى»، و«المؤتمر الإسلامى»، و«المجلس الأعلى الإسلامى» الذى تكوّن عام ١٩٧٤م وهو يمثل جميع المسلمين، ويعمل على تقوية الرابطة بينهم، وتوثيق صلاتهم بالمنظمات الإسلامية العالمية. ولقد قام هذا المجلس بإنشاء ٤٥ مدرسة إسلامية، وعدد من الكتاتيب. كما قامت جمعية شباب «كوادبونى» بإنشاء عدداً من المدارس والمساجد، وتقوم الآن بإيفاد الطلاب لاستكمال دراستهم بالجامعات الإسلامية^(١).



(٢) غانا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٥٧م من إنجلترا .

استخدام الأرض: المستزرع والقابل للزراعة
١٢٪، والمراعى ٢٧٪، والغابات ٣٦٪ .

أهم المحاصيل : كاكاو- بن - فول سودانى-
زيت النخيل - مطاط - أناناس - أرز .

أهم المعادن : ذهب - منجنيز - ماس - بوكسيت .

أهم الصناعات : تنجيم معادن - أخشاب - ألومنيوم .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٥ مليون، والأغنام والماعز ٥ مليون. غير أن حشرة «التسى» تخذ من هذه الثروة .

سكك حديدية : ٩٥٣ كم - وطرق معبدة ٦٠٨٤ كم^(٢) .

نشاط السكان : تعتبر غانا الدولة الأولى فى إنتاج الكاكاو فى العالم، كما تصدر أنواعاً جيدة من الأخشاب (١٠٪ من الإنتاج العالمى للأخشاب). وتنتج الذهب والماس، وكانت تسمى قبل الاستقلال بساحل الذهب، ولها احتياطي ضخم من الألومنيوم (بوكسيت). ومن أبرز أنشطة المسلمين فى غانا الزراعة والتعدين وتربية الماشية .

(١) النور فى ١٩ / ٨ / ١٩٩٠م .

(٢) المعلومات ص ٣٥٠ .

المسلمون في غانا قبل الاستعمار وبعده :

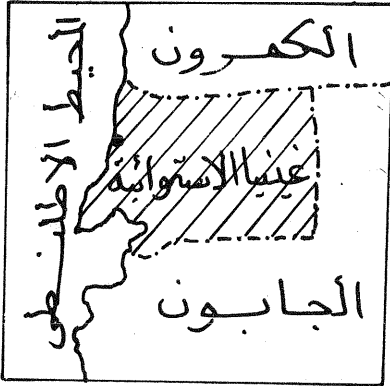
تعتبر إمبراطورية غانا من أقدم الإمبراطوريات في غرب إفريقيا ، وقد بلغت أوجها في القرن الخامس الهجرى ، وكانت تتحكم في الطرق التجارية عبر الصحراء إلى المغرب الأقصى . وقد فتحها الشيخ عبد الله ياسين عام ٤٦٩ هـ ، بعد أن اجتمع عليه المرابطون . وهاجرت إليها قبائل الماندى المسلمة في القرن العاشر الهجرى ، وقبائل الهوسا في القرن الثانى عشر الهجرى ، حيث استقرت في شمال غانا ، وقبائل الفولانى في القرن الرابع عشر الهجرى حيث استقروا في جنوب غانا . وكانت غانا تسمى « ساحل الذهب » وقد احتلها البرتغاليون عام ١٤٧١ م . وفي عام ١٧٠٠ م كان قد بنى بها ٣٥ قلعة تابعة للبرتغاليين والهولنديين والألمان والإنجليز . وفي القرن ١٧ الميلادى سيطرت بريطانيا على قلاع ساحل الذهب . وفي عام ١٨٧٤ م أعلنت احتلالها ، ولكن المسلمين «الأشانتى» ظلوا حاملين السلاح في وجه بريطانيا حتى عام ١٩٠٠ م . وعدد المساجد في غانا اليوم أكثر من ١١٠٠ مسجد .

ومن أبرز مشكلات المسلمين في غانا هي تغلغل النفوذ الصهيونى ، والفرق الضالة كالكاديانية والماسونية واضطهاد البعثات التنصيرية لهم ، ومن مظاهر اضطهاد النصارى للمسلمين تلك المذبحة التى وقعت يوم ٢ / ٢ / ١٩٩٤ م بالمنطقة الشمالية التى بدأت بهجوم من قبيلة «كونكмба» النصرانية على قرية «بمبلا» التى تبعد ٩٦٠ كم عن العاصمة أكرا ، وسرعان ما انتشر الهجوم ليشمل ١٥٠ قرية . وكان المهاجمون يركزون على هدم وإحراق المساجد على المصلين ، ويقدر عدد المساجد التى حُرقت وهدمت بمائة مسجد بحسب الإحصاء الحكومى ومن هذه المساجد مسجد قرية «سامبو» حيث قتل فيه ٧٠ مسلماً ومعهم إمام المسجد وبالمثل مسجد قرية «سوسن» و«زیزغو» و«ساباتى» و«مكيلى» وغيرها . أما البيوت التى هدمت وحُرقت فتقدر بحوالى ستمائة بيت . هذا بالإضافة إلى إحراق حوالى ألف مزرعة . أما القتلى فيقدر عددهم بحوالى ثمانية آلاف والمشردون ٢٠ ألف وصل منهم إلى «تمالى» أربع آلاف أما الأطفال والنساء والشيوخ فلم يصلوا جميعاً ولا يعلم أحد مصيرهم فى الأدغال . أما الذين نزحوا إلى «التوجو» وحدها فيقدر عددهم بحوالى خمسة آلاف مسلم . وقد حاول المهاجمون من النصارى والوثنيين أن يحتلوا مدينة «ياندى» المسلمة ولكنهم لم يتمكنوا^(١) .

(١) مجلة البيان ١٤١٥ هـ = أبريل ومايو ١٩٩٤ م .

هذا بالإضافة إلى جهل المسلمين وقلة معرفتهم بالدين، وقد انتشرت المدارس الابتدائية، والمدارس الملحقة بالمساجد، والمسلمون هناك في حاجة إلى بناء مدارس ومعاهد إعدادية وثانوية وفنية، ويحتاج النابغون من أبنائهم إلى منح دراسية في جامعات العالم الإسلامي، هذا بالإضافة إلى حاجتهم إلى ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغاتهم المحلية. وما زال الإسلام يكتسب أنصاراً جددًا في غانا في الوقت الراهن.

وقد نشط المسلمون هناك في تكوين منظمات وهيئات إسلامية تخدم العمل الإسلامي، ومنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وجمعية أنصار السنة، ورابطة الشباب المسلم، والأخيرة تعد أنشطها. وقد تم إنشاء مكتب إسلامي لرعاية المعوقين المسلمين في غانا بهدف الوقوف في وجه الزحف التنصيري عبر تقديم المساعدات المالية والعينية للمعاقين المسلمين تحت شعار المساعدات الإنسانية لتكون وسيلة سهلة لتنصيرهم (١).



(٣) غينيا الاستوائية

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٨م من إسبانيا .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة
٩% ، والمراعى ٤% ، والغابات ٦١% .

أهم المحاصيل : خشب - بن - كاكاو - جوز الهند - كسافا - موز - نخيل الزيت .

أهم الصناعات : أخشاب - تعليب أسماك .

طرق معبدة : طولها ٣٣١ كم (٢) .

الموقع وأهم المعالم : سميت غينيا بالاستوائية ؛ لقربها من خط الاستواء ، وتتألف من إقليمين رئيسيين : الأول : «ريوموني» في البر الإفريقي بين الكاميرون والجابون ، ومساحته ٢٦٠٤٥ كم^٢ والثاني : جزيرة «فيرناندوبو» مع بعض الجزر الصغيرة ومساحتها ٢٠٣٤ كم^٢ ،

(١) المجتمع الكويتية في ١٣ / ٩ / ١٩٩٤م .

(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٣٥٦ .

ومناخها معتدل بسبب ارتفاعها . وهذا هو سبب ازدهامها بالسكان . وتغطي الغابات معظم أراضي غينيا الاستوائية ، والزراعة هي الحرفة الرئيسية هناك .

المسلمون في غينيا الاستوائية قبل الاستعمار وبعده :

بدأ انتشار الإسلام في غينيا الاستوائية في أواخر القرن الخامس الهجري عن طريق المرابطين الذين كانوا يرسلون الدعاة من المغرب إلى جهات إفريقيا ، وعن طريق التجار والعمال المسلمين القادمين من نيجيريا ، وفي النصف الأول من القرن ١٦ م بدأ الإسلام ينتشر بين أفراد قبيلة «فانج» وشيوخها ، وذلك عن طريق «فانج» الكامبيون .

وقد استعمرت إسبانيا غينيا الاستوائية عام ١١٩٤هـ = ١٨٧٩م ووضعت العراقيل أمام الدعوة الإسلامية ، وتعاملت معها بروح صليبية متعصبة ، ثم منحتها استقلالها عام ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م . ويقيم أكثر المسلمين في إقليم ريموني ، بينما يسكن أكثر النصارى الكاثوليك في إقليم فيرناندوبو ، وهو الأكثر تحضرًا ، واللغة الرسمية هي الإسبانية ، ويتكلم السكان لغة البانتو . ويعتبر جوز الهند هو المحصول الرئيسى لغينيا الاستوائية .

وقد دعم انتشار الإسلام في الآونة الأخيرة هجرة عدد كبير من العمال والتجار النيجيريين إليها (حوالي ٤٠ ألفاً) . ومن أبرز التحديات التي تواجه المسلمين هناك نشاط البعثات التنصيرية .

خامساً : الأقليات الإسلامية بدول جنوب إفريقيا

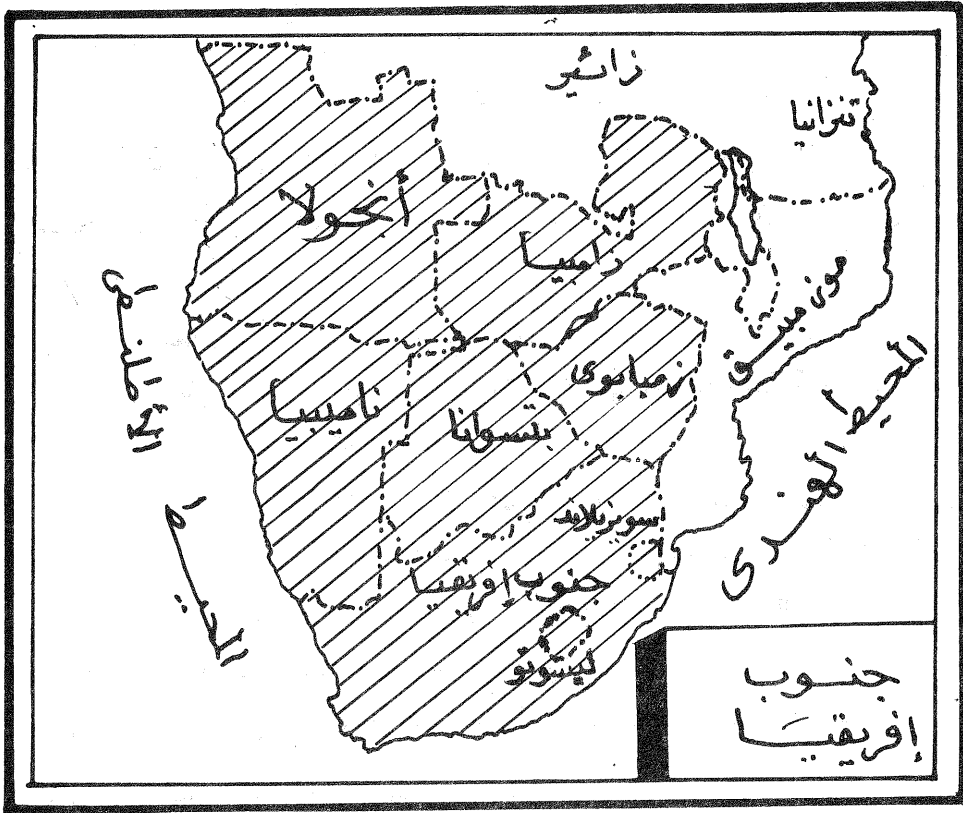
م	اسم الدولة	عدد السكان بالمليون	الأديان			المساحة	العاصمة
			مسلمون	نصارى	وثنيون		
١	اتحاد جنوب إفريقيا	٤١,٦٠٠	٢٣	٢٤٥	٢٥٢	١,٢٢١,٠٣٧	الكاب
٢	زيمبابوى (روديسيا)	١٠,٣٣٣	٢١٠	٢٤٠	٢٥٠	٣٩٠,٥٨٠	هارارى
٣	زامبيا	٩,٠٩٣	٢٤	٢٢٦	٢٧٠	٧٥٢,٦١٤	لوزاكا
٤	بوتسوانا	١,٣٧٥	٢٦	٢٢٩	٢٦٥	٥٨١,٧٣٠	جابورون
٥	ناميبيا	٢,٠٠٠	٢٣	٢٥٠	٢٤٧	٨٢٣,١٦٨	وندموك
٦	أنجولا	١٠,٥٩١	٢١٥	٢٣٥	٢٥٠	١,٢٤٦,٧٠٠	لواندا
٧	سوازيلاند	٨,٤٤٤	٢٦	٢٣٢	٢٦٢	١٧,٣٦٤	اسباهان
٨	ليسوتو	١,٨٧٦	٢٣	٢٥٠	٢٤٧	٣٠,٣٥٥	ماسيرو

مجموع السكان ٧٧٧ مليون نسمة منهم ٤٦ مليون مسلم أى بنسبة ٢٦ .

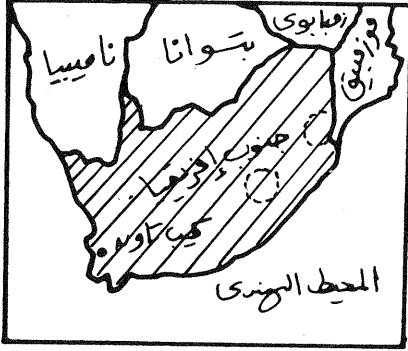
نسبة الأقلية المسلمة فى قطاع جنوب إفريقيا أقل من أى قطاع آخر فى إفريقيا ، حيث يمثل المسلمون هناك نسبة ٥,٩٪ من السكان ، فى حين يمثل الوثنيون هناك ٨٠,٥٪ وهى أكبر نسبة للوثنيين فى إفريقيا . وهذا يتيح فرصة انتشار الإسلام هناك فى المستقبل ، وبخاصة وأن المسيحية لم تحقق هناك إلا نجاحاً محدوداً ؛ بسبب التفرقة العنصرية التى تتم فى ظل المسيحية وتحت بصر الكنيسة . أما أسباب ضعف نسبة المسلمين هناك فترجع إلى البعد الجغرافى عن منطقة القلب من العالم الإسلامى . هذا بالإضافة إلى القيود التى فرضها الاحتلال الأوروبى على المسلمين بهذه الدول . ولقد بدأت الأقلية المسلمة هناك فى تنظيم نفسها ، وتوحيد صفوفها واتضح هذا من عقد مؤتمر الشبيبة المسلم فى بتسوانا عام ١٣٩٨هـ ، وفى ملاوى عام ١٤٠٠هـ^(١) .

(١) مجلة الجندى المسلم (سعودية) عدد ذى الحجة ١٤٠٥هـ . وتاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر

نسبة الأقلية المسلمة في قطاع جنوب إفريقيا أقل من أى قطاع آخر في إفريقيا ، حيث يمثل المسلمون هناك نسبة ٥.٩% من السكان ، في حين يمثل الوثنيون هناك ٥٠.٨% . وهي أكبر نسبة للوثنيين في إفريقيا . وهذا يتيح فرصة انتشار الإسلام هناك في المستقبل ، وبخاصة وأن المسيحية لم تحقق هناك إلا نجاحاً محدوداً ؛ بسبب التفرقة العنصرية التي تتم في ظل المسيحية وتحت بصر الكنيسة . أما أسباب ضعف نسبة المسلمين هناك فترجع إلى البعد الجغرافي عن منطقة القلب من العالم الإسلامى . هذا بالإضافة إلى القيود التي فرضها الاحتلال الأوربي على المسلمين بهذه الدول . ولقد بدأت الأقلية المسلمة هناك في تنظيم نفسها ، وتوحيد صفوفها واتضح هذا من عقد مؤتمر الشبيبة المسلم في بتسوانا عام ١٣٩٨ هـ ، وفي ملاوى عام ١٤٠٠ هـ (١) .



(١) مجلة الجندى المسلم (سعودية) عدد ذى الحجة ١٤٠٥ هـ . وتاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر



١- جمهورية اتحاد جنوب إفريقيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩١٠م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة

١٠٪ ، المراعى ٦٥٪ ، والغابات ٣٪ .

أهم المحاصيل : قصب السكر - فواكه -

قمح - قطن - ذرة .

أهم المعادن : أكبر منتجى العالم للماس والذهب والكروم . كما تنتج الفحم والحديد

والمنجيز والفوسفات واليورانيوم .

أهم الصناعات : مناجم - أسمدة - كيميائيات - ماكينات - حديد وصلب .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٢٧ مليون ، والأغنام ٣٠٣ مليون ، والماعز ٧ مليون .

السكك الحديدية : ٢٠٩٥٢ كم - الطرق المعبدة ٥٤٠١٣ كم - المساحة

٢٠٤٠ ٢٢١ ٢٢١ كم .

الموقع وأهم المعالم : لجنوب إفريقيا موقع استراتيجى ممتاز حيث تقع فى الطرف الجنوبى

الأقصى للقارة ، كما أنها من أقوى دول القارة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً ؛ لما تتمتع به

من الموارد المعدنية ، والعمالة الرخيصة .

وجنوب إفريقيا من أكثر بلاد العالم التى تقوم على التفرقة العنصرية ، فهناك ٦ ملايين

من البيض يتمتعون بحكم السكان الأصليين الذين يصل عددهم إلى حوالى ٣٥ مليون

إفريقى . كما يملك البيض ٨٠٪ من الأراضى ، أما السود فيملكون ١٣٪ فقط^(١) وهكذا .

وبرغم ثراء جنوب إفريقيا فى الإنتاج الزراعى والمعدنى والرعى فإن الشعب يعانى من

جشع الأقلية البيضاء فى الاستئثار بالثروة ، وعدم العدالة مع الغالبية العظمى من السكان .

المسلمون فى جنوب إفريقيا قبل الاستعمار وبعده :

لم تقم فى جنوب إفريقيا إمارات أو ممالك إسلامية ، حيث لم يصل المسلمون إليها

بأعداد كبيرة . وبالتالي ظلت نسبتهم هناك ضعيفة . وفى عام ١٠٦٢هـ = ١٦٥٢م قاوم

(١) الأقليات المسلمة فى إفريقيا ، سيد بكر ص ٢٠٠ ط هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام ١٩٩٣م .

المسلمون فى إندونيسيا والملايو المستعمر الهولندى ، فقبض على زعماء المجاهدين المسلمين ، وقام بترحيلهم إلى جنوب إفريقيا ، وكان من بينهم الشيخ يوسف شقيق ملك «جاوا» وزعيم المقاومة الإسلامية ضد المستعمر الهولندى ، وجاء معه ٤٩ من المسلمين المناضلين -كسجناء بجنوب إفريقيا- فكان هؤلاء الرواد الأوائل الذين نشروا الإسلام فى جنوب إفريقيا . وبعد احتلال إنجلترا لجنوب إفريقيا استقدمت عدداً كبيراً من العمال المسلمين من الهند وباكستان إلى مناطق زراعة القصب وغيرها ؛ مما أدى إلى زيادة عدد الجالية الإسلامية الذين قاموا بنشر الدعوة بين الأفارقة (١) .

وتدل شواهد القبور فى جزيرة «روبين» التابعة لجنوب إفريقيا على أن المسلمين كان لهم تواجد هناك منذ زمن طويل . كما تثبت زنازين السجون فى هذه الجزيرة أن عدداً من محفظى القرآن الكريم قد دونوا كتاب الله كاملاً على جدران الزنازين ، وأن هؤلاء المحفظين كانوا يعلمون أطفال المسلمين القرآن الكريم فوق قمم الجبال بعد أن أصدرت السلطات الهولندية قانوناً يُجرّم كل من يمارس شعائر الإسلام فى الأماكن العامة (٢) .

والمسلمون فى جمهورية اتحاد جنوب إفريقيا يمثلون ٣٪ من السكان ، ولهم أكثر من ٣٠٠ مسجد ، ومثل هذا العدد من المدارس الإسلامية ، كما يوجد فى جامعة «دريان» قسم للغة العربية ، كما يوجد عدد كبير من مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، ويلتحق الطلاب بالمدارس الإسلامية فى المساء (٣) .

ويعانى المسلمون فى جنوب إفريقيا من أساليب التفرقة العنصرية ، ومن الجماعات الحاقدة على الإسلام . ويوجد للمسلمين هناك أكثر من مائة جمعية وهيئة تخضع لإشراف المجلس الإسلامى لجنوب إفريقيا ، ومقره مدينة «دريان» على الساحل الشرقى . ويتسمى المسلمون هناك إلى مجموعات من العناصر ، فمنهم الإفريقى ، ومنهم الآسيوى (من الهند وباكستان وماليزيا وإندونيسيا) . و٤٠٪ من المسلمين تجار أو مهنيون (مهندسون - أطباء - معلمون ... و٦٠٪ عمال مهرة وشبه مهرة) . ويتمتع المسلمون هناك بمستوى معيشى أعلى ، وبمستوى تعليمى أفضل من الجاليات الملونة أو الهندية . كما تمتاز الجالية الإسلامية بكثرة المنظمات الإسلامية الاجتماعية والسياسية التى تتنافس فيما بينها فى جمع أموال الزكاة لصرفها على النشاطات والخدمات التى تقدم للمسلمين هناك ، ومن أهم هذه المنظمات

(١) المرجع السابق ص ٢٠٠ . (٢) المسلمون فى ٢٢ / ٥ / ١٩٩٢ م ، ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٢ م .

(٣) الأمة عدد نوفمبر ١٩٨٠ م .

«حركة الشباب المسلم» التي تأسست عام ١٩٧١ م ، و«التنظيم الطلابي الإسلامي» الذي تأسس عام ١٩٧٤ م ويتركز نشاطه في الجامعات ، وحركة «قبلة» التي تأسست عام ١٩٨١ م ، وامتازت بنشاطها السياسي الواضح ضد سياسة التمييز العنصرى . كما يوجد للمسلمين فى جنوب إفريقيا عدة صحف منها صحيفتان يوميتان ، هما : مسلم نيوز ، والقلم ، ومجلة إسلامية باسم «مسلم دبست»^(١) .

ويقبل المسلمون فى جنوب إفريقيا على تعلم اللغة العربية هذه الأيام ، بعد أن اعترف مجلس التعليم الثانوى هناك باللغة العربية كمادة تعفى الطلبة من الحصول على شهادة خاصة للالتحاق بالجامعات^(٢) .

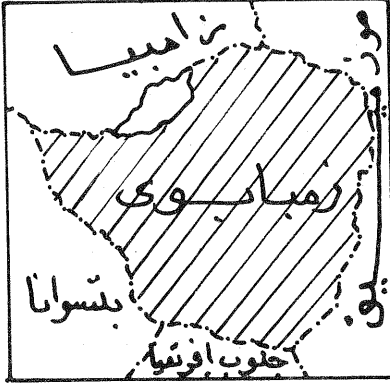
وصرح يوسف حافظ رئيس «المنظمة الإسلامية التعليمية» بجنوب إفريقيا التى أنشئت عام ١٩٨٥ م بأن المنظمة بصدد فتح مدرسة ثانوية خاصة للبنات عام ١٩٩٤ م فى مدينة «دريان»^(٣) .

،قد تعهد مانديلا رئيس الجمهورية الجديد بحماية الحرية الدينية .

الدعوة فى جنوب إفريقيا :

كانت الدعوة فى جنوب إفريقيا مركزة منذ أكثر من ١٣٠ سنة على إنشاء المساجد ، وفتح المدارس الإسلامية فى الأحياء التى يسكنها المسلمون . أما جانب الدعوة بين غير المسلمين فكان مهملأ ، ولكن منذ حوالى ٢٠ عاما قامت حركة «الشباب المسلم» وغيرها بتنظيم نشر الدعوة فى صفوف السود . والحق أن السود لديهم إحساس بأن النصرانية فشلت فى حل مشكلاتهم ، وبخاصة مشكلة الاضطهاد والتفرقة العنصرية ؛ مما دفع كثيرا من الشباب إلى اعتناق الماركسية والاشتراكية ، ولكنهما لم يرضا كثيرا من الناس ؛ مما دفع الكثير منهم إلى الدخول فى الإسلام ، لذلك فهناك فرصة كبرى لنشر الدعوة الإسلامية بين هذه الفئات.

(١) الشعب فى ١٧ / ١٨ / ١٩٩٠ م . (٢) النور فى ١٣ من ذى القعدة عام ١٤١٠ هـ .
(٣) المسلمون فى ٢٢ / ١٥ / ١٩٩٢ م ، الأقليات المسلمة فى إفريقيا ، لسيد بكر ، هيئة الإغاثة الإسلامية .



٢- جمهورية زيمبابوي

(روديسيا الجنوبية)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٨٠م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المنزرع والصالح للزراعة

٧٪، والمراعى ١٢٪، والغابات ٦٢٪ .

أهم المحاصيل : الشاي - السكر - القطن - الفول السوداني .

أهم المعادن : كروم - ذهب - نيكل - نحاس - حديد فحم .

أهم الصناعات : مناجم - كيماويات - أسمدة - مليوسات .

الثروة الحيوانية : ماشية ٥٣ مليون ، غنم ١٨ مليون .

السكك الحديدية: ٣٣٩٤ كم- طرق معبدة: ١٨٥٠٠ كم- المساحة: ٣٩٠٥٨٠ كم.

الموقع وأهم المعالم : زيمبابوي دولة داخلية تبعد عن المحيط الهندي بحوالى ٢٠٠ كم ،

ويتم تصريف منتجاتها عن طريق موزمبيق . وتغطي الحشائش والشجيرات معظم

أراضيها، مما أتاح حياة رعوية غنية ، كما تكثر بها المعادن . ونسبة الأوربيين هناك تقل

عن ٥٪ ، ويرغم هذا فهم المتحكمون فى السياسة والاقتصاد ، حيث إنهم يملكون

أجود الأراضي كما يمتلكون الشركات المستغلة للمعادن .

المسلمون فى زيمبابوي قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام فى زيمبابوي فى القرن الرابع الهجرى عن طريق مملكة الزنج ، وعن طريق

سفاله . وهناك أدلة تشير إلى أن الإسلام دخل إلى هناك قبل ذلك ، فقد عثر الدكتور

«ستانلى تيمبور» فى إحدى مناطق زيمبابوي ، وبالقرب من نهر زمبىزي ؛ على قبر نقش عليه

العبارة التالية : «بسم الله الرحمن الرحيم .. لا إله إلا الله محمد رسول الله .. هذا قبر

سلامة ابن صالح الذى انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة فى السنة الخامسة والتسعين من

هجرة النبى عليه الصلاة والسلام» ، كما عثر على آثار عربية أخرى ، تؤكد وصول الإسلام

إلى هناك فى وقت مبكر . وقد كان العرب يستخرجون الذهب من ٧ آلاف منجم هناك .

ولما احتل البرتغاليون ساحل موزمبيق ، قطعوا الصلة بين المسلمين الذين بالداخل والمسلمين الذين فى الخارج ، وشجعوا فى نفس الوقت البعثات التنصيرية على العمل ، ووضعوا العراقيل فى وجه الدعوة الإسلامية . وقد أدى انقطاعهم عن العالم الإسلامى بسبب الاستعمار إلى ابتعادهم عن الإسلام قليلاً حتى غدا كثير منهم فى عداد الوثنيين . ولا تزال بعض الأسر الوثنية هناك تحمل الاسم العربى الإسلامى مثل البكرى والشريفى والمصرى ، ولا يزالون يتوارثون بعض العادات الإسلامية كالختان وعدم أكل لحم الخنزير ، أو لحم ذبخته غيرهم ، وفى عام ١٣٨١هـ = ١٩٦١ م ، دخل الإسلام ٢٠٠ شخص ، وسموا بلدتهم «إسلام أباد» ، وكان أسمها «موهير» . وفى عام ١٣٩٤هـ = ١٩٧٣ م أعلن ١٤ بطناً من قبيلة «الوارمبا» إسلامهم ، وربما تبع أولئك باقى القبيلة .

وعدد المسلمين اليوم فى زمبابوى حوالى مليون مسلم ، وعدد المساجد حوالى ٦٠ مسجداً ، وملحق بها كتاتيب ، وبها نحو عشر جمعيات تعمل فى مجال نشر الدعوة ، وتحتاج إلى كتب إسلامية باللغات المحلية^(١) . وفى تصريح لرئيس زمبابوى «روبرت موجابى» اتهم فيه الأصوليين الإسلاميين بالإرهاب ، وزعم أنه لا مكان لهم فى إفريقيا . وقد استنكرت حركة الشباب المسلم هناك هذه التصريحات واعتبرتها مقدمة لعمل تعتزم زمبابوى القيام به ضد الإسلام ، وأصدرت الحركة بياناً قالت فيه «لا ينبغي لدولتنا الديمقراطية أن تتسامح إزاء التخويف من الإسلام»^(٢) .

(١) د. غلاب ص ٦٩٩ ، والعالم الإسلامى فى ١٤ / ١٠ . ١٩٩٣ م . وإفريقيا فى التاريخ المعاصر ص ٢١٩ .

والأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٨٣ .

(٢) مجلة الدعوة فى ٧ / ٩ / ١٩٩٤ م .

٣- جمهورية زامبيا



الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٤م عن إنجلترا .

استخدام الأرض: المزرع والقابل للاستزراع

٧٪، والمراعى ٤٧٪، والغابات ٢٧٪ .

أهم المحاصيل: قمح - قطن - أرز - كاسافا .

أهم المعادن : كوبالت - نحاس - ذهب - زنك - قصدير ، ويمثل النحاس حوالى ٩٠٪ من صادرات زامبيا .

أهم الصناعات : مناجم - كيماويات - نسيج - أسمدة .

الثروة الحيوانية : ماشية ٢٦ مليون ، وأغنام حوالى المليون .

السكك الحديدية : ١٢٦٦ كم - الطرق المرصوفة ٦٥٠٠ كم - المساحة ٧٥٢٦١٠ كم٢ .

الموقع وأهم المعالم : زامبيا دولة داخلية ، تقع فى موقع رئيسى فى وسط جنوب إفريقيا - مناخها معتدل بسبب الارتفاع - وتكثر بها حشائش السافانا التى تتخللها الأشجار . وتعد زامبيا واحدة من أكثر دول العالم إنتاجاً للنحاس .

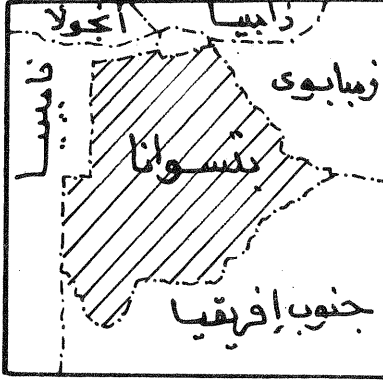
المسلمون فى زامبيا قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام زامبيا فى القرن الرابع الهجرى على يد التجار ، وبخاصة أيام دولة الزنج ، وفى عهد دولة آل سعيد ، ولما احتلتها بريطانيا عام ١٩٨٩م استقدمت عمالاً مسلمين من الهند وباكستان لمد خطوط السكك الحديدية ؛ مما دعم الدعوة الإسلامية هناك .

وعدد المسلمين فى زامبيا يزيد عن ٣٠٠ ألف مسلم ، يمثلون ٤٪ من السكان ، وعدد المساجد حوالى مائة مسجد .

والجمعيات العاملة للإسلام هناك تزيد عن ٢٠ جمعية ، منها «الجمعية الإسلامية» و«جمعية الشباب المسلم» و«الجهة الإسلامية» وغيرها . والجالية الإسلامية فى زامبيا غير معترف بها من الدولة ، لذلك لم ينل التعليم الإسلامى حقه من خطة الدولة ، وبالتالي فإن حوالى نصف المسلمين يرفضون إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية ، ويفضلون عليها المدارس الإسلامية ، وهى قليلة وضعيفة التجهيزات إذ أن معظمها كتابيب

لتحفيظ القرآن الكريم^(١) . والمسلمون هناك بحاجة إلى المدارس وبخاصة المدارس ، المهنية . كما يحتاجون إلى الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغاتهم .



٤- جمهورية بوتسوانا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٦٦م عن إنجلترا،
وأعلنت الجمهورية عام ١٩٧٧ .

استخدام الأرض: المستلح والقابل للزراعة
٢٪ ، والمراعي ٧٥٪ ، والغابات ٢٪ .

أهم المحاصيل : ذرة - لوبيا - (تعتمد على استيراد الغذاء) .

أهم المعادن : نحاس - فحم - نيكل .

أهم الصناعات : أعمال المناجم واستخراج بوتاسيوم .

الثروة الحيوانية : يعتمدون على الرعي وتربية الماشية .

السكك الحديدية : ٧١٢ كم - الطرق المرصوفة ١٦٠٠ كم - المساحة ٣٧٠٠٠٣٧٠ كم٢ .

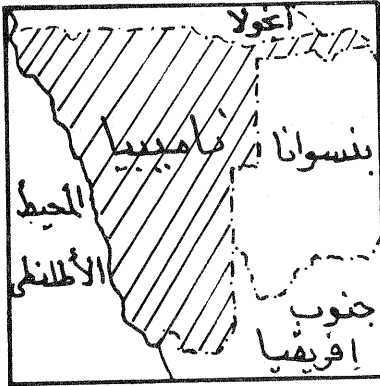
الموقع وأهم المعالم : بوتسوانا دولة داخلية - ودرجة الحرارة فيها معتدلة بسبب ارتفاع أرضها - وتغطيها حشائش السافانا . وتحصل بوتسوانا على ٧٩٪ من وارداتها من جنوب إفريقيا، كما أن صناعة التعدين في بوتسوانا تخضع لاحتكار شركات جنوب إفريقيا ، وتعاني بوتسوانا من تدفق اللاجئين القادمين من زيمبابوي (روديسيا الجنوبية) حيث هاجر إليها أكثر من ٨٠٠ ألف في عامي ١٩٧٦م، ١٩٧٧م . وقد احتلتها إنجلترا عام ١٨٨٥م، وكانت بوتسوانا من أوئل الدول المصدرة للأيدي العاملة اللازمة للصناعة في جنوب إفريقيا وذلك منذ بداية القرن العشرين^(٢) .

(١) المسلمون في ٢١ / ٨ / ١٩٩٢ م ، الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ١٧٦ م .

(٢) إفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٢٠٤ .

المسلمون في بتسوانا :

دخل في الإسلام أعداد كبيرة بعد انعقاد المؤتمر الأول للشباب المسلم في جنوب إفريقيا عام ١٣٩٧هـ ، واشترك فيه ١١ دولة من جنوب إفريقيا ؛ لندارس أحوال المسلمين ، ومستقبل الدعوة الإسلامية هناك . وتنتشر الأقلية الإسلامية في العاصمة «جابران» وفي مدينة «لويانس» وغيرها . وللمسلمين في كل مدينة مساجد ومدارس إسلامية . ويتولى «اتحاد مسلمي بتسوانا» - من خلال فروعه - العناية بشئون المسلمين في مختلف الأقاليم . وكثير من المسلمين هناك من أصل هندي ، وهناك جمعيات إسلامية مثل «جمعية الدعوة الإسلامية» و«جمعية بتسوانا الإسلامية» و«المجلس الإسلامي» و«حركة الشباب المسلم» وغيرها^(١) . والمسلمون هناك بحاجة إلى معلمين ودعاة وكتب إسلامية بلغاتهم .



٥ - جمهورية ناميبيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٩٠م عن جنوب إفريقيا .

استخدام الأرض : المنزرع والصالح للزراعة ١٠٪ ، والمراعي ٦٤٪ ، والغابات ٢٢٪ .

أهم المعادن : نحاس - رصاص - خارصين - يورانيوم .

أهم الصناعات : مناجم - لحوم - ألبان .

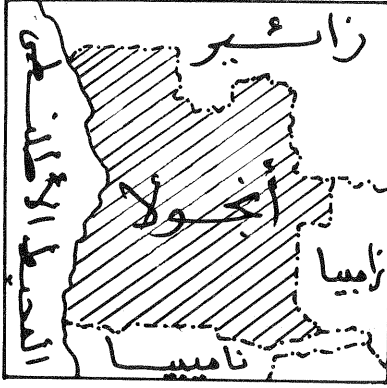
الثروة الحيوانية : تربي الحيوانات بأعداد كبيرة .

السكك الحديدية : ٢٣٤١ كم - الطرق المرصوفة ٥٤٠٠ كم - المساحة ٨٢٤٢٩٠ كم^٢ .

الموقع وأهم المعالم وأحوال المسمين بها: حوالى نصف السكان من خارج ناميبيا . وقد بدأ دخول البرتغاليين لناميبيا عام ١٤٨٥م . ووصلت البعثات التنصيرية الألمانية قبل منتصف القرن ١٩ . ولقد أخذ مؤتمر الشباب المسلم في جنوب إفريقيا يهتم بالدعوة في ناميبيا . ومنذ عام ١٩٨٨م صعدت الحركة الإسلامية من نشاطها وأصبحت قوة ناشئة يعتد

(١) النور في ١ / ٧ / ١٩٩٠م ، ود. غلاب ص ٧٠٢ ، والخليج في ١٩ / ٢ / ١٩٩٣م .

بها بالرغم من قلة عددها ، ويهتم المسلمون هناك بالتعليم الإسلامى (١) .



٦- جمهورية أنجولا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٧٥م عن البرتغال.

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة

٢٪ ، والمراعى ٣٪ ، والغابات ٤٣٪ .

أهم المحاصيل : بن - قطن - سكر - موز -

ألياف الجبال .

أهم المعادن : نפט - فوسفات - ماس .

أهم الصناعات : تكرير النفط - نسيج - أسمنت .

الثروة الحيوانية : بها ثروة حيوانية جيدة .

الموقع وأهم المعالم : تقع أنجولا فى الجزء الغربى الجنوبى من ساحل إفريقيا ، وتقدر

مساحتها بثلاثى مساحة أوربا الغربية (١٥ مليون كليو متر مربع) . وأنجولا ذات قدرات

اقتصادية جيدة ، كالبترول وغيره من المعادن ، والثروة السمكية والثروة الزراعية .

المسلمون فى أنجولا قبل الاستعمار وبعده :

استغل البرتغاليون أنجولا فى قنص الأفارقة وبيعهم رقيقاً فى أوربا وأمريكا . وكان هذا

العمل أكثر المجالات الاستغلالية للبرتغاليين حتى استحدثت أنجولا لقب (ملكة الرقيق أو الأم

السوداء) من كثرة ما صدر منها من رقيق .

ظلت أنجولا مستعمرة برتغالية طوال خمسة قرون . عزلت المسلمين خلالها عن العالم

الإسلامى . وأول انفتاح لها كان بعد الاستقلال عام ١٩٧٥م . وفى حوالى الخمسينيات

قامت ثورة من الأنجوليين ضد البرتغال قتل فيها ٥٠ ألف أنجولى ؛ مما أدى إلى لجوء عدد

(١) النور فى ٢٦ جمادى ١٤١٢هـ ، والأقليات المسلمة فى إفريقيا ص ١٩٠ ، ٢١١ . وإفريقيا فى التاريخ

المعاصر ص ٢٢٧ .

كبير إلى زائير ، وهناك اعتنق بعضهم الإسلام ، وعادوا بعد الاستقلال لينشروا الإسلام في أنجولا .

وحدث بعد الاستقلال أن قام الاشتراكيون بالاستيلاء على الحكم ، ووقعت بسبب ذلك حروب أهلية كثيرة ، لذلك فالوثنيون هناك يكرهون الحكم الشيوعي ؛ لما جرّه عليهم من ويلات . كما يكرهون الدعاة المنصرين ؛ لارتباطهم بالاستعمار ، وتجارة الرقيق . وما زالت الحرب الأهلية تفتك بالسكان . وتصيب أنجولا بالشلل برغم إمكاناتها الاقتصادية الكبيرة .

ويعانى المسلمون هناك من عدم اعتراف الحكومة بالهيئات الإسلامية ، كما يعانون من ضعف مستواهم التعليمي والاقتصادي^(١) .



٧- مملكة سوازيلاند

سوازيلاند مملكة داخلية صغيرة تحيط بها جمهورية جنوب إفريقيا من جميع الجهات إلا الشرق ، فيوجد به موزمبيق . وقد تم اكتشاف الذهب هناك بكميات تجارية عام ١٨٧٩م مما أدى إلى وفود الأوربيون وتملكهم ٤٠٪ من الإقليم حتى تم الاستقلال عام ١٩٦٨م عن

بريطانيا^(٢) . ومجال الدعوة في سوازيلاند خصب . والمسلمون هناك يحتاجون إلى هيئة تعمل على تجميع الجهود المبذولة في خدمة الإسلام . كما يحتاجون إلى الدعاة ، والكتب الإسلامية المترجمة . وقد بدأت الدعوة الإسلامية هناك في النشاط منذ عام ١٩٨٩م .

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ٢٧٥ ، وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٩٨ ، والمسلمون في ١٦ / ١١١

١٩٩٢م ، والشعب في ١٦ / ٣ / ١٩٩٣م .

(٢) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ٢١٥ ، وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٢٠٨ .

٨- مملكة ليسوتو



ليسوتو مملكة داخلية تحيط بها أراضي اتحاد جنوب إفريقيا من جميع الجهات . وتبلغ مساحتها ٣٥٥٠٣ كم^٢ . ومناخها معتدل . وقد نالت شبه استقلال في الآونة الأخيرة ، وأهم منتجاتها القمح والذرة ، وتربي الماشية . وقد احتلتها بريطانيا عام ١٨٦٨م ونالت استقلالها

عام ١٩٦٦م^(١) . ومعلوماتنا عن المسلمين هناك قليلة نظراً لعزلتها في عهود الاستعمار السابقة . والمسلمون يعانون من الفهم السطحي للإسلام . كما يحتاجون إلى الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغاتهم المحلية ، وأيضاً المنح الدراسية .

* * *

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ٢٠٥ ، وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٢١١ .

سادساً : الجزر الإفريقية ذات الأقليات الإسلامية^(١)

يلاحظ أن نسبة المسلمين في هذه الجزر تقل أو تكثر بحسب قربها أو بعدها عن العالم الإسلامي ، ويبلغ عدد سكان هذه الجزر ١٧,٣٦٧ مليون نسمة أى بنسبة ٢٢,٨٪ تقريباً ، وفيما يلي بيانات عن هذه الجزر :

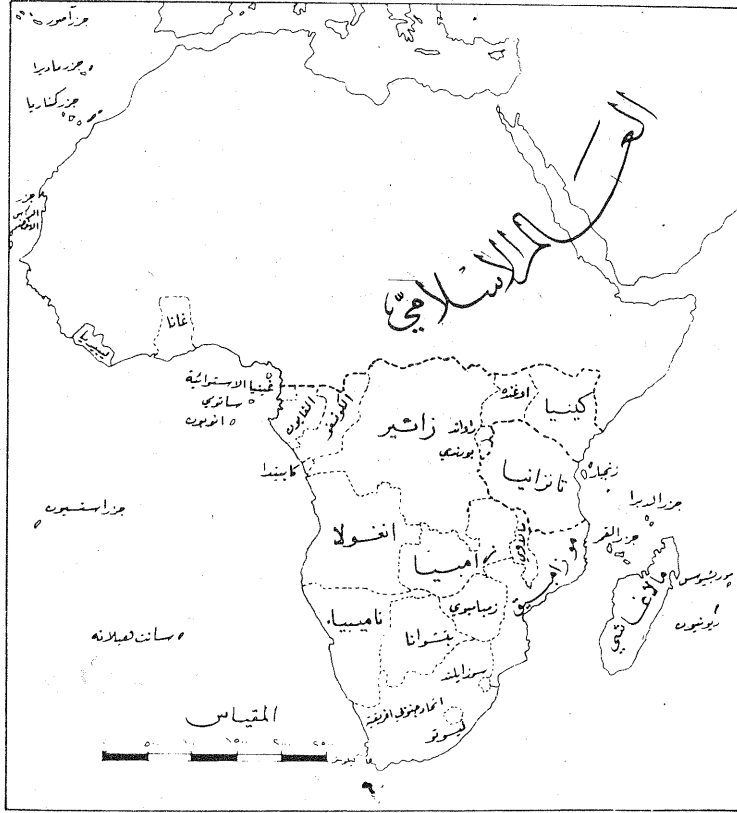
أ- جزر غرب إفريقيا

- ١- جزيرة الرأس الأخضر : وعدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة ، منهم ٧١ ألف مسلم ، يمثلون ١١,٨٪ من السكان . وتقع في مقابل السنغال .
- ٢- جزيرتي برنسيب وساتومي : وعدد سكانهما ٨٠ ألف نسمة ، منهم ٢٠ ألف مسلم ، يمثلون حوالي ٢٥٪ من السكان ، وتقع في مقابل الجابون وغينيا .
- ٣- جزيرة «ماديرا» : وعدد سكانها ٢٨٥ ألف نسمة ، منهم ٣٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان ومساحتها ٧٩٧ كم^٢
- ٤- جزيرة الخالدات «كناريا» : وعدد سكانها ١,٤٤٤ مليون نسمة ، منهم ١٤٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان ومساحتها ٧,٢٤٢ كم^٢
- ٥- جزيرة أدنونون : وعدد سكانها ١٢٠ ألف نسمة منهم ٣٠ ألف مسلم يمثلون ٢٥٪ من السكان وتقع في مقابل الجابون .
- ٦- جزيرة آصور : وعدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة ، منهم مائة ألف مسلم يمثلون أكثر من ٢٨٪ من السكان .

ب- جزر شرق إفريقيا

- ١- جزيرة موريشيوس : وعدد سكانها ١,٣٠ مليون نسمة ، منهم ٣٠٠ ألف مسلم ، يمثلون ٢٥٪ من السكان وتقع شمال مدغشقر . ومساحتها ٢٠٤٠ كم^٢
 - ٢- جزيرة ريونيون : وعدد سكانها ٥٦٤ ألف نسمة ، منهم أكثر من ١٢٠ ألف مسلم ، يمثلون ٢٠٪ من السكان ، وتقع شرق مدغشقر ومساحتها ٢٥١٧ كم^٢ .
- فيكون مجموع سكان الجزر ٤ر٤ مليون نسمة منهم ٧ مليون مسلم .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٧٥ وما بعدها .



خريطة تبين موقع الجزر الإفريقية (من كتاب جغرافية العالم الإسلامي لمحمود شاكر)

معلومات تفصيلية عن الجزر ذات الأقليات الإسلامية بإفريقيا :

أ- جزر غرب إفريقيا :

من أبرز علامات المد الإسلامي في القارة الإفريقية عودة الإسلام إلى الجزر الإفريقية الواقعة في المحيط الأطلسي ، وذلك بعد انقضاء خمسة قرون على انتهاء الوجود الإسلامي هناك على يد البرتغال منذ عام ١٤٦٢ م . وفيما يلي بيانات هذه الجزر :

١- جزر الرأس الأخضر :

عددها عشر جزر ، تبعد عن السنغال وغينيا بيساو بحوالى ٥٠٠ كم ، وبها حوالى نصف مليون نسمة منهم ١٠٪ مسلمون . وعاصمتها مدينة « برايا » فى جزيرة « سانت دياجو » ، واللغة الرسمية هناك هى البرتغالية . وقد استعمرتها البرتغال عام ١٤٦٢ م . واستقلت عنها عام

١٩٧٥م وتبلغ مساحتها ٤٠٣٣ كم^٢. وأكبر جزرها « سانت لويزا ». وأغلب سكانها من مجموعات القبائل الإفريقية التي جاءت من السنغال وجامبيا وغينيا بيساو وسيراليون . وكانت جزر الرأس الأخضر تسمى «استراحة العبيد» ، حيث جعلتها البرتغال أكبر مركز لتجميع الأفارقة ؛ تمهيداً لنقلهم إلى الأمريكتين . وكان الأفارقة يباعون هناك بثمن بخس . فقد باعت البرتغال الرجل الإفريقي بـ ١٢ سيخاً من الحديد ، وباعت المرأة بتسعة أسياخ ، والصبي بخمسة حتى سبعة أسياخ .

وكانت هذه الأسياخ تستخدم فى صناعة الحراب والسهام . وبلغ ضحايا كل رحلة ما بين ٣٥ إلى ٤٥ ٪ من إجمالي الحمولة ، حيث كانوا يلقون حتفهم من سوء عملية النقل، وحتى المرضى كان يلقي بهم فى المحيط الأطلسى كذلك . وفى أمريكا الآن أكثر من ٨٢ مليون أسود هم من سلالة الأفارقة المنقولين من غرب إفريقيا ، وبالرغم من هذه الحقائق التاريخية فإن الغرب يلصق بالعرب تهمة الاتجار فى الرقيق الإفريقي .

وبعد أن استقلت جزر الرأس الأخضر عام ١٩٧٥م ، طبقت النظام الشيوعى لمدة ١٥ عاماً ، ولم تسمح خلالها بالعمل الإسلامى . وفى عام ١٩٩٠م انتهى الحكم الشيوعى وفتحت جمهورية جزر الرأس الأخضر صدرها لقبول دعوة الإسلام ، وقد وافقت السلطات هناك على إنشاء مركز إسلامى ، وهكذا بدأ تكوين مجتمع اسلامى معاصر بجزر الرأس الأخضر بعد غيبة ٥٠٠ سنة . ولم يصدر حتى الآن إحصاء بعدد المسلمين ، إلا أن عددهم يقدر بـ ٧١٦ ألف مسلم من عدد السكان البالغ ٦٠٠ ألف ، أى بنسبة ١١,٨ ٪ .

ومن أبرز الحرف ، صيد الأسماك ، والزراعة . ومن أبرز المشكلات التى تواجه المسلمين تباعد الجزر ، والحاجة إلى هيئة إسلامية تشرف على العمل الإسلامى ، وتنظم جهود المسلمين فى نشر الدعوة بين المسلمين وغيرهم . وهم يحتاجون إلى دعاة يتحدثون باللغة البرتغالية لشرح الدين ، كما يحتاجون إلى ترجمات لمعانى القرآن الكريم وتفسيره ، وكتب إسلامية أخرى بهذه اللغة . وهذه الجزر تعد أرضاً خصبة للإسلام^(١) .

٢- جزر سان تومى وبرنسيب :

وهى عبارة عن جزيرتين «سان تومى» وتقع فى مواجهة الجابون ، «برنسيب» وتقع فى مواجهة غينيا الاستوائية . وتقع الجزيرتان فى خليج غينيا ، وهما شمال خط الاستواء . وقد استقلتا عن البرتغال عام ١٩٧٥م ، ومساحتهما ٩٦٤ كم^٢ وسكانهما ٨٠ ألف نسمة ، من

(١) الرعى الإسلامى عدد يونيه ١٩٩٤م .

بينهم أكثر من ٢٥٪ مسلمون . وينص الدستور هناك على حرية العقيدة .

وقد دخل الإسلام هذه الجمهورية في القرن الثالث الهجرى من بلاد المغرب وغرب إفريقيا كنيجيريا والجايون . وكانت الشريعة الإسلامية مطبقة هناك . ولكن فى ظل الاستعمار البرتغالى ألغى القضاء الشرعى وأغلقت المساجد والمدارس ، وصودرت المصاحف والكتب الإسلامية ، حتى لم يبق هناك من يجاهر بالإسلام ، ومنذ عام ١٩٧٠م حدث انفراج نسبى ، حيث سمح لهم بالاتصال بالأفارقة .

كما سمح بهجرة بعض المسلمين من غرب إفريقيا إلى هناك . فتأسست من جديد جالية إسلامية . وانتعشت مؤسسات الدعوة الإسلامية وبخاصة بعد حصول سان تومى على الاستقلال عام ١٩٧٥م والسبب فى ارتفاع نسبة المسلمين هناك ٢٥٪ أن حوالى ٥٠ أسرة قد أشهرت إسلامها . وقد تأسست فى «سان تومى» أول جمعية إسلامية لتنظيم شؤون المسلمين ، وقد حصلت على تراخيص من السلطات بإنشاء بعض المساجد والكتاتيب والمدارس الإسلامية . كما دافعت السلطات عن إنشاء أول مركز إسلامى هناك .

٣- جزر ماديرا :

تقع جزر ماديرا غرب إفريقيا ، وتتبع البرتغال ، وعاصمتها «فوشال» وعدد المسلمين فيها ٣٠ ألف مسلم يمثلون ١٠٪ من السكان . وقد وصل الإسلام إلى هذه الجزيرة عن طريق المغرب .

٤- جزر الخالدات (كنارى) :

تقع جزر كنارى غرب إفريقيا بالقرب من سواحل المغرب ، ويبلغ عدد المسلمين فيها حوالى ١٤٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان . وقد دخلها العرب المسلمون قبل الاستعمار الإيبانى لها .

ب- جزر شرق إفريقيا :

١- جزيرة موريشيوس :

وتتألف من جزيرتين رئيسيتين هما «موريشيوس» و«روديجز» فى وسط المحيط الهندى ، وعاصمتها «بورت لويس» ومساحتها ١٨٠٠ كم٢ وعدد سكانها حوالى مليون نسمة ، منهم ٥٠٪ هندوس ، و٢٥٪ نصارى أفارقة ، و٢٠٪ مسلمون .

وقد دخلها الإسلام فى القرن الرابع الهجرى عن طريق التجار المسلمين ، وعن طريق

هجرات الماليزيين والهنود المسلمين ، وقد احتلها الهولنديون . وفي عام ١٧١٠م احتلها الفرنسيون ، وفي عام ١٨١٤م احتلها الإنجليز ، وفي عام ١٩٦٨م نالت استقلالها .

وقد فقدت قيمتها بعد افتتاح خط قناة السويس للملاحة ، حيث كانت السفن تدرر من حول رأس الرجاء الصالح .

ورئيس الدولة الحالي مسلم واسمه «قاسم يتيم» ، أما رئيس الوزراء فهو هندوسى ، ولا توجد تفرقة عنصرية أو عرقية ، ولهذا تم انتخاب رئيس مسلم رغم أن المسلمين هناك ليسوا أكثرية ، ويوجد هناك حالياً عدد من الهيئات الإسلامية ، منها «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية» و«الدائرة الإسلامية» و«اتحاد الطلبة المسلمين» ، وغيرهم ، ولكنهم يواجهون نشاطاً محموداً من التيارات الأخرى كالكاديانية والماسونية والتنصير . والمسلمون هناك محرومون من حقوقهم السياسية وحتى حقوقهم الشخصية . ويوجد بالجزيرة حوالى ١٧٠ مسجداً ، منها عشرة مساجد بالعاصمة ، وكان للمسلمين هناك نشاط دينى واسع ، ولكن ضعف الإمكانيات يشكل عائقاً كبيراً^(١) .

٢- جزيرة ريونيون :

توجد جزر ريونيون فى المحيط الهندى شرق إفريقيا ، وعلى بعد ٤٥ ميلاً من مدغشقر . والعاصمة «سانت دىنيس» ، وعدد المسلمين بها ١٢٠ ألف مسلم يمثلون ٢٠٪ من السكان ، وبالجزيرة أكثر من ٣٠ مسجداً ، ملحق بها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم . وهناك أيضاً إحدى عشرة مدرسة إسلامية . كما يصدر للمسلمين هناك مجلتان واحدة بالعربية ، والأخرى بالأردية . وفى العاصمة دىنيس يوجد جامعة ومركز إسلامى . وهذه الجزيرة تتمتع بحركة رسلامية جيدة التنظيم عن طريق جمعية أهل السنة التى تشرف على ١٤ مسجد و ١١ مدرسة يدرس فيها اللغة الأردية ، وأيضاً جمعية التبليغ ، والمركز الإسلامى ، وأغلب المسلمين هناك يعملون بالتجارة^(٢) .

ويمثل الزحف التبشيري هناك مشكلة بالنسبة إلى المسلمين ، إلى جانب المواقف العدائية الدائمة من الهندوس النازحين إليها . والمسلمون هناك بحاجة إلى دعاء ومعلمين للغة العربية والتربية الإسلامية^(٣) .

(١) العالم الإسلامى فى ٢٤ / ٨ / ١٩٩٢ م ، والمسلمون فى ٣٠ / ٤ / ١٩٩٣ م .

(٢) مجلة الخيرية عدد جمادى الأولى ١٤١٥ هـ . (٣) العالم الإسلامى فى ١٧ / ١ / ١٩٩٤ م .

سابعاً : الوثائق

الازهر

الادارة المركزية للمعاهد الازهرية

مستشار الفلسفة

السيد / ناصر البصير مدير لهما لجنة طفا الأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فترجمو التكرم بالاخطاه بان السيد / صاحب الفضيله الامام الاكبر شيخ الازهر فهد واصبق

على اختيار السيد / الأستاذ محمد البصير من أركان اللجنة لعضواي اللجنة لعضو
لوضع خطة البحث الامور التي في الوثائق التي في اللجنة لعضو لعضو
والمشكلة على النحو الاتي :

1 = الأستاذ محمد البصير

= 2

= 3

= 4

فسي /
1 = المخرج الاصل للوثائق التي في اللجنة لعضو لعضو

= 2

= 3

= 4

على ان يبدأ العمل اعتبارا من شهر / سنة ١٩٨٨م * وان ينتهي العمل في شهر / من

نفس السنة وحيث تعلم كافة ما وصلت اليه من اعمال هاتمة على الآلة الكاتبة وموقعة من جميع اعضاء

الجنة لمكتب الاستاذ مستشار الفلسفة * مع الشكر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا في ١٧ / ٣ / ١٩٨٨م

=====

..... جمال

مستشار الفلسفة

محمد البصير

(فتحي محمد محمود العرقاتسي)

رئيس الادارة المركزية للمعاهد الازهرية



(عبد السرازق ناصر محمد)

١٩٨٨ / ٢ / ١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مناهج المواد الفلسفية والتربوية للمرحلة الثانوية الازهرية
للحام الدراسي (١٤١٤هـ) ١٦٦٣ / ١٦٦٤م

الازهر الشريف
الادارة المركزية للمناهج الازهرية

مستشار الفلسفة
الادارة العامة للتعليم الثانوى

اولا : الدعوة والمجتمع الاساسى :

(حصة واحدة اسبوعيا)

الصف الاول الثانوى الازهرى (القسم الادبى)

يدرس كتاب " تنمية المجتمع المصرى " المقرر على طلاب الصف الأول الثانوى بوزارة التربية والتعليم
(طبعة حديثة)

(حصة واحدة اسبوعيا)

الصف الثانى الثانوى الازهرى (القسم الادبى)

يدرس كتاب " يقظة المجتمع المصرى " المقرر على طلاب الصف الثانى الثانوى بوزارة التربية والتعليم
(طبعة حديثة)

تحريرا فى : ١٠ / ٩ / ١٦٦٣م

مفتى الخلد والخلد
(())

عضو الخلد والخلد
(())

رئيس الادارة المركزية
للمناهج الازهرية

(())

٩٣ / ١٧ / ٥

مدير عام التعليم الثانوى

(())

مستشار الفلسفة

د. محمد محمود الحمراتى

(د / فتحى محمد محمود الحمراتى)

المراجع

- آدم عبد الله الألوثرى : الإسلام اليوم وغداً فى نيجيريا - القاهرة - مكتبة وهبة ١٩٨٥ م .
- د. إبراهيم البيومى غانم : الحركة الإسلامية فى الجزائر وأزمة الديمقراطية - القاهرة - أمة برس ١٩٩٢ م .
- د. إسماعيل أحمد ومحمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر - ج ٢ الرياض - دار المريخ ١٩٩٢ م .
- د. جمال عبد الهادى : التطوير بين الحقيقة والتضليل - القاهرة - دار الوفاء ١٩٩٢ م .
- د. جمال عبد الهادى : الدولة الثمانية - القاهرة - دار الوفاء ١٩٩٤ م .
- د. جمال عبد الهادى : إفريقيا التى يراد لها أن تموت جوعاً - القاهرة - دار الوفاء .
- د. حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام فى القارة الإفريقية ١٩٩٢ م .
- د. رأفت غنيمى الشيخ : إفريقيا فى التاريخ المعاصر - دار الثقافة بالفجالة ١٩٩١ م .
- سيد عبد المجيد بكر : الأقليات المسلمة فى إفريقيا - هيئة الإغاثة العالمية ١٤١٢ هـ .
- طلعت رميح : مستقبل السودان - القاهرة ١٩٩٣ م .
- عادل طه يونس : العالم الإسلامى اليوم - القاهرة - مكتبة ابن سينا ١٩٩٠ م .
- عادل طه يونس : المسلمون فى العالم - القاهرة - دار البحوث العلمية ١٩٨٠ م .
- عبد الرحمن سوار الذهب : أوضاع الأقليات المسلمة بالقارة الإفريقية .
- د. عبد الحليل شلبى : معركة التبشير والإسلام - مؤسسة الخليج العربى ١٩٨٩ م .
- عبد الله صالح سانا : مدخل لقضايا المسلمين فى غرب إفريقيا - دار القارئ العربى - القاهرة .
- د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم : المسلمون والاستعمار الأوروبى فى إفريقيا - الكويت - عالم المعرفة رقم ١٣٩ فى ١٩٨٩ م .
- د. عبد الملك عودة : التعاون والأمن فى إفريقيا - القاهرة - الأهرام الاقتصادى ١٩٩٤ م .
- فتحي غيث : الإسلام والحجشة عبر التاريخ - القاهرة - مكتبة النهضة .
- غالى عودة : أريتريا بلاد المسلمين والصراع والنفوذ - عمان - دار البشير ١٩٨٩ م .
- د. فتحيه البراوي : قضايا العالم الإسلامى .
- كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية فى إفريقيا - السعودية - الدار السعودية للنشر ١٩٨٤ م .

- كمال الهلباوي : السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط - القاهرة - مركز الإعلام العربى ١٩٩٣ م .
- لوثر واستودارد : حاضر العالم الإسلامى - تقديم شكيب أرسلان .
- محمد مجبا : أضرء على السنغال - القاهرة - دار الطباعة والنشر الإسلامية .
- محمد جلال عباس : المد الإسلامى فى إفريقيا - القاهرة - دار المختار الإسلامى ١٩٧٨ م .
- د. محمد عبده يمانى : إفريقيا لماذا ؟ - السعودية - ١٩٩١ م .
- د. محمد غلاب وآخرين : البلدان الإسلامية - جامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٧٩ م .
- محمد المدارك : المجتمع الإسلامى المعاصر - بيروت - دار الفكر ١٩٧٨ م .
- محمود شاكر : اقتصاديات العالم الإسلامى - بيروت - مؤسسة الرسالة .
- محمود شاكر : تاريخ الشعوب الإسلامية - بيروت - المكتب الإسلامى .
- محمود شاكر : تشاد - بيروت - المكتب الإسلامى .
- محمود شاكر : السنغال - بيروت - المكتب الإسلامى .
- محمود شاكر : العالم الإسلامى اليوم - بيروت - المكتب الإسلامى .
- محبى الدين حسن القضماني : قضايا هامة فى حاضر العالم الإسلامى - بيروت - المكتب الإسلامى ١٩٨٧ م .
- د. مهندس مصطفي مؤمن : قسات العالم الإسلامى - دار الفتح .
- د. نبيل صبحى الطويل : الحرمان والتخلف فى ديار الإسلام - قطر - كتاب الأمة (سلسلة).
- دار الآفاق العالمية : المعلومات - الرياض ١٩٩١ م .
- دار الاعتصام : أحداث العالم الإسلامى - القاهرة ١٩٩٣ م .
- دار سفير : سفير لشعوب العالم - القاهرة ١٩٩٣ م .
- دار مارك : التنصير خطة لغزو العالم الإسلامى .
- هيئة الاستعلامات : العالم الإسلامى - القاهرة ١٩٩٢ م .
- صحف ومجلات : فلسطين المسلمة - المجتمع - الأمة - الاعتصام - المختار الإسلامى - العالم الإسلامى - الاتحاد - الدعوة - العالم - الوحدة - الأهرام الاقتصادى - الأنباء - الحياة - النور - الأحرار - الشعب - الحقيقة - الأهرام - قضايا دولية - منار الإسلام - الوعى الإسلامى - الرابطة - الخيرية الكويتية - البيان .

الفهرس

مقدمة

- القسم الأول : أهم مشكلات المسلمين بقارة إفريقيا : ٥
- أولاً : مشكلة الجوع ٥
- ثانياً : التخلف الصناعى والزراعى ٨
- ثالثاً : المشكلة الصحية ٩
- رابعاً : مشكلة التعليم ١٠
- خامساً : مشكلة التجزئة ١٢
- سادساً : مشكلة الدكتاتورية وتعطيل الشريعة ١٢
- سابعاً : مشكلة الرق والتفرقة العنصرية واضطهاد المسلمين ١٣
- ثامناً مشكلة التنصير ١٤
- تاسعاً : مشكلة النفوذ الصهيونى ١٩
- القسم الثانى : أوضاع المسلمين بقارة إفريقيا : ٢٠
- أولاً : شمال إفريقيا (دول شمال إفريقيا المسلمة) ٢٧
- ١- مصر : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٣١
- ٢- السودان : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٣٣
- أ- مشكلة الجنوب فى ظل الاستعمار البريطانى ٣٣
- ب- مشكلة الجنوب فى ظل التآمر الإسرائيلى الأمريكى ٣٥
- ج- عوامل دحر المتمردين وكسر شوكتهم ٣٩
- د- بعض جرائم المتمردين فى الجنوب ٤٢
- هـ- اتهامات ظالمة تذرع بها الغرب فى حملته على السودان ٤٣
- ٣- ليبيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٥٠
- ٤- تونس : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٥٢
- ٥- الجزائر : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٥٤
- أ- سنوات الفتح الإسلامى ٥٤
- ب- حكم الخلافة العثمانية للجزائر ٥٥

- ج- سنوات الاحتلال الفرنسي ٥٥
- د- الحركة الجهادية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري ٥٧
- هـ- جهاد محمد المقراني ٥٧
- و- جهاد مصالى الحاج ٥٧
- ز- جهاد جمعية العلماء المسلمين ٥٧
- ح- عهد الاستقلال (عهد البطش بالإسلاميين) ٥٩
- ط- الصحوة الإسلامية خلال الثمانينات (سنوات الغليان) ٦٠
- ل- اقتناع الشعب بالحل الإسلامى فى التسعينات (سنوات المواجهة) ٦١
- ٦- المغرب : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٦٣
- أ- قضية مدينتى سبتة ومليلة ٦٥
- ب- قضية الصحراء المغربية ٦٥
- ٧- موريتانيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٦٦
- أ- مشكلة التصحر ٦٧
- ب- مشكلة زحف الصحراء على مدينة شنقيط ٦٧
- ج- مشكلة النزاع بين موريتانيا والسنغال ومالى ٦٧
- د- مشكلة التنصير ٦٨
- هـ- الحركة الإسلامية فى موريتانيا - الصحوة الإسلامية الأخيرة ٦٩
- ثانياً : وسط إفريقيا : ٧٠
- أ- دول وسط إفريقيا الإسلامية (دول الصحراء) ٧٠
- ١- تشاد : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٧٢
- ٢- النيجر : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٧٦
- ٣- مالى : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٧٨
- محنة العرب والطوارق فى مالى ٧٩
- ٤- بوركينا فاسو : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٨١
- ٥- إفريقيا الوسطى : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٨٢
- ب- دول الأقليات المسلمة بوسط إفريقيا ٨٤

- ١- بروندي : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٨٥
- ٢- رواندا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٨٧
- ٣- زائير : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٨٩
- ٤- الكونغو برازافيل : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٩٢
- ثالثاً : شرق إفريقيا : ٩٣
- أ- دول شرق إفريقيا الإسلامية : ٩٣
- ١- الصومال : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٩٨
- أ- سقوط زياد برى وفشل نظامه العلماني ١٠١
- ب- الحرب الأهلية والأصابع الأمريكية ١٠٢
- ج- الجماعات الإسلامية العاملة فى الساحة الصومالية اليوم ١٠٤
- د- مآسى التدخل الأمريكى فى الصومال ١٠٥
- ٢- جيبوتى : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٠٦
- ٣- الحبشة : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٠٨
- أ - ما قبل عهد هيلاسلاسى ونكبة شعب الأورومو المسلم ١١١
- ب - ملك الحبشة الذى أعلن إسلامه ١١٣
- ج - عهد هيلاسلاسى ونكبة شعب الأورومو والأجادين المسلمين ١١٣
- د - عهد مانجستو ونكبة مسلمى الأورومو والعفار وأريتريا ١١٧
- هـ - العهد الحالى وحقيقة عدد المسلمين بالحبشة ١١٨
- ٤- أريتريا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٢١
- أ- هيلاسلاسى وضم أريتريا للحبشة ١٢٢
- ب- منجستو وتنفيذه سياسة الأرض المحروقة ١٢٢
- ج- أفورقى وتخطيطه لتنصير شعب أريتريا المسلم ١٢٤
- ٥- تنزانيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٢٨
- ٦- جزر القمر : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٣٥
- ب- دول الأقليات المسلمة بشرق إفريقيا : ١٣٧
- ١- كينيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٣٨
- ٢- أوغندا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٤٤

- ٣- موزمبيق : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٤٩
- ٤- ملاوى : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٥٢
- ٥- ملاجاش : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٥٤
- رابعاً : غرب إفريقيا : ١٥٧
- أ- دول غرب إفريقيا الإسلامية : ١٥٧
- ١- السنغال : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٦٣
- ٢- جامبيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٦٨
- ٣- غينيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٧٠
- ٤- غينيا بيساو : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٧٢
- ٥- سيراليون : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٧٣
- ٦- ساحل العاج : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٧٦
- ٧- توجو : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٧٨
- ٨- بنين : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٨٠
- ٩- نيجيريا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٨٢
- ١٠- الكاميرون : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٩١
- ١١- الجابون : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ١٩٣
- ب- الأقليات المسلمة فى غرب إفريقيا : ١٩٥
- ١- ليبيريا ١٩٦
- ٢- غانا ٢٠٢
- ٣- غينيا الاستوائية ٢٠٤
- خامساً : الأقليات المسلمة بدول جنوب إفريقيا : ٢٠٦
- ١- جمهورية اتحاد جنوب إفريقيا ٢٠٨
- ٢- جمهورية زيمبابوى (روديسيا الجنوبية) ٢١١
- ٣- زامبيا ٢١٣
- ٤- بتسوانا ٢١٤
- ٥- ناميبيا ٢١٥

٢١٦ أنجولا	٦- أنجولا
٢١٧ سوازيلاند	٧- سوازيلاند
٢١٨ ليسوتو	٨- ليسوتو
٢١٩	سادساً : الجزر الإفريقية ذات الأقليات المسلمة
٢٢٥	سابعاً : الوثائق
٢٢٧	المراجع
٢٢٩	الفهرس